

٩٨ / ١٦
٥
١٤

دراسة الشعر في بني قيس بن ثعلبة

- من بجر بن وائل -

في العصر الجاهلي

إعداد

محمد موسى علي العبسي

المشرف

الأستاذ الدكتور هاشم رياغي

١٢

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز ١٩٩٨

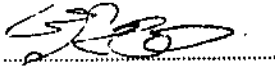
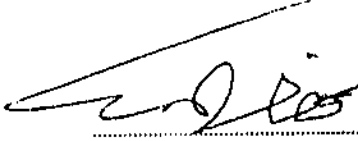
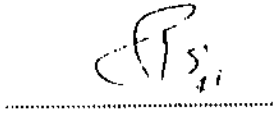
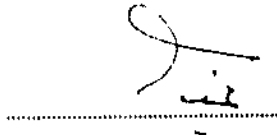
قرار لجنة المناقشة

نُوقِشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ ٨ / ٧ / ١٩٩٨ م.

أعضاء لجنة المناقشة

- ١ - الدكتور هاشم ياغي
رئيساً
أستاذ الأدب القديم
- ٢ - الدكتور نهاد الموسى
عضواً
أستاذ النحو العربي
- ٣ - الدكتور نصرت عبد الرحمن
عضواً
أستاذ الأدب الجاهلي والنقد
- ٤ - الدكتور عفيف عبد الرحمن
عضواً
أستاذ الأدب الجاهلي

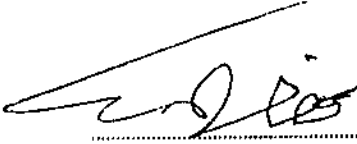
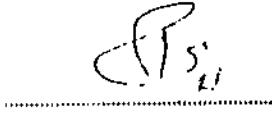
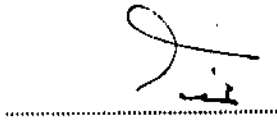
التوقيع

قرار لجنة المناقشة

نُوقِشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ ٨ / ٧ / ١٩٩٨ م.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

- ١ - الدكتور هاشم ياغي
رئيساً
أستاذ الأدب القديم
- ٢ - الدكتور نهاد الموسى
عضواً
أستاذ النحو العربي
- ٣ - الدكتور نصرت عبد الرحمن
عضواً
أستاذ الأدب الجاهلي والنقد
- ٤ - الدكتور عفيف عبد الرحمن
عضواً
أستاذ الأدب الجاهلي

الإهداء

إلى والدي الغارس الذي لم يترجل إلا ليمتطي صهوة الموت.

وإلى أُمِّي وليست ثمة لغة تواتي فضاء قلبها وثرثرة صمت عينيها.

وإلى زوجتي الصابرة، قسيمتي سراء الحياة وضراءها.

وإلى ابنتي رهام شقّ النفس ونفخ الروح.

وإلى إخوتي الذين أدلجوا، على شديد غسق الليل، ولم تنحن للريح قاماتهم.

الشُّكْرُ والتَّقْدِيرُ

أما وقد اسْتَتَبْتُ لي الفراغُ من إعداد هذا البحث، فأني أبسط جزيل الشكر لشيخِي الجليل الأستاذ الدكتور هاشم ياغي، كفاء أباد لا أَسْتَطِيع أداء حقّها إلا بالشُّكر، فقد غمرني من علمه الوَفَر، وأقامني من عِثاري بحكمته وتجربته الطويلة، وأسبغ علي من حلمه وسعة صدره ما لا يُكْتَنَهُ وصفُهُ.

وأشكر لأساتذتي الأجلاء الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن والأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن تفضلهم بالنظر في هذا الصنيع ومناقشته، وما أسعفوني به من المصادر التي أعياني طلبُها، وما مَحَضُونِي إِيَّاه من النصيح والإرشاد.

وأشكر لأساتذتي في قسم اللغة العربية ما ينهضون به من حسن رعاية أبنائهم وتوجيههم، على أن شكرهم لا تناله حيلة محتال.

والشكر لأصدقائي الأعزاء: الدكتور محمد الدروبي، وغالب شريم، وحسن الملخ، وحسام اللحام لما قدّموه إلي من عون جمّ.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
● قرار لجنة المناقشة	ب
● الإهداء	ج
● الشكر والتقدير	د
● فهرست المحتويات	هـ
● الملخص	و
● المقدمة	ا
● الفصل الأول:	٤
في حركة بني قيس في الزمان والمكان:	
- جملة نسب بني قيس	٥
- منازل بني قيس	٢٠
- أيام بني قيس	٣٢
● الفصل الثاني:	٤٨
في شاعرية بني قيس ومبلغ أشعارهم ومصادرها وقضاياها	
- شاعرية بني قيس	٤٩
- مبلغ أشعار بني قيس	٥٢
- مصادر أشعار بني قيس	٥٥
- قضايا أشعار بني قيس	٧٣
● الفصل الثالث:	٩٧
في بناء القصيدة القيسية: دراسة نصية	
- وقفة عند قصيدتين لعمر بن قميئة	١١٥
- وقفة عند قصيدتين لطرفة بن العبد	١٣٢
- وقفة عند ثلاث قصائد للأعشى	١٥٦
الخاتمة	١٨٠
- ثبتت المصادر والمراجع	١٨٣
- الملخص باللغة الإنجليزية	٢١٨

المختص

حركة الشعر في بني قيس بن ثعلبة - من بكر بن وائل في العصر الجاهلي

إعداد: محمد موسى علي الحبسي

إشراف: الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

تعهد هذا البحث بعنايته حركة الشعر في بني قيس بن ثعلبة - من بكر بن وائل - في العصر الجاهلي، وكان باعثي على ذلك أن آراء النقاد القدماء والمحدثين اطرّدت على أن هذه القبيلة تسنّمت رتبة عالية في سلم الشعر في الجاهلية. وقد استقام أمر البحث على ثلاثة فصول وملحق:

أما الأول فانجلي لنا عن أن بني قيس ينتسبون إلى بكر بن وائل، وهي من أعظم قبائل العرب، وأن أشهر بطونهم ضُبَيْعَة بن قيس وسعد بن مالك وعمرو بن مرثد، وأن ديارهم كانت ممتدة منفسحة، فقد انتشروا في اليمامة وسواد العراق والبحرين. وأما أيامهم فكثيرة خاضوا جلّها بتحالفهم مع اللهازم، أو مع بني شَيْبَان. وكان أشهرها أيام حرب البسوس ويوم ذي قار. وتبين لنا أنهم تابعوا إخوانهم في بطون بكر على مُصَانَعَة المناذرة؛ ولذلك كانوا يسمون (الصُنَائِع)، كما أنهم ظلوا تحت يد كسرى حتى يوم ذي قار. وكان لهم جاه عريض وشرف سام في الجاهلية والإسلام، فقد عدّهم بعض القدماء في (جماجم العرب)، ونوّه الرواة بفرسانهم كَجَحْدَر بن ضُبَيْعَة، وبحكمائهم كالْحَارِث بن عباد.

وتكشف الفصل الثاني عن أن بني قيس انتهوا إلى مكان سام في الشعر، فقد جعل حسان بن ثابت وعبد الملك بن مروان لواء الشعر بأيديهم، وكان فيهم عدد كبير من الشعراء وقفت على واحد وأربعين منهم، كان منهم

خمسة وثلاثون من المغمورين. وقد بلغت جملة ما جمعته لهؤلاء المغمورين وما استدركته على دواوين الشعراء المشاهير نحو سبعة وسبعين وثمانئة بيت. وأما مصادر أشعارهم، فكان أهمها - من المؤلفات القديمة - المفضليات، والأصمعيات والدُّرُّ الفريد، وحماسة أبي تمام، ومن اسمه عمرو من الشعراء، ومعجم الشعراء، وجمهرة الأمثال، وشرح شواهد المغني وكتاب بكر وتغلب. وأما المصادر الحديثة فأهمها كتاب شعراء النصرانية.

وقد تصرّف الشعراء القيسيون في جل الأغراض التي كانت متعارفة عصرئذ، وأهمها الحماسة والفخر والمديح والهجاء والحكمة، ورأينا أن هذه الأغراض كانت ذات منحى قبلي بيّن في القيم والشمائل التي تعاورتها. وينضاف إلى ذلك أنهم وصفوا الإبل والخيل وغيرها من مظاهر الطبيعة.

وتبين لنا في الفصل الثالث أن شعراء بني قيس احتدوا على النهج المتعارف للقصيصة الجاهلية الذي تتردد فيه صور الأطلال والظعائن وناقعة الرحلة وثور الوحش وحمار الوحش. ووقفنا عند نماذج من أشعار القيسيين، فتعرفنا أساليبهم الفنية وهمومهم ورؤاهم. ورأينا أن عمرو بن قميئة توزّعه هاجسان رئيسان: الانتماء القبلي، وشكوى الدهر والشيخوخة. وأن طرفة تراوح بين صوت التميّز وعظمة الذات والرؤية العميقة للوجود، وصوت الانتماء إلى القبيلة. وأما الأعشى فقد رأيناه مغرقاً في التماس اللذة (الخمير والمرأة) وذهبنا إلى أنه يوافق طرفة في رؤيته للوجود، من بعض الوجوه، وإن كان أقل عمقاً منه. ثم وقفنا على أسلوبه في بناء قصيدة المديح خاصة، وما تمتاز به أشعاره من عذوبة الموسيقى.

المقدمة

استشعر الدارسون القدماء ما للشعر العربي في الجاهلية من أهمية في جلاء تاريخ أمة العرب، فانبعثوا يجمعونه ويدونونه، فاصطنعوا دواوين خاصة بالشعراء تأدى إلينا كثير منها، واصطنعوا دواوين وكتباً خاصة بالقبائل. ذكر الأمدي في المؤلف ستين كتاباً منها، وذكر ابن النديم في الفهرست ثمانية وعشرين كتاباً منها. ورؤي أن أبا عمرو الشيباني وحده صنع نيّفاً وثمانين من دواوين القبائل. ولم يبقَ حَدَثان الدهر ونكباته التي نزلت بالأمة من تلك التآليف والدواوين سوى ديوان الهذليين.

ولما كان الأمر على هذا، فإن ما انتهى إلينا من أشعار الجاهلية لا يقفنا على جلية صورة القوم ولا يصدقنا عن حال ذلك العصر، على حقه؛ ولذلك فقد مسّت الحاجة إلى جمع أشعار القبائل ومدارسها، فخفّ كثير من الباحثين إلى استقراءها في مظانها المختلفة، فوقعَت العناية منهم بأشعار بعض القبائل، كبني تميم، وبني أسد، وبني تغلب، وبني يشكر، وبني غني، وغيرها.

وكان شيخي الجليل الأستاذ الدكتور هاشم ياغي ممن وكلَ همّه بهذا القبيل من البحث، فاستنزهض هم تلاميذه للاضطلاع ببعض أعبائه. وأشار عليّ بأن أجردَ لجمع أشعار بني قيس بن ثعلبة، فنزلت على رأيه، على ما عرّضَ لي في باكورة خاطر من أن الذي يَتَحَرَّمُ لشأن كهذا إنما يركب صعباً من الأمر تُعرِضُ دونه المصاعب والعقاب وتنسرق معه القوى. فحملت على نفسي وأجمعتُ على أن أخذ في هذه السبيل الوعرة؛ للذي كان من موضع بني قيس وتقدّمهم في مضممار الشعر. وحسبنا أن هذه القبيلة أنجبت عمرو بن قَمِيْنَة، والمرقشَيْن: الأصغرَ والأكبرَ، وطرفة بن العبد، والأعشى، وهم من الشعراء الذي طار صيتهم في الناس، واحتسبوا في الصدر المقدم من شعراء الجاهلية. ينضاف إلى هذا أن أشعار هذه القبيلة جرى عليها ما جرى على

أشعار غيرها من طوارق الزمان، فضاء أهم مصادرها، كتاب القبيلة الذي أشار الباحثون القدماء إلى وجوده، الموسوم بـ (كتاب بني قيس بن ثعلبة).

ولم يقع إليّ، فيما وسعني أن أقف عليه، أن أحداً من الدارسين المحدثين جرد مباحثة قائمة برأسها في شأن شعر بني قيس، ويلقى في ظني أن هذه الدراسة هي أول صنيع خاص بشعر هذه القبيلة.

وأما الغاية التي جريت إليها في دراستي هذه فهي جمعُ أشعار بني قيس، وتحريّ مدى شأوهم في ميدان الشعر، والوقوفُ على أغراض أشعارهم، ومدارسه نماذج من أشعار المشاهير من شعرائهم؛ لاستكشافها عن رواها وأساليبها الفنية، ممثلاً هدي المنهج الاجتماعي.

وقامت جملة البحث على ثلاثة فصول وملحق:

أما الأول ففي حركة بني قيس في الزمان والمكان، تقصّيت فيه نسب القبيلة وبطونها وفروعها، واستقرأت ديارها ومنازلها ومياهاها، وبسطت القول في أيامها وحروبها وعلائقها بغيرها من القبائل العربية والأمم المجاورة.

وأما الفصل الثاني ففي حركة الشعر في بني قيس، استجلّيت فيه موقع القبيلة في مدارج الشعر الجاهلي، في آراء النقاد القدماء والمحدثين، ووقفت على مبلغ أشعارها التي انتهت إليّ في تضاعيف الدواوين المفردة المطبوعة، وأشعارها التي جمعتها في ملحق الدراسة، واقتفيت أهم مصادر أشعارها وتبينت مكانها من الثقة والتهمة، وذكرت عدة الأبيات التي انبثت في كل مصدر وأسماء الشعراء الذين نسبت إليهم. ثم تكلمتُ على منازع أغراض أشعار القيسيين ومقاصدهم العامة، وضربت صفحاً عن المقاصد الفردية التي اختص بها شاعر دون غيره - كالخمر والمرأة عند الأعشى - وذلك لكثرة الدراسات التي تداولتها والتي كَفَتْنِي مخاضة القول فيما جرت به أقلام مؤلفيها في بسط واستقصاء، وتفادياً من التكرار.

وأما الفصل الثالث ففي بناء القصيدة القيسية، توخيت فيه أهم الصور التي تنازعها الشعراء القيسيون واستكنهت رموزها وإيحاءاتها، ودورها في بناء القصيدة. ثم عمدت إلى اصطفاء جملة من النصوص لأشهر شعراء القبيلة ودراستها فنياً واستبطان أسلوبها الفني، ووقفت على المنحى العام الذي انتظم أشعار كل شاعر على حدته.

وجعلت الملحق على قسمين: القسم الأول درست فيه ما نشر من دواوين بني قيس، وتبينت محامد تحقيق الديوان وما أخذه، وأثبت بعقب ذلك ما استدركته من الشعر على المحقق. والقسم الثاني هو المجموع الشعري لما حصلت من أشعار القيسيين المغمورين الجاهليين والمخضرمين.

وإدعي أنني استفرغت وسعي في الاحتياال لتحصيل ما يمكن الاستئناس به من المصادر في هذا الصنيع، ومن أهم المصادر التي تأتت لي تحصيلها: كتاب بكر وتغلب، من مصر، وكتاب حرب البسوس، من العراق، ونسخة مخطوطة لديوان المرقش الأكبر، من سورية. وأهداني الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن نسخة مصورة من كتاب الصبح المنير - وهو ديوان الأعشى - بتحقيق المستشرق الألماني (جاير).

والتمست المساع لتحصيل نسخة مخطوطة لديوان الأعشى، أبلغني أستاذي الدكتور نصرت عبد الرحمن أنها ذات حجم كبير، وأنها متوافرة في الهند أو في باكستان، لكن ذلك لم يقض لي.

وبعد، فلست أزمع أنني استوليت على غاية الإحسان، وإن كنت أصبو إلى أن أبلغ استحقاق أن يقال: اجتهد فأحسن، فإن وقعت في صنيعي على ما تحتسبونه محمداً فبفتوفيق من الله، وإن هجمتم على ما تعدونه مذمة؛ فليس ذلك من قلة احتفال بالدرس والبحث، وإنما هو لما ركب في الطباع من تقاصر الهمم عن بلوغ الكمال. ولسان حال الباحث ما روي عن الجاحظ أنه قال: «من صنع شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف».

وأستقيل الله العثرة وخطل القول.

الفصل الأول

**في حركة بني قيس بن ثعلبة
في الزمان والمكان**

جملة نسب بني قيس بن ثعلبة

يُنسب بنو قيس بن ثعلبة إلى قبيلة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(١)، وهي من أعظم قبائل العرب؛ فقد كانت العرب تقول لبكر وتميم: «الجفان»^(٢)؛ وذلك لكثرة العدد فيها. وبكر هذا عدو من المعمرين^(٣).

وولد بكر بن وائل: عليّ ويشكُر، وبدن^(٤)، ودخل بدن في بني يشكُر^(٥)، وأهمهم هند بنت تميم بن مُرّ، ويُقال لها: «أم القبائل»^(٦). وأسقط النويري «علياً» من بني بكر، وأثبت في موضعه «جشم»^(٧) ولعله أن يكون سهواً.

وولد علي بن بكر بن وائل، على سياقة ابن الكلبي: صعب، ودهر، وشهر، وخالد، ولم يعقب من هؤلاء سوى صعب^(٨)، وأهمهم هند بنت أسد بن خزيمة^(٩). وولد عليّ، على سياقة ابن دريد: صعب، ولجيم، وجدي^(١٠). ولم يذكر ابن قتيبة وابن حزم والسويدي من ولده سوى صعب^(١١).

وولد صعب بن علي بن بكر بن وائل سبعة عند ابن الكلبي: عكابة،

(١) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٣ - ٤٨٤، والوزير المغربي - أدب الخواص ص ٩٨، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٢٠٧، والقلقشندي - نهاية الأرب ١٧٨.

(٢) ابن السكيت - إصلاح ص ٤٤٨، والسيوطي - المزهري ١٨٨/٢.

(٣) التبريزي، شرح ديوان الحماسة ٢٠/١، وتزعم الأساطير أنه جاوز ثلاثمائة عام.

(٤) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٦، وابن الكلبي - نسب معد ١٩/١، وابن قتيبة - المعارف ص ٩٦، وابن دريد - الاشتقاق ص ٣٣٩، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٠٧، والسويدي - سبائك ص ٢٢٢ وفيه «بدر» في موضع «بدن» وهو تصحيف.

(٥) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٦، وابن حزم، جمهرة أنساب ص ٣٠٩؛ وعند ابن الكلبي - نسب معد ١٩/١ أن بدن دخل في عبد القيس، وهذا يخالف ما ذهب إليه في جمهرة النسب.

(٦) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٦، وابن قتيبة - المعارف ص ٩٦، وابن رشيق - العمدة ١٦٧/٢.

(٧) النويري - نهاية الأرب ٢٣٠/٢.

(٨) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٦، وابن الكلبي - نسب معد ١٩/١.

(٩) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٦.

(١٠) ابن دريد - الاشتقاق ص ٢٤٤.

(١١) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٧، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٠٩، والسويدي - سبائك ص ٢٢٢.

وَلُجَيْمٌ، وَمَعَاوِيَةُ، وَالشَّاهِدُ، وَنُجْمٌ، وَعَمْرُو، وَأَمَّهُم رَيْطَةُ بِنْتُ دُودَانَ بْنِ أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ، وَمَالِكُ بْنُ صَعْبٍ^(١). وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَابْنَ حَزْمَ وَالنُّوَيْرِي سِوَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ: لُجَيْمٌ، وَعُكَابَةُ، وَمَالِكُ^(٢). وَلَمْ يَذْكُرِ السُّوَيْدِيُّ سِوَى عُكَابَةَ^(٣).

وَوَلَدُ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ ثَلَاثَةٌ، عَلَى سِيَاقَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ: ثَعْلَبَةٌ وَهُوَ الْحِصْنُ، وَقَيْسُ بْنُ عُكَابَةَ بَطْنٌ وَهُمْ مَعَ بَنِي ذُهْلَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَامِرُ بْنُ عُكَابَةَ، وَأَمَّهُمُ الْمُتَنَاءُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدَ^(٤)، وَاثْنَانِ عَلَى سِيَاقَةِ ابْنِ قَتَيْبَةَ وَابْنَ حَزْمَ وَالنُّوَيْرِي بِإِسْقَاطِ عَامِرٍ^(٥). وَفِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ الْعَدَدُ^(٦)، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لَهُ: الْأَغَرُ^(٧).

وَوَلَدُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ، عِنْدَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَابْنَ حَزْمَ وَالْقَلْقَشْنَدِيِّ، سَبْعَةٌ^(٨): شَيْبَانٌ، وَذُهْلٌ، وَقَيْسٌ، وَالْحَارِثُ، وَأَمَّهُم رَقَاشُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْعَتِيكِ بْنِ غَنَمَ بْنِ تَغْلِبَ، وَهِيَ الْبَرَشَاءُ؛ وَعَائِذُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ وَهِيَ الْجَذْمَاءُ بِنْتُ جَلٍّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَى، وَقِيلَ: هِيَ الْجَذْمَاءُ بِنْتُ عَبْلَةَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ أُنْمَارَ بْنِ مَبِشَّرَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ أَسَدَ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَرْجَحُ؛ وَمَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَهُوَ أُتَيْدٌ، وَضِنَّةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ طَابِخَةَ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الثَّعْلَبِ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ.

(١) ابْنُ الْكَلْبِيِّ - جُمُورَةُ النِّسْبِ ص ٤٨٦، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ - نِسْبٌ مَعْد ١٩/١ وَقَدْ سَقَطَ مَالِكُ بْنُ صَعْبٍ مِنْ سِيَاقَةِ النِّسْبِ.

(٢) ابْنُ قَتَيْبَةَ - الْمَعَارِفُ ص ٩٧، وَابْنُ حَزْمَ - جُمُورَةُ أَنْسَابِ ص ٣٠٩، وَالنُّوَيْرِي - نَهَايَةُ الْأَرْبِ ١٣٣/٢. (٣) السُّوَيْدِيُّ - سَبَائِكُ الذَّهَبِ ص ٢٤٥.

(٤) ابْنُ الْكَلْبِيِّ - جُمُورَةُ النِّسْبِ ص ٤٨٧، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ - نِسْبٌ مَعْد ١٩/١.

(٥) ابْنُ قَتَيْبَةَ - الْمَعَارِفُ ص ٩٨، وَابْنُ حَزْمَ - جُمُورَةُ أَنْسَابِ ص ٣١٤، وَالنُّوَيْرِي - نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٣٣/٢.

(٦) انْظُرْ: ابْنُ رَشِيْقٍ - الْعَمْدَةُ ١٩٢/٢.

(٧) الْمَبْرَدُ - نِسْبٌ عَدْنَانُ ص ٢٥، وَابْنُ رَشِيْقٍ - الْعَمْدَةُ ١٩٢/٢.

(٨) انْظُرْ: ابْنُ الْكَلْبِيِّ - جُمُورَةُ النِّسْبِ ص ٤٨٧ - ٤٨٨، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ - نِسْبٌ مَعْد ٢٠/١، وَابْنُ حَزْمَ -

جُمُورَةُ أَنْسَابِ ص ٣١٤، ٣١٥، وَالْقَلْقَشْنَدِيُّ - نَهَايَةُ الْأَرْبِ ص ١٩٤. وَوَقَعَ خَطَأً فِي سِيَاقَةِ النِّسْبِ

فِي نِسْبِ مَعْدٍ؛ ذَلِكَ أَنَّ أَبْنَاءَ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ ذُكِّرُوا عَلَى أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ عَمْرُو بْنِ قَيْسِ بْنِ عُكَابَةَ،

وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَمْرُ. وَالْبَرَشَاءُ: قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ ضَرْفَهَا الْجَذْمَاءُ نَضَحَتْ عَلَى وَجْهِهَا الْجَمْرَ،

وَهُمَا تَصْمِلَتَانِ، فَتَصَابِهَا بَرَشٌ، وَعَضَّتْ الْبَرَشَاءُ يَدَ الْجَذْمَاءِ فَجَذَمَتْهَا فَسُمِّيَتْ الْجَذْمَاءُ. انْظُرْ:

الْكَلْبِيُّ - جُمُورَةُ النِّسْبِ ص ٤٨٧، وَالْجَا حِظُّ - الْبَرَصَانُ ص ٧٦، وَابْنُ حَزْمَ - جُمُورَةُ أَنْسَابِ ص ٣١٤.

وَوَلَدُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، عِنْدَ ابْنِ قَتَيْبَةَ، سِتَّةَ بِإِسْقَاطِ الْحَارِثِ^(١)، وَهُمْ أَرْبَعَةٌ عِنْدَ الْمَبْرَدِ وَعِنْدَ ابْنِ رَشِيقٍ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: شَيْبَانَ، وَذُهْلَ، وَتَيْمَ اللَّهِ، وَقَيْسُ^(٢)، وَثَلَاثَةٌ عِنْدَ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ: شَيْبَانَ، وَذُهْلَ، وَقَيْسُ^(٣). دَخَلَ الْحَارِثُ ابْنَ ثَعْلَبَةَ فِي بَنِي أَنْمَارِ بْنِ دُبِّ بْنِ مَرَّةَ بْنِ ذُهْلَ بْنِ شَيْبَانَ، وَدَخَلَ ضَيْئَةَ ابْنَ الْحَارِثِ فِي بَنِي عَذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالُوا: هُوَ ضَيْئَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَذْرَةَ بْنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ، وَأَمَّا أُتَيْدُ فَهُمْ فِي بَنِي شَيْبَانَ^(٤).

وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِشَيْبَانَ وَذُهْلَ ابْنِي ثَعْلَبَةَ: «الذُّهْلَانُ»^(٥).

وَفِي بَنِي ثَعْلَبَةَ (الْحِصْنِ) بْنِ عُكَابَةَ قَالَ الْأَعَشَى^(٦):

فَمَا ضَرَّهَا لَوْ خَالَطَتْ فِي بَيْوتِهِمْ بَنِي الْحِصْنِ مَا كَانَ اخْتِلَافُ الْقِبَائِلِ

وَأَمَّا وَلَدُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَهُمْ، أَرْبَعَةٌ عَلَى سِيَاقَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَابْنِ حَزْمٍ: ضُبَيْعَةُ، وَتَيْمٌ، وَسَعْدٌ، وَثَعْلَبَةُ^(٧)، وَأَمَّهُمْ مَارِيَةُ بِنْتُ الْجُعَيْدِ الْعَبْدِيَّةِ^(٨)، وَثَلَاثَةٌ عِنْدَ ابْنِ قَتَيْبَةَ، بِإِسْقَاطِ ثَعْلَبَةَ^(٩)، وَذَكَرَ السَّوَيْدِيُّ مِنْ أَبْنَاءِ قَيْسٍ: سَعْدًا، وَتَيْمًا، وَعُبَادًا، فَأَسْقَطَ ضُبَيْعَةَ وَثَعْلَبَةَ وَزَادَ عُبَادًا^(١٠)، وَهُوَ مَا لَمْ يُقَرَّهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّسَابَةِ.

(١) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٨.

(٢) المبرد - نسب عدنان ص ٢٥، وابن رشيق - العمدة ١٩٢/٢.

(٣) ابن عبد ربه - العقد ٣٦١/٣.

(٤) انظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٧ - ٤٨٨، وابن قتيبة - المعارف ص ٩٨، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣١٤، ٣١٥.

(٥) ابن رشيق - العمدة ١٩٤/٢، والنويري - نهاية الأرب ٢٢٢/٢.

(٦) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٨، والأعشى - الصريح المنير ص ٢٥٣، قطعة (١٨٥) من ملحقات الديوان.

(٧) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٤، وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/٨، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣١٩.

(٨) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٤.

(٩) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٨.

(١٠) السويدي - سبائك ص ٢٤٥.

وكان يقال لتَيْم وسعد ابني قيس بن ثعلبة: «الحُرْقَتَان»^(١).

وفي ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة العدد^(٢)، وولَّده عند ابن الكلبي ستة: مالك، وربيعه وهو جَحْدَر، وعُباد، وسعد، وتَيْم، وخَدِيج، وأُمهم رُهم بنت عبد غَنَم بن ذهل بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل^(٣). وهم خمسة عند ابن حزم والنويري، بإسقاط خَدِيج^(٤)، وخمسة عند القلقشندي بإسقاط تَيْم^(٥)، وثلاثة عند السويدي: عُباد، وربيعه، ومالك^(٦)، وذكر المبرد ثلاثة منهم: ربيعة (جَحْدراً)، وعُباداً، وسعداً^(٧).

ومن بني سعد بن قيس بن ثعلبة: أَصْرَم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وابناه: أَفْلَتْ وشهاب، وأُمهما فُطَيْمَة بنت شُرْحَبِيل بن عَوْسَجَة بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة^(٨)، وقيل: فُطَيْمَة بنت حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة^(٩)، والقول الأول أرجح، وكان عوف أبو بني الأَصْرَم يقال له: «الأَعْجَف»^(١٠). ومن بني سعد بن قيس، أيضاً، جُهَنَام الشاعر الذي كانت بينه وبين الأعشى أهاج، واسمه، على الأرجح، عمرو بن قَطَن بن

(١) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٢٤، وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/١، وابن الكسيت - إصلاح ص ٤٤٧، والمبرد - نسب عدنان ص ٢٦، وابن قتيبة - المعارف ص ٩٩، والحرق من الناس: الغضابي.

(٢) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٨.

(٣) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٢٤، وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/١ وفيه اضطراب: إذ سقط منه (خديج) وأثبت في موضعه «جندل». وسُمي ربيعة بن ضُبَيْعَة جَحْدراً لقصره. وعُباد: بضم العين وتخفيف الباء، نص على ذلك ابن الأثير - الكامل ٥٣٩/١.

(٤) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣١٩، والنويري - نهاية الأرب ٢/٢٣٢.

(٥) القلقشندي - نهاية الأرب ص ٣١٩.

(٦) السويدي - سبائك ص ٢٤٥.

(٧) المبرد - نسب عدنان ص ٢٦.

(٨) يُنظر: أبو الفرج - الأغاني ١٥٠/٩، والسيرافي - شرح أبيات سيبويه ١٤٩/١، والبغدادي - خزنة ٣٩٧/٨.

(٩) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٠٢، وابن الكلبي - نسب معد ٢٢/١، والغندجاني - فرحة ص ٤١.

(١٠) أبو الفرج - الأغاني ١٥٠/٩.

المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس^(١)، وقيل: عمرو بن عبد الله بن المنذر^(٢)، وقيل: جهنم بن عبّيد الله بن المنذر^(٣). ومنهم عمرو بن المنذر بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس^(٤)، وابن أخيه عُمَيْر بن عبد الله بن المنذر بن عبدان^(٥) وهما من الذين هجاهم الأعشى. ومنهم عمرو بن حباشة بن رزاح بن قرواش بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس^(٦). ومنهم الراوية عُمَر بن هلال^(٧).

ومن بني تَيْم بن قيس بن ثعلبة: بنو مطروح، وكانوا بقرطبة، منهم محمد بن حلف بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن مطروح بن أبي السَّيَّاء عبد العزيز بن عبد الله بن مهران بن عدي بن واثلة بن زيد بن ربيعة بن سعد بن مالك بن تَيْم بن قيس، وبنوه: أحمد، وعبد الله، وإسماعيل، وهم بأوثبة من لَبْلَبَة^(٨).

٤٩٤٧٣٤

وولد مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة: سعد، وعمرو، وعوف، وربيعه، وعُباد، وصُنَيّ، وصَعْب، والأجرد، وأُمهم عُوَار بنت ذهل بن شيبان^(٩). وسُمي عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَة «الأعلم»^(١٠) وسمي «الخُشام» لعظم أنفه، وتزعم ربيعة أنه الذي قُرعت له العصا^(١١).

(١) ابن الجراح - من اسمه عمرو ص ٢٨، وابن خالويه ص ٦٢، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٧، والجوهري - الصحاح ١٨٩٢/٥ (جهنم).

(٢) المرزباني - الموشح ص ٥٥.

(٣) البطليوسي - الاقتضاب ٨٧/٢.

(٤) الأعشى - الصبح المنير ص ٨٧، والأعشى - ديوانه ص ١١٢، والفندجاني - فرحة ص ٤١.

(٥) الأعشى - الصبح المنير ص ٩١، والأعشى - ديوانه ص ١١٨.

(٦) ابن الجراح - من اسمه عمرو ص ٤١.

(٧) أبو الفرج - الأغاني ١٥٠/٩، والبغدادى - خزنة ٣٩٧/٨.

(٨) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٢٢١. وأوثبة: قرية في غربي الأندلس، انظر الميداني - معجم البلدان ٢٢٦/١ (أوثبة).

(٩) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٥، وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/١.

(١٠) المرزباني - معجم الشعراء ص ٢٠.

(١١) ابن دريد - الاشتقاق ٢٥٦.

وسُمي عوف بن مالك بن ضبيعة «البُرْك» لقوله يوم قِضَة: «أنا البُرْك، أنا البُرْك، أبرك حيث أدرك»^(١). وممن يُنسب إليه: عمرو بن جَنَاب بن عوف ابن مالك^(٢). والعدد في بني سعد بن مالك.

ومن بني ربيعة وهو جَحْدَر بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة: أبو مِسْمَع شيبان بن شهاب بن قَلْع بن عمرو بن عُبَاد بن ربيعة (جَحْدَر)^(٣) وفي رواية أخرى: مِسْمَع بن شهاب بن قَلْع بإسقاط شيبان^(٤)، والرواية الأولى أرجح؛ ذلك أن شيبان بن شهاب اسم متردد مستفيض في المصادر المختلفة، فهو من شعراء بني قيس بن ثعلبة وفرسانهم، وكان يُقال له: «فارس مَوْدُون» وهو فارس له^(٥)، وهو من الذين هجاهم الأعشى^(٦)؛ وعلى ذلك فإنه لا ينسأغ لنا إسقاط اسمه من سياقة النسب.

وكان يُقال لمِسْمَع بن شيبان: «قتيل الكلاب»^(٧) وإليه يُنسب المسامعة^(٨)، وولده: مالك، ومقاتل وكان فارساً، وعامر وكان جباناً، وكان لهم بالبصرة عدد وثروة^(٩).

وولدُ مالك بن مسمع بن شيبان: مِسْمَع ويكنى أبا سيار، وسفيان. وولد

(١) ابن دريد - الاشتقاق ص ٣٥٧.

(٢) أبو الفرج - الأغاني ١٢٠/٦.

(٣) أبو عبيدة - النقاظ ٧٤٩/٢، وجُرير - ديوانه ٢٠١/١، والجاحظ - الميوان ٢٧٠/١، والمبرد - الكامل ٢٩٨/١.

(٤) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٧، وابن الكلبي - نسب معد ٦٢/١ وفيه: مِسْمَع بن سيار بن قلع، وهو تحريف.

(٥) ابن دريد - الاشتقاق ص ٣٥٥، والغندجاني - أسماء خيل ص ٢٢٧، والشعثاطي - الأنوار ص ١٧٩، والحموي - معجم البلدان ٤٦٤/٢ (خوع)، والصاحبي - الحلية ٦٥.

(٦) الأعشى - الصبح المنير ص ٥٩، ١١١، ١٨٩، والأعشى - ديوانه ص ٨٢، ١٥٣، ٢٧٣.

(٧) الجاحظ - الحيوان ٢٧٠/١، وسبب ذلك أنه لجأ في الردة إلى قوم من عبد القيس، فأخذ كلبه ينبج عليه، فخاف أن يدل على مكانه فقتله فقتل به.

(٨) المبرد - الكامل ٢٩٨/١.

(٩) ابن حزم - جمهرة أنساب ٣٢٠.

مقاتل بن مِسْمَع بن شيبان: الجَبَّار، ومالك. ووَلَدُ مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع ابن شيبان: عبد الملك، ومالك، قتلها معاوية بن يزيد بن المهلب، إذ بلغه قتل أبيه. ووَلَدُ عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع: شيبان، وشهاب، ومِسْمَع ويُلقَّب بكَرْدِين، وغَسَّان، وعامر النسابة. ووَلَدُ شيبان بن عبد الملك بن مِسْمَع ابن مالك بن مِسْمَع: عبد الله. ووَلَدُ مالك بن مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع: عَوْن، ومِسْمَع وكنيته أبو سَيَّار. وولد سفيان بن مالك بن مِسْمَع بن شيبان: محمد. ووَلَدُ محمد بن سفيان بن مالك: محمد^(١).

ومن بني جَحْدَر بن ضُبَيْعة أيضاً: الأمير المِسْمَعِي، صاحب فارس، وهو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن شهاب بن قُلْع بن عُبَاد بن ربيعة (جَحْدَر) بن ضُبَيْعة^(٢). ومنهم: شيبان بن سَيَّار بن صبرة بن حِطَّان بن سَيَّار بن عمرو بن ربيعة (جحدَر)، وأخته الشاعرة دَرْنَى بنت سَيَّار، وأخوه عبيدة بن سَيَّار^(٣).

ووَلَدُ عُبَاد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة عند ابن قتيبة: مُرَّة، والحارث، وجُرَيْر^(٤)، وعند ابن الكلبي وابن دريد: عمرو، والحارث^(٥)، بإسقاط مُرَّة وزيادة عمرو، وعند ابن حزم: الحارث، وعمرو، وجُرَيْر^(٦)، وعند السويدي: ضُبَيْعة، والحارث، ومُرَّة، وحُرَيْر^(٧)، بزيادة ضُبَيْعة، وهو ما لم أقع عليه عند أحد من النسابة غيره.

(١) ابن حزم - جمهرة أنساب ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق ص ٣٢١.

(٣) المرزباني - أشعار النساء ص ١٧٥.

(٤) ابن قتيبة - المعارف ص ٩٨.

(٥) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٢٧، وابن الكلبي - نسب معد ٦٢/١، وابن دريد - الاشتقاق ص ٣٥٦.

(٦) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٧) السويدي - سبائك ص ٢٤٥ وحُرَيْر تحريف جُرَيْر.

ومن بني الحارث بن عباد بن ضُبَيْعَة: بُجَيْرُ بن الحارث المقتول في حرب بكر وتغلب، وقيل: بُجَيْرُ هو ابن عمرو بن عباد^(١) ومنهم سَكَنُ بن باعث بن الحارث بن عباد^(٢).

ومن بني مُرَّة بن عباد بن ضُبَيْعَة: عمرو بن مُرَّة^(٣) وأبو شُرَاعَة أحمد بن محمد بن شُرَاعَة بن ثعلبة بن محمد بن عُمير بن أبي نُعَيْم بن خالد بن عبدة ابن مالك بن مرة بن عباد بن ضُبَيْعَة، وهو شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية، وابنه أبو الفَيَاض سَوَّار بن أبي شُرَاعَة أحد الشعراء الرواة^(٤).

ومن بني جُرَيْر بن عباد بن ضُبَيْعَة: الجُرَيْرِيُّ المحدث، سعيد بن إياس الجُرَيْرِيُّ^(٥).

وولد سعد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة عند القلقشندي: جَذِيمَة، وقيس، وذُهل، وعَدِي^(٦)، ولم أقع على هذا عند غيره. ومن بني سعد بن ضُبَيْعَة: الأعشى وهو، على الأرجح، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضُبَيْعَة^(٧). ومنهم الشاعر ذو الكف الأشلُّ عمرو بن عبد الله بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة^(٨). ومنهم البَيْهَسِيَّة، وهم جماعة

(١) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٢) ابن عبد ربه - العقد ٢٤٧/٥.

(٣) ابن قتيبة - المعارف ص ٤٧٥.

(٤) أبو الفرج - الأغاني ٤٢٩/٢٢.

(٥) انظر: ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠، وابن حجر - تهذيب ٧/٢.

(٦) القلقشندي - نهاية الأرب ص ٢٨٥.

(٧) جلُّ المصادر تعضد هذه الرواية، ينظر: ابن الكلبي: نسب معد ٦٠/١، وابن سلام - طبقات ٥٢/١، والامدي - المؤلف ص ١١، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٣٢٥، وأبو الفرج - الأغاني ١٠٤/٩، والبغدادلي - خزنة ١٧٥/٢٢، وقيل: ميمون بن قيس بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ثعلبة بن سعد، وقيل: ميمون بن قيس بن شراحيل بن جندل بن عوف بن ثعلبة بن سعد. انظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٧، والقرشي - جمهرة أشعار ٣٢١/١، والقيرواني - الممتع ص ١١٣.

(٨) ينظر: الجاحظ - البرصان ص ٢٣٩، وابن الجراح - من اسمه عمرو ص ٤٠، والمرزباني - معجم الشعراء ص ١٤.

من الخوارج يُنسبون إلى بَيْهَس واسمه هَيْضَم بن جابر، وكان عثمان بن جابر، والي المدينة، قطع يديه ورجليه^(١).

ومن بني تَيْم بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة: بنو رياح بن تَيْم، وبنو بَجْرَة بن تَيْم، وبنو شاس بن تَيْم، وكانوا يعيشون بالبصرة^(٢).

وولد سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة على سياقة ابن الكلبي: مَرْتَدَّ وَكُهَف، وَقَمِيئَة، وَمُرْقَش الأكبر وهو عمرو، وأُمهم قُلابَة بنت الحارث بن قيس بن الحارث بن ذُهَل الشكري؛ وَحَرْمَلَة وهو حَرْمَل، وسفیان، وعوف، وعدي، وربيعَة وهو مُرْقَش الأصغر، وأنس، وأُمهم فاطمة بنت الأَقِيصِر من بني يَشْكُر^(٣)، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أربعة من وَلَد سعد بن مالك: مَرْتَدَّ، وَكُهَفَاء، وَقَمِيئَة، وَمُرْقَش الأكبر^(٤)، وأشار ابن حزم إلى ثلاثة منهم: مَرْتَدَّ، وَقَمِيئَة، وسفیان^(٥)، وأضاف أبو عبيدة إليهم ولداً آخر هو: محرق بن سعد^(٦).

والمُرْقَش الأكبر هو، على الأصح، عمرو بن سعد بن مالك، وقيل: هو عوف ابن سعد بن مالك، وقيل ربيعة بن سعد بن مالك، وهو، على الأرجح، عم المُرْقَش الأصغر، وقيل: أخوه، والمُرْقَش الأصغر عم طرفة بن العبد بن سفیان،

(١) ابن قتيبة - المعارف ص ٦٢٢.

(٢) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٢٥.

(٣) المصدر السابق ص ٥٢٥. وفي نسب معد ٦٠/١، ٦١ أضيف «ضُبَيْعَة» إلى وَلَد سعد بن مالك من قُلابَة وأسقط «عوف» من ولده من فاطمة، وفيه «مرقد» وهو تحريف «مرتد».

(٤) أبو الفرج - الأغانى ٥٥٧/٢٣.

(٥) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٢٢٠.

(٦) أبو عبيدة - النقائض ٤٥٨/١.

وعلى هذا يترجَّح أن يكون اسم المرقش الأصغر: ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك^(١).

ومن ولد سفيان بن سعد بن مالك: العبد بن سفيان، ومن ولد العبد: طرفة بن العبد، وأخوه معبد بن العبد^(٢)، وقيل: طرفة لقبه واسمه عمرو، وقيل: عبَّيد، وقيل: معبد^(٣).

ومن بني الخُشام، وهو عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة: ثعلبة بن الخُشام، وقد ذكره المرقش الأكبر في قوله^(٤):

أَبَاتُ ثُعْلَبَةَ بْنِ الْخُشَا مِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ فزاح الوَهْلُ

ومنهم أم طرفة، ورده بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك^(٥)، وفكيهة بنت قتادة بن مشنوء^(٦).

ومن بني عوف بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة، أَشِيم بن شراحيل، وهو عند التبريزي: أَشِيم بن شراحيل بن عبد رضا بن عوف، وكان يقال له: مأوى الصعاليك^(٧)، وأخوه عمرو بن شراحيل^(٨).

(١) ينظر في ترجمة المرقشين: ابن قتيبة - الشعر ٢١٠/١، وأبو الفرج - الأغانى ١٢١/٦ وما بعدها، والامدي - المؤلفات ص ٢٨١، والمرزباني - معجم الشعراء ٤، ١٢٤، ٥، وأبو هلال العسكري - جمهرة الأمثال ٢٨٣/١، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣١٩، ٣٢٠، والثعالبي - لطائف ص ٢٤، والبكري - سمط ٨٧٣/٢، والبطلانيوسي - الاقتضاب ١٣٢/٢، وابن سعيد المغربي - نشوة ٦٢٤/٢، ٦٢٥، وابن أديم - الدر الغريد ٢٣٣/٤، والعبدري - تمثال الأمثال ١١٠/٢، ١١١، والسيوطي - شرح شواهد المغني ٨٩٠/٢، والعباسي - معاهد ٨٤/٢، والأنطاكي - تزيين ص ٨٤، والبغدادي - خزانة ٣١٢/٨، والسويدي - سبائك ص ٢٤٥، ولويس شيخو، شعراء النصرانية ص ٢٨٢.

(٢) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٣) انظر: ابن حبيب - ألقاب ص ٣٢١، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٥.

(٤) المرقش الأصغر - شعره ص ٥٤٢.

(٥) المرزباني - معجم الشعراء ص ٥.

(٦) ابن حبيب - المحبر ص ٤٢٣.

(٧) ينظر: المبرد - الكامل ٦٠٢/٢، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٣٨، والعلوي - نضرة الإغريض ص ٩٠، والتبريزي - شرح ديوان الحماسة ٣٨/٢.

(٨) المرزباني - معجم الشعراء ص ٣٨.

وَوَلَدَ مَرْثَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ: عَمْرُو، وَحَيَّيٌّ وَأُمُهُمَا فَاطِمَةُ
بِنْتُ زُكْرَةَ بْنِ أَقْيَصِرٍ^(١). وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدُ عَشْرُونَ، ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ مِنْهُمْ
سَبْعَةً هُمْ: بَشْرٌ، وَمَرْثَدُ، وَالْفَيْضُ، وَذُهْلٌ، وَأُمُهُمْ زُهَيْرَةُ بِنْتُ عَائِذِ بْنِ عَمْرُو بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ؛ وَشَرْحُبِيلُ، وَمَحْمُودٌ، وَحَسَّانُ، وَأُمُهُمْ مَاوِيَةُ بِنْتُ
حُوَيٍّ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ^(٢). وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَرْبَعَةً هُمْ:
بَشْرٌ وَمَحْمُودٌ وَشَرْحُبِيلُ وَحَسَّانُ^(٣). وَزَادَ ابْنُ حَبِيبٍ عَلَى الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ
ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَلَدًا آخَرَ هُوَ ذُهْلٌ^(٤). وَذَكَرَ ابْنُ دَرِيدٍ وَغَيْرُهُ عُلُقَمَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرُو بْنِ
مَرْثَدٍ^(٥).

وَوَلَدَ بَشْرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مَرْثَدٍ: عَبْدُ عَمْرُو^(٦)، وَحَسَّانُ^(٧). وَمِنْ وَلَدِ حَسَّانَ
ابْنِ بَشْرٍ: عَمْرُو بْنُ حَسَّانَ^(٨). وَوَلَدَ عَبْدُ عَمْرُو بْنُ بَشْرٍ ابْنِ عَمْرُو بْنِ مَرْثَدٍ:
الْغَضَبَانُ، وَحُمُرَانُ وَهُوَ لِزَازٌ، وَعَمْرُو^(٩)؛ وَزَادَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَرْثَدُ
وَبَشْرُ^(١٠). وَمِنْ وَلَدِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ عَمْرُو: الْمُجَشَّرُ بْنُ عَمْرُو^(١١). وَمِنْ بَنِي مَرْثَدٍ
ابْنِ عَبْدِ عَمْرُو: الرَّاوِيَةُ الْأَحُولُ سَنَانُ بْنُ مَرْثَدٍ ابْنِ عَبْدِ عَمْرُو^(١٢).

(١) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦، وابن الكلبي - نسب معد ٦١/١.

(٢) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٣) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦، ٥٣٧، وابن الكلبي - نسب معد ٦١/١.

(٤) ابن حبيب - المحبر ص ١٢٥، ٢٣٢، ٢٥٠، ٤٦٣.

(٥) ينظر: ابن دريد - تعليق أمالي ابن دريد ص ٢١٧، والقالبي - الأمالي ١٥٤/٢، والسيوطي - المزهري ٤٥/١، وعند البكري - معجم ما استعجم ١٠٨٨/٣ علقمة وحسان وشرحبيل هم أولاد بَشْرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مَرْثَدٍ، وهو خطأ.

(٦) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦، وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/١.

(٧) ابن حبيب - المحبر ص ٤٦٣، والشمشاطي - الأنوار ١٠٦/١.

(٨) الشمشاطي - الأنوار ١٠٦/١.

(٩) ينظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦ ولم يذكر عَمْرُو، وفيه أن الغضبان ابن بَشْرُ بْنُ عَمْرُو ابْنِ مَرْثَدٍ؛ وابن الكلبي - نسب معد ٦٠/١. وعند ابن حبيب - المحبر ص ٤٦٣ الغضبان هو ابن حمزان بن عبد عمرو وأمه مارية بنت شرحبيل بن عمرو بن مَرْثَدٍ. ولزاز الأعداء: الشديد عليهم.

(١٠) أبو عبيدة - النقائض ٣٠٧/١.

(١١) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦، وابن الكلبي - نسب معد ٦١/١.

(١٢) أبو الفرج - الأغاني ٢٨/٥.

ومن وَلَدَ مَرْتَدَ بن عمرو بن مَرْتَدَ: عُبَادَةُ بن مَرْتَدَ^(١).

ومن بني شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ: الحُطَم وهو شُرَيْح بن ضُبَيْعَة بن شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ وأمه هند بنت مَرْتَدَ بن عمرو بن مَرْتَدَ^(٢)، ووائل ابن شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ، ودُلَيْح بن سعد بن ضُبَيْعَة بن شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ وأمه قُتَيْلَة بنت حَسَّان بن بَشَر بن عمرو بن مَرْتَدَ^(٣)، وحَسَّان ابن ضُبَيْعَة بن شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ^(٤). وَخُلَيْد بن وائل بن شُرْحَبِيل بن عمرو بن مَرْتَدَ^(٥).

ومن بني محمود بن عمرو بن مَرْتَدَ: صَعُصَعَة بن محمود بن عمرو^(٦)، وَحُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو^(٧)، وأبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود ابن عمرو^(٨).

ومن بني حَسَّان بن عمرو بن مَرْتَدَ: قيس بن حَسَّان بن عمرو بن مَرْتَدَ وكان يُدعى بَرَجْدًا لجمالته، وكان يعدّ من الجرّارين^(٩)، ومنهم أبو محمد رُوْح بن عبادَة بن العلاء بن حسان عمرو بن مَرْتَدَ^(١٠).

ومن بني ذُهَل بن عمرو بن مَرْتَدَ: علقمة بن مسروق بن ذُهَل بن عمرو

(١) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٢) ينظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦، وابن الكلبي - نسب معد ٦١/١، وابن الأثير - اللباب ٥٤٣/١.

(٣) ابن حبيب - المحبر ص ٤٦٣.

(٤) التبريزي - شرح الحماسة ٨٨/٢.

(٥) المغضّل الضبي - المغضليات ص ٢٧٦، والتبريزي - اختيارات المغضّل ١٢٠٧/٣.

(٦) ابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣٢٠.

(٧) ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٦.

(٨) ينظر: أبو عبيدة - النقااض ٢١١/١، المرزباني ص ٢٨، ابن الأثير - الكامل ٦٢٠/١.

(٩) ينظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٥٣٧، وابن الكلبي - نسب معد ٦٢/١، وابن حبيب - المحبر ص ٢٥٠.

(١٠) السمعاني - الأنساب ٢٩٣/١٠.

ابن مَرثَد وابنه قيس بن علقمة بن مسروق، وأم قيس بن علقمة زينب بنت مَرثَد بن عمرو بن مَرثَد^(١).

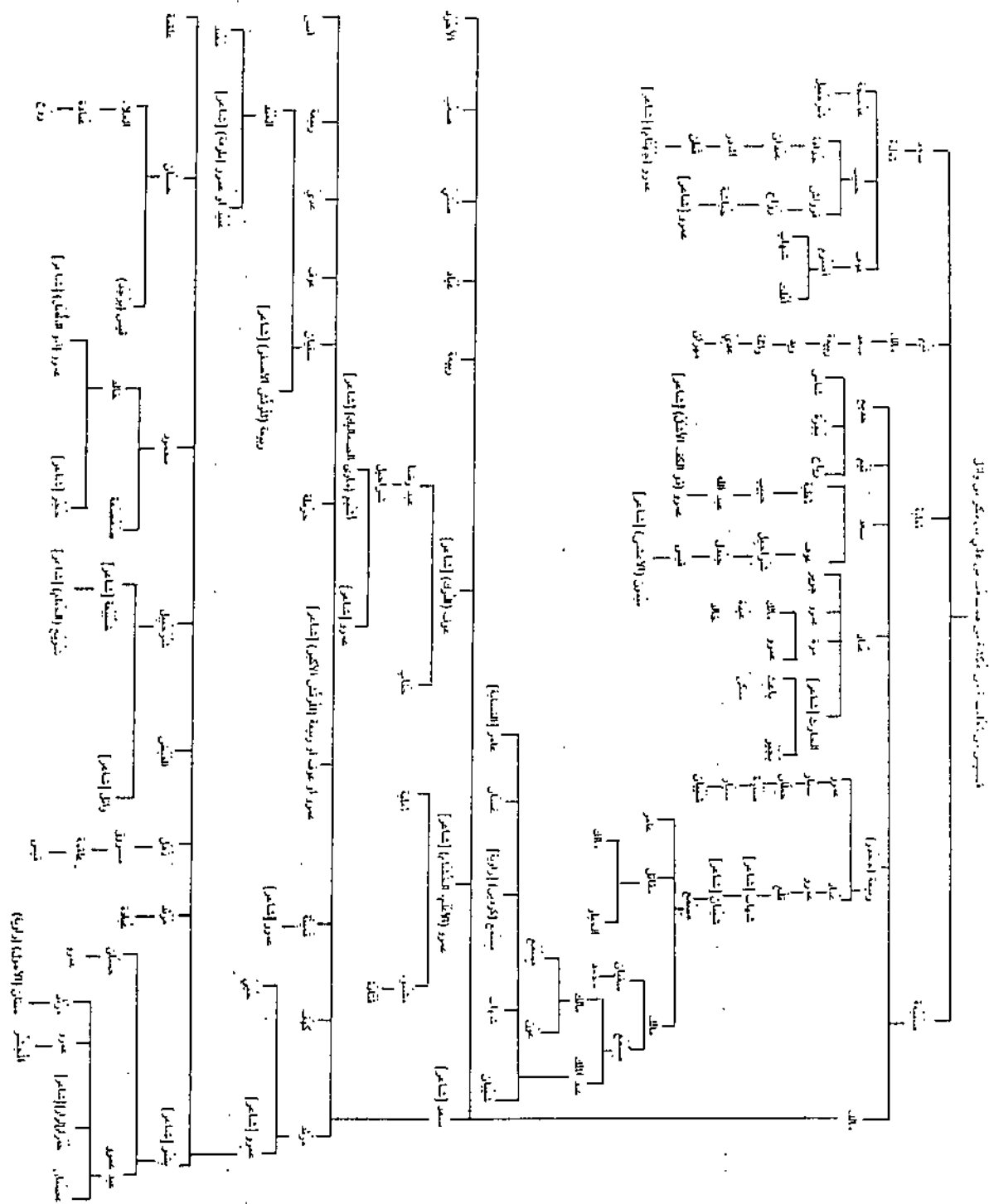
* * *

وبعد، فهذه جملة نسب بني قيس بن ثعلبة. انظرها منسوقة في الرسم الآتي. وانظر بعقب هذا الرسم نسب بني قيس عند عباس عجلان، وقد وقعت فيه جملة أخطاء؛ ذلك أنه ضمَّ بعض بني شيبان بن ثعلبة إلى بني قيس بن ثعلبة^(٢)، فذهُل وثعلبة وشيبان ومن نسب إليهم: كيزيد بن مُسهر والحارث بن وعلة وعمرو بن الحارث وهانيء بن مسعود وقيس بن مسعود وأعشى ربيعة هم من بني شيبان بن ثعلبة^(٣).

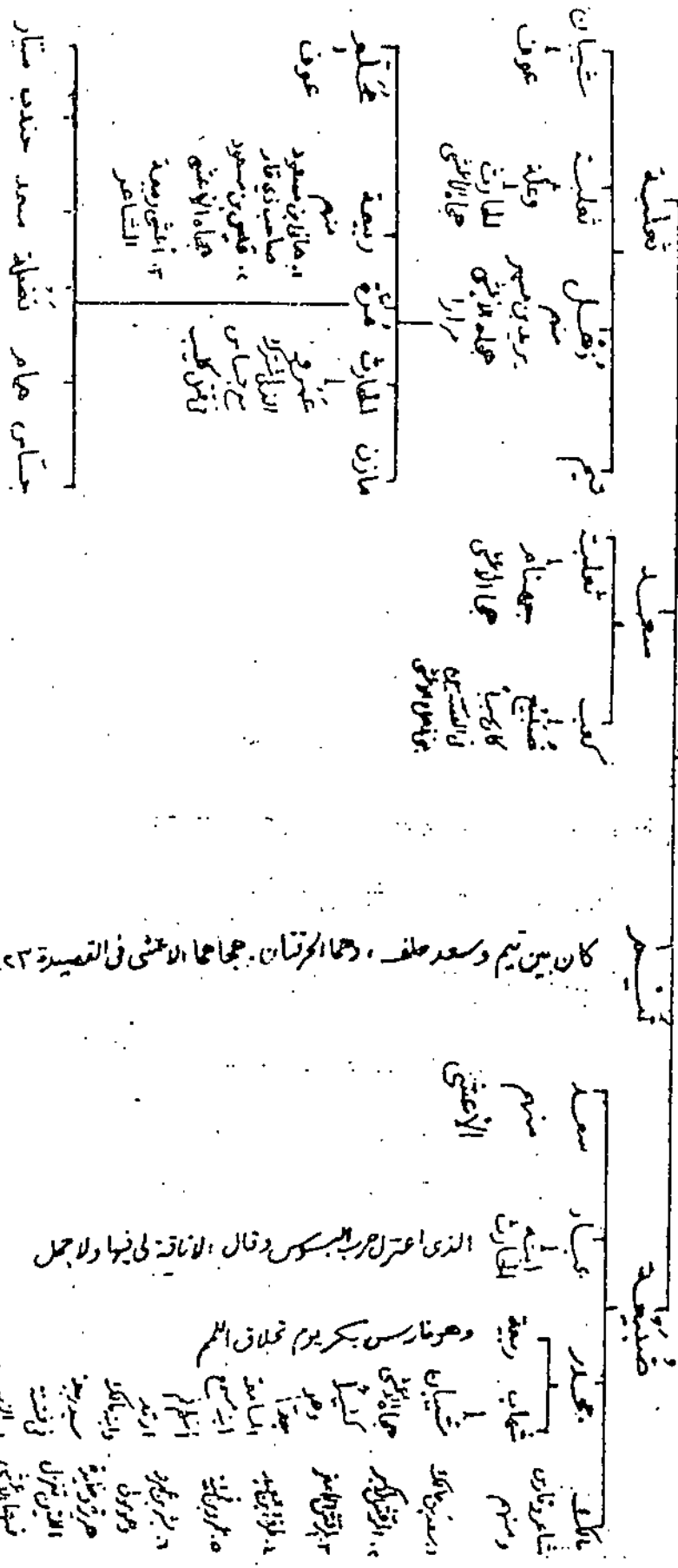
(١) ابن حبيب - المحبر ص ٤٦٣.

(٢) عباس عجلان - عناصر الإبداع ص ٢٠.

(٣) ينظر: ابن الكلبي - جمهرة النسب ص ٤٨٩ وما بعدها، وابن حزم - جمهرة أنساب ص ٣١٧ وما بعدها.



سعداء قيس بن علف



كان بين تيم وسعد حلف، وهما الخمرتان، عجايبا لا تثنى في القصيدة ٢٣، ص ١٢، من ديوانه

نَسِيبُ بَنِي قَيْسِ بْنِ عَمْرٍاءَ
إِبْدَاعُ فِي شِعْرِ الْأَعْمَشِ الْعَبَّاسِ بِيَوْمِي عَجَلَانِ

منازل بني قيس بن ثعلبة

إن الأحداث المختلفة والأحوال المتغيرة التي عرّضت للعرب، قبل الإسلام، من الاختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكأ والتماسهم المعاش في المتسّع وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش حملت القبائل على التنقل والانتشار في الديار والمحال. ويذكر الجغرافيون أن ربيعة بن نزار ومضر كانتا تنتشران في بلاد نجد وتهامة، ثم وقعت الحرب بين بني ربيعة وبني النمر بن قاسط وبني عبد القيس، فتفرّقوا، فارتحلت عبد القيس وشنّ بن أقصى ومن معهم فاختاروا البحرين وهجر، ثم غلبت عبد القيس على البحرين^(١).

ونزلت بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومن كان معهم من بكر قرى اليمامة، وأقامت سائر قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغفيلة وعنزّة وضبيّعة، في ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت بينهم حرب البسوس، فانضمت النمر وغفيلة إلى بني تغلب فصاروا معهم، ولحقت عنزّة وضبيّعة ببكر، فتبدد بنو تغلب في البلاد وانتشرت بكر بن وائل وعنزّة وضبيّعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف سواد العراق وناحية الأبلّة، وانحازت النمر وغفيلة إلى أطراف الجزيرة^(٢).

وقال الهمداني في وصف منازل بكر: «وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطراف سواد العراق بالأبلّة فهيت، وديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاة»^(٣).

في هذه الأصقاع المنفسحة الممتدة عاش بنو بكر، في تهامة واليمامة

(١) البكري - معجم ما استعجم ٧٩/١ - ٨٥.

(٢) المصدر السابق ٨٥/١ - ٨٦.

(٣) الهمداني - صفة ص ٣١٩.

والبحرين إلى حدود الجزيرة، حيث سكنوا الناحية التي لا تزال تُنسب إليهم وهي ديار بكر، مجاورين بني تغلب الذين كانوا استقروا في الجزيرة الفراتية بعد حرب البسوس^(١).

وفي هذه البقاع الفساح عاش بنو قيس بن ثعلبة. وإذا كنا نعالج شدة في تعيين منازلهم وحدودها على وجهها، فإنه يسعنا أن نقف على أهمها، ومنها:

اليمامة: وهي أهم منازل بني قيس بن ثعلبة، كانت تسمى قديماً جَوْأ والعروض والقُرَيَّة^(٢)، وسميت اليمامة باسم اليمامة بنت سَهْم بن طَسْم التي ضرب المثل بها في حدة البصر، وقيل: إنما الذي سماها اليمامة هو تبَع الأخير^(٣).

وذهب البيهقي في وصف حدود اليمامة إلى أنها «ملك منقطع بعمله، ويحدها من جهة الشرق البحرين ومن الغرب أطراف اليمن، ومن الشمال نجد والحجاز، وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وطولها عشرون مرحلة، وهي من جهة الغرب عن القطيف وبينهما نحو أربع مراحل، وبينها وبين مكة أربعة أيام»^(٤).

وعدّ ياقوت الحموي اليمامة في الإقليم الثاني، وذهب إلى أن طولها من جهة الغرب (٧١) درجة و (٤٥) دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب (٢١) درجة و (٣٠) دقيقة^(٥). وذكر أبو الفداء أنها عن البصرة على ست عشرة مرحلة، وعن

(١) دائرة المعارف ٤١/٤ (بكر).

(٢) ينظر: الحموي - معجم البلدان ٥/٥٠٥ (اليمامة)، وعمر رضا كحالة - جغرافية شبه ص ٣١٤، وابن خميس - معجم اليمامة ١٥/١.

(٣) ينظر: الحموي - معجم البلدان ٥/٥٠٥ (اليمامة)، وابن خميس - معجم اليمامة ١٥/١.

(٤) الفلقشندي - صبح ١٥/٥.

(٥) الحموي - معجم البلدان ٥/٥٠٥ (اليمامة).

الكوفة مثل ذلك^(١).

وذهب ابن خميس في بيان حدودها ووصفها الطبيعي إلى أنها تقع «ضمن زاوية منفرجة قاعدتها ملتقى الدهناء بالربع الخالي جنوباً تحت الأفلاج وخلف البياض نحو الجنوب الشرقي، ويمتد ضلعاهما: أحدهما الربع الخالي ذاهباً غرباً والثاني الدهناء ذاهبة شمالاً، وضمن زاوية أخرى قاعدتها رمل السياريات مما يلي الأمعز عند طرف جبل مجزل من الشمال، ويمتد ضلعاهما: أحدهما الدهناء مُجَنَّبَةً حتى قاعدة الزاوية الأولى، والآخر رمل التويزات يمتد مغرباً حتى أطراف القصيم»^(٢).

وترجح لابن خميس أن عرض باهلة هو حدودها الغربية^(٣).

وقاعدة اليمامة وقصبتها وأم قراها (حجر)^(٤)، وهي تقع بين وادي العرض والوثر، وهي مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية اليوم^(٥). وكان العدد فيها لبني حنيفة^(٦). على أنه شاركهم فيها أقوام أخرى، منهم بنو قيس بن ثعلبة، ومن منازلهم فيها:

(الخرج): بفتح الخاء المعجمة وتسكين الراء، وهو وادٍ فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة، في طريق مكة من البصرة، وقيل: هو خير وادٍ باليمامة أرضه أرض زرع ونخل قليل^(٧).

(١) أبو الغداء - تقويم البلدان ص ٩٧، والقلقشندي - صبح ٥٥/٥.

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ١٦/١.

(٣) المرجع السابق ١٦/١ - ١٧.

(٤) ينظر: لفظة الأصفهاني - بلاد ص ٢٥٧، والبكري - المسالك ص ٢٨٠، والحموي - معجم البلدان

٢٥٦/٢ (حجر)، والقلقشندي - صبح ٥٦/٥.

(٥) ينظر: محمود شاكر - شبه جزيرة ص ٤٠، وابن خميس - معجم اليمامة ٢٩٢/١ (حجر).

(٦) الحموي - معجم البلدان ٢٥٦/٢ (حجر).

(٧) الحموي - معجم البلدان ٤٠٨/٢ (الخرج).

وقال حمد الجاسر في وصف (الخَرْج): إنه إقليم ذو قرى كثيرة وفيه إمارة تتبع إمارة الرياض^(١). وذهب ابن خميس إلى أنه أخصب إقليم في اليمامة وأوسعها رقعة وأكثرها ماء وأكثرها إنتاجاً، تلتقي فيها أودية عظام من أكبر أودية العارض وأبعد مدى، فيها عيون جارية كأنها بحيرات لا يدرك لها قعر، منها (سمحة) و (عين الضلع) و (أم خيسة)^(٢).

ويعد إقليم الخَرْج من منطقة العارض في قلب اليمامة، ويحدّه من جهة الشمال جبال المَغْرَة وطرف جبل الجُبَيْل الجنوبي وبرق أم الشعال وجبال نَسَاح الشمالية والعَفْجَة ومدافع الترابي والنخس، ويحدّه من جهة الشرق الدُهْناء، ويحدّه من جهة الجنوب البياض، ويحدّه من جهة الغرب منحدرات جبل عُليّة الشرقية، وتبلغ مساحته طولاً من الغرب إلى الشرق حوالي (٢٥٠ كم) في المتوسط، ويبتعد عن الرياض أكثر (٨٠ كم) ويقع جنوبها مع ميل قليل إلى الشرق^(٣).

و (الضُبَيْعَة) من قرى اليمامة، وهي لبني قيس بن ثعلبة، كما ذكر الهمداني وياقوت^(٤)، وهي الآن تتبع إقليم الخَرْج، وسكانها من سُبَيْع يقال لهم «عُجْمَان الرُّخْم» في إمارة الرياض^(٥).

و (مَلْحَاء) أيضاً من قرى الخَرْج، وذكر الهمداني أنها لبني قيس بن ثعلبة^(٦)، وذكر ابن خميس أنها تدعى اليوم (المُلَيْحَة) وهي باقية أطلالها حينما تقطع جسر وادي العَيْن متجهاً إلى جهة الجنوب^(٧).

(١) حمد الجاسر - المعجم الجغرافي ٣٩٢/١ (الخَرْج).

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ٢٧١/١ (الخَرْج).

(٣) المرجع السابق ٣٧٢/١ (الخَرْج).

(٤) ينظر: الهمداني - صفة ص ٢٨٢، والحموي - معجم البلدان ٥١٤/٣ (ضبيعة).

(٥) حمد الجاسر - المعجم الجغرافي ٧٢٤/١.

(٦) الهمداني - صفة ص ٢٨٣ وانظر: الحموي - معجم البلدان ٢٢٠/٥ (ملحاء).

(٧) ابن خميس - معجم اليمامة ٢٨٨/٢ (ملحاء).

و (قَرَقْرَى) أرض باليمامة، فإذا خرج الخارج من وَشَم اليمامة يريد مهَبَ الجنوب وجعل العارض شمالاً، فإنه يعلو أرضاً تسمى قَرَقْرَى، ومن قراها: الهَزْمَة، وفيها ناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبة، وقَرَمًا، والجَوَاء، والأَطْوَاء، وتُوضِح^(١).

وذكر ابن خميس أن قَرَقْرَى، الآن، هي المنطقة التي تقع بها بلدة ضَرَمًا والمُزَاحِمِيَّات والْبَرَّة والعُوَيْنِد وغيرها. وأما حدودها فمن الشرق جبل العارض - طويق - ومن الغرب رمل الوَرَكَة - ويسمى أيضاً رمل قُنَيْفَذَة أو رمل الغُزَيْر - ومن الجنوب مكظم - وادي لحا - وقيل: إن رياض عُرَيْض وصفراء الشمس وما سالت عليه صفحة طويق هي حدود قَرَقْرَى الشمالية^(٢).

و (مَنْفُوحَة) من قرى اليمامة، ذكر لغدة الأصفهاني أنها بين حَجْر ومهَب الجنوب على طريق جَوٍّ، وهي من سوق حَجْر على ميلين^(٣). وذكر الحموي أنها إلى جانب واد بالعرض من اليمامة يشقها من أسفلها إلى أعلاها^(٤).

وقيل: إن سبب تسميتها (مَنْفُوحَة) أن عبيد بن ثعلبة من بني حنيفة نفحها لبني قيس بن ثعلبة^(٥) - أي: وهبهم إياها - وقيل: إن بني قيس بن ثعلبة نزلوها بعد قتل مسلمة الكذاب؛ لأنها لم تدخل في صلح مُجَاعَة لما صالح خالد بن الوليد على اليمامة^(٦).

ومنفوحة هي مسكن الأعشى وبها قبره^(٧)، ذكرها في شعره فقال^(٨):

(١) الحموي - معجم البلدان ٢٧١/٤ (قَرَقْرَى).

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ٢٧٥/٢ (قَرَقْرَى).

(٣) لغدة الأصفهاني - بلاد ص ٣٦٠.

(٤) الحموي - معجم البلدان ٢٤٩/٥ (منفوحة).

(٥) يُنظر: لغدة الأصفهاني - بلاد ص ٣٦٠، والحموي - معجم البلدان ٢٤٩/٥ (منفوحة).

(٦) الحموي - معجم البلدان ٢٤٩/٥ (منفوحة).

(٧) المصدر السابق ٢٤٩/٥ (منفوحة).

(٨) الأعشى - ديوانه ص ١٣٩.

شاقَّتْكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَلُهَا بالشَّطِّ فَالْوُثْرُ إِلَى حَاجِرٍ
فَرُكْنٍ مِهْرَاسٍ إِلَى مَارِدٍ فِقَاعٍ مَنْفُوحَةٍ ذِي الْحَائِرِ

وذكر حمد الجاسر أنها اليوم قرية ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض^(١).

ووصف ابن خميس حدودها، فقال: «تقع في مثلث ضلعاه الشرقي والغربي واديا: الوتر - البطحاء الآن - وحنيفة، اللذان يلتقيان بعد منفوحة مباشرة في رأس الزاوية الجنوبية وقاعدته القُفْ الذي يقع بين منفوحة والرياض، والذي أصبح الآن حياً مترامياً الأطراف ويُطلق عليه اسم مَنْفُوحَة»^(٢).

وذكر ابن خميس أن قبر الأعشى كان يقع في قلب (خِضْرمة مَنْفُوحَة) وكان شِبْهَ التِّلْ متداعياً، ولكنه سُوي أخيراً بالأرض فلم يبق له أثر^(٣).

و (المِهْرَاس): موضع باليمامة ذكر ياقوت الحموي أنه كان من منازل الأعشى^(٤).

وذكر ابن خميس أن هذه المنطقة الآن معروفة تسمى (أُمُّ المِهْرَاس) بجانب مَنْفُوحَة، ومِهْرَاس اليمامة غير مِهْرَاس أُحُد من المدينة^(٥).

و (دُرْنَا) من نواحي اليمامة، بآية قول الأعشى^(٦):

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا الْمُسْقَرَّ وَالصِّفَا فَإِنَّا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا

(١) حمد الجاسر - المعجم الجغرافي ١٢٤٧/٢ (منفوحة).

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٠٠/٢ (منفوحة).

(٣) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٠٠/٢ (منفوحة).

(٤) الحموي - معجم البلدان ٢٦٨/٥ (المهراس).

(٥) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٠٢/٢ (المهراس).

(٦) الأعشى - ديوانه ص ٧٧.

وَأَنَّ لَنَا دُرْنَا فَكُلْ عَشِيَّةٍ يُحِطُ إِلَيْنَا خُمْرُهَا وَنُخِيلُهَا

وقيل: دُرْنَا نُخِيلَات لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الأعشى^(١). وذكر ابن خميس أنه لا يُعرف اليوم باليمامة موضع يحمل هذا الاسم^(٢).

و (نُمَيْلَة) قرية باليمامة، ذكر لغدة الأصفهاني أن أكثرها لبني قيس بن ثعلبة^(٣)، وذكر ياقوت أنها لبني قيس بن ثعلبة^(٤). وهي معروفة الآن تحت مدفع وادي نمار في وادي حنيفة جنوبية، وهي تقابل المصانع من جهة الغرب، في جزع الوادي الغربي، وقد تُجمع النملة باعتبار الشعاب التي تقع جنوبها فتسمى (النُمَيْلَات) وهذه الشعاب هي: الكُوَيْخَا، والشُعَاب، والخُمَيْسَة وَلَوْذَة، والْحُنَى^(٥).

و (الهِجْرَة) من نواحي اليمامة، ذكر ياقوت الحموي أنها قرية ونخيلات لبني قيس بن ثعلبة^(٦). وذكر ابن خميس^(٧) أنه لا يُعرف الآن علم باليمامة يحمل هذا الاسم، وأن هناك عيناً اسمها (الهِجْرَة) من عيون اليمامة، وهي من عيون الخَرَج ولا يُشرب ماؤها لخبثه.

و (الشُعْبَتَان): لبني ضَوْر من بني قيس بن ثعلبة، وهما قريبان من وادي لحا الذي يقع يسارهما^(٨).

و (بُرْقة أنقد): من منازل بني قيس بن ثعلبة^(٩)، قال ياقوت: إنه جبل

(١) الحموي - معجم البلدان ٥١٥/٢ (درنا).

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٢٨/١ (درنا).

(٣) لغدة الأصفهاني - بلاد ص ٣٦٠.

(٤) الحموي - معجم البلدان ٣٥٣/٥ (النملة).

(٥) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٢٦/٢ (النملة).

(٦) الحموي - معجم البلدان ٤٥٠/٥ (الهِجْرَة).

(٧) ابن خميس - معجم اليمامة ٤٥٠/٢ (الهِجْرَة).

(٨) الهمداني - صفة ص ٢٨٤.

(٩) البكري - معجم ما استعجم ٢٠٢/١ (برقة أنقد).

باليمامة^(١)، وذكره الأعشى في شعره، فقال^(٢):

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَعُودُنْ نَاشِئاً مِثْلِي زُمَيْنَ أَحْلُ بَرْقَةً أَنْقَدَا

وذكر ابن خميس أن هذا الموضع، الآن، غير معروف^(٣).

و (غَيَاة): كُثِيبٌ قرب اليمامة في ديار بني قيس بن ثعلبة^(٤)، ذكر ابن خميس أنه، الآن، ليس معروفاً^(٥).

و (عُبَيْة وَعُبَاعِب): ماءٌ ان لبني قيس بن ثعلبة ببطن فُلَج من ناحية اليمامة^(٦)، وهما، الآن، ليسا معلومين^(٧). قال الأعشى^(٨):

صَدَدْنِ عَنِ الْأَحْيَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَقْرَعَتْهَا الْمَسَاحِلُ

و (وادي الضُّبَاع): في بلاد بني ضُبَيْعَة^(٩)، وهو على الأغلب باليمامة، بآية قول المرقش الأكبر^(١٠):

جَاعَلَاتِ بَطْنِ الضُّبَاعِ شِمَالاً وَبِرَاقِ النُّعَافِ ذَاتَ الْيَمِينِ
عَامِدَاتِ لَحْلٍ سَمْسَمَ مَا يَنْتَ ظُرُنْ صَوْتاً لِحَاجَةِ الْمَحْزُونِ

ذلك أن سَمْسَمَ بين الْقُصَيْبَةِ والبحرين^(١١)، والقصيبة بناحية اليمامة^(١٢).

(١) الحموي - معجم البلدان ٤٦٦/١ (برقة أنقد).

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٢٢٧، القصيدة (٣٤).

(٣) ابن خميس - معجم اليمامة ١٤٨/١ (برقة أنقد).

(٤) الحموي - معجم البلدان ٢٥٠/٤ (غياية).

(٥) ابن خميس - معجم اليمامة ٢٢٨/١ (غياية).

(٦) الحموي - معجم البلدان ٩٢/٤ (عُبَيْة).

(٧) ابن خميس - معجم اليمامة ١٣٧/٢ (عُبَيْة).

(٨) الأعشى - ديوانه ص ٤٧١، والمذاكي: جمع المَذَكِّي، وهي الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، أقرع الدابة بلجامها: حبسها وردها، المساحل: جمع مِسْحَل، وهو اللجام أو حديثه.

(٩) البكري - معجم ما استعجم ٨٥٤/٣ (الضباع).

(١٠) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٧٨.

(١١) الحموي - معجم البلدان ٢٨٣/٣ (سسم).

(١٢) المصدر السابق ٤١٦/٤ (القصيبة).

و (الغَمِيس): ذكر البكري أنه موضع بديار بني قيس بن ثعلبة^(١) ورجح ابن خميس أنه باليمامة^(٢)، وذكره الأعشى في شعره، فقال^(٣):

حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمِيسِ فَبَادَوْ
لَسَى وَحَلَّتْ عَلَويَّةٌ بالسُّخَالِ

و (القاعة): من منازل بني عباد بن مُرّة، من قيس بن ثعلبة، وتسمى أيضاً الأجواف^(٤). قال فيها الأسود بن يعفر^(٥)، وكان جاورهم فأغار على إبله بعض بني بكر بن وائل:

وما كانت الأجوافُ منِّي مُحِيَّةٌ وساكنها من غُدَّةٍ وأفاعي
طَحُونُ كَمَلَقَى مِيرِدِ الْقَيْنِ فَعَمَّةٌ بَجَرَعَاءِ مِلْحٍ أَوْ بِجَوِّ نِطَاعِ

والقاعة، على الأرجح، في اليمامة، ويعضد ذلك أن البكري أشار إلى أن مِلْحاً ونِطَاعاً، المذكورين في بيت الأسود، موضعان قريبان من القاعة، ونِطَاع من قرى اليمامة^(٦).

وكان (العراق)، وبخاصة سواده، من منازل بني قيس بن ثعلبة، ومن مواضعهم فيه:

(الطَّف): وهو لبني سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة^(٧)، وقيل: هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وقيل: الطَّف من ضاحية الكوفة في طريق البرية، وهي أرض بادية قريبة من الريف، فيها عدَّة من العيون^(٨).

(١) البكري - معجم ما استعجم ١٠٠٥/٣ (غميس).

(٢) ابن خميس - معجم اليمامة ١٢٠/١ (بادولى).

(٣) الأعشى - ديوانه ص ٣، وبادولى: موضع رجح ابن خميس أنه بالناحية الجنوبية من اليمامة، والسخال: موضع قيل إنه باليمامة، وقيل: هو بالعالية.

(٤) ينظر: أبو الفرج - الأغاني ١٧/١٣، والبكري - معجم ما استعجم ١٠٤٤/٣ (القاعة).

(٥) الأسود بن يعفر، ديوانه ص ٤٨، القطعة (٤١).

(٦) ينظر: البكري - معجم ما استعجم ١٠٤٤/٣ (القاعة)، والحموي - معجم البلدان ٢٣٦/٥ (نطاع).

(٧) البكري - سمط ٢٨٤/١، ٦٣٧/٢.

(٨) الحموي - معجم البلدان ٤٠/٤ (الطف).

و (المسامعة): محلة بالبصرة تُنسب إلى جماعة المُسمَّعين الذين يُنسبون إلى مِسْمَع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن ربيعة ابن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة^(١).

و (ضُبَيْعَة): محلة بالبصرة تُسبت، على الأغلب، إلى ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة^(٢).

و (زُم): بئر لبني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة، وقيل زم ماء لبني عجل من بكر بن وائل فيما بين أداني طريق الكوفة إلى مكة والبصرة^(٣)، قال الأعشى^(٤):

وَنَظْرَةَ عَيْنٍ عَلَى غِرَّةٍ مَحَلُّ الْخَيْطِ بِصَحْرَاءِ زُمٍ^٥

و (النَّباج وثِيْتَل): موضعان قيل: إنهما متدانيان بينهما دَوْح، كانا للّهازم من بكر بن وائل - وبنو قيس بن ثعلبة من اللّهازم - ثم أغارت عليهم بنو تميم فظفرت بهم، فقال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم^(٥):

وَأَنْتَ الَّذِي حَوَيْتَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ عَطَلَتْ مِنْهَا النَّبَاجُ وَثِيْتَلُ

وهذان الموضعان، على الأرجح، يقعان شرق الجزيرة، جنوب وادي المياه في ناحية طُوَيْلَع^(٦).

(١) الحموي - معجم البلدان ١٤٤/٥ (المسامعة).

(٢) المصدر نفسه ٥١٤/٣ (ضبيعة).

(٣) ينظر: الوزير المغربي - أدب الخواص ١٤٣/١، والبكري - معجم ما استعجم ٧٠٢/٢ (زم)، والحموي - معجم البلدان ١٦٩/٣ (زم).

(٤) الأعشى - ديوانه ص ٣٥.

(٥) البكري - معجم ما استعجم ١٢٩١/٣ (النباج).

(٦) لغدة الأصفهاني - بلاد ص ٣٤٨ (الهامش)، والنباج هنا غير نباج بني عامر الذي يقع شمالي القصيم، غرب الدهناء. وانظر: الحموي - معجم البلدان ٢٩٦/٥ (النباج).

و (البحرين): أيضاً من منازل بني قيس بن ثعلبة^(١)، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى أن عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة لما أسر المهلهل انطلق به إلى قومه وهم في نواحي هَجَر^(٢). وكان بنو قيس ارتدوا عن الإسلام بقيادة الحُطَم، في البحرين، وكانت حينئذ في مملكة الفرس^(٣).

وكانت هَجَر قديماً، على الأرجح، قصبة البحرين وقاعدتها، وقيل: هَجَر هي البحرين نفسها^(٤). وحدود البحرين عند البكري: «شرقيها ساحل البحر، وغربيها متصل باليمامة، وشمالها متصل بالبصرة، وجنوبها متصل ببلاد عُمان»^(٥). والبحرين عند ياقوت الحموي «اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان»^(٦) وهي في ناحية نجد، ولها سبع مدن أشهرها القطيف، والزارة، والعقير، وأوال.

وقد غلب اسم الأحساء، الآن، على كل ما كان يسمى البحرين قديماً، أما الجزيرة التي تسمى الآن البحرين، فكانت قديماً تسمى أوال^(٧).

وقد ذكر الأعشى بعض منازل قومه بني قيس بن ثعلبة، في البحرين، من ذلك قرية (الخط)، فقال^(٨):

فإن تَمْنَعُوا مِنَّا المُشَقَّرَ والصفَا فإنا وَجَدْنَا الخطَّ جَمًّا نخيلها

ومن منازل بني قيس بن ثعلبة، أيضاً:

-
- (١) طرفة بن العبد - ديوانه ص ١٠٥.
 (٢) أبو الفرج - الأغاني ١٢١/٦ - ١٢٢.
 (٣) الحموي - معجم البلدان ٤١٥/١ (البحرين).
 (٤) ينظر: الهمداني - صفة ص ٢٧٩، والبكري - معجم ما استعجم ١٣٤٦/٤ (هجر)، والحموي - معجم البلدان ٤١١/١ - ٤١٥ (البحرين)، ٤٥٢/٥ (هجر).
 (٥) البكري - المسالك ص ٢٨٠.
 (٦) الحموي - معجم البلدان ٤١٢/١ (البحرين).
 (٧) ينظر: عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق الصيرفي ص ١٥ (المقدمة)، كرنكو - دائرة المعارف ٤٤٧/١ (الأحساء)، وعبد الله يوسف الغنيم - جزيرة العرب ص ١٣٦.
 (٨) الأعشى - ديوانه ص ١٧٧.

(رَكِيَّة لُقْمَان): وهي رَكِيَّة بِنَاج قَرِيب من البَحْرين واليَمَامَة، قِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَة، ثُمَّ غَلِبَتْ عَلَيْهَا بَنُو سَعْدٍ مِنْ تَمِيمٍ^(١).

و (تُقَيْدٌ أَوْ تُقَيْدَةٌ): قِيلَ: هُوَ مَاءٌ بِأَعْلَى الْحَزْنِ لِتَمِيمِ اللَّهِ وَبَنِي عَجَلٍ وَقَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَة، وَقِيلَ: هُوَ مَاءٌ لِبَنِي ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَة^(٢).

* * *

إِنَّ الْبَسْطَ الْمَتَقَدِّمَ يَنْحَسِرُ لَنَا عَنْ أَنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَة انْسَاحُوا فِي بَقَاعٍ مَنْفَسَحَةٍ مَمْتَدَّةٍ. عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْبَقَاعُ لَمْ تَكُنْ خَالِصَةً لَهُمْ، فَقَدْ شَارَكَتَهُمْ وَجَاوَرَتْهُمْ فِيهَا قَبَائِلُ أُخْرَى، فِي الْيَمَامَةِ جَاوَرَهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ وَبَعْضُ مُضَرَ وَبَنُو عَجَلٍ وَبَنُو شَيْبَانَ وَبَنُو تَمِيمٍ وَبَنُو تَغْلِبَ وَبَنُو هِزَّانَ مِنْ عَنَزَةٍ^(٣). وَفِي الْبَحْرين جَاوَرَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْقَيْسِ وَبَنُو تَمِيمٍ^(٤). وَفِي سَوَادِ الْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ الْفِرَاتِيَةِ جَاوَرَهُمْ بَنُو تَغْلِبَ وَبَنُو شَيْبَانَ وَبَنُو عَجَلٍ^(٥).

وَتَمْتَازُ دِيَارُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَة بِخُصُوبَةِ أَرْضِيهَا وَكَثْرَةِ عَيُونِهَا وَغَزَارَةِ مِيَاهِهَا، فَقَدْ وَصَفَ الْإِسْطَخْرِيُّ الْيَمَامَةَ بِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ تَمَرًا وَنَخِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَائِرِ الْحِجَازِ^(٦).

وَوَصَفَ الْبَكْرِيُّ الْبَحْرين بِأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْأَنْهَارِ، وَالْعَيُونِ وَعَذْبَةُ الْمِيَاهِ، وَكَثِيرَةُ الْقَطَنِ وَالنَّخْلِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْمَانِجَا^(٧). وَوَصَفَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ سَوَادَ الْعِرَاقِ بِأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ فِي أَرْضِهِ الْخَيْرَاتِ وَغُضَارَةَ الْعَيْشِ وَخُصْبَ الْمَحَلِّ وَطَيْبَ الْمَسْتَقَرِّ^(٨).

(١) الْحَمَوِيُّ - مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٧٤/٣ (رَكِيَّة لُقْمَان).

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٤/٢ (تُقَيْد). وَالْحَزْنُ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ: طَرِيقٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ.

(٣) يَنْظُرُ: الْبَكْرِيُّ - الْمَسَالِكُ ص ٢٨٠، وَالْهَمْدَانِيُّ - صَفْة ص ٣٠٧ - ٣٠٨، وَالْحَمَوِيُّ - مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ١٦٢/٢ (الْجَزِيرَةُ)، ١٦٣/٤ (الْعَلَاة)، ٥٤/٥ (السَّنُور)، ٦٦/٥ (الْمَجَازَةُ).

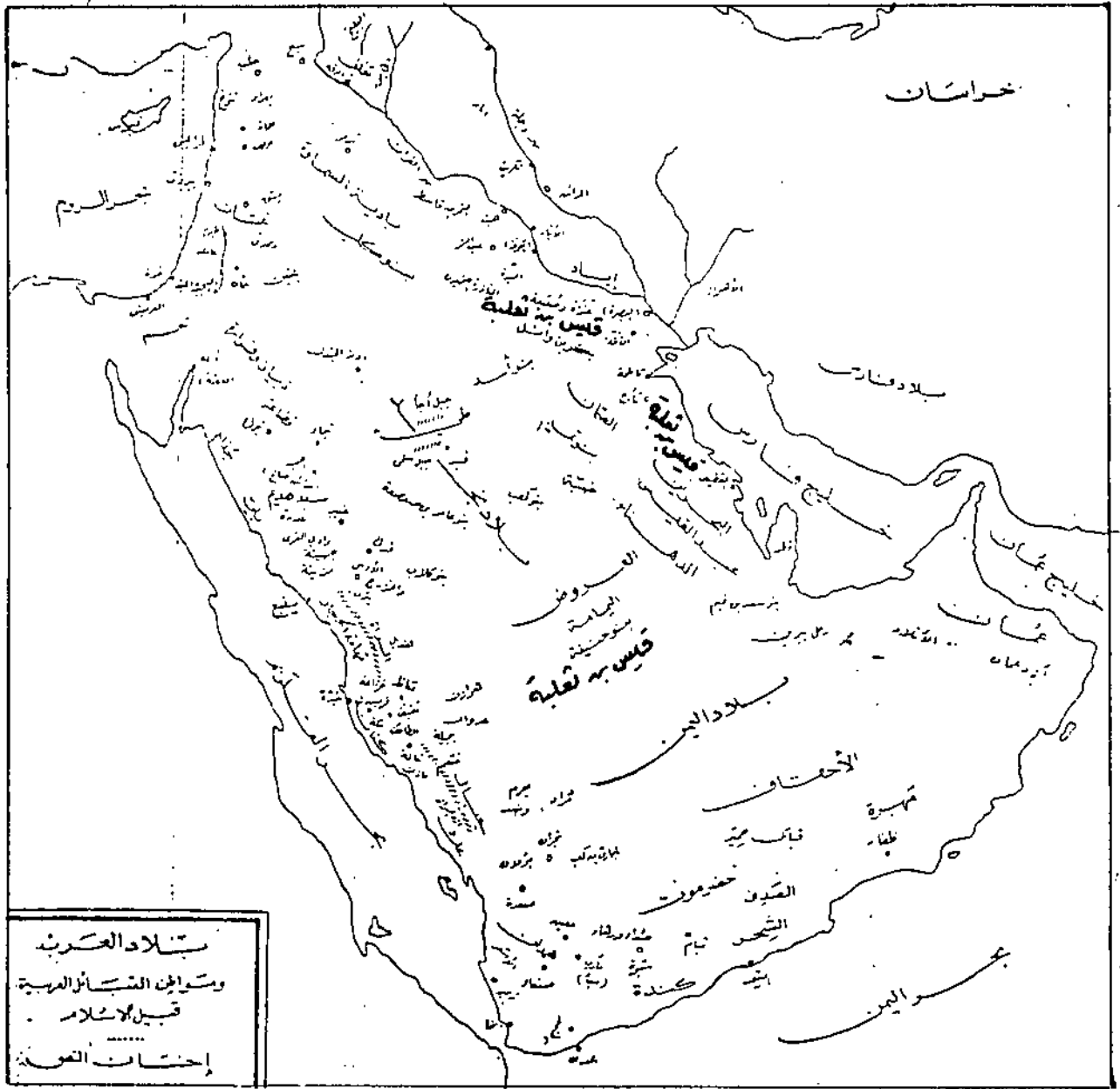
(٤) يَنْظُرُ: الْهَمْدَانِيُّ - صَفْة ص ٢٧٩ - ٢٨١، وَالْحَمَوِيُّ - مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٤١٣/١ (الْبَحْرين).

(٥) يَنْظُرُ: الْهَمْدَانِيُّ - صَفْة ص ٢٧٦، ٣١٩، وَالْبَكْرِيُّ - مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ ٦٢٣/٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ)، ٤٢٩/٣ (شَيْبَانَ).

(٦) الْإِسْطَخْرِيُّ - مَسَالِكُ ص ١٨.

(٧) الْبَكْرِيُّ - الْمَسَالِكُ ص ٢٨.

(٨) الْحَمَوِيُّ - مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٢١٠/٣ (السَّوَاد).



(*) من كتاب العصبية القبلية لإحسان النص

أيام بني قيس بن ثعلبة

بنا حاجة، في إثر وقوفنا على جملة نسب قيس بن ثعلبة ومنازلها، إلى الاستظهار على ملامح من تاريخها واستجلاء صورة علاقاتها بغيرها: من بطون بكر بن وائل، وربيعه بن نزار، والقبائل العربية الأخرى، والفرس. وإن من سبيل ذلك أن نتصفح بعض أيامها.

كانت أحوال العرب في الجاهلية، من قلة الماء والكأ، وضيق المجال الحيوي، تحمل القبائل على الحروب وقتال بعضهم بعضاً، وكانت تحملهم على الدخول في الأحلاف التماساً للقوة والحماية والأمن، ودفعاً لأذى القبائل الأخرى وخطرها، فحالفت قيس بن ثعلبة، في بعض أيامها، تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل وعجل بن لجيم بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل وعنزة بن ربيعة بن نزار. وكانت العرب تسمي هذا الحلف «اللهازم»^(١)، ومن أيامه: يوم النّباج وثيّتل، ويوم الوقيط، ويوم ذي طلوح. وحالفت قيس، في أيام آخر، شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل، ومن هذه الأيام: أيام حرب البسوس، ويوم جدود، ويوم ذي قار. غير أن الصفاء بين القبائل المتحالفة قد لا يدوم، فيقع بينها من الأسباب ما يفضي إلى الحرب، ومن ذلك ما كان بين قيس بن ثعلبة وشيبان بن ثعلبة في يوم عَيْن مُحَلَّم.

وكانت أشهر القبائل التي حاربتها قيس بن ثعلبة: تغلب، وتميم، وأسد. وينضاف إلى ذلك الفرس. وفي السطور القابلة سأعرض لطرف من أخبار أيام قيس.

(١) ينظر: أبو عبيدة - النقاظ ٤٧/١، ٧٢٨/٢، ٧٦٤، ١٠٢٣، والمبرد - الكامل ٦٠٢/٢، وابن عبد ربه - العقد ٣٦٣/٣، ١٨٥/٥، وأبو الفرج - الأغاني ٢٩٦/١١، وابن منظور - اللسان ٥٥٦/١٢ (لهزم)، واللهازم: أصول الحنكين، وأحدثها لهزيمة، واستعيرت لوسط النسب والقبيلة.

فمن أيام قيس بن ثعلبة مع شيبان بن ثعلبة (يوم عين مُحَلَّم) بهَجَرَ، وكان سببه أن يزيد بن مُسهر الشيباني كان قامر أُصْرَم بن عوف بن ثعلبة ابن سعد بن قيس بن ثعلبة، على أن يدفع أُصْرَم ابنيه: أَفْلَت وشهاباً إلى يزيد رهينة، لقاء المال الذي سيدفعه إليه يزيد فأبت أمهما فُطَيْمة بنت شُرْحبيل ابن عَوْسجة بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة، وأبى يزيد إلا أخذهما، فاستغاثت بقومها واهتاج الحيّان، فانهزمت بنو شيبان، وقيل في سبب هذا اليوم كلام آخر^(١). وفي هذا اليوم قال الأعشى^(٢):

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْعَيْنِ ضَاحِيَةً جَنْبَي فُطَيْمَةَ لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ

ومن أيام قيس بن ثعلبة مع تغلب بن وائل (حرب البَسُوس)^(٣)، وهي

(١) ينظر في أخبار هذا اليوم: أبو الفرج - الأغاني ١٥١/٩، والسيرافي - شرح أبيات سيبويه ١٤٩/١، والبغدادى - خزائن ٢٩٧/٨.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٦٣.

(٣) ينظر في بسط أخبار هذه الحرب: ابن إسحاق - بكر وتغلب ص ٣٠ وما بعدها، أو حرب البسوس ص ٤٧ وما بعدها، والمفضل الضبي - أمثال العرب ص ١٢٩، وأبو عبيدة - النقاظ ٩٠٥/٢، والمبرد - التمازي ص ٢٨٩، وابن عاصم - الفاخر ص ٩٣، وابن عبد ربه - العقد ٢١٢/٥، وأبو الفرج - الأغاني ٢٩/٥، والتبريزي - شرح الحماسة ٧٣/٢، وابن يدرون - شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٠٩، وابن الأثير - الكامل ٥٢٣/١، والنويري - نهاية الأرب ٣٩٦/١٥، والبغدادى - خزائن ١٦٥/١، ٤٦٩، دائرة المعارف ٢٥٨/٧ (البسوس)، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ١٤٢ - ١٦٨، وأبو عبيدة - أيام العرب ١٦٥/٢.

وينظر في أطراف متفرقة من أخبارها: ابن سلام - طبقات ٦٢/١، وابن حبيب - أسعاء المفتالين ص ٢٠٨، وابن قتيبة - الشعر ٢٩٨/١، وابن قتيبة - المعارف ص ٦٠٣، والمبرد - الكامل ٧٧٥/٢، والهمداني - صفة ص ٣٠٩، والقاللي - الأمالي ١٢٨/٢، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٧٩، والشمشاطي - الأنوار ٨٥/١، أبو هلال العسكري - جمهرة الأمثال ١٣٢/١، والثعالبي - لطائف ص ١٠٣، والثعالبي - ثمار ص ٩٩، والقيرواني - الممتع ص ٢٨١، والبكري - نيل الأمالي ص ٢٥، والبكري - سمط ١١٢/١، والبكري - فصل المقال ص ٢٠٦، ٣٦٤، والبكري - معجم ما استعجم ١٣٣٧/٤ (النهاية)، ١٣٦٢/٤ (واردات)، والميداني - مجمع الأمثال ١٨١/٢، والبطلوسي - الاقتضاب ٣٦٥/٣، والزمخشري - المستقصى ٢٤٦/١، والحلي - المناقب ص ١٩٢، ٢٣٠، ٢٣٣، وابن سعيد المغربي - نشوة ٦٢٧/٢، والشريشي - شرح مقامات ١٤٨/٢، والعباسي - معاهد ١٦٧/٤، وابن نباتة - سرح العيون ص ٩٦، والألوسي - بلوغ الأرب ١٤٧/٢، ولويس شنيخو - شعراء النصرانية ١٥٣/١، والسندوبي - ديوان امرئ القيس ص ٢٤٧.

تُعَدُّ واحدة من أطول ثلاث حروب عند العرب: حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل، واحتربوا أربعين عاماً، وحرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان ابني بغيض، واحتربوا أربعين عاماً، وحرب بُعَاث بين الأوس والخزرج^(١).

وحرب البسوس تسمى، أيضاً، حرب النَّاب، وحرب ابني وائل^(٢)، وتسمى البتراء؛ لأنها أقلعت عن غير تكافؤ في الدماء ولا عقل^(٣).

أما السبب الحقيقي لهذه الحرب فهو أن كليب بن ربيعة، وهو من تغلب ابن وائل، كان ساد ربيعة في زمانه، وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته، فدخله زهو شديد وبغى بغياً عظيماً. وتناهت الروايات في وصف مبلغ بغيه فذهبت إلى أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه، وكان الناس لا يسوقون ولا يرعون إلا ما فضل عنه، ولم تكن تُورد إبل أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يُرفع صوت عنده، وكان يقول: أجرت وحش أرض كذا فلا يُصاد. وقيل: إنه اتخذ جرّو كلب فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيعوي، فلا يرعى أحد ذلك الكلاً إلا بإذنه؛ ولذلك قيل: «أعزُّ من كليب»^(٤).

واصطلحت جل الروايات على أن الهَيْلَة بنت منقذ التميمي أم جساس ابن مرة بن زهل بن شيبان بن ثعلبة كان لها أخت تسمى البسوس، وكان للبسوس ناقة تسمى السراب، وفيها ضرب المثل «أشأم من البسوس» و

(١) الحلي - المناقب ص ١٩٢.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٠. والناب: المُسِنَّة من الذوق.

(٣) الشمشاطي - الأنوار ٨٥/١.

(٤) ينظر: المفضل الضبي - أمثال العرب ص ١٢٩، المبرد - التمازي ص ٢٩٠، ٢٩٢، وابن عاصم - الفاخر ص ٩٣، وابن عبد ربه - العقد ٢١٢/٥، وأبو هلال العسكري - جمهرة الأمثال ١٣٢/١، وأبو الفرج - الأغانى ٢٩/٥، والزمخشري - المستقصى ٢٤٦/١، وابن الأثير - الكامل ٥٢٣/١، والنويري - نهاية الأرب ٣٩٧/١٥، والبغدادي - خزنة ١٦٦/٢، وجواد علي - المفصل ٢٧٠/٥.

« أشام من السراب »^(١)، وكانت ناقثتها أخذت ترعى في حمى كليب الذي أنكر ما نظره من أمر الناقة، فأخذ القوس فرمى ضرعها، فاختلط دمها بلبنها، فلما أن تأذى الخبر إلى جساس، استشعر غضباً شديداً أثار ما يستكن في نفسه من حنق وامتعاضٍ شديدين؛ للذي كان من تعاظم بغى كليب، فعزم على الثأر منه، وأخذ يتحين منه غفلةً، فلما كان ذلك طعنه جساس برمح وأمر رجلاً آخر، كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان، أن يجهز عليه^(٢).

وكان همّام بن مرة، أخو جساس، والمهلل، أخو كليب، نديمين، ولما حمل همّام إلى المهلل خبر مقتل أخيه، تشمّر للقتال، ووقعت الحرب بين الحيّين، وانضمت النمر بن قاسط وغفيلة بن قاسط إلى تغلب، واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على قتال إخوانهم، فخذلتهم لجيم بن صعب ويشكر بن بكر بن وائل، وناصرهم بنو قيس بن ثعلبة سوى الحارث بن عباد، فإنه انقبض في أهل بيته^(٣).

واختلف الرواة في أيام حرب البسوس وترتيبها باعتبار زمن وقوعها، وأشهرها خمسة أيام^(٤):

(١) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ٩٠٥/٢، والمبرد - التعازي ص ٢٩٣، وابن عبد ربه - العقد ٢١٤/٥، وأبو الفرج - الأغاني ٢٠/٥، والميداني - مجمع الأمثال ١٨١/٢، وقيل: كانت الناقة تسمى السحاب (أبو عبيدة - النقائض ٩٠٥/٢). وقيل أم جساس هي الهالة (المفضل الضبي - أمثال العرب ص ١٢٠). وقيل: البسوس هي بنت منقر الفقيمية والناقة لجار البسوس من جرم (ابن عاصم - الفاخر ص ٩٣) وقيل: بل الناقة لامرأة غنوية كانت جاورت جساساً للخزولة لأن جدة جساس لأمه كانت من غني (المفضل الضبي - أمثال العرب ص ١٢٠).

(٢) كذا في جل المصادر، وقيل: إن عمرو بن الحارث هو الذي طعنه بالرمح فقتله (ينظر: أبو عبيدة - النقائض ٩٠٦/٢، وأبو الفرج - الأغاني ٢٢/٥). وقيل: إن اسم الرجل الذي صحب جساساً هو عمرو ابن أبي ربيعة، وليس عمرو بن الحارث (أبو الفرج - الأغاني ٣١/٥) وما أثبتته أريج.

(٣) ينظر: المفضل الضبي - أمثال العرب ص ١٣٥، وابن عبد ربه - العقد ٢١٦/٥، والبغدادى - خزانة ١٢٠/٧، ١٧٠/٢.

(٤) ينظر: ابن اسحق - بكر وتغلب ص ٥٠ وما بعدها، أو حرب البسوس ص ٨١ وما بعدها، وابن قتيبة - المعارف ص ٦٠٥، ٦٠٦، وابن قتيبة - الشعر ٢٩٩/١، وابن عبد ربه - العقد ٢١٨/٥ - ٢٢٢، وأبو الفرج - الأغاني ٣٥ - ٣٨، والبكري - معجم ما استعجم ١٢٣٧/٤ (النهاية)، ١٣٦٢/٤ (واردات)، وابن بدرون - شرح قصيدة ابن عبدون ص ١١٥، ١١٦. وابن الأثير - الكامل ٥٣٢/١ - ٥٣٧، والتويري - نهاية الأرب ٤٠٠/١٥ - ٤٠٥، والبغدادى - خزانة ٤٦٩/١ - ٤٧٤، ١٧١/٢ - ١٧٢.

(يوم النُّهْي): والنُّهْي ماء لبني شيبان التقى عنده الفريقان في أول وقعة بينهما، وكان رئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مرة، وكانت الدائرة لبني تغلب، إلا أنه لم يُقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة.

و (يوم الذَّنَائِب)^(١): وهي أعظم وقعة كانت بينهما، وظفرت فيها بنو تغلب، وقتلت بكر مقتلة عظيمة، ومن قتل بني قيس بن ثعلبة فيها: سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وتيم بن قيس بن ثعلبة.

و (يوم واردات)^(٢): وفيه ظفرت بنو تغلب، وقتل من بكر عدد كبير، منهم همّام بن مرة، أخو جساس.

و (يوم عُنَيْزَة): وفيه ظفرت بنو تغلب. ثم كانت بينهم وقائع كثيرة كانت الدائرة فيها لبني تغلب، منها: (يوم الحِنُو) و (يوم عُوَيْرِضَات) و (يوم أنيق) و (يوم ضَرِيَة) و (يوم القصيبات).

و (يوم قِضَة): وهو (يوم تحلاق اللَّمَم) و (يوم التَّنِيَّة)، وكان رئيس بكر فيه الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان اعتزل الحرب، وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، ولما قتل المهلهل ابنه بُجَيْراً - وقيل: بجير هو ابن أخيه عمرو بن عباد - قال الحارث: نعم القَتِيل قَتِيل أَصْلَح بين ابني وائِل، فقيل له: إن مهلهلاً لما قتل بُجَيْراً قال: بُوْ بِشِشْع نعل كليب، فغضب الحارث وركب ناقتة النعامة وتولى أمر بكر. وكان الحارث في هذا اليوم أسر المهلهل، واسمه عَدِيّ بن ربيعة، وهو لا يعرفه، فطلب إليه أن يدلّه على عدي بن ربيعة ويخلّي عنه، فأخبره المهلهل أنه هو، فجَزَّ ناصيته وتركه.

(١) الذَّنَائِب قرية قريبة من الملاء، ثلاث هضبات بنجد، وهي عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة (معجم البلدان ٨/٣ (الذَّنَائِب)).

(٢) واردات: موضع عن يسار مكة وأنت قاصدها (الحموي - معجم البلدان ٣٩٩/٥ (واردات)).

وسمّي هذا اليوم (تَحْلَاق اللَّمَم) لأن بني بكر اصطحبوا النساء إلى الحرب؛ لمساعدة جرحاهم ولقتل جرحى تغلب، وعمد جنود بكر إلى حلق رؤوسهم ليمتازوا من جنود تغلب فتعرفهم النساء. وهذا اليوم هو خاتمة حرب البسوس، وقُتل فيه عمرو وعامر التغلبيان قتلها جَحْدَر بن ضُبَيْعَة ابن قيس بن ثعلبة.

ومن أيام قيس بن ثعلبة مع تغلب، أيضاً، (يوم الكنهل)^(١)، وهو لبني تغلب على بني قيس، وفيه أغار النعمان بن زُرْعَة على بكر بن وائل، فأوقع بني قيس بوادي الكنهل، فاقتتلوا أشد القتال. وقتل فيه من بني قيس: شيبان بن شهاب، والصُّدَيّ بن ثعلبة، ومالك بن تَيْم، وحسّان بن عمرو، وصبرت بنو ضُبَيْعَة بن قيس، وبنو سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ومرة بن عباد ابن قيس بن ثعلبة.

ومنها (يوم الكلاب الأول)^(٢)؛ وكان من حديثه أن ربيعة لما رأت ضعف الملك قُبَاد، ملك فارس، وثبت على عامله المنذر بن ماء السماء، وانطلقت إلى كندة وجاءوا بالحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار، فملكوه على بكر بن وائل، وقاتلوا معه، فظهر على أرض العراق. ثم إنه فرّق أولاده - شُرْحَبِيل، ومعد يكرب وهو غُلَفَاء، وسَلَمَة - في قبائل العرب، ولما هلك أبوهم تشتت أمر شُرْحَبِيل وسَلَمَة وتفرقت كلمتهما، فزحف كل منهما إلى صاحبه بالجيوش، فنزلوا بالكلاب - وهو بين الكوفة والبصرة وهو من اليمامة على نحو سبع ليال - فخذلت القبائل شُرْحَبِيل إلا بكر بن وائل، وخذلت القبائل سلمة ولم يصبر معه إلا تغلب بن وائل، وكان مُحَرِّق بن سعد بن مالك بن

(١) الشعشاشي - الأنوار ١/١٧٩.

(٢) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ١/٤٥٢، وابن عبد ربه - العقد ٥/٢٢٢، وابن الأثير - الكامل ١/٥٤٩، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ٤٦، وأبو عبيدة - أيام العرب ٢/٨٥.

ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وبنو مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة ممن صبر مع شرحبيل.

ومن أيامهم مع بني تميم (يوم جَدُود)^(١): وكان لبني سعد - من تميم - على بكر بن وائل، وفيه خرج الحارث بن شريك الملقب بالخوفزان في بني شيبان وبني قيس بن ثعلبة يريدون الغارة على بني سعد، فمنعهم بنو يربوع - من تميم - أن يردوا الماء إلا أن يأخذوا بعض غنائهم، فكان ذلك، وأغار بنو بكر على بني سعد، فأصابوا أموالاً وسببياً. ثم إن عاصم بن قيس السعدي أدركهم واستنقذ ما كان في أيديهم، وفاته الخوفزان لصلابة فرسه، فلما ينس من أسره حفزه بالرمح، فانتقضت عليه الطعنة بعد سنة فمات. وفي هذا اليوم قُتل شهاب بن قلع الجحدري، من قيس بن ثعلبة، قتله مالك بن مسروق الرُبَيْعِي.

ومنها (يوم النَّبَاج وَثَيْتَل)^(٢): وهو لتميم على بكر، وفيه أغار قيس بن عاصم المنقري بمُقَاعَس والأجارب - من بني سعد - على بكر: اللهازم، وبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة. وفي هذا اليوم انهزمت بكر وأصاب بنو سعد منهم غنائم كثيرة، وأسر الأهم بن سُمَيَّ حُمُرَان بن عبد عمرو^(٣)، من قيس بن ثعلبة، وفي تصدّاق ذلك قال سَوَّار بن حيَّان المنقري^(٤):

(١) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ١٤٤/٨، وابن عبد ربه - العقد ١٩٩/٥، وأبو الفرج - الأغانى ٧٤/١٤، وابن رشيقي - العمدة ٢٠٥/٢، والشمشاطي - الأنوار ٨٧/١، والبطلاني - الاقتضاب ٧٢/٢، وابن الأثير - الكامل ٦١٠/١، والنويري - نهاية الأرب ٣٨٩/١٥، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ١٧٨، وأبو عبيدة - أيام العرب ص ٤٠٩، وجدود: موضع في ديار بني تميم على سمت اليمامة (الحموي - معجم البلدان ١٣٢/٢ جدود).

(٢) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ١٠٢٣/٢، وابن عبد ربه - العقد ٨٥/٥، وأبو الفرج - الأغانى ٧٦/١٤، وابن الأثير - الكامل ٦٥٠/١، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ١٧٥، وأبو عبيدة - أيام العرب ٤٢٩/٢، والنجاح وثيرتل: موضعان. انظرهما في منازل قيس بن ثعلبة.

(٣) في جل المصادر أن حمران أسر يوم النباج وثيرتل، والذي عند الشمشاطي وابن الأثير أن حمران أسر يوم جدود، والقول الأول أرجح.

(٤) أبو عبيدة - النقائض ١٤٦/٨، وهما عند ابن الأثير - الكامل ٦١١/١ على خلاف يسير.

وَحُمْرَانُ أَدَّتْهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا يُنَازِعُ غُلًّا فِي ذِرَاعَيْهِ مَقْفَلَا
وَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صِدْقٍ تَعُدُّهَا كَيَوْمِ جَوَاشِي وَالنَّبَاجِ وَثِيَّتَلَا

ومنها (يوم الوقيط)^(١): وهو (يوم الحزن)^(٢)، وهو لبكر بن وائل على تميم، وفيه تجمعت اللهازم لتغير على بني تميم، فرأى ذلك الأعور ناشب بن بشامة العنبري - من تميم - وهو أسير في بني قيس بن ثعلبة، فاحتال لإخبار قومه عَزَمَ بكر على قتالهم، فطلب أن يُعطى رسولا ليرسله إلى بني العنبر في بعض حاجته، فأجابوه إلى ما طلب، فأوصى الرسول أن ينقل إلى قومه كلاماً قصد منه إلى تحذيرهم، ففهم بنو عمرو بن تميم مقصده، فارتحلوا عن الصَّمَان وركبوا الدهناء وحذروا بني مالك بن حنظلة، فلم يقبلوا منهم، فلما صَبَحَت اللهازمُ بني حنظلة وجدوا بني عمرو قد ارتحلوا، وإنما أرادوهم على الوقيط، فاقتتلوا، فأصابَت اللهازمُ أسرى من سادات بني تميم.

وكان رئيس اللهازم في هذا اليوم أبجر بن جابر العجلي، وزعمت بنو قيس بن ثعلبة أن مرثد بن عبد عمرو بن بشر كان مسانداً لأبجر^(٣).

ومنها (يوم ذي طُلُوح)^(٤): وهو (يوم الصُّمْد) و (يوم طُلُح) و (يوم بَلْقَا) و (يوم أود): وهو لبني يربوع - من تميم - على بني شيبان ورئيسهم الحَوْفَزَان، واللهازمُ ورئيسهم أبجر بن بُجَيْر العجلي.

ومنها (يوم خُوي)^(٥): وثمة تناقض في سياقة أخباره؛ فقد ذهب ابن

(١) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ٣٠٥/١، وابن عبد ربه - العقد ١٨٢/٥، وابن الأثير - الكامل ٦٢٨/١، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ١٧٠، وأبو عبيدة - أيام العرب ٤١٨/٢.

(٢) أبو عبيدة - النقائض ٤٢٦/١.

(٣) المصدر السابق ٣٠٧/١.

(٤) ينظر: أبو عبيدة - النقائض ٧٨١/٢، وابن عبد ربه - العقد ١٨٨/٥، وابن رشيق - العمدة ٢٠١/٢، وابن الأثير - الكامل ٦٢٧/١، والنويري - نهاية الأرب ٣٨٣/١٥، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ١٨٤، وأبو عبيدة - أيام العرب ٣٧٥/٢.

(٥) خُوي: وادٍ من وراء نهر أبي موسى. (الحموي - معجم البلدان ٤٦٦/٢ (خوي)).

حبيب^(١) إلى أن بني ثعلبة بن يربوع - من تميم - أغاروا، ورئيسهم سُوَيْد بن شهاب، على بني قيس بن ثعلبة ورئيسهم بِشْر بن عبد عمرو فقتل سويد بِشْراً، وشد رجل من بني يربوع على وائل بن شرحبيل القيسي فطعنه، وهُزمت بنو قيس. ويعضد ذلك قول شيبان بن شهاب القيسي:

أَبَيْنَةُ تَبْغُونَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِكُمْ وَقَوْلُ سُوَيْدٍ قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشْراً

وذهب الشمشاطي^(٢) إلى أن هذا اليوم لقيس بن ثعلبة ورئيسهم عبد عمرو بن بِشْر على بني يربوع ورئيسهم يزيد بن القُحارية، وبني أسد ورئيسهم المنبطح الأسدي، وفيه انهزمت أسد واتبعتهم بنو يربوع، وولى يزيد بن سلمة فاتبعه بشر بن عبد عمر بن بشر وعمرو بن حسان بن بشر القيسيان وكانا يعرفان بالجَعْدَيْنِ، فطعنه عمرو بالرمح، فأصاب منه مقتلاً فمات، وجُرح وائل بن شرحبيل القيسي.

ومن أيامهم مع بني أسد (يوم المعَا)^(٣): وفيه أغار المنبطح الأسدي على بني عُبَاد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة، فأخذ نَعْمًا لبني الحارث بن عُبَاد فمرّ ببني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وبني عجل بن لُجَيْم، فتبعوه حتى انتزعوها منه، وأسر المنبطح الأسدي، أسره أفتل بن حسان العجلي. وكان رئيس بني سعد بن مالك هو حُمران بن عبد عمرو.

ومنها (يوم قُلاب)^(٤): وفيه أغار بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك - ومعه ثلاثة بنين له كانوا فرساناً وناس من بني مَرْثَد وغيرهم - على

(١) جزير - ديوانه ٢٠١/١.

(٢) الشمشاطي - الأنوار ١٠٥/١، وانظر: البكري - معجم ما استعجم ٥٢٠/٢ (خوي)، وعند الحموي - معجم البلدان ٤٦٦/٢ (خوي) أن قاتله شيبان بن شهاب المسمعي.

(٣) يُنظر: ابن عبد ربه - العقد ٢٤٦/٥، والبكري - معجم ما استعجم ١٢٤١/٤ (المعا). والمعا: جانب من الصُمان، وقيل: جبل قبل الدهناء. انظر: الحموي - البلدان ١٧٨/٥ (المعا).

(٤) يُنظر: الخرنق - ديوانها ص ٢٠، والبكري - معجم ما استعجم ١٠٨٨/٣ (قُلاب)، والبغدادى - خزائن ٢٨٨/٤، ٥٤/٥، وقُلاب: جبل من محلة بني أسد على ليلة. وقيل: هو من أودية العلاء باليمامة. وينظر: الحموي - معجم البلدان ٤٣٧/٤ (قُلاب).

بني أسد، فملاً يديه من نَعَم بني عامر وسببهم. ثم إن كَاهن بني أسد نصح لقومه أن يرجعوا على بشر، فرجعوا عليه، فقتلوه وهزموا أصحابه، وقتلوا معه أبناءه الثلاثة وبني مرثد. وقيل: إن قاتل بشر هو عُمَيْلَة الوالبي.

ثم التقى بنو ضُبَيْعَة بني أسد في (يوم هَرُشَى) وأدركوا بئارهم.

ومن أيامهم مع المناذرة (يوم الطَّفْ)^(١): وفيه أغار الأسود بن المنذر أخو النعمان على الطَّفْ، فأصاب نَعْمًا وأسرى من بني سعد بن ضُبَيْعَة بن قيس ابن ثعلبة، رهط الأعشى، وذلك بعد غزوه الحليفين أسدًا وذبيان، وكان الأعشى غائبًا، فلما عاد وجد الحيّ مباحًا، فأتى الأسود وسأله أن يهب له الأسرى، ففعل، وأنشده قصيدته التي أولها^(٢):

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وسؤالِ فهلْ تَرُدُّ سُؤالي

ومن أيامهم مع الفرس (يوم ذي قار)^(٣): وهو (يوم حِنُو قَرَارِ) و (يوم ذات العُجْر) و (يوم الغَدَّوان) و (يوم الجُبَايات) و (يوم البطحاء). وهو لبني شيبان ومن انضم إليهم من بطون بكر بن وائل على الفرس ومن حالفهم من العرب.

وأجمعت جُلَّ الروايات على أن سبب هذا اليوم أن النعمان بن المنذر، بعد قتله عدي بن زيد العبادي، تحقَّق غضب كسرى، فاستودع ماله وسلاحه

(١) ينظر: البكري - سمط ٢٨٤/١، ٦٣٧/٢. والطف: أرض لبني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ينظر: منازل قيس بن ثعلبة.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٣.

(٣) ينظر في بسط الكلام على هذا اليوم: أبو عبيدة - النقاظ ٦٣٨/٢، والأسدي - حرب بني شيبان ص ٦٩ وما بعدها، وابن عبيد ربه - العقد ٢٦٢/٥، وأبو الفرج - الأغاني ٢٢٠/٢٢، والطبري - تاريخه ١٩٣/٢، والخلي - المناقب ص ٤٠٣، وابن الأثير - الكامل ٤٨٢/١، والحموي - معجم البلدان ٢٣٣/٤ (ذوقار)، والنويري - نهاية الأرب ٤٣١/١٥، ومحمد جاد المولى - أيام العرب ص ٦ - ٣٩، وأبو عبيدة - أيام العرب ٤٨٩/٢. وينظر في أطراف من أخباره: ابن رشيقي - العمدة ٢١٧/٢، والميداني - مجمع الأمثال ٦/٤، والقيرواني - الممتع ص ٣٠٨، وابن الأثير - المريع ص ٢٨١.

وأهله هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني، على الأرجح، وقيل: هانئ بن مسعود الشيباني. ثم إن كسرى حبس النعمان بساباط^(١) حتى هلك وأمر إياس بن قبيصة، عامله على الحيرة بعد النعمان، أن يرسل إليه تركة النعمان، فطلب إياس إلى قبيصة أن يأتيه بالتركة، فأبى. واستشعر بنو بكر أن كسرى يريد استئصالهم، فأخذوا يغيرون على السَّوَاد، فأقطع كسرى قيسَ ابن مسعود الشيباني الأبلَّة على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يغيروا على السَّوَاد، ولكن بني بكر لم يمتنعوا من الغارة، فسجن كسرى قيسَ بن مسعود حتى هلك - وقيل: إن قيس بن مسعود لما علم عزم كسرى على قتال قومه، بكر، تسلل إليهم وحذرهم فسجنه كسرى.

وخير كسرى بني بكر واحدة من ثلاث: إما أن يعطوا ما بأيديهم، وإما أن يتركوا ديارهم، وإما أن ياتذوا بحرب، فولَّوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيَّار العجلي، فلم يرَ إلا القتال. وذهب الطبري إلى أن بني قيس بن ثعلبة - وهم من اللُّهَازِم - كانوا ممن انضم إلى شيبان في هذا اليوم^(٢)، بآية قول شاعرهم أبي كلبة القيسي^(٣):

لولا قَوَارِسُ لا ميلٌ ولا عَزْلٌ من اللُّهَازِمِ ما قَاطَوا بِذِي قَارِ

وانضمت إِياد وتغلب والنمر وقضاة إلى الفرس، ثم انفضت إِياد عنهم.

وأجمعت الروايات على أن يوم ذي قار وقع بعد مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام، وذهب بعضها إلى أن ذلك كان بعد وقعة بدر بشهرين أو بأشهر^(٤)، وذهب الميداني إلى أنه كان يوم مولد الرسول عليه الصلاة

(١) ساباط: موضع في المدائن (الحموي - معجم البلدان ١٨٧/٣ (ذوقار)).

(٢) الطبري - تاريخه ٢١١/٢.

(٣) أبو كلبة - شعره (الملحق)، قطعة (١).

(٤) ينظر: أبو الفرج - الأغاني، والحي - المناقب ص ٤٠٣، والحموي - معجم البلدان ٢٢٤/٤ (ذوقار).

والسلام^(١)، وهو قول مرجوح^(٢).

وقيل: إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف هذا اليوم بأنه أعظم يوم انتصفت فيه العرب من العجم.

* * *

إن ما تقدم ينجلي لنا عن أن بني قيس بن ثعلبة كانوا يسوسون أمرهم، في الجملة، على أساس من التحالف مع إخوانهم، في بطون بكر بن وائل الأخرى؛ ولذلك دخلوا في حلف اللهازم وشاركوهم في كثير من أيامهم، وحالفوا بني شيبان في بعض أيامهم، وفي البسوس وذي قار، على نحو خاص. غير أن الخلاف قد يقع بينهم وبين حلفائهم أحياناً، ومن ذلك ما كان بينهم وبين بني شيبان في (عين مُحَلَّم).

وأما علاقاتهم مع القبائل العربية الأخرى، فكانت تمتثل سمّت إخوانهم في حلف اللهازم وبني شيبان، وعلى ذلك كانوا على عداوة مستحكم مع بني تميم وبني أسد، وصراع على النفوذ والسيادة، وصراع على أهم أسباب الحياة: الكلاً والماء. على أن الغلبة، في الأكثر، كانت لتميم وأسد.

وساوقَ بنو قيس بطون بكر الأخرى في مُصانعة المناذرة، في الحيرة؛ ولذلك كان بنو بكر يعرفون بالصنائع؛ لأنهم كانوا يصحبون الملوك، ويخصّ الرواة قيساً وتيمناً ابني ثعلبة بهذه الصفة^(٣)، ويعضد ذلك ما أشار إليه الأعشى من أن رجلاً من الصنائع، من قيس بن ثعلبة، شفع عند المنذر بن ماء السماء في سبأيا بني شيبان، وكان أمر بإحراقهنّ، وفي ذلك قال الأعشى^(٤):

(١) الصموي - معجم البلدان ٢٢٤/٤ (ذو قار).

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٢٢٦.

(٣) ينظر: المبرد - الكامل ٦٠٦/٢، والميداني - مجمع الأمثال ١٢١/١، والحلي - المناقب ص ١٠٦، وابن

الأثير - الكامل ٥٥٣/١.

(٤) الأعشى - ديوانه ص ٨٧.

وَمِنَّا الَّذِي أُعْطَاهُ فِي الْجَمْعِ رَبَّهُ عَلَى فَاقَّةٍ وَلِلْمُلُوكِ هِبَاتُهَا
سَبَايَا بَنِي شَيْبَانَ يَوْمَ أُوَارَةٍ عَلَى النَّارِ إِذْ تُجَلَّى لَهُ فِتْيَاتُهَا

ومع ذلك، فقد اتفق من الأمر ما أفضى إلى وقوع الخلاف والقتال بينهم في بعض أيامهم، منها ما كان في يوم الطَّفِّ.

وقد ظلت بكر تحت يد كسرى زمناً^(١)، وتابعهم على ذلك بنو قيس بن ثعلبة، حتى إذا لَجَّ في بغيه، وكان على بني بكر أن يختاروا أحد أمرين: إما الذل والتبعية والعبودية، وإما العزة والكرامة، لبى بنو قيس صريخ إخوانهم وتجرّدوا لدفع الذل والهوان، فكان لهم النصر في ذي قار.

ولم يكن بنو قيس بن ثعلبة بِمَنْجَاةٍ من الاختلاف، فقد أشار الأعشى في بعض أشعاره إلى ما كان من ذلك بين رهطه سعد بن ضُبَيْعَة وكلّ من: الحُرْقَتَيْنِ^(٢) - وهما تَيْمٌ وسعد ابنا قيس بن ثعلبة - وبني مَرْتَدٍّ^(٣)، وبني جَحْدَرٍ^(٤)، وبني عَبْدَانَ^(٥).

* * *

إن ما تقدّم يدل على ما كان لبني قيس بن ثعلبة من السيادة والخبرة الحربية في الجاهلية، وقد أشار الرواة إلى ما انتهوا إليه من منزلة رفيعة بين القبائل العربية، فقالوا: «جماجم العرب ثلاث: ضبة بن أد في خِندِف، وعبس بن بغيض في قيس، وقيس بن ثعلبة في بكر بن وائل»^(٦).

(١) ينظر: أبو عبيدة - النقاخ ٥٨١/٢، وابن عبد ربه - العقد ١٩٢/٥، وابن الأثير - الكامل ٦١٢/١.

(٢) ينظر: الأعشى - الصبح المنير ص ١٢٢، والأعشى - ديوانه ص ١٧٥.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) ينظر: الأعشى - الصبح المنير ص ١٢٢، ٢٢٠، والأعشى - ديوانه ص ١٧٥، ٢٣٦.

(٥) ينظر: الأعشى - الصبح المنير ص ١٧٤، والأعشى - ديوانه ٤٤٦.

(٦) المظي - المناقب ص ١٦٧، وجماجم القوم: ساداتهم.

ويندرج في سلك هذا ما رواه أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني من أن رغبة الفرزدق الشيباني دخل على عبد الملك بن مروان، فذكر أنه ليس في بكر بن وائل مثلهم، فقال عبد الملك: «فأين أنت من بني قيس بن ثعلبة، إن منهم لحَيَّين ما يزيدك عليهم حيَّان: عمرو بن مرثد في الجاهلية، وبنو مسمع في الإسلام»^(١).

وعَدَّ بعض العرب ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة خير ضبيعات العرب كلها، وهي ثلاث كلها من ربيعة: ضبيعة بن ربيعة، ويقال لها: ضبيعة أُنْجَم، وضُبَيْعَةُ بن قيس بن ثعلبة، وضُبَيْعَةُ بن عجل بن لُجَيْم^(٢)، وآية ذلك قول لقيط ابن زُرارة^(٣).

قَتَلْتُ بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةُ أُضْجَمَا

واشتهر بنو قيس بن ثعلبة بفروسيتهم، وقيل: إنهم هم الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم فرسان الله في الأرض^(٤). وقال أبو عبيدة: «ليس في العرب أربعة إخوة أنجب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة، وكان يقال له: الأغر والحِصْن، وبنوه: شيبان وذهل وقيس وتيم الله»^(٥).

ونَوَّهَتِ الرواة بعدد كبير من فرسانهم وأشهرهم: جَحْدَر بن ضُبَيْعَةَ، والحارث بن عُبَاد، وعوف البرك، ومِسمَع بن شيبان، وحُمران بن عبد عمرو،

(١) أبو عبيدة - الديباج ص ١٤٨.

(٢) ينظر: ابن حبيب - المحبر ص ٢٣٥، وأبو الفرج - الأغانى ٥٢٥/٢٣.

(٣) ينظر: الجاحظ - البرصان ص ٣١٥، والقاضي الجرجاني - الوساطة ص ٤٣. والمراد بالببيت أن لقيط ابن زُرارة التميمي كان قتل أشيم بن شراحيل من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة؛ وذلك لأن أشيم كان قتل أخاه علقمة. ينظر: أبو عبيدة - الديباج ص ١٥١ - ١٥٢، والمرزباني - معجم الشعراء ص ٢٨.

(٤) المعري - شرح الحماسة ٢٣٠/١.

(٥) ينظر: القيرواني - الممتع ص ٧٨، وابن رشيق - العمدة ١٩٢/٢.

ووائل بن شُرحبيل، وقيس بن حسان بن عمرو بن مَرثد الذي عُدَّ من الجَرَّارين، ومأوى الصعاليك أشيم بن شراحيل^(١).

ونوّه الرواة بحكيمة قيس بن ثعلبة: بشر بن عمرو بن مَرثد، والحارث ابن عباد، وعدّوهما في الصدر المُقدّم من حكام ربيعة بن نزار^(٢).

ونقف بإزاء هذه الصورة المشرقة لبني قيس، على صورة تضادّها؛ فقد طعن بعض العرب عليهم في شمائلهم وصفاتهم، واتهمهم بالسُرقة والكذب والخيانة، فروي عن المغيرة بن شعبة أنه لقي أعرابياً، فسأله عن بني قيس بن ثعلبة، فقال: «إن جاوروك سرقوك، وإن اتّمتنتهم خانوك، وإن حدثوك كذبوك»^(٣).

وليس هذا الطعن بشيء، في جنب ما وقفنا عليه من محامدهم ومناقبهم الكثيرة، ومنزلتهم الرفيعة التي أصابوها في الجاهلية، وانتهوا إليها في العصر الإسلامي، فكان مالك بن مسمع بن شيبان سيد بكر في الإسلام^(٤)، ويشهد على ذلك ما روي عن عبد الملك بن مروان أنه سأل روح بن زنباع عن مالك، فقال «لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف سيف لا يسأله واحد منهم: لِمَ غضبت؟ فقال عبد الملك: هذا والله السُّؤْدُد»^(٥).

* * *

وفضلاً عن هذه المنزلة السياسية والحربية والاجتماعية التي أفضى إليها بنو قيس بن ثعلبة، فإنهم أصابوا شأواً بعيداً في منزلتهم الشعرية سنتحرّاه في الفصل القابل.

(١) ينظر: ابن حبيب - المحبر ص ٢٥٠، ٤٦٣، والقيرواني - الممتع ص ٧٨، والحلي - المناقب ص ١٩٨.

(٢) ابن حبيب - المحبر ص ١٣٥.

(٣) القيرواني - الممتع ص ٧٩.

(٤) المبرد - الكامل ٢٩٩/١.

(٥) ابن عبد ربه - العقد ٢٨٧/٢. والرواية على خلاف يسير مع هذه الرواية عند القيرواني - الممتع

الفصلُ الثاني

في شاعرية بني قيس بن ثعلبة
ومبلغ أشعارهم ومصادرها وقرنهاها

شاعريّة بني قيس بن ثعلبة

لا مَسَاغَ للشكّ في أنّ بني قيس بن ثعلبة، من حيث هم قبيلة، تبوّؤوا مرتبة عالية في مدارج الشعر، عند النقاد القدماء، ونزلوا منهم منزلاً لا يضارعون فيه؛ ولذلك نوّهت الرواة بتقدّمهم على سائر القبائل العربية، وأفاضوا في الكلام على مبلغ شاعريتهم، ومن الأدلة التي تلقانا في هذا المنحى ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من أن حسان بن ثابت سئل: من أشعر الناس؟ «فقال: أشاعر بعينه أم قبيلة؟ قالوا بل قبيلة، قال: الزرق من بني قيس بن ثعلبة»^(١). فحسان بن ثابت، وقد عرف مضايق الشعر وتجرّع غُصَص اعتياصه وكان من الشعراء المخضرمين المقدّمين، جعل لواء الشعر بيد بني قيس بن ثعلبة.

ويعضد ذلك ما رواه ابن عبد ربه عن عبد الملك بن مروان أنه قال: «إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة، وهم رهط أعشى بكر؛ وبأصحاب النخل من يثرب، يريد الأوس والخزرج؛ وبأصحاب الشّعف من هذيل»^(٢)، فعبد الملك بن مروان جعل بني قيس في المنزل الأول من منازل الشعر الجيد.

وكان جلّ الشعراء الذين تقدّمت بهم ربيعة على سائر قبائل العرب، عند النقاد، من بني قيس بن ثعلبة، ويدل على ذلك قول ابن سلام: «وكان شعراء الجاهلية في ربيعة: أولهم المهلهل، والمرقشان، وسعد بن مالك، وطرفة بن العبد، وعمرو بن قميئة، والحارث بن حلّزة، والمتلمس، والأعشى، والمسيب بن علس... ثم تحول الشعر في قيس...»^(٣)، فقد ذكر ابن سلام ستّة شعراء من

(١) أبو الفرج - الأغاني ١٠٥/٩.

(٢) ابن عبد ربه - العقد ٢٧٢/٥، والشّعف: رؤوس الجبال.

(٣) ابن سلام - طبقات ٤٠/٨، وينظر: ابن رشيق - العمدة ٨٦/٨، والسيوطي - المزهرة ٤٧٦/٢. والمراد

بقوله: «ثم تحول الشعر في قيس»: قيس عيلان.

قيس بن ثعلبة، من جملة شعراء ربعة الذين ذكرهم وعدّتهم عشرة، والشعراء الستة هم: المرقشان، وسعد بن مالك، وطرفة، وابن قميئة، والأعشى، وإذا علمنا أن اثنين من الشعراء الأربعة الآخرين يمتّون بأسباب النسب إلى بعض الشعراء في قيس بن ثعلبة، وقفنا على ما انتهت إليه هذه القبيلة من المرتقى في سلّم الشعر، ووقفنا على بعض الملامح لمدرسة شعرية مهمة مضمارها الواسع ربعة ومركزها قيس بن ثعلبة، فالملتمسُ خالُ طرفة والمسيب خال الأعشى^(١)، وكان الأعشى راوية المسيب، وكان يطرد شعره ويأخذ منه^(٢)، والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر، والأصغر عم طرفة كما ذكرنا في كلامنا على نسب بني قيس.

وقد أشار غرنباوم إلى (مدرسة قيس بن ثعلبة) وجعلها الأولى في الشعر الجاهلي، وذهب إلى أنها بدأت بسعد بن مالك وانتهت بالأعشى، ورأى أن حياة هذه المدرسة لم تنقطع طوال المدّة المنفسحة التي تقع بين عام ٤٤٠م و عام ٥٦٥م^(٣).

وكان شعراء بني قيس بن ثعلبة: الأعشى والمرقشان وطرفة بن العبد في الصدر المُقدّم من شعراء الجاهلية، وجعلهم النقاد القدماء في الطبقات الأولى^(٤). وظلت أسماؤهم متردّدة مستفيضة على الألسنة، فهذا الفرزدق يفخر بعلمه بالشعر، ويذكر بعض الشعراء المقدّمين نحو طرفة والأعشى والمرقش، فيقول^(٥):

(١) ابن سلام - طبقات ١/١٥٦، المرزباني - الموشح ص ٥٦، وابن رشيق - العمدة ١/٨٧ - ٨٨، والسيوطي - المزهري ٢/٤٨٧.

(٢) ابن قتيبة - الشعر ١/١٢٧، والمرزباني - الموشح ص ٥٦.

(٣) غرنباوم - دراسات في الأدب العربي ص ٤٠.

(٤) ينظر: ابن سلام - طبقات ١/٥١ - ٥٥، والقرشي - جمهرة ١/٢١٨ - ٢٥٥، وابن رشيق - العمدة ١/٩٣ - ١٠١، والسيوطي - المزهري ٢/٤٧٨ - ٤٨٧.

(٥) الفرزدق - ديوانه ص ١٥٩، والقيسرواني - المتع ص ١١٠، ١١١، والنوابع: النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي، وأبو زيد: المخبل السعدي، وذو القروح: امرؤ القيس بن حجر، وأخو بني قيس: طرفة الذي قتله القوافي، والأعشيان: أعشى قيس بن ثعلبة والأسود بن يعفر، وأخو قضاعة: أبو الطمحان.

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوَلُ
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلْنَاهُ وَمُهْلِلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ
وَالْأَعْشِيَانِ كَلَاهِمَا وَمُرَقَّشُ وَأَخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ

والشعر قديم في هذه القبيلة، فقد ادعت بكر أن أولية الشعر هي لعمر
ابن قميئة القيسي وابن قميئة وامرؤ القيس كانا عاشا في عصر واحد، بل
إن بني قيس ادَّعوا أن شعر امرئ القيس أو بعضه هو لابن قميئة^(١).

(١) ينظر: ابن سلام - طبقات ٤١/١، ١٥٩ - ١٦٠، وابن الجراح - من اسمه عمرو ص ٢٢، والحامي -
حلية ٣١/٢، والسيوطي - المزهر ٤٧٧/٢.

مبلغ أشعار بني قيس بن ثعلبة

كان أول إلماح في الدراسات الحديثة إلى عدّة شعراء هذه القبيلة وأفانا به الدكتور ناصر الدين الأسد، فقد ذكر أنه أحصى ثلاثين شاعراً من شعرائها في الجاهلية^(١)، غير أنه لم يذكر أسماءهم ولم يشير إلى المصادر التي استأنس بها. ثم وأفانا مجقق ديوان عمرو بن قميئة في مقدّمة صنيعة بأسماء أحد عشر شاعراً من شعرائها^(٢). وكان هذان الإلماحان حملاني على الانبساط في الآمال والتحرّج لتنقيب بطون المصنفات والتأليف المختلفة، في شتى صنوف المعرفة، عن شعراء بني قيس بن ثعلبة.

وقد تهيّأت لي الوقوف على واحد وأربعين شاعراً قيسياً، كان منهم أربعة شعراء انتهت إلينا دواوينهم، هم الأعشى، وطرفة، وعمرو بن قميئة، والخرنق بنت بدر بن هفان، وشاعران آخران جمعت أشعارهما حديثاً، هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر اللذان جمع نوري حمودي القيسي أشعارهما.

وقد بلغت جملة أشعار الأعشى التي انضمّ عليها متن ديوانه واحداً وعشرين وثلاثمئة وألفي بيت، واستدرك عليها المستشرق (جاير) ثمانية وثلاثين ومئتي بيت مما نسب إليه حسب، أو نسب إليه وإلى غيره. وبلغت جملة الأشعار التي حواها ديوان طرفة - بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقّال - في متنه وصلته ثمانية وثمانمئة بيت مما نسب إليه حسب، أو نسب إليه وإلى غيره. واشتمل ديوان عمرو بن قميئة، في متنه، على أربعة ومئتي بيت، واستدرك عليها المحقق حسن كامل الصيرفي سبعة وعشرين بيتاً، وضمّ ديوان الخرنق تسعة وخمسين بيتاً، واستدرك عليها المحقق حسين نصّار خمسة أبيات. وبلغت جملة أشعار المرقش الأكبر التي جمعها القيسي

(١) ناصر الدين الأسد - القيان ص ٢٢٠.

(٢) عمرو بن قميئة - ديوانه (بتحقيق الصيرفي)، المقدمة ص ٥ - ٨.

سبعين ومئة بيت، وجملة أشعار المرقش الأصغر التي جمعها القيسي أيضاً سبعة وسبعين بيتاً.

وكانت جملة الأبيات التي حصلتُها من بطون المصنفات المختلفة لخمسة وثلاثين شاعراً - غير شعراء الدواوين - سبعة وستين وستمئة بيت، يضاف إليها ثمانية ومئتا بيت استدركتها على الدواوين التي ذكرتها أنفاً، فقد استدركتُ على ديوان الأعشى سبعة عشر ومئة بيت، وعلى ديوان طرفة تسعة وخمسين بيتاً، وعلى ديوان ابن قميئة بيتاً واحداً، وعلى ديوان الخرنق أربعة أبيات، وعلى أشعار المرقشين سبعة وعشرين بيتاً. وعلى ذلك فقد بلغت جملة الأبيات التي حصلتُها - مما هو مستدرك على الدواوين، ومما هو لغير شعراء الدواوين - خمسة وسبعين وثمانمئة بيت.

ولا يسعنا الاستئانة إلى أن ما وقع إلينا من أشعار بني قيس هو كل ما نظمه شعراؤها أو جله؛ ذلك أن الشعر الجاهلي ذهب منه كثير وحفظ العرب أقله^(١)، وفي ذلك قال ابن سلام «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»^(٢) وقال ابن قتيبة: «والشعراء المعروفون بالشعر، عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيط بهم محيط... ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها»^(٣).

ومما يدل على ذهاب الشعر الجاهلي وسقوطه، أيضاً، أنه لم يصل إلينا من كتب القبائل ودواوينها سوى ديوان الهذليين، مع أن الأمدي ذكر ستين كتاباً منها، وابن النديم ذكر ثمانية وعشرين ديواناً منها.

(١) ابن سلام - طبقات ٢٥/١.

(٢) ابن قتيبة - الشعر ٦٠/١.

(٣) ابن سلام - طبقات ١٧/١.

وقد جرى على أشعار بني قيس ما جرى على الأشعار الجاهلية عامة، فضاع كتاب بني قيس بن ثعلبة، ولا بدّ أنه كان يشتمل على أكثر أشعار هذه القبيلة، يشي بذلك ما قاله الأمدى في كلامه على شاعرية سعد بن مالك «وله أشعار جياذ في كتاب بني قيس بن ثعلبة»^(١).

وضاع، أيضاً، كتاب أشعار بني ربيعة، صنعة السكري وكتاب أخبار ربيعة وأنسابها لأبي وعرا خراش بن إسماعيل الشيباني، وكتاب ألقاب ربيعة لابن الكلبي، وكتاب فضائل ربيعة لعلان الشعوبى، وكتاب مثالب ربيعة للهيثم بن عدي، وكتاب ابني وائل لأبي عبيدة، وكتاب أشراف بكر وتغلب وأيامهم ومناقبهم لابن عبدة أبو بكر محمد بن سليمان بن حاجب العبدى^(٢)، ولا محالة من أنه ضمّ كثيراً مما يتصل بمآثر القبيلة ومفاخرها وأنسابها وأيامها وشعرائها وأشعارها.

وضاع، إلى هذه الكتب، كثير من أشعار طرفة؛ ذلك أن ما بقي منها لا يدلّ على مكانه بحيث وضع من المقدمة، ولا يساوق ما أصابه من الشهرة، وفي ذلك قال ابن سلام: «ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصحّحين لطرفة وعبيد، اللذين صحّ لهما قصائد بقدر عشر؛ وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعنا من الشهرة والتقدمة...»^(٣).

وينضاف إلى ذلك ضياع ديوان المرقش الأكبر، الذي أشار إلى وجوده أبو العلاء المعري في كتابه رسالة الغفران^(٤)، وذكره ابن خير الإشبيلي في كلامه على الكتب التي حملها أبو علي القالي معه إلى الأندلس سنة ٢٣٠هـ^(٥).

(١) الأمدى - المؤتلف ص ١٩٨. وكتاب بني قيس هذا لابن الكلبي كما قال ابن النديم - الفهرست ١٧١/١.

(٢) ابن النديم - الفهرست ٨٧/١، ١٦٨، ١٧٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٤.

(٣) ابن سلام - طبقات ٢٦/١.

(٤) المعري - رسالة الغفران ص ٣٥٦.

(٥) ابن خير - فهرسة ص ٢٩٦.

مصادر أشعار بني قيس بن ثعلبة

إن أهم المصادر التي انطوت على أشعار بني قيس كتابُ بني قيس بن ثعلبة، والكتب التي ألفت في بني بكر وبني ربيعة، وقد كان من أمرها ما بيّناه في السطور المتقدمة. ويأتي، بعقب هذه الكتب في الأهمية، دواوين الشعراء المفردة، وقد أتينا على ما انضمت عليه من الأشعار، ووقفنا على ما سقط منها أنفأً.

ولما كان أمر المصادر الرئيسة لأشعار هذه القبيلة على ما علمنا، فقد كان علينا أن نأخذ في التنقيب عن النتف الباقية من أشعارها، في تأليف تراثنا العربي ومصادره - وهي لا تُضبط كثرةً - على اختلاف مقاصدها من نحو كتب المختارات الشعرية، وكتب الحماسة، وكتب تراجم الشعراء، وكتب الأدب العامة، وكتب التاريخ والجغرافية، ومعجمات اللغة، وكتب النحو واللغة.

أما كتب المختارات الشعرية فرأسها كتاب (المفضليات) للمفضل الضبي، المتوفى سنة ١٧٠هـ، وهو أوثق ما انتهى إلينا من المختارات وأقدمها^(١)، وهو أهم مصادر أشعار المرقشيين، فقد اشتمل على اثنتي عشرة قطعة من أشعار المرقش الأكبر بلغت عدة أبياتها ثمانية وأربعين ومئة بيت^(٢)، من جملة أشعاره التي جمعها القيسي وعدة أبياتها سبعون ومئة بيت. واشتمل على خمس قطع للمرقش الأصغر، عدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتاً، من جملة أشعاره التي جمعها القيسي، أيضاً، وعدة أبياتها سبعة وسبعون بيتاً^(٣). وانطوى الكتاب، إلى ذلك، على قطعتين لبشر بن عمرو بن مرثد عدة أبياتهما واحد وعشرون بيتاً، وهو المصدر الوحيد الذي أثبت هاتين القطعتين بتمامهما.

(١) ناصر الدين الأسد - مصادر من ٤٢٨ - ٤٤٠، ٥٧٣.

(٢) المفضل - المفضليات من ٢٢١ - ٢٢٧، ٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) المصدر السابق من ٢٤١ - ٢٥٠.

ومن كتب المختارات، أيضاً، (الأصمعيات) للأصمعي، المتوفى سنة ٢١٧هـ، وهو من العلماء الثقات، غير أنه أغفل ذكر السند في كثير من القطع التي ضمها كتابه، وذكره في بعضها^(١). كما أنه لم يثبت في كتابه القصائد بتمامها، وإنما اختار منها أبياتاً.

وقد اشتملت الأصمعيات على ثلاث قطع قصيرة جملة أبياتها أحد عشر بيتاً، لثلاثة شعراء من قيس بن ثعلبة: الحارث بن عباد^(٢)، وطرفة^(٣) والمرقش الأصغر^(٤).

ومنها كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) لابن المبارك، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، وهو من الكتب المهمة؛ لأن مؤلفه نقل مختاراته من دواوين الشعراء نفسها^(٥)، وقد ضم الكتاب خمس قصائد عدة أبياتها سبعة عشر ومئة بيت لعمر بن قميئة^(٦)، وثلاث قصائد عدة أبياتها اثنان وستون بيتاً للمرقش الأكبر، وثلاث قصائد عدة أبياتها أربعة وستون بيتاً للمرقش الأصغر^(٧). وهو على هذا أهم مصادر أشعار المرقشين بعد المفضليات.

ومنها كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار) للشمشاطي، من رجال القرن الرابع الهجري، وقد اشتمل على واحد وثلاثين بيتاً من أشعار بني قيس بن ثعلبة، وتفرد بإثبات خمس قطع عدة أبياتها تسعة وعشرون بيتاً للشاعرة الجحدرية، وأخت الحطم، وضبيعة ووائل ابني شرحبيل، وشهاب بن قلح، منها اثنان وعشرون بيتاً لثلاثة شعراء لم تثبت لهم أشعار في غير هذا المصدر،

(١) الأصمعي - الأصمعيات ص ٧٩، ١٤٤، ١٤٩، وغيرها.

(٢) المصدر السابق ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٣.

(٥) ابن المبارك - منتهى الطلب ١/ ١٠.

(٦) المصدر السابق ١/ ٢٤ - ٣١.

(٧) المصدر نفسه ١/ ٢٩٣ - ٢٩٨.

وهم الجحدرية وأخت الحطم وشهاب بن قلع. غير أنه لم يذكر مصادر الأشعار التي رواها ولم يشير إلى روايتها. واشتمل الكتاب، أيضاً، على ما يتصل بالأشعار من بواعث ووقائع وأحداث، نحو ما عرض له من أيام العرب المشهورة في الجاهلية.

ومنها كتاب (المنتخب) المنسوب إلى الثعالبي، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، وهو يشتمل في الغالب على قصائد وقطع طويلة، كان نصيب بني قيس منها ثلاث قصائد عدة أبياتها مئة وسبعة، انفرد بسبعة عشر بيتاً منها، مما استُدرِك على ديوان الأعشى. ويُطعن على هذا الكتاب في أن مؤلفه مجهول.

ومنها كتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيّدمر، المتوفى سنة ٧١٠هـ، وهو لما يزل مخطوطاً، وقد تجرّد فؤاد سزكين لنشره بالطبع التصويري (سنة ١٤٠٨ - ١٤١٠هـ)، وهو يعد أكبر مجموعة وصلت إلينا تضم أبياتاً مفردة وقطعاً من القصائد.

بدأ المؤلف مختاراته بمقدمة نقدية، في نحو مئتي صفحة، تكلم فيها على أسباب الشعر، وأدوات الشاعر التي لا غنى له عنها من نحو الطبع والأدب والنحو وحفظ الشعر، وتكلم فيها، أيضاً، على السرقات.

وأما السمت الذي امتثله المؤلف في نسق مادة الكتاب، فقد قام على اختيار أبيات القصيد المفردة وانتزاعها من قصائدها، ثم ترتيبها بحسب الحروف الهجائية لبدايات الأبيات، دون قوافيها، وقد يثبت في الحاشية بعض الأبيات التي تتقدم بيت القصيد أو تعقبه، وقد يثبت القصيدة بتمامها، وقد يذكر ما يتصل بالبيت من الترجمة للشاعر، أو بواعث الشعر.

وقد انطوى الكتاب على عشرين ألف بيت مفرد من الشعر، سوى آلاف الأبيات التي اشتملت عليها الحواشي، وبلغت نحو عشرين ألف بيت. وضم

كثيراً من أخبار شعراء بني قيس: الحارث بن عباد والأعشى وطرفة والمرقشيين، خاصة، وحوى كثيراً من أشعارهم، وكان بعضها قصائد تامة، نقلها على الأرجح من الدواوين، وانضم على ثلاثة وأربعين بيتاً من أشعار الملحق، كان منها ثلاثون بيتاً في إحدى عشرة قطعة انفرد بروايتها، وهي مما استدرك على ديواني الأعشى وطرفة وأشعار المرقشيين.

أما كتب الحماسة فرأسها حماسة أبي تمام، المتوفى سنة ٢٣١هـ، وقد عمد أبو تمام فيها إلى اختيار ما يستجده من الشعر وما يروقه، فكانت جملة اختياراته، على الأغلب، مقطعات قصيرة، وصفها التبريزي، فقال: «ليس في المقطعات أحسن من اختيار أبي تمام في الحماسة»^(١).

وأكب على شرح حماسة أبي تمام عدة من العلماء، وقد عمدت إلى الاستئناس بأربعة من شروحها، هي للمرزوقي والشنتمري والتبريزي، وآخر منسوب إلى أبي العلاء المعري. وأما سبب الاستئناس بهذه الشروح فهو أن بينها فَوْتاً في عدة الأبيات التي ضمتها من أشعار بني قيس، فهي ثلاثة وستون بيتاً في شرح المرزوقي، وواحد وستون بيتاً في الشرح المنسوب إلى أبي العلاء، وتسعة وأربعون بيتاً في شرح الشنتمري، وأربعة وسبعون بيتاً في شرح التبريزي. كما أن بينها فَوْتاً في عدة أبيات القطعة الواحدة، من ذلك على جهة التمثيل أن القطعة الثانية من أشعار سعد بن مالك عدة أبياتها عشرة في شرحي المرزوقي والشنتمري، وستة عشر في الشرح المنسوب إلى المعري، وخمسة عشر في شرح التبريزي، ثم إن بينها اختلافاً في رواية الأبيات.

وهذه الحماسة - بالجملة - من أهم مصادر أشعار قيس بن ثعلبة عامة،

(١) التبريزي - شرح اختيارات المفضل ٩١/٨.

والمصدر الرئيس لأشعار حُجْر بن خالد. ولكن يؤخذ على أبي تمام أنه لم يُعْن فيها بذكر رواة مختاراته.

ومن الحماسات أيضاً (حماسة البحتري) المتوفى سنة ٢٨٢هـ، وأشعار بني قيس فيها قليلة، وهي ثمانية أبيات، وقد انفردت برواية قطعة واحدة من بيتين لبشر بن عمرو بن مرثد. ويؤخذ على صاحبها أنه لم يذكر مصادره، وأن مختاراته كانت قطعاً قصيرة.

ومنها (الحماسة البصرية) للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج، المتوفى سنة ٦٥٩هـ. واشتملت على ثمانية عشر بيتاً لبني قيس، وانفردت برواية أربعة أبيات منها للحارث بن عباد على أنها من قصيدته المشهورة (قرباً مربوط النعامة)، وبيتين لقيس بن ثعلبة. ويؤخذ عليها أنها لم تذكر مصادر الأشعار التي ضمتها أو رواتها، فضلاً عن أن مختاراتها قطع قصيرة، وزمن تأليفها متأخر.

أما كتب الأدب العامة فمنها (النقائض) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وهو من أهم مصادر الأيام التي كانت أعظم بواعث الشعر في الجاهلية، وقد ضم كثيراً من الأشعار، غير أن ما أصبته فيه لبني قيس كان قليلاً، وجملته عشرة أبيات لبُكَيْر الأصم وأبي كلبة وأبي الطفيل. على أن أبا عبيدة كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها^(١)، وعمد، في الأغلب، إلى ذكر مصادر الأشعار ورواتها.

ومنها (البيان والتبيين) للجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وأشعار بني قيس فيه قليلة، وجملتها أحد عشر بيتاً لسعد بن مالك، والحُطَم، وبعض بني قيس، ولكنه انفرد برواية قطعة واحدة لسعد بن مالك في ثلاثة أبيات.

(١) الأنباري - نزهة ص ٨٥.

و (الحيوان) للجاحظ، أيضاً، أشعار بني قيس فيه قليلة، عدتها أحد عشر بيتاً للحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وحُجْر بن خالد، والمُرَيَّة، وبعض بني قيس.

و (الكامل) للمبرد، المتوفى ٢٨٥هـ، لم يرو سوى سبعة أبيات لشعراء بني قيس: الحارث بن عباد، والحُطَم، وثمانية أبيات أخرى نسبها إلى أبي مخزوم النهشلي، وغيره نسبها إلى بعض بني قيس بن ثعلبة. ويؤخذ عليه أنه يطرح السند أحياناً.

ومنها (الأمالي) لأبي علي القالي، المتوفى سنة ٣٥٦هـ، ولم يحصل منه سوى بيت واحد للحارث بن عباد، ولكنني أفدت منه في تحقيق قطعة نسبها بعض الرواة إلى طرفة، ونسبها غيره - ومنهم القالي - ليزيد بن الحكم، وعدة أبياتها في هذا الكتاب ستة عشر بيتاً.

و (سمط اللآلي) للبكري، المتوفى سنة ٤٨٧هـ، وقعت فيه على تسعة أبيات لشعراء بني قيس: الحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وبعض بني قيس ابن ثعلبة، والحُطَم، والمُرَيَّة، وثلاثة أبيات أخرى مما استدرک على ديوان الأعشى. وقد روي بعض هذه الأبيات من غير نسبة.

و (ذيل الأمالي والنوادر) للبكري، أيضاً، وقعت فيه على ثمانية أبيات للحارث بن عباد وسعد بن مالك.

و (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون، المتوفى سنة ٥٦٢هـ، حصلت منه بيتين لبعض بني قيس بن ثعلبة، وأربعة أبيات أخرى انفرد بروايتها ونسبتها إلى الأعشى، وهي مما استدرک على ديوانه.

وأما كتب تراجم الشعراء، فمنها (الشعر والشعراء) لابن قتيبة، المتوفى

سنة ٢٧٦هـ، وهو من حفاظ شعر الجاهلية والإسلام^(١)، وهذا المصنف من أقدم كتب التراجم، وقد عرض فيه المؤلف لعدة من مشاهير الشعراء في البيئات المختلفة، من نحو الأعشى، وطرفة، وعمرو بن قميئة، والمرقشيين الأكبر والأصغر، من بني قيس بن ثعلبة، وذكر، في إيجاز، طرفاً من أخبارهم وقلب النظر في أشعارهم، وبين ما تفرّد به كل منهم وما استجيد له وعيب عليه، وأثبت نثفاً من أشعارهم، وذكر طرفاً من أخبار الشعراء المغمورين منهم الحارث بن عباد وروى له بيتين، وأبو كلبة وروى له بيتين. ونسب ستة أبيات لنهشل بن حرّي وهي تنسب، عند غيره، إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، ونسب بيتين إلى سويد بن حذاق، وهما مما نسب، عند غيره، إلى طرفة. على أن ابن قتيبة لم يُعن، في الغالب، بسند الأشعار ورواتها.

ومن كتب التراجم (من اسمه عمرو من الشعراء) لابن الجراح، المتوفى سنة ٢٩٦هـ، وتراجمه منسوقة على اعتبار شعراء القبائل من العصر الجاهلي حتى زمن المؤلف. وقد ترجم فيه صاحبه لاثنين وثلاثين ومئتي شاعر، كان بعضهم من الشعراء المغمورين.

وترجم ابن الجراح لتسعة من شعراء بني قيس: عمرو بن قميئة، والمرقشيين، وطرفة، وجُهْنَام، وعمرو بن مرثد، وذي الكفّ الأشلّ، وأبي الطُفَيْل، وعمرو بن حُباشة، وروى نثفاً من أشعار ابن قميئة وطرفة والمرقشيين، وروى ثلاثة عشر بيتاً للشعراء الآخرين، انفرد برواية بيتين منها لعمرو بن حُباشة وبيت آخر لذي الكفّ الأشلّ.

وقد عني ابن الجراح بذكر مصادر ترجماته وأسانيدها في كثير من المواضع، كقوله في كلامه على ابن قميئة: «وأنشدني أبو عمرو

(١) الحموي - معجم الأدباء ٤٢٧/٦.

الشيباني^(١)، ولكنه أطرح ذكرها في مواضع أخرى. ومع ذلك فكتابه من أهم المصادر التي ترجمت لشعراء بني قيس، وللمغمورين منهم خاصة، كابن حُباشة الذي لم أقع على ترجمته في غير هذا المصنّف.

ومنها (المؤتلف والمختلف) للآمدي، المتوفى سنة ٣٧٠هـ، وقد ترجم فيه للشعراء من الجاهلية حتى عصره، كان منهم عشرة من شعراء بني قيس، روى من أشعارهم أحد عشر بيتاً لسعد بن مالك، وأبي دُبَيَّة، والمُخْبَل بن شرحبيل وخداش بن حميد. وهو من المصنفات المهمة التي عرفتنا بعض شعراء هذه القبيلة. وقد عني في بعض المواضع بذكر مصادر ترجماته وأشعارها، كقوله في كلامه على قيس بن ثعلبة: «وهو القائل في رواية أبي تمام الطائي:»^(٢) ونقل كثيراً من الأشعار من كتب القبائل ودواوينها التي ذكر منها ستين كتاباً، ومنها ديوان بني قيس بن ثعلبة.

ومنها (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦هـ، ولعله رأس كتب التراجم؛ ذلك أنه بسط القول في تراجم كثير من الشعراء، وتحرى بواعث الأشعار التي رواها وما اتصل بها من الوقائع والأيام والحوادث، وأسندها إلى رواتها ونظر فيها بعين النقد وشك في صحة بعضها، نحو ذلك ما ذكره من أن عامر بن عبد الملك وأخاه مِسْمَعاً - وهما من قيس بن ثعلبة - لم يصحّحا من قصيدة الحارث بن عباد (قرباً مربوط النعامة) سوى ثلاثة أبيات^(٣).

ونحو منه قوله في أبيات نسبها أبو الزعراء إلى طرفة بن العبد: «وما أظن أن أبا الزعراء صدق فيما حكاه؛ لأن العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد

(١) ابن الجراح - من اسمه عمرو، ص ٣١.

(٢) الأمدي - المؤتلف، ص ٣٢٤.

(٣) أبو الفرج - الأغاني ٤٠/٥.

ابن الحكم، وهذا أغرابي لا يحصل ما يقوله، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن الحكم، وليس كذلك، لكان معلوماً أنه ليس لطرفة، ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات، ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه»^(١).

وقد فصل أبو الفرج القول في الترجمة للمشاهير من شعراء بني قيس: الأعشى، وطرفة، وعمرو بن قميئة، والمرقشيين. وأشار إلى جملة من الشعراء المغمورين: الحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وجحدر بن ضبيعة، وجهنام، والبرك، وبكير الأصم، والحطم، وعبادة بن مرثد. وروى ثمانية وستين بيتاً من أشعارهم؛ كان منها عشرون بيتاً مما استدرك على ديواني الأعشى وطرفة، فضلاً عما رواه من أشعار الدواوين.

ومن أهم كتب التراجم (معجم الشعراء) للمرزباني، المتوفى سنة ٢٨٤هـ، وهو يترجم للشعراء من الجاهلية حتى عصره. وقد ترجم لستة عشر شاعراً من شعراء بني قيس، هم قيس بن ثعلبة، وسعد بن مالك، وذو الكف الأشل، والبرك، وعمرو بن شراحيل وأشيم بن شراحيل، والأعلم، وأبو الطفيل، وعمرو بن مرثد، وجهنام، والمفضل بن دهم، والأعشى، وطرفة، وعمرو بن قميئة، والمرقشيين. وانفرد برواية ثلاث قطع جملة أبياتها أحد عشر بيتاً لذي الكف والأعلم وعمرو بن مرثد. وليس ثمة من الكتب ما يضارعه في عدة الشعراء الذين ترجم لهم من بني قيس، غير أنه لم يرو إلا أبياتاً قليلة لكل شاعر ترجم له.

وقد عمد المرزباني - أحياناً - إلى ذكر مصادر ترجماته، وكان منها كتاب ابن الجراح (من اسمه عمرو من الشعراء)، ولكنه أطرحها في مواضع كثيرة.

(١) المصدر السابق ٢٩٧/١٢ - ٢٩٩. وينظر الملحق: الشعر المنسوب إلى طرفة وإلى غيره، القطعة (٨).

وللمرzbاني أيضاً كتاب (أشعار النساء)، وترجم فيه لعدة من شاعرات العرب، باعتبار قبائلهن، وهو أهم مصادر التراجم لأشعار الخرنق بنت بدر، بل إنه في قدمه وصحته ونسبة الرواية، يفوق الأصول المخطوطة لديوانها^(١). وهو يضم، إلى أشعار النساء، نتفاً من أشعار الشعراء، وقد انفرد بنسبة خمسة أبيات إلى الحارث بن عباد.

أما وقد فرغنا من النظر في مصنفات تراجم الشعراء، سيصير بنا الحديث إلى تأليف التاريخ والمغازي والسير، ويلقانا في مقدمها كتاب (بكر وتغلب) أو (حرب البسوس) المنسوب إلى ابن اسحاق، المتوفى سنة ١٥٢هـ، وهو في ثلاثة أجزاء، أما الأول فيتحرى نسب ربيعة ومُضَر، وجاء في مفتتحه «عن محمد بن إسحاق يرفعه إلى غير واحد من العلماء»^(٢)، ثم جاء في أثناء سياقة النسب «قال محمد بن السائب الكلبي»^(٣)، ثم عاد إسناد الكلام إلى محمد بن اسحاق^(٤).

وأما الجزء الثاني فيعرض لوقائع بكر وتغلب مع قحطان، وجاء في مستهله «قال أبو المنذر بن هشام محمد بن السائب الكلبي»^(٥)، ثم جاء في درج الكلام على الوقائع: «قال محمد بن إسحاق»^(٦).

وأما الجزء الثالث فيعرض لمقدمات حرب البسوس ووقائعها وأيامها، بين بكر وتغلب، وجاء في بدأته «قال محمد بن إسحاق المطلبي»^(٧)، ثم يُسند الكلام في هذا الفصل حتى منتهاه إلى ابن إسحاق، إلا في موضع واحد منه،

(١) الخرنق - ديوانها ص ١٢ (المقدمة).

(٢) ابن اسحاق - بكر وتغلب ص ١.

(٣) المصدر السابق ص ٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٩.

(٥) المصدر نفسه ص ١١.

(٦) المصدر نفسه ص ١٧.

(٧) المصدر نفسه ص ١٩.

حيث جاء فيه «قال ابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي»^(١).

إن المراوحة في إسناد الكلام إلى ابن اسحاق حيناً، وإلى ابن الكلبي حيناً، يبعثنا على الشك في أن مؤلف هذا الكتاب هو أحد هذين الرجلين، وترجح، في أنفسنا، أن مؤلفه رجل مجهول غيرهما، ويقوي ذلك ما جاء في موضع منه: «وانتشر ذكر كليب، وارتفع ذكره، ووفدت إليه الأشعار والمدائح واحتذفنا من هذه النسخة كثيراً من ذلك»^(٢).

وإذا سلّمنا أن المؤلف هو ابن اسحاق أو ابن الكلبي، ودفعنا أن يكون رجلاً ثالثاً مجهولاً، فإن هذه العبارة تشير إلى أن الكتاب لم ينته إلينا على صورته الأصل، وأن مجهولين قد تصرفوا فيه بالحذف أو بالزيادة أو بالتغيير. وربما استشعر أحد النساخ المجهولين مبلغ ما انتهى إليه النساخ الذين تقدّموه من التكلّف والتزيّد والتصنّع في إطالة الأخبار والأشعار، فعمد إلى حذف شيء منها.

وإذا ما تقصّينا التصانيف المختلفة، والتاريخية منها خاصة، فإننا لا نقف على من ذكر كتاب (بكر وتغلب) من مؤلفات ابن إسحاق أو ابن الكلبي، ولا نقف على من أحال عليه أو استرفده فيما نقله من أخبار أيام العرب ومغازيهم وأشعارها.

وأما في عصرنا الحديث، فقد ذكر فؤاد سزكين أن مؤلفه مجهول، وأنه يوجد مخطوطاً في المتحف البريطاني (مخطوطات شرقية برقم ٦٤٩٩) في ثمان وسبعين ومئة ورقة، وأن تاريخه يعود إلى القرن الثامن الهجري^(٣).

(١) ابن إسحاق - بكر وتغلب ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨.

(٣) سزكين - تاريخ التراث ١/٤٦٢، ولم يتهيأ لي تحصيله.

ويوجد الكتاب مخطوطاً، أيضاً، في مكتبة المتحف ببغداد، في نسختين: الأولى برقم ٢٧٨٧٠ وكان الفراغ من نسخها سنة ١٢١١هـ، والثانية برقم ٣/١٤٥٩٧ وكان الفراغ من تحريرها سنة ١٢١٣هـ في بغداد^(١).

ويلحظ أن أقدم نسخة خطية منه، وهي نسخة المتحف البريطاني، حديثة بالقياس إلى زمان ابن إسحاق وابن الكلبي.

ومضمون الكتاب يتكئفه ما يحملنا على الشك في صحة الأشعار التي رواها، وبخاصة القصائد المطولة التي شك في صحتها بعض العلماء المحدثين، منهم العلامة عبد العزيز الميمني^(٢). ومن تلك القصائد قصيدة الحارث بن عباد (قرباً مربط النعامة) التي جاءت في مئة بيت^(٣)، وقصيدة المهلهل (قرباً مربط المشهر) التي جاءت في أربعة ومئة بيت^(٤). وقد ذكر أبو الفرج أن الرواة لم يصححوا سوى ثلاثة أبيات من قصيدة الحارث بن عباد، كما قدمنا. ولعلّ السبب الذي جرّأ أبا الفرج إلى تحقيق هذه القصيدة ما كان بسبيله من رواية أبيات - مما غنّي من الأشعار - زعم أنها للحارث، فتجرّد أبو الفرج لدفع هذا الزعم، ثم ذكر الأبيات التي غنّيت، وكان منها ثلاثة أبيات مما لم يصححه الرواة^(٥):

ومن الأدلة على ما اعتري هذا الكتاب من تصنع وتكلف ركافة الأسلوب التي تتبدّى في أكثر أشعاره، من ذلك ما نسب إلى الحارث بن عباد وعدّ جزءاً من قصيدته (مربط النعامة)^(٦):

كلُّ شيءٍ مَصِيرُهُ لَزَوَالٍ غير ربّي وصالح الأعمالِ

(١) نافع منجل - المهلهل ص ١٩٩، ولم يتبيّأ لي تحصيله.

(٢) البغدادي - الخزائن ١٦٣/٢ (الهامش).

(٣) ابن اسحاق - بكر وتغلب ص ٦١.

(٤) المصدر السابق ص ٦٥.

(٥) ينظر: الحارث - شعره (الملحق) القطعة (١)، والمتهم من الشعر المنسوب إليه، القطعة (٩).

(٦) ابن اسحاق - بكر وتغلب ص ٦١.

فهذا البيت ظاهر الركاقة، ويتكنفه إلى ذلك معانٍ إسلامية يسقط معها القول بأن هذا الشعر جاهلي.

ومن الأدلة على التكلف أيضاً المشابهة الكثيرة بين أشعار بعض الشعراء البكريين وأشعار بعض الشعراء التغلبيين، في الوزن والقافية والألفاظ والمعاني، كأننا بإزاء معارضات شعرية: ينشد شاعر قصيدة، فيجيبه شاعر آخر بقصيدة معارضة راكباً البحر نفسه والقافية نفسها، يتبدى ذلك في أشعار المهلهل وجساس^(١)، أو في أشعار المهلهل والفند بن سهل^(٢)، أو في أشعار الحارث بن عباد والمهلهل^(٣). قايِسُ أبيات الحارث بن عباد الآتية بنظائرها أبيات المهلهل، تقف على المشابهة غير المسوَّغة بينها^(٤):

الحارث: وأثرتُم أبا بجيرٍ عليكمُ	كأخي غابةٍ أبي أشبالٍ
المهلهل: قَرَبًا مَرَبِطُ المَشْهَرِ مني	لأخي غابةٍ أبي أشبالٍ
الحارث: قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مني	كلُّ شقرا وأشقرٍ ذِيْسالٍ
المهلهل: قَرَبًا مَرَبِطُ المَشْهَرِ مني	كلُّ شقرا وأشقرٍ ذِيْسالٍ
الحارث: قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مني	كلُّ دَهْمَا وأدْهَمِ صَهْسالٍ
المهلهل: يا خليلي قَرَبًا اليومَ مني	كلُّ دَهْمَا وأدْهَمِ صَهْسالٍ
الحارث: قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مني	لاعتناقِ الأبطالِ بالأبطالِ
المهلهل: قَرَبًا مَرَبِطُ المَشْهَرِ مني	لاعتناقِ الكُمَاةِ بالأبطالِ
الحارث: قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مني	قَرَبَاها وقَرَبَا سربالِي
المهلهل: قَرَبًا مَرَبِطُ المَشْهَرِ مني	قَرَبَاها وقَرَبَا سربالِي

ومن ذلك أيضاً الأبيات الآتية^(٥):

(١) ابن اسحاق - بكر وتغلب ص ٤١ - ٤٤، ٥٣ - ٥٥.

(٢) المصدر السابق ص ٩٤ - ٩٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٩ - ٨٢، ٩٦ - ٩٧.

(٤) المصدر نفسه ص ٦١ - ٦٧.

(٥) المصدر نفسه ص ٦٩ - ٧٢.

المهلهل: على أن ليس عدلاً من كليب
الحارث: وجالوا من سَعِيرِ الحربِ حتى
المهلهل: على أن ليس عدلاً من كليب
الحارث: بجنبِ عُوَيْرِضٍ لما التقينا

إذا خَرَجْتَ مُخْبِئَةً الخُدُورِ
بَدَتْ أَقْدَامُ رَبَّاتِ الخُدُورِ
إذا ما الحربُ ساطعةُ السَّعِيرِ
إذا ما الحربُ ساطعةُ السَّعِيرِ

ومن الأدلة أيضاً، أن بعض أشعار هذا الكتاب رُويت على صورة تخالف ما أذاه إلينا الرواة والعلماء الثقات^(١).

ينضاف إلى ما تقدّم كُله أن ابن اسحاق - إذا صحّت نسبة الكتاب إليه وليس كذلك الأمر - غير مُوثّق في رواية الشعر ووُصف بأنه «ممن أفسد الشعر وهجّنه وحمل كلّ غثاء منه» وكان يعتذر منه فيقول «لا علم لي بالشعر، إنما أوتى فأحملة» فكتب في السير أشعار رجال لم يقولوا شعراً قط^(٢).

ونحن إذ نشك في صحّة أشعار كتاب بكر وتغلب أو حرب البسوس، فإنه لا يسعنا أن ندفع أن بعضها قد يكون صحيحاً، لكننا لا نستطيع ميزه من جملة هذه الأشعار الكثيرة؛ ولذلك كان وجه التدبير أن نعدّ ما وجد فيه، من أشعار بني قيس، من الشعر المتّهم، وكانت جملة ما حصّلت منه خمسة وثمانين وثلاثمئة بيت للحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وجحدر بن ضبيعة، والأعشى.

ومن المصادر التاريخية (تاريخ الطبري) المتوفى سنة ٢١٠هـ، وهو أوثق التواريخ وأصحّها^(٣)، وقد عني صاحبه فيه بإسناد الأخبار إلى رواتها. وضم أربعة عشر بيتاً لبني قيس بن ثعلبة: لبُكَيْرِ الأصمّ، وأبي كلبة، والحطم.

(١) ينظر: سعد بن مالك - شعره (الملحق)، القطعة (٢)، والمتهم من الشعر المنسوب إليه، القطعة (٢).

(٢) ابن سلام - طبقات ٨/١ - ٩، والسيوطي - المزهرة ١٧٣/١ - ١٧٥.

(٣) ابن خلكان - وفيات ١٩١/٤.

ومنها (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، المتوفى سنة ٥٥٥هـ، وضم اثني عشر بيتاً للحارث بن عباد، وجحدر، وأبي كلبة، وأبي الطفيل، وانفرد برواية بيتين منها لأبي كلبة.

وأما كتب الجغرافية فمنها (معجم ما استعجم) للبكري، المتوفى سنة ٤٨٧هـ، وكانت أشعار بني قيس فيه قليلة وجملتها ستة أبيات لبشر بن عمرو، وحجر بن خالد، ووائل بن شرحبيل.

ومنها (معجم البلدان) لياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، وانطوى على اثني عشر بيتاً لبشر بن عمرو، ووائل بن شرحبيل، وعبادة بن مرثد، والمُخَبَّل بن شرحبيل، وانفرد برواية ثلاثة أبيات أخرى مما استدرک على أشعار المرقشيين.

ولم يكن الشعر في ذاته غاية الكتابين المتقدمين، ولذلك فإنهما لم يعنيا بإسناد الأشعار إلى رواتها.

ومن كتب الأمثال (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وقد ضم اثني عشر بيتاً للحارث بن عباد وسعد بن مالك، كان منها خمسة أبيات من غير نسبة، وروى ستة أبيات أخرى لرُشَيْد بن رُمَيْض وهي مما نسب في غيره إلى الحُطَم القيسي، وروى بيتين آخرين من غير نسبة، وهما مما نسب في غيره إلى الأعشى.

ومنها (مجمع الأمثال) للميداني، المتوفى سنة ٥١٨هـ، وضم سبعة عشر بيتاً للحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وبُكَيْر الأصم، والحطم، كان منها بيت واحد من غير نسبة. وكتب الأمثال لم تُعن كثيراً بتوثيق ما ترويه من أشعار؛ لأنها كانت تستشهد بالشعر من حيث هو شاهد على ما يتصل بالأمثال التي تعرض لها.

وأما كتب النقد والبلاغة، فلم أظفر منها إلا بالقليل القليل من أشعار بني قيس، ومن هذه الكتب (عيار الشعر) لابن طباطبا، المتوفى سنة ٢٢٢هـ، الذي أصبت منه بيتين مما استدرك على ديوان الأعشى، وثلاثة عشر بيتاً نسبت فيه إلى نهشل بن حَرِّي ونسبت في غيره إلى بعض بني قيس بن ثعلبة. ومنها كتاب (العمدة) لابن رشيق القيرواني، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، وقد حصلت منه بيتين أحدهما للحارث بن عباد، والآخر للمرقش، وانفرد بروايته، وهو مما استدرك على أشعار المرقشين. ومنها كتاب (المتع في صنعة الشعر) للنهشلي القيرواني، من رجال القرن الخامس الهجري، وقد أصبت منه أربعة أبيات للحارث بن عباد.

وأما معجمات اللغة، فجلّ ما حوته من الشعر أبيات مفردة، لكن بعضها لم ينته إلينا في مصنفات أخرى غيرها، ومن أوثق هذه المعجمات كتاب (الجيم) لأبي عمرو الشيباني، المتوفى سنة ٢١٣هـ، وقد انفرد برواية بيتين للأعشى وبيتين لطرفة وبيت لمرقش مطلقاً، وهذه الأبيات مما استدرك على دواوين الشعراء. وأهمية هذا المعجم في أن صاحبه من العلماء الثقات الذين عنوا بجمع أشعار القبائل، وقيل: إنه جمع أشعار أكثر من ثمانين قبيلة^(١).

ومن هذه المعجمات، أيضاً، (لسان العرب) لابن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ انطوى على كثير من أشعار بني قيس بن ثعلبة، والأعشى وطرفة خاصة، لكن أكثرها كان أبياتاً مفردة. ووجدت فيه أربعة وخمسين بيتاً للحارث بن عباد، وسعد بن مالك، وحُجْر بن خالد، وبُكَيْر الأصم، والحُطَم القيسي، ووائل بن سُرحبيل، وحُدَيْر، والأعشى، وطرفة، والمرقشين. سوى أشعار الدواوين. ورؤي بعض هذه الأبيات من غير نسبة.

وحرص صاحب اللسان أن يعرض للروايات المختلفة، في نسبة ما

(١) ابن التديم - الفهرست ١/ ١١٥.

يستشهد به من الشعر، إذا ما تهيأ له ذلك.

ونختتم هذا البسط في المصادر القديمة لأشعار بني قيس بمصنّفات النحو واللغة، وكان منها (شرح أبيات سيبويه) للسيرافي، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، وقد وقعت فيه على خمسة أبيات لسعد بن مالك والأعشى والحطم، ولكن أهميته في أنني استظهرت به على إتمام النقص الذي اعتري بعض أبيات الأعشى في ديوانه^(١).

ومنها (شرح شواهد المغني) للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، وقد وجدت فيه ستة عشر بيتاً لسعد بن مالك، وينضاف إليها كثير من أخبار الأعشى وطرفة وأشعارهما.

ومنها (خزانة الأدب) للبغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، واشتمل على سبعة عشر بيتاً للحارث بن عباد وسعد بن مالك، وثلاثة عشر بيتاً نسبت فيه إلى بشامة بن حزن النهشلي، ونسبت في غيره إلى بعض بني قيس، وأفدت منه في تحقيق أبيات نسبت، فيه، إلى يزيد بن الحكم، ونسبت في غيره إلى طرفة، وعدتها في الخزانة ستة وعشرون بيتاً.

واشتمل الكتاب، إلى ذلك، على كثير من أخبار أصحاب الدواوين وأشعارهم: وهم الأعشى، وطرفة، وعمرو بن قميئة، والمرقشيين، والخرنق.

* * *

تلكم هي أهم المصادر القديمة لأشعار القيسيين. أما المصادر الحديثة ففي مقدّمها كتاب شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب لويس شيخو، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

(١) ينظر: الملحق، المنسوب إلى الأعشى، القطعتان (١٦، ٤٠).

جمع شيخو في كتابه هذا أشعار من عدهم من النصارى، من الشعراء العرب في الجاهلية، وذكر أطرافاً من أخبارهم. وقد عمد - بعقب ترجمة كل شاعر - إلى ذكر المصادر التي استرفدها، لكنه أخفى بعضها وأشار إليها إشارات غامضة، من ذلك قوله: «مجموعات شعرية قديمة مخطوطة» وقوله: «مجموع شعري قديم خطي» وما إلى ذلك^(١).

ويقوم في نفسي أن كتاب بكر وتغلب (أو حرب البسوس) كان من أهم المصادر التي أخفى شيخو أسماءها، خاصة في تخريج أشعار الحارث بن عباد. لكن هناك مصادر أخرى مجهولة استأنس بها في كتابه؛ ذلك أنه انفرد بنسبة أربع قطع إلى الحارث جملة أبياتها اثنان وعشرون بيتاً، وذكر من أخباره ما لا يساوق ما أجمعت عليه المصادر، من ذلك أنه ذكر أن الحارث قاد قومه في حرب سدوس وهو شاب^(٢).

وكانت جملة أشعار القيسيين التي ضمها الكتاب - سوى أشعار أصحاب الدواوين - تسعة وسبعين ومئة بيت، كان نصيب الحارث منها اثنين وثلاثين ومئة بيت. وقد نقل جل هذه الأشعار من كتاب بكر تغلب.

وكان وجه الرأي أن أثبت الأبيات التي انفرد بروايتها في القسم المتهم من أشعار الحارث.

وبعد، فهذه بعض المصادر التي انضمت على أشعار بني قيس بن ثعلبة، صرفت فيها العناية إلى أشعار الشعراء المغمورين خاصة، وإلى الأشعار المستدركة على دواوين الشعراء المشهورين.

(١) لويس شيخو - شعراء النصرانية ص ١٨١، ٢٦٢، ٢٩٧، ٣٢٩، ٣٥٦، ٤٢٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٠، ٢٧١.

قضايا أشعار بني قيس بن ثعلبة

كانت القبيلة، في الجاهلية، الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الرئيسية، وعلى الفرد أن يلتزم ما تواطأ عليه القوم من أنظمة وقيم؛ ذلك أن قبيلته هي أهم أسباب وجوده، فأرضها حماه، ونظام اقتصادها أساس اقتصاده الذي كان يعتمد، في المقام الأول، على الكلاً والماء. فكان عليه أن ينوّه بها، ويذبّ عنها، ويدفع عنها الأذى والشرّ.

ولما كان الشعر أهم وسائل الإعلام السياسية والاجتماعية، كان على الشاعر أن يتأتى لنصرة قبيلته في الحرب والسلم. ولم يمنعه ذلك من أن يجلّي عن نفسه ويبثّ ما يستشعره من هموم ونوازع خاصّة، لم تخرج، بالجملة، عن الرسوم الاجتماعية المتعارفة.

وحاصل الأمر أن شعراء الجاهلية، ومنهم بنو قيس، تصرفوا في كثير من موضوعات الشعر وقضاياها المتصلة بأحوال حياتهم المختلفة، وكانت، في الأعم الأغلب، ذات منحى قبلي بيّن. وفي الصفحات التالية سنعرض لأهم الموضوعات والقضايا التي انتظمت أشعار بني قيس، وسنقف على ما كان منها عاماً، وما استولى منها على عناية شعراء القبيلة جملةً، وهي:

الحماسة:

والحماسة أهم الموضوعات التي تولّاهم الشعراء القيسيون بعنايتهم. فأخذوا يصفون المعارك والأيام التي خاضتها قبيلتهم، في حالي النصر والهزيمة، من ذلك ما لهج به سعد بن مالك وجحدر بن ضُبَيْعة وطرفة بن العبد في يوم قِضّة^(١) - وهو يوم التَّنِيّة ويوم تحلاق اللّمْ - من أيام حرب البسوس، وما قاله ضُبَيْعة ووائل ابنا شُرْحُبِيل في يوم خُوَي^(٢)، وما قاله أبو

(١) سعد - شعره (الملحق) القطعة (٢)، وجحدر - شعره (الملحق) القطعة ١٠، وطرفة - ديوانه (تحقيق الخطيب والصقال) ص ١٠٩.

(٢) ضُبَيْعة - شعره (الملحق) القطعة (١)، ووائل - شعره (الملحق) القطعة (١).

الطفيل في يوم الوقيط^(١)، وما قاله حُجْر بن خالد وحُمُران بن عبد عمرو في يوم المع^(٢)، وما لهج به الأعشى وأبو كلبة وبُكَيْر الأصم في ذي قار^(٣)، وما لهجت به الخرئق في يوم قُلاب^(٤).

وأشاد الشعراء بجيش قبيلتهم وجنوده الذين يضطلعون بالذَّبَّ عن القبيلة وحراسة حماها، فجيشهم عظيم هُدَّار^(٥)، وجنوده كرمال الطير^(٦)، وهو بسبب ضخامته وبريق أسلحته يُعشي النواظر^(٧)؛ وهو عظيم تضيق به الصحراء^(٨). استمع إلى قول بُكَيْر الأصم يصف الجيش الجفَل^(٩):

زحفوا بجمع لا تُرى أقطارُهُ لَقِحَتْ بِهِ حَرْبٌ لِيُغَيِّرَ تَمَامُ
وإلى قول حُجْر بن خالد^(١٠):

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصَرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَرْبٌ مِنَ الْعَوَالِي

وجيشهم قوي جبَّار، فهو يزجي السِّمَّ إلى الأعداء، وجنوده يمشون إلى الدار عين رجالاً^(١١)، وهم جنود صيد^(١٢).

وإنما تناهى الشعراء في وصف ضخامة جيشهم ومبلغ قوته، لبعث

(١) أبو الطفيل - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٢) حجر - شعره (الملحق) القطعة (١)، وحمران - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٣) الأعشى - ديوانه (شرح محمد محمد حسين) ص ٢٥٩، وأبو كلبة - شعره (الملحق) القطعة (١).

وبكير - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) الخرئق - ديوانها ص ٢٠ - ٢٦.

(٥) بكير الأصم - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٦) طرفة - ديوانه ص ٧١.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ١٥٠.

(٨) المصدر السابق ص ١٩٩.

(٩) بكير الأصم - شعره (الملحق) القطعة (١).

(١٠) حُجْر - شعره (الملحق) القطعة (٥).

(١١) عمرو بن قميئة - ديوانه (تحقيق الصيرفي) ص ٣٣، ١١٩.

(١٢) الخرئق - ديوانها (تحقيق حسين نمَّار) ص ٣٦.

الرهبة والخوف في نفوس أعدائهم. وعمدوا إلى وصف جيش الأعداء بأنه قوي وعظيم، للإعلاء من شأن انتصارهم عليه. فهو عندهم يشبه الجبال قوة وضخامة، وخبير لا يخشى جنوده شيئاً، وجيش عرمرم يضعف عدد جنوده على عدد جنود جيشهم^(١). قال ضُبَيْعَة بن شُرْحُبَيْل^(٢):

وَلَا قَوْنَا بِمَثَلَيْنَا رِجَالاً وَخَيْلاً كَلَّمَا ثَابِتٌ تَشُوبُ
فَقَاتَلْنَاهُمْ يَوْمًا كَرِيْتًا إِلَى أَنْ حَانَ مِنْ شَمْسٍ غُرُوبُ

والتفتوا إلى عدتهم الحربية، من خيل وسيوف ورماح ودروع، فوصفوها، وبالغوا في وصفها، وأشادوا بدورها في الحرب، ومما قيل في الخيل، قول أبي دُبَيْيَة القيسي يشيد بفرسه (حذفة الحوَاء) في بعض أيام قومه مع تميم^(٣):

فَزَعْتُ إِلَى الْحَوَاءِ حَذْفَةً إِذْ بَدَتْ كَرَادِيْسُ خَيْلٍ مِنْ شَرِيْطٍ وَدَوَسَرَا
وقول سعد بن مالك^(٤):

إِلَّا الْفَتَى الصُّبَّارُ فِي النَّدِّ جُدَاتِ الْفَرَسِ الْوَقَّاحُ

وأما سيوفهم فهي قاطعة رقيقة الشفرتين، مُهَنْدَة، يوثق بها، لا تنتثني عن الضرب، وضربة واحدة منها تغني عن الثانية^(٥)، وهي لحدتها يتطاير عليها الدم^(٦)، وهي تلمع كالبرق، معدة لإذلال الأعداء^(٧). وهم يعنون بسيوفهم أيما عناية، ويقوم على صيانتها حدادون مختصون (كأبي

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٧٣، ١١٧.

(٢) ضُبَيْعَة - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٣) أبو دُبَيْيَة - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) سعد - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٥) طرفة - ديوانه ص ٤٢.

(٦) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٣٤.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ٢٠٥.

عجلان^(١)، ولكثرة عنايتهم بها يهملون مطعمهم ومشربهم وملبسهم،
ويقصرون همتهم على صيانتها. قال بشر بن عمرو بن مرثد^(٢):

وترى جيداً ثيابهم مخلولةً والمشرقية قد كسوها المذهباً
وقالت الخرنق بنت بدر^(٣):

بأيديهم صوارمُ مرهفاتُ جلاها القينُ خالصةً البياضِ

ورماحهم من أجود الرماح؛ فهي تنسب إلى ميناء الخط البحريني،
صنعها أمهر الصناع، نحو (أبزى وشرعب). قال الأعشى^(٤):

ولدن من الخطي منه أسنةٌ نخائرُ مما سنن أبزى وشرعبُ

ورماحهم أيضاً سُمُر وصلبة كأن قناتها، لمرونتها، صنعت من الخيزران،
وهي في الحرب تشبه الأجمة كثيرة الأشجار، تدفع عن وجوه أصحابها
الطعان، وتبدو حمراء من آثار دماء الأعداء^(٥)، وهي تطعن الأعداء المرة بعد
المرة كما تنزع الدلو الماء من البئر^(٦)، وهي لذلك تستبيع حمى كل قوم. قال
حُجْر بن خالد^(٧):

منَعْنَا حِمَانَا واستباحَتْ رماحُنا حمى كُلِّ قومٍ مُستجيرٍ مرَاتِعُهُ

أما دروعهم فهي محكمة الصنع من نسج داود^(٨)، وجدلاء كثيرة الحلق^(٩)،

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٨٧.

(٢) بشر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٣) الخرنق - ديوانها ص ٢٧.

(٤) الأعشى - ديوانه ص ٢٠٥.

(٥) المصدر السابق ص ١٨٧، ٢٠٢، ٢٤٩.

(٦) حجر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٧) حجر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٨) طرفة - ديوانه ص ٦٤.

(٩) سعد بن مالك - شعره (الملحق) القطعة (٢).

وملساء لينة تبرق متموجة كأنها الغدران، وتغطي جسم لابسها وتحميه،
وتتذبذب عليه أطرافها^(١).

وخوذهم تبرق فوق رؤوس الفرسان^(٢). قال سعد بن مالك في وصف عدة
الحرب، فذكر الدرع والخوذ والرماح^(٣):

وَالنُّزْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالـ بَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرَّمَا حُ

وحرص الشعراء القيسيون على تصوير بعض الوقائع والغارات، في
أيامهم ومعاركهم، ووصف عظمة نصرهم، وبيان مبلغ ما لحق الأعداء من الأذى
والهزيمة، وما وقع في صفوفهم من القتل والأسرى، وما كان من ثأرهم
لقتلاهم. قال حُجْر بن خالد يصف نصر بني قومه على بني أسد، في يوم
المعا، وأسره المنبطح الأسدي^(٤):

وَمُنْبَطِحِ الْغَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا بِنَاعَةِ الْمَعَا حَرَ الْجِلَادِ
تَنْقُذْنَا أَخَائِذَةً فَرَدَّتْ عَلَى سَكَنٍ وَجَمَعَ بَنِي عُبَادِ

ومن نحوه قول الأعشى في بعض ما جرى بين بني قيس بن ثعلبة وبني
شيبان، في يوم عين محلم^(٥):

وَنَحْنُ غَدَاةَ الْعَيْنِ يَوْمَ فُطَيْمَةٍ مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شَرْبَ مُحَلَمٍ
جَبَّهْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ

ومنه قول طرفة في يوم تحلاق اللمم، وقد ولّى بنو تغلب منهزمين،

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٤٧، ٢٠٥، ٢٠١، والخرنق - ديوانها ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق ٢٥٩.

(٣) سعد - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٤) حجر - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٥) الأعشى - ديوانه ص ١٢٧.

واستولى بنو بكر على الغنائم^(١):

سائلوا عَنَّا الذي يعرفنا بِقُوَانَا يَوْمَ تَجْلَاقِ اللَّمَمُ
يَوْمَ تُبْدِي البَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا وَتُلْفُ الخَيْلُ أُعْرَاجَ النَّعَمِ

وقول المرقش الأصغر، وقد ثار من بني تغلب لمقتل ابن عمه ثعلبة بن
الخُشام^(٢):

أَبَاتُ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الخُشَا مَ عَمَرَوْ بَنَ عَوْفٍ فَرَاحَ الوَهْلُ
دَمًا بِدَمٍ وَتُعْفَى الكُلُوم وَلَا يَنْفَعُ الأولَيْنَ المَهْلُ

وإذا كانت الأبيات المتقدمة تشف عن انتماء شعراء بني قيس بن ثعلبة
إلى قبيلتهم، وعن تجردهم للدفع عنها والتغني بانتصاراتها، فإنهم جاوزوا
مضمار القبيلة الضيق إلى مضمار الانتماء الفسيح، مضمار القبيلة الأم بكر
ابن وائل، فتغنوا بنصرها العظيم على الفرس، في يوم ذي قار، وأشادوا
بحسن بلاء بطونها المختلفة، وبما كان منهم من دفع عدوان كسرى. قال بكير
الأصم يشيد ببعض بطون شيبان وببني عجل^(٣):

إِنْ كُنْتَ سَاقِيَةَ المُدَامَةِ أَهْلَهَا فَاسْقِي عَلَى كَرَمِ بَنِي هَمَامٍ
وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلَّهَا وَمُحَلَّمًا سَبَقَا بِغَايَةِ أَمْجَدِ الأَيَامِ
ضَرَبُوا بَنِي الأَحْرَارِ يَوْمَ لَقُوهُمْ بِالمَشْرِفِيِّ عَلَى مَقِيلِ الهَامِ

ونحو منه قول أبي كلبة يشيد باللهازم: قيس وتيم الله ابني ثعلبة،
وعجل، وعَنْزَةَ^(٤):

(١) طرفة - ديوانه ص ١٠٩.

(٢) المرقش الأصغر - شعره ص ٥٤٢.

(٣) بكير - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) أبو كلبة - شعره (الملحق) القطعة (١).

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عَزْلٌ من اللّهازِمِ ما قِطِئْتُم بِذِي قَارِ
ما زِلْتُمُفْتَرِساً أجسادَ أَفْتِيَةٍ تُثِيرُ أعْطافُها منها بآثارِ
إن الفوارسَ من عَجَلٍ هُمُ أَنْفُوا من أنْ يَخْلُوا لكسرى عَرَصَةَ الدارِ

ونزع بعض شعراء بني قيس إلى الواقعية، في تصوير ما انتهت إليه بعض معاركهم وأيامهم من هزيمة قومهم وقتل بعض جنودهم وأسر آخرين. من ذلك ما قالته الخرنق في وصف هزيمة قومها، في يوم قُلاب، وما أسقط منهم بنو أسد من القتلى^(١):

فكم بِقُلابٍ مِنْ أوصالٍ خِرْقٍ أخِي ثِقَّةٍ وَجُمُجْمَةٍ فَلِيقِ

وعمد الشعراء القيسيون إلى التعريض بمن اعتزل الحرب، من أبناء قومهم، أو أبناء قبيلتهم الأم بكر بن وائل، من ذلك ما قاله سعد بن مالك يعرض بالحارث بن عباد - وكان اعتزل الحرب في بدأتها ثم دخلها - وبني يشكر وبني حنيفة لاعتزالهم حرب البسوس^(٢):

يا بُؤْسَ للحربِ التي وضعت أراها طَفاستراحوا
بئسَ الخلائفُ بعدنا أولادُ يَشْكُرَ واللُّقاحُ

ونحوه قوله يعرض ببني لُجَيْم وبني يشكر وبني ذُهَل^(٣):

إنْ لُجَيْمًا قد أُبِتْ كُلُّها أن يرفدونا رجلاً واحداً
ويشكُرُ أضحتْ على نايها لم تسمع الآن لها حامداً
ولا بنو ذُهَلٍ وقد أصبحوا بها حُلُولاً خَلْفاً ماجداً

وفي مقابل تعريضهم بمن اعتزل الحرب، عمدوا إلى الإشادة بمن احتشد

(١) الخرنق - ديوانها ص ٢٨.

(٢) سعد - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٣) المصدر السابق، القطعة (٣).

لقتال الأعداء، وخلعوا عليه نعوت الشجاعة والبأس وما إلى ذلك، قال بعض بني قيس في بني سعد بن مالك^(١):

دعوتُ بني قيس إليّ فشَمَّرتُ خناذيدُ من سعدٍ طوالِ السَّواعدِ

وعمدوا إلى تحريض جنودهم على الحرب، واستنفارهم لقتال الأعداء والثار منهم، بإثارة الحمية الجاهلية والعصبية القبلية، وبتذكيرهم بمصيرهم المحتوم إلى الذل أو الموت، إذا لم ينبعثوا في قتال أعدائهم، قال سعد بن مالك^(٢):

والحربُ لا يبقَى لِجَا مِحِهَا التَّخْيُّلُ وَالْمَرَا حُ
كشفتُ لَهُمُ عن ساقِهَا وبدا من الشَّرِّ الصُّرَا حُ

وفي سبيل بعث الرهبة والخوف في نفوس أعدائهم، عمدوا إلى الحرب النفسية، فأخذوا يتهددونهم ويتوعدونهم بحرب ضروس ينوء بهم ثقلها، من ذلك قول الجارث بن عباد يتوعد بني تغلب^(٣):

قَرَبًا مَرِيطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَحْتُ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَليمَ اللَّـ هُ وَإِنِّي بَحَرَهَا اليَوْمَ صَالِ
لَا بِجِيرٍ أَغْنَى فَتِيلاً وَلَا رَهـ طُ كَلِيبَ تَزَا جَرُوا عَنْ ضَلَالِ

ومنه قول بشر بن عمرو بن مرثد يتوعد عمرو بن كلثوم^(٤):

قُلْ لَابْنِ كُلْثُومٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ أَبْشِرْ بِحَرْبِ تَغْصُ الشَّيْخِ بِالرُّيْقِ
وَصَاحِبِيهِ فَلَا يَنْعَمُ صَبَاحُهُمَا إِذْ قَرَّتْ الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقِ

(١) بعض بني قيس - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٢) سعد - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٣) الجارث - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) بشر - شعره (الملحق) القطعة (٤).

ينجلي لنا مما تقدّم أن الشعراء القيسيين اضطلعوا بمهمتهم - من حيث هم وسيلة الإعلام الأولى في ذلك الوقت - تجاه قومهم، فأزروهم ونوّهوا بشجاعتهم.

الفخر:

إذا كانت مساوقة الشعر للوقائع والأيام والمعارك التي خاضها بنو قيس، من أهم مظاهر انتماء الشعراء إلى قبيلتهم، فإن الفخر بمحامدها ومآثرها هو مظهر آخر من مظاهر الانتماء القبلي عند الشعراء القيسيين، ليس دون المظهر المتقدم في أهميته.

لقد انساق الشعراء إلى هذا الضرب من الشعر؛ للذي استشعروه من أهمية الإعلام وأثره في منزلة قبيلتهم، من نفوس أبناء القبائل الأخرى، رفعة أو ضعة، فتشمرّوا للإعلاء من شأن نسبها ومجدها ومآثرها. والتزموا في ذلك، جملة، القيم الاجتماعية التي تعارفها القبائل.

ولمّا كان العرب يتعهّدون أمر الأنساب بعنايتهم الفائقة، وكانوا يفخرون بنسبهم الخالص ومجدهم التليد، فقد تابعهم بنو قيس على ذلك، وفخروا بأنهم لا يُضارعون في نسبهم وحسبهم، قال الأعشى^(١):

إِذْ لَا يُرَى قَيْسٌ يَكُونُ كَقَيْسِنَا حَسْبًا وَلَا كَبْنِيهِ فِي الْأَوْلَادِ

ولم يكن لبني قيس بن ثعلبة أن يقفوا فخرهم على انتمائهم إلى قيسهم، بل جاوزوه إلى قبيلتهم الأم بكر بن وائل، ففخر شعراؤهم بانتسابهم إليها؛ إذ هي هامة المجد وخرطوم الكرم^(٢)، قال طرفة^(٣):

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٣٣.

(٢) طرفة - ديوانه ص ١١١.

(٣) المصدر السابق ص ١١١.

من بني بكر إذا ما نُسبوا وبني تغلبَ ضُرَّابِي البُهْمُ

وجاوزوا بكر بن وائل، فذهبوا إلى أنهم «خيرُ حيٍّ من معدٍّ» ولذلك فهم لا يحسدون شريفاً لأنهم يضاهونه أو يفضلون عليه^(١)، بل هم خيار الناس جملة^(٢)، ونسبهم الخالص وعزهم ومجدهم إنما هي مما ورثوه من آبائهم وأجدادهم^(٣)، ولأن هذا مكانهم من مدارج النسب والشرف وهذه مرتبتهم في سلم المجد، فإنه لا يسعُ أحداً أن ينازعهم في ذلك فالمغمور في قومهم إذا كان في غيرهم سادهم، والرئيس فيهم لا يضاهي في سيادة معدٍّ كلَّها، قال حجر بن خالد^(٤):

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلًّا فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رِجَالاً آخِرِينَ مَطَالَعُهُ
فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنْلُ مِثْلَ سَعِيهِ وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهُ
يَسُودُ ثَنَانًا مِنْ سَوَانَا وَبِدُونَا يَسُودُ مَعْدًا كُلَّهَا مَا تُدَافِعُهُ

ويحملهم مجدهم إلى الطموح وطلب المعالي واطِّراح الدنيا من الأمور^(٥). وعلى ذلك فلا محالة من أن يكون رئيسهم سيد السادات وكاملاً يجمع آلاء الفتى^(٦).

ومن الأسباب التي تهيأت لهذه القبيلة، كي تتبوأ هذا المرتقى العالي، كثرة العدد؛ فهم من سادة وائل، ينتشرون كالليل^(٧) وبني الله بيتهم في الرهط الكثير العرمرم^(٨).

(١) طرفة - ديوانه ص ١١٠.

(٢) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٩٩.

(٣) الأعشى - ديوانه ص ١٦١، ٨٥.

(٤) حجر - شعره، الملحق، القطعة (٢).

(٥) طرفة - ديوانه ص ١٣٥.

(٦) المصدر السابق ص ١١٠.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ١٢٣.

(٨) المصدر السابق ص ١٤٥.

ومن مظاهر سيادتهم صحبتهم للملوك وقبول الملوك شفاعتهم، فهم يشفعون للأسير حين يتخلى الناس عنه، وحين تُرد الوفود ولا تقبل شفاعتها. وهم لا يطلبون لقاء ذلك حمداً ولا شكوراً^(١).

ومن مظاهر سيادتهم، أيضاً، الثروة والترف ورغد العيش، فهم يجرون ثيابهم من الخيلاء؛ وتفوح منهم رائحة المسك^(٢) ويأكلون من مالهم (إبلهم) الذي لا ينفد^(٣). ولكنهم، على ترفهم، لا يذهب النعيم بعقولهم^(٤)، بل إنهم يتنكبون السفهاء^(٥).

وهم، مع رغد العيش، ليسوا أهل استقرار كإياد التي يحرق أبناؤها الأرض وينتظرون الحصاد، وإنما هم أهل رحيل وحركة دائمة يسكنون البوادي. قال الأعشى^(٦):

لَسْنَا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيَادُ دَارَهَا تَكْرِيَتْ تَنْظَرُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا

ولما كانت الحركة إلفاً طباعهم، لم يكونوا بمنجاة من المخاطر والمصاعب التي تعرض لهم في الرحيل والحرب، وكان عليهم أن يعلوا من شأن الشجاعة، وأن يفخروا بدفع الملمات من أذى أو شر يتهدد الناس^(٧) وبصبرهم على مكاره الحرب^(٨) وعند الهنات^(٩).

(١) الأعشى - ديوانه ص ٣٢٧.

(٢) طرفة - ديوانه ص ٦٥.

(٣) الأعشى - ديوانه ص ٢٣١.

(٤) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٢٨.

(٥) طرفة - ديوانه ص ١٣٦.

(٦) الأعشى - ديوانه ص ٢٣١.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ٢٤٢.

(٨) المصدر السابق ص ١٨٧.

(٩) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٥٨.

واعتز الشعراء القيسيون، أيضاً، بكرمهم وسماحتهم، فهم يجودون على عسر الحال، في وقت الشدة والجذب، وقت الشتاء، بأطيب لحوم الإبل، خير الإبل^(١) ولا يخصصون أحداً دون آخر بكرمهم، فكرمهم يعم الناس: غنيهم وفقيرهم^(٢)، وقريبهم وغريبهم^(٣)، بل إن قصاع اللحم تتحير بين الناس لا تجد من يأكلها^(٤). وهم يواسون المنكوب والمحروب الذي سلب ماله^(٥) وينحرون الجزر بالعشيات والضحى ويلعبون الميسر ولا يخافون الخسارة^(٦)، وإذا يسروا لم يورث الميسر بينهم الفواحش^(٧)، ويأمرون بالخير ويسرفون في اصطناع المعروف^(٨) ويدفعون ديات القتلى، حين يمتنع الموسرون من ذلك^(٩). فهم، إذن، الأكرمون وأهل الفضال والنوال، وهم كرام الطبع^(١٠) وفي تصدق ذلك قال بشر بن عمرو بن مرثد في مدح قومه الذين يرشحون بالكرم رشح الجلد بالعرق^(١١).

هَضُمَ إِذَا أْزَمُ الشَّتَاءُ تَرْغَبَا	فِي إِخْوَةٍ جَمَعُوا نَدَى وَسَمَاحَةً
وَبَنُوهُ، كَانَ هُوَ النَّجِيبُ فَانْجَبَا	عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ الْكَرِيمُ فَعَالُهُ
طَنْزِينَ يُسْقَوْنَ الرَّحِيقَ الْأَصْهَبَا	وَتَرَاهُمْ يُغْشَى الرَّفِيزُ جُلُودَهُمْ
لَزَبَاتٍ دَهْرٍ السُّوءِ حَتَّى تَذْهَبَا	غَلَبَتْ سَمَاحَتُهُمْ وَكَثْرَةُ مَالِهِمْ
يُحْبَى وَيَرْجُو مِنْهُمْ أَنْ يَرْكَبَا	وَتَرَى الَّذِي يَعْفُوهُمْ لِحْيَائِهِمْ

(١) طرفه - ديوانه ص ٦٥، والأعشى - ديوانه ص ٨٦، والمرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٢.

(٢) طرفه - ديوانه ص ٦٥.

(٣) الأعشى - ديوانه ص ٢٠٣.

(٤) طرفه - ديوانه ص ١٢٦.

(٥) المصدر السابق ص ١١٠، والأعشى - ديوانه ص ٨٤.

(٦) طرفه - ديوانه ص ٦٧.

(٧) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٢.

(٨) طرفه - ديوانه ص ١٢٦.

(٩) الأعشى - ديوانه ص ٣٥٥.

(١٠) عمرو بن قمينه - ديوانه ص ٥٥، ٥٧.

(١١) بشر - شعر - الملحق، القطعة (٨٢).

ونحو منه قول حجر بن خالد^(١):

نُدْهِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَغْلِي بِذَمِّ مَنَاقِبُهُ
وَيَحْلِبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا سَدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ

وأهل الجاهلية يعلون من شأن الكرم لما قرء في النفوس من أن ذلك ينأى بهم عن الذم، ويذيع صيتهم. قال المرقش الأكبر^(٢):

أَمْوَالُنَا نَقِي النِّفَوسَ بِهَا مِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي إِلَيْهِ الذَّمُّ

وإلى ذلك فخر القيسيون بحماية الجار، والوفاء، فقال حجر بن خالد^(٣):

وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوِّعُ جَارُنَا وَبَعْضُهُمْ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهُ

هذه جملة الخلال التي خلعها شعراء قيس على قومهم في فخرهم القبلي. وأما فخرهم الشخصي فهو قليل في جنب الفخر القبلي، وهو يجري مجراه في الخلال التي فخر بها الشعراء، ذلك أن الشاعر عمد إلى إثبات التزامه رسوم قبيلته الاجتماعية وما يتصل بها من قيم، ففخر بالمجد وشرف النسب، والشجاعة، والكرم، والسماحة، والحلم، ونصرة الضعيف. ونحو ذلك ما قاله حجر بن خالد^(٤):

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزاً غُسّاً وَلَا بَسْرَماً وَلَا مِغْزَلاً
وَاسْتَبْدَلِي خَتَناً لِأَهْلِكَ، مِثْلُهُ يَعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ

المديح:

مع أن المديح من القضايا العامة التي انتحاهها شعراء بني قيس، غير أنه

(١) حجر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٢) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٧.

(٣) حجر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٤) المصدر السابق، القطعة (٤).

من القضايا التي اختص بها الأعشى دون غيره من شعراء الجاهلية، فامتاز بها منهم؛ ذلك أن ديوانه ينطوي على خمس وثلاثين قصيدة في المديح، من جملة قصائده وعدتها اثنتان وثمانون قصيدة. على أن ديوان طرفة لم يحو، من شعر المديح، سوى خمسة أبيات من الشعر الموثوق به، وديوان عمرو بن قميئة لم يحو سوى ثمانية أبيات من قصيدتين، وأما أشعار المرقشين والخرنق فلم تحو شيئاً من شعر المديح.

ومع ذلك يسعنا أن نقف على أهم الصفات والخصال التي خلعتها الشعراء القيسيون على ممدوحيههم، ومنها شرف النسب والمجد والسؤدد الموروث، فالممدوح قد «نماه الله فوق كل قبيلة»^(١) وهو في ذروة المجد.

قال وائل بن سُرحبيل في مدح قِرْوَاش بن حَوْط الضبِّي^(٢):

مِنْ كُلِّ ذِرْوَةٍ مَجْدٍ نَالَهَا أَحَدٌ أَوْرَثَهَا صِرْمَةُ الضَّبِّيِّ أَوْلَادَا

ومن تلك الصفات والخصال أيضاً: الجود، فالممدوح يجود في وقت الشدة والجذب، حين ينقطع الجود، فهو إنما يكسب المال لينفقه، قال الأعشى^(٣):

يَدَاكَ يَدَا صَدَقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضُنُّ بِالزَادِ تُنْفَقُ

والجود يتبع الممدوح، فمتمى مات الممدوح، مات الجود، وأيضا حلَّ حلَّ الخير، قال حجر بن خالد^(٤):

فَسَاقٍ إِلَهِي الْغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ فَأُضْحِي حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلَا
فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَسَلْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سَائِلَا
مَتَى تُنْعَمُ يُنْعَمِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالنَّدَى وَتُصْبِحُ قُلُوصُ الْحَرْبِ جَرِبَاءَ حَائِلَا

(١) الأعشى - ديوانه ص ٢٩٧.

(٢) وائل - شعره (الملحق)، القطعة (١).

(٣) الأعشى - ديوانه ص ٢٢٥، وانظر طرفة - ديوانه ص ٩٧.

(٤) حجر - شعره (الملحق)، القطعة (٢).

ومنها القوة والصبر على مكاره الحرب ونكبات الدهر، وفي ذلك قال الأعشى يمدح إياس بن قبيصة الطائي^(١):

وفي الحرب منه بلاء إذا عوانٌ توقَّدَ أجذالها
وصبرٌ على الدهر في رزئه وإعطاءٌ كفَّ وإجزالها

ومنها الشجاعة، في ساحة الوغى خاصة، ومن ذلك قول حمران بن عبد عمرو يمدح بعض بطون بكر بن وائل؛ للذي كان منهم من بلاء في يوم المع^(٢):

إنَّ الفوارسَ يومَ ناعجةِ المعِ نعمَ الفوارسُ من بني سيارِ
لم يُلْهِهِمْ عَقْدُ الْأَصْرِ خَلْفَهُمْ وَحَنِينُ مُنْهَلَةِ الضُّرُوعِ عِشَارِ

ومنها الوفاء بالعهد، نحو قول وائل بن شرحبيل في قراش بن حوط^(٣):

أَنْتَى وَفَتْ بِي قَبْلَ الْيَوْمِ ذِمَّتُهُ إِنَّ الْكَسْرِيمَ إِذَا اسْتَرْقَدَتْهُ زَادَا

ومنها الحزم، كقول حُجْر بن خالد في النعمان بن المنذر^(٤):

سَمِعْتُ بِفَعْلٍ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أُجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْماً وَنَائِلَا

ومنها الحلم وحفظ حق الجار، ومن نحو قول الأعشى^(٥):

وَمَنْ لَا تُفْزَعُ جَارَاتُهُ وَمَنْ لَا يُرَى حِلْمُهُ مُسْتَعَارَا

هذه بعض الصفات التي خلعتها الشعراء على ممدوحيههم، وليس بينها وبين الصفات التي فخروا بها كبير اختلاف، فهي، جملةً، تشي بعلامح الإنسان المثال والنموذج الذي يرتضيه المجتمع الجاهلي.

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٦٧.

(٢) حمران - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٣) وائل - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) حجر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٥) الأعشى - ديوانه ص ٥٣.

الهجاء:

وهجاء شعراء قيس قليل في جنب فخرهم، وقد استأثر الأعشى بالنصيب الأكبر من أهاجيهم؛ فقد ضم ديوانه أكثر من عشر قصائد طويلة في الهجاء، أما طرفة فاشتمل ديوانه على ثلاثة وثلاثين بيتاً، وضمت أشعار المرقش الأكبر ستة أبيات.

ويتعاور أهاجي الشعراء القيسيين مقصدان رئيسان: الهجاء القبلي والهجاء الشخصي. أما الهجاء القبلي، فمنه هجاء أشيم بن شراحيل وعبادة ابن مرثد لبني تميم^(١)، وهجاء الأعشى لبني حنيفة^(٢)، وهجاء طرفة بن العبد لتغلب^(٣). على أن سهام الهجاء القبلي كانت أصابت بعض بطون بني قيس نفسها، نحو هجاء الأعشى لبني قمينة بن سعد^(٤). وأما الهجاء الشخصي فنحو هجاء عبادة بن مرثد لقيس بن عاصم السعدي^(٥)، وهجاء الأعشى لعقمة ابن علاثة^(٦)، وهجاء طرفة لعبد عمرو بن بشر القيسي^(٧).

وتراوح الهجاء في أشعار القيسيين بين تحقير المهجويين والسخرية منهم، والطمع عليهم في أنسابهم وأخلاقهم وسجايهم ووعيدهم.

فمن التحقير والسخرية قول الأعشى، وقد قايس بين عقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فطنطاً من الأول ورفع الثاني^(٨):

(١) أشيم - شعره (الملحق) القطعة (١)، وعبادة - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٣٠٥.

(٣) طرفة - ديوانه ص ٧٤.

(٤) الأعشى - ديوانه ص ٢٧٣.

(٥) عبادة - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٦) الأعشى - ديوانه ص ١٣٩.

(٧) طرفة - ديوانه ص ١٠١.

(٨) الأعشى - ديوانه ص ١٤٣، ١٤١.

يا عَجَبَ الدَّهْرِ مَتَى سَوِيًّا كَمْ ضاحِكٍ مِنْ ذَا وَكَمْ سَاخِرٍ
عَلَقْمُ لَا تَسْفَهُ وَلَا تَجْعَلَنْ عَرَضَكَ لِلسَّوَارِدِ وَالصَّادِرِ

وقول بشر بن عمرو يسخر من بني خفاجة لأنهم يصطادون الثعالب، في وقت الجذب^(١):

أَبْلَغُ لَدَيْكَ أبا خُلَيْدٍ وائِلًا أَنِّي رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَيْنًا مُعْجَبًا
أَنَّ ابْنَ جَفْدَةَ بِالْبُؤْيَيْنِ مُعَزَّبٌ وَبَنُو خَفَاجَةَ يَقْتَتِرُونَ الثَّعْلَبَا

ومن الطعن، قول أَشْيَمَ بن شراحيل، وقد وصف بني تميم بأنهم أشرار وبخلاء، مثل الإماء لا يخفون إلى المساعدة وقت الشدة ولا يلعبون الميسر خوفاً للخسارة^(٢):

إِذَا سَأَلْتَ تَمِيمًا عَنْ شِرَارِهِمْ فَاطْلُبْ أَسَيِّدَ حَتَّى تُدْرِكَ السَّلْفَا
مِثْلُ الْإِمَاءِ إِذَا مَا جُلْبَةً أَزِمْتَ لَا يَيْسَرُونَ وَلَا تَلْقَى لَهُمْ سُلْفَا
وقول جُهْنَام يطعن على الأعشى في نسبه^(٣):

أَبُوكَ قَتِيلُ الْجَوْعِ قَيْسُ بْنُ جَنْدَلٍ وَخَالُكَ عَبْدٌ مِنْ خُمَاعَةٍ رَاضِعُ

وقول عبادة بن مَرثَدٍ يصف بني سعد التميميين بالغدر وبأنهم لا يحفظون عهداً ولا ذمة^(٤):

مَتَى يَعلِقُ السَّعْدِيُّ مِنْكَ بِذِمَّةٍ تَجِدُهُ إِذَا يُلْقَى وَشَيْمَتُهُ الْغَدْرُ

وقول طرفة بن العبد يهجو عبد عمرو، ويصفه بأنه لا يحفظ سرّاً^(٥):

(١) بشر - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٢) أشيم - شعره (الملحق) القطعة (٨).

(٣) جهنام - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٤) عبادة - شعره (الملحق) القطعة (٢).

(٥) طرفة - ديوانه ص ٨٢، القصيدة (٤).

دَبَبْتُ بِسِرِّي بعدما قد علمته وأنت بأسرارِ الكرامِ نَسولُ

ويلحظ مما تقدّم أن الشعراء تداولوا في أهاجيهم المعاني التي تُضادُّ المعاني التي تداولوها في فخرهم ومديحهم، والتي كانت موضع اعتزاز في الجاهلية. ويتبيّن لنا أن هجاءهم، في الجملة، لم يكن مقدماً كالهجاء الذي عرفناه في العصر الأموي، وإن خرج أحياناً إلى حدّ الإسفاف والابتذال في بعض أشعار الأعشى^(١).

الرثاء:

وشعر الرثاء عند القيسيين قليل في جنب أشعارهم في الفخر والمديح والهجاء. وفي هذا الضرب من الشعر يعمد الشاعر إلى بكاء الميت وذكر مناقبه التي تتصل، في الأغلب، بمعاني الشجاعة والقوة والبطولة، من ذلك قول المرقش الأكبر يرثي ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ويصفه بأنه ضراب القوانس - أي أوساط الرؤوس - وبأنه هادي القوم في وقت الظلام^(٢):

لم يَشْجُ قلبي مِلْحَواتِ إِلَّا (م) صاحبي المتروكُ في تَغْلَمُ
ثُعْلَبُ ضَرَابُ القوانسِ بالـ سَيِّفٌ وهادي القومِ إذ أَظْلَمُ

ويعمد الشعراء وهم بسبيل الرثاء إلى تعزية النفس بأن الموت قدر لا مفرّ منه وربما كان أرفق بالإنسان من الحياة، من ذلك قول المرقش الأكبر من القصيدة المتقدمة نفسها:

ليس على طولِ الحياةِ نَدَمٌ ومن وراءِ المرءِ ما يَعْلَمُ

وقالت الخرنق تبكي زوجها بشر بن عمرو بن مرثد، وقد قتله بنو

أسد^(٣):

(١) ينظر الأعشى - ديوانه ص ٢٤٥.

(٢) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٥.

(٣) الخرنق - ديوانها ص ٢٦.

ألا أقسمتُ أسى بعدَ بشرٍ على حيٍّ يموتُ ولا صديقٍ
وبعد الخيرِ علقمةً بنِ بشرٍ إذا نَزَّتِ النفوسُ إلى الحلوِّ

وقالت ترثي عبد عمرو بن بشر:

ألا هلك الملوكُ وعبد عمرو، وخُلِّيتُ العراقُ لمن بغاها

وأخذت تذكر مناقبه وما اتصف به من الكرم والمجد الموروث:

فكم من والدٍ لك يا ابن بشرٍ تأزر بالكمارم وارتداها
بنى لك مرثدٌ وأبوك بشرٌ على الشُّمِّ البواذخ من ذراها

وصف الطبيعة:

وصف الإبل:

وقف الشعراء القيسيون عنايتهم بوصف الإبل على الناقة دون الجمل في الأكثر، كغيرهم من شعراء الجاهلية، فوصفوا ناقة الرحلة وهي تغذ السير في الصحراء الملتهبة، وناقة الطعائن، وناقة الضيفان، وعرضوا لصفاتها المختلفة، مما يتصل بصفاتها الجسدية، وحركتها ومشيتها، وما إلى ذلك.

وعنوا في وصف جسدها ببيان ضخامتها وعظمتها وقوة خلقها، وقد استأثرت ناقة الرحلة بجل هذه الصفات، فهي علاء، أو جبلة، أو حَرْفٌ أو عرْفاء، أو جلالة أو وِجْءاء، أو دَوْسرة، أو عذافرة، أو عنتريس، وما إلى ذلك^(١).

واختاروا لها من التشبيهات ما يصور قوتها وعظمتها، كتشبيهها بالجمل^(٢)، أو القصر المشيد^(٣)، أو القنطرة^(٤)، أو البرج^(٥)، أو البنيان العالي

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٧، ٢٧، ٢٧، ٧١، ٨٣، ١٤٧، ١٩٥، ٢٠١، ٢٣٥، ٢٣٣، وطرفة - ديوانه ص ٤٤،

وعمر بن قميئة - ديوانه ص ٤٢، المرقش الأكبر - شعره ص ٨٧٨، ٨٧٩.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٩٧.

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٥.

(٤) طرفة - ديوانه ص ١٨، والأعشى - ديوانه ص ٥.

(٥) الأعشى - ديوانه ص ٢٢٩.

كما في قول الأعشى^(١):

فَأَضْحَتْ كَبْنِيَانِ التَّهَامِي شَادَهُ
بِطَيْنٍ وَجَيَّارٍ وَكِلسٍ وَقَرْمَدٍ

ووصف الشعراء، فضلاً عن ضخامة الناقة وقوتها بعامّة، بعض أعضائها فهي شديدة الظهر (المطا)^(٢)، وذنبها كعِذْق النخلة في كثرة الشعر^(٣)، وجمجمتها كالسندان في اكتنازها وصلابتها^(٤) ومرفقاها أفتلان^(٥).

وفي وصف حركة الناقة عني الشعراء بتصوير سيرها، ونشاطها وصبرها، والطريق التي تسلكها، فسيرها، على الأكثر، سريع: وهو الإرقال أو التّقاذف والجنوح والاندفاق وما شابه^(٦). وهي نشيطة في سيرها: جَسْرَةٌ أو شِمْلَةٌ وما إلى ذلك^(٧)، مدرّبة على المشي^(٨) لا تشكو الكلال ولا السأم^(٩) - على الأغلب - ولمشيتها وطأة شديدة يتناثر معها الحصى تحت الخف^(١٠)، وللدلالة على خبرتها يصفونها بأنها بازلٌ أو سَدِيس^(١١).

أما طريق الناقة فتتكتنفها المخاطر، فهي، في الأكثر، صحراء موحشة، واسعة ومسالكها مطموسة، يخشى المدجون قطعها^(١٢)، إلا الشاعر وحده هو

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٨٩.

(٢) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٦١.

(٣) الأعشى - ديوانه ص ١٣٥.

(٤) طرفة - ديوانه ص ٢٢.

(٥) المصدر السابق ص ١٨.

(٦) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٠٨، ١٣٦، وطرفة - ديوانه ص ٢٠، والأعشى - ديوانه ص ١٤٧، ١٤٧.

٢٢٩، والمرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٢.

(٧) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٢، والأعشى - ديوانه ص ١٧، ٢٧، ٢٣٣.

(٨) المرقش الأكبر - شعره ص ٨٧٨.

(٩) عمرو بن قميئة - شعره ص ١٣٦، والأعشى - ديوانه ص ٢٠٧، ٣١٥.

(١٠) طرفة - ديوانه ص ٦١، والأعشى - ديوانه ص ٢١٧، والمرقش الأكبر - شعره ص ٨٧٩.

(١١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٠٧، والأعشى - ديوانه ص ١٩، ٢٣٣.

(١٢) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٣٨، طرفة - ديوانه ص ٢٦، ١٢١، الأعشى - ديوانه ص ١٩، ٢٧، ٩٧.

١٢١، ١٨٩، ٢١١.

الذي يتجرّد لخوض غمارها وينتهي إلى غايته. وغايته، في الأكثر، هي الممدوح. وقد يصفون، في سيرها، صوتها: الرُّغاء والبُغام^(١).

يتكشف لنا ما تقدّم عن أن الشعراء القيسيين جروا مجرى شعراء الجاهلية الآخرين في وصف الناقة، ناقة الرحلة خاصة، وإذا كان الشعراء يبسطون القول في وصف أعضاء الناقة وتصويرها تصويراً دقيقاً، فإن ذلك ليس مقصوداً في ذاته، وإنما ليكون جزءاً من البناء الائتلافي للقصيدة، يتوسّل به إلى بثّ ما يُستشعر.

وصف الخيل:

اهتم بنو قيس بن ثعلبة بتربية الخيل وسياستها، وقد وقعت إلينا بعض أعلام أفراسهم، منها النعامة للحارث بن عباد^(٢)، والحواء لأبي دُبَيّة القيسي، وردّين لبشر بن عمرو بن مرثد، ومحراث لعبادة بن مرثد، ومودون لشيبان ابن شهاب، والأدهم لبني بُجَيْر بن عُبَاد^(٣). ووصف الشعراء القيسيون خيل الحرب والصيد والهبة، وتولّوا خيل الحرب بعناية خاصّة. وتوقّروا على وصف أصالة خيلهم وقوتها وسرعتها وألوانها فهي عند بعضهم كريمات النسب أعوجيات منسوبة إلى فحل لغني يدعى أعوج، وطوال وضوامر، وأعناقها كجذوع النخل المشذبة، وعُوج في قوائمها انحناء وأجوافها رحبة، وهي يعابيب سريعة السير، وفي الحرب تراها وقد لطختها الدماء^(٤).

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٤٢، والأعشى - ديوانه ص ٢٧.

(٢) الحارث - شعره (الملحق) القطعة (١)، وانظر هناك مصادر ترجمته، فقد أشار جُلّها إلى (النعامة) فرس الحارث.

(٣) ينظر: الغندجاني - أسماء خيل العرب ص ١١٣، ٢٢٧، والصاحبي التاجي - الحلبة ص ٤٤، ٦٠، ٦٥، ٨٢، ٧٦.

(٤) طرفة - ديوانه ص ٦٩، ٧٠.

ووصفها شاعر آخر بأنها كريمة النسب من سلالة (الصريح) أو (أعوج) تندفع إلى القتال جريئة لا تهاب، ويخشى الفرسان كرتها^(١)، وهي جياذ عناق نشيطة^(٢)، من فحول الخيل جلدها لامع مطلي بالزيت أو الدهان^(٣)، طويلة الظهر مشدودة القوائم، تبدد لنشاطها تراب المسالك، عنقها طويلة لا يتهيا لفارسها أن يضبط عنانها^(٤).

ووصفها ثالث بأنها دُهم نشيطة تشبه السعالي^(٥). ووصفت بأنها شعث، وحوافر صلبة تدق الحصى^(٦). وشبهت في نشاطها بالشابة من الظباء^(٧). قال بشر بن عمرو^(٨):

أو قارحاً مثل القناة طميرةٍ شوهاً تغتبط المدلّ الأحقبا

حمار الوحش والثور الوحشي:

وصورة الحمار والثور الوحشين عند الشعراء القيسيين تجري على النمط المؤلف عند غيرهم من شعراء الجاهلية^(٩)؛ فهم يشبهون الناقة، فيما نالها من التعب والهزال، بحمار الوحش الذي أهزله الصيف فأخذ يسوق أتانته نحو مورد الماء محاذراً أن يعرض له صائد متربّص^(١٠)، وقد يصورون الصائد يكمن قريباً من الماء، حتى إذا رأى الحمار رماه بسهمه، لكنه أخطأ المرمى^(١١).

(١) الأعشى - ديوانه ص ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١٨٦.

(٥) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٥٨ - ٥٩.

(٦) الخرنق - ديوانها ص ٣٦.

(٧) المرقش الأصغر - شعره ٥٣٣.

(٨) بشر - شعره (الملحق) ق (٢).

(٩) ينظر: نصرت عبد الرحمن - الصورة الفنية ص ٨٢.

(١٠) الأعشى - ديوانه ص ٧، ٣٢٥ - ٣٢٧، ١٦٤.

(١١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٣٩، والأعشى - ديوانه ص ١١٩ - ١٢١.

ويشبهون الناقة التي أجهدتها السفر بثور وحش متوحد في القفار،
يسفع وجهه الصقيع البارد أو يدهمه المطر، فيلجأ إلى كثيب معتصماً
بأغصان الشجر، ويقضي هناك ليلة طويلة يعاني فيها المتاعب والآلام، حتى
إذا انجلى الليل صبحه صائد خبير تتبعه كلابه، ولا تكاد الكلاب تبصر الثور
المنسرق القوى حتى تنبعث نحوه مهاجمة، فيأخذ في التفادي من الكلاب، ثم
يأخذ في طعنها بقرنيه حتى يشرق وجهه بالنصر^(١).

وصف شعراء قيس أيضاً أنواعاً أخرى من الحيوان والطير كالظبية^(٢)،
والنعامة^(٣)، والأسد، والوعل والتمساح^(٤)، والضبع^(٥).

ولم تكن عناية الشعراء القيسيين بوصف النبات كعنايتهم بوصف
الحيوان، ومع ذلك وصفوا بعض أنواع النبات وأهمها النخيل^(٦).

تجارب في الحياة:

أودع بعض شعراء قيس أشعارهم طرفاً من تجاربهم، وخبراتهم
وأنظارهم في الدهر ونوائبه، وفي الحياة والموت، فقد عاينوا وخبروا من
الدهر وطوارقه ما جعلهم يعدون طول الحياة عناء للمرء، لا يندمون على
فوتها، لما فيها من النكبات وتقلب الحوادث، ولأن الإنسان يظل فيها مستهدفاً
للموت والأمراض والأحزان وضروب البلاء المختلفة، ولأنه يعلم ما سينتهي
إليه أمره من الهرم والضعف، وما سيراه من عجائب المقادير من أمهات
يغنين بكثرة الأولاد، وغيرهن كُتب عليهن العقم^(٧).

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٠٧، ٢١٠، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٢٥.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ٧٧، ٢٨٥، ٣٥٣، ٣٦٥، وعمرو بن قميئة - ديوانه ص ٩٣، ١١٠، والمرقس الأصغر - شعره ص ٥٣٠.

(٣) الأعشى - ديوانه ص ٢٢٩.

(٤) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٤٩، ٦٦.

(٥) الأعشى - ديوانه ص ١٤٣، والمرقس الأكبر - شعره ص ٨٧٤.

(٦) الأعشى - ديوانه ص ١٢٧، ٢٤٧، عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٦٣.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ١٥، المرقش الأكبر - شعره ص ٨٨٦.

وهم يقرّون بعجزهم بحيال نوائب الدهر التي لا مدفع لها من كبير ولا صغير^(١)، والتي تجعل المرء لا يضبط أمراً^(٢) فكم من أخي ثروة افتقر وعزيز حمى كُلم، وأخي نعمة شقي، وظاعن حط رحله، ومقيم خفاً للرحيل^(٣). وكم من شمل مجتمع شنته الدهر، ورجل ضعضعه، وشريف وضعه، ووضع رفعه، ورأس صار ذنباً^(٤).

وشكوى الشيب والتحسر على الشباب والحنين إليه هو من مظاهر تقلب الدهر ومنه قول بشر بن عمرو بن مرثد^(٥):

أماويّ ليت الشيب في الرأس لا يرى وليت الشباب رُدُّ طَوْرَيْنِ للفتى
كأنَّ الشباب كان ثوباً لبستُه فأبليتُه وكلُّ شيءٍ إلى بلى

وهم يقرون بحقيقة الموت المحتوم^(٦)، ويستحضرون من الشواهد ما يعضد هذه الحقيقة: فكم من ملك وعظيم قضى نحبه: ساسان ملك الفرس، ومُورِق ملك الروم، وكسرى شهنشاه، وعاديا، والنعمان^(٧).

وكم من قوم اغتال نفوسهم الموت: طسم، وجديس، وعاد، وثمود، وأهل غمدان^(٨) وكم من حيوان أئت عليه يد الفناء: التمساح في لجة البحر، والوعول المعتصمة برؤوس الجبال، والثور الذي لاذ بآمنات الرمال^(٩). قال الأعشى^(١٠):

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٥، عمرو بن قميئة ص ٤٤ - ٤٧.

(٢) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٤٤ - ٤٧.

(٣) المرقش الأصغر - شعره ص ٥٤٠.

(٤) الأعشى - ديوانه ص ١٠١، ٩٥، ٣٦٣.

(٥) بشر - شعره (الملحق)، القطعة (١).

(٦) الأعشى - ديوانه ص ١٥، ٢١٧، ٣٠٧، وعمرو بن قميئة - ديوانه ص ٦٥، وطرفة - ديوانه ص ٢١ - ١٠٨، ٣٧، ٣٢.

(٧) الأعشى - ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٩.

(٨) الأعشى - ديوانه ص ٢٨١، طرفة - ديوانه ص ١٠٨.

(٩) عمرو بن قميئة ص ٦٥.

(١٠) الأعشى - ديوانه ص ٢١٩.

فما أنت إن دامت عليك بخالدٍ كما لم يُخلد قبلُ ساسا ومُورقُ
وكسرى شهنشاه الذي سار ملكهُ له ما اشتهى راح عتيق وزنبقُ

وتنبث في أشعار القيسيين حكم ووصايا تشي بأنها إنما تصدر عن أناس
جربوا الحياة وخبروها، من نحو قول الأعلام الضبعي^(١):

ومن يفتقر في قومه يحمده الغنى وإن كان فيهم ماجد العم مَخُولاً
يمنون إن أعطوا ويبخل بعضهم ويحسب عجزاً سكتَهُ إن تَجَمَّلاً
ويُزري بعقل المرء قلة ماله وإن كان أقوى من رجالٍ وأحْيَلاً
فإن الفتى ذا الحزم رام بنفسه جواشِن هذا الليل كي يَتَمَوَّلاً

وهذه الأبيات تشف عن أهمية المال في حياة الفرد والمجتمع؛ إذ تنقاس
منزلة الرجل بما يملك من المال.

تلك هي أهم القضايا في أشعار القيسيين، التي استولت على اهتمام
الشعراء جملةً، ولم أعن بالقضايا التي اختص بها شاعر دون غيره من
الشعراء، كوصف الخمر وكوصف المرأة في شعر الأعشى؛ وذلك لكثرة
الدراسات التي تعاورتها^(٢)، وتفادياً من التكرار.

(١) الأعلام - شعره (الملحق) القطعة (١).

(٢) ينظر: جورج غريب - شعر اللهو، وعباس بيومي عجلان - عناصر الإبداع، وعبد العزيز نبوي -
المرأة، ومحمد التونجي - الأعشى، ومحمد محمد حسين - أساليب الصناعة، ومصطفى علي
الجوزو - الأعشى.

الفصل الثالث

في البناء الفني للقصة القيسية دراسة نهجية

في البناء الفني للقصيدة القيسية

لقد انجلى لنا - في كلامنا على شاعرية بني قيس - أن الشعر في هذه القبيلة قديم، حتى إن بكر بن وائل زعمت أن كثيراً من أشعار امرئ القيس ليس له، بل هو لعمر بن قميئة القيسي، وكنا تبيننا أن بعض النقاد جعل لواء الشعر بيد بني قيس؛ ولذلك فإن الشعراء القيسيين ضربوا بسهم وأفر في إرساء سميت القصيدة الجاهلية التي انتهت إلينا. ولا محالة من أن النماذج الشعرية التي وقعت إلينا، قد أخذت في أطوار متعاقبة قبل أن يقرّ سميتها المتعارف.

ومن أهم ملامح ذلك السميت: مقدمة القصيدة، ورحلة الشاعر، ورحلة المرأة، وغرض القصيدة في حديث مباشر. وتكرر في هذا السميت صور بعينها أهمها: صورة الطلل، وصورة المرأة (الغزل)، وصورة الناقة، وصورة الثور، وصورة الحمار الوحشي، وصورة الطعائن. وقد لا تتوافر هذه الصور جميعها في قصيدة واحدة، ولكن يعتمد الشاعر إلى اختيار الصور التي توائم قضيته المركزية.

وهذه الصور - أو المشاهد أو الرموز - شاعت في الشعر الجاهلي شيوعاً كبيراً، حتى غدت تقاليد ورسوماً فنية يحرص الشاعر الجاهلي على أن يحتذي عليها حرصه على التقاليد والقيم الاجتماعية والقبلية؛ ذلك أن «الشعر العربي لم يعرف على امتداد تاريخه الطويل مرحلة انفك فيها عن وظيفته الاجتماعية أو الذاتية، وهل الذات - مهما أسرفنا في تصور فرديتها - إلا ذات اجتماعية؟»^(١) وإذا كان هذا القول يصدق على عصور الأدب العربي جملةً، فالأحرى به أن يصدق على العصر الجاهلي خاصة، فقد كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والاقتصادية الأساسية، وكان الفرد محمولاً - ضرورةً -

(١) وهب رومية - شعرنا القديم، ص ١٤٤.

على امتثال نظمها وحماية مجالها الحيوي، لأن وجوده متصل بوجودها، كما
بيننا في كلامنا على قضايا أشعار بني قيس.

وقد تبدو تلك الصور والمشاهد متنافرة متباعدة، إذا نُظر إليها نظراً
جزئياً، ولكن النظر ملياً في القصيدة، من حيث هي بناء فني انتلافي، يُجلي
لنا عن أن تلك الصور والمشاهد ما هي إلا رموز فنية تشي بما يستكن فيها
من معان تتضام معاً في سياق القضية المركزية التي هي السلك الناظم
لصور القصيدة الواحدة ومشاهدها. وفي هذا البناء الانتلافي للقصيدة
تتداخل المشاعر والأحاسيس التي يستشعرها الشاعر مع الصور، بحيث
يتناغم فيها ما يقال مع ما يقصد، والذال مع المدلول، فإذا هي لحظة الكشف
الشعري التي قصد الشاعر منها إلى التعبير عما يجول في نفسه، في إلماح
من غير تصريح مباشر غالباً.

فصور القصيدة الجاهلية - إذن - هي رموز أو معادلات رمزية لأحاسيس
الشاعر، لا تحجب الرؤية العامة للقصيدة، ولكنها لا تصرح بها تصريحاً
مباشراً في الغالب.

وإبداع الشاعر الجاهلي، على المستوى الفردي، رهن بعاملين رئيسين:
أولهما التقاليد الفنية السائدة - وأهمها ما أشرنا إليه من الصور الشعرية -
وهي قوة تحكّم خارجية تتمثل في موقف الجماعة من فن الشعر واصطلاحها
على ما يستحسن ويستهجّن فيه. وثانيهما الذوق الفني الخاص بالشاعر، وهو
قوة تحكّم داخلية تؤثر في أسلوب الشاعر في الإفادة من تلك التقاليد
والصور الفنية واستغلال إمكاناتها اللغوية والتصويرية في تأليف البناء
الفني لقصيدته^(١).

(١) ينظر: إبراهيم عبد الرحمن - من أصول الشعر ص ٢٤، ومحمد عويس - الشعر الجاهلي ص ٢٥.

ويسعدنا أن نقول - على ما تقدم - إن شعراء بني قيس بن ثعلبة ساوقوا شعراء الجاهلية عامة في التزامهم التقاليد الفنية السائدة للقصيدة الجاهلية. وساقف في الصفحات القادمة على أهم الصور/ الرموز التي تضمنتها أشعارهم، وسأخذ نفسي باستكناه العلائق الكامنة بين هذه الصور والقضايا المركزية للقصائد التي انضمت عليها.

صورة الأطلال:

لا تختلف صورة الأطلال في القصيدة القيسية عن صورتها العامة في الشعر الجاهلي، وفيها يبتدىء الشاعر قصيدته بذكر الديار والدمن والآثار فيبكي ويشكو ويخاطب الربع ويستوقف الصاحب، وقد يذكر اسم امرأة على أنها صاحبة الطلل. وسواء أكانت هذه المرأة حقيقية أم متخيلة، فقد يكون لاسمها رمز خاص يتصل بالقضية المركزية للقصيدة.

وصورة الأطلال ترمز، في الأغلب، إلى دمار الحياة وانقطاع الصلات الإنسانية؛ ذلك أن الأطلال في الواقع تعبير عن إقفار الديار الذي يضطر القوم إلى الرحيل.

ومن الأمثلة على هذه الصورة في أشعار القيسيين، قول المرقش الأصغر^(١):

لَمْ يَتَعَفَّيْنِ وَالْعَهْدُ قَدِيمٌ	لَابِنَةُ عَجَلَانَ بِالْجَوِّ رَسُومٌ
وَأَيُّ حَالٍ مِنَ الدَّهْرِ تَدُومُ	لَابِنَةُ عَجَلَانَ إِذْ نَحْنُ مَعَا
عَيْنُكَ مِنْ رَسْمِهَا بِسَجُومٍ	أَمِنْ دِيَارٍ تَعَفَّى رَسْمُهَا

فهذه الأبيات تشف عن الهمم الذي ألح على الشاعر وهو رحيل الحياة،

(١) المرقش الأصغر - شعره ص ٥٢٨.

وكان المرقش يبكي المصير الإنساني المحتوم، ويعضد هذا التفسير ما صرح به من معاني سطوة الدهر، في بعض أبيات القصيدة ومنها قوله:

وللفتى غائل يفولهُ يا ابنة عجلان من وقع الحثوم

وأما اسم المرأة في هذه الصورة «ابنة عجلان» فيساق رمز الطفل الذي بيناه، فابنة عجلان هي الحياة التي ترحل عجولاً، أو قل: إنها الحياة ابنة الدهر الذي تطرق حوادثه بني البشر عجلاً.

ومن الأمثلة أيضاً قول طرفة، وقد أطرِدَ إلى النجاشي^(١):

لِخَوْلَةٍ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضْمٍ طَلَلُ	وبالسفح من قوِّ مقامٍ ومُحْتَمَلُ
تَرْبَعُهُ، مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا	مِياهُ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلُ
فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفُ	عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلُ
كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا	وَعُوداً إِذَا مَا هَزَّهْ رَعْدُهُ احْتَفَلُ

وهذه الصورة تومئ برحيل طرفة عن ديار قومها الذين رمز إليهم باسم (خولة). وقد صور طرفة خولة/ قبيلته راحلة، مع أنه هو الراحل، ولا بأس في ذلك، فالشاعر فنياً ما يشاء من أساليب التصوير. كما صور آثار ديار (خولة)، وقد ظلت شاخصة، ليوحي بما ظل في نفسه من ذكرى لا تبرحه.

وأما الإبل التي ضلت مراتعها وما زالت تحن إليها، فهي تشف عن حنين طرفة إلى قومها، وحنينه شديد كحنين الإبل (العوذ) الولهة على أولادها التي ضلت مراتعها.

صورة المرأة (النسيب):

وصورة الغزل بالمرأة هي من الصور المتكررة في الشعر الجاهلي عامة،

(١) طرفة - ديوانه ص ٩٠.

في وجهيها المعنوي والمادي، أما الوجه المعنوي فيعتمد فيه الشاعر إلى بث ما يستشعره بإزاء محبوبته من مشاعر الحب ولوعة الهجر، ونار الشوق، وما إلى ذلك، أما الوجه المادي فيعتمد فيه الشاعر إلى وصف ملامح محبوبته في خلقتها وجسدها.

وهذه الصورة، في القصيدة الجاهلية، كثيرة الرموز وغنية بالإحياءات، وقد يكون لأسماء النساء فيها رموزها وإحياءاتها التي تساوق الموضوع الرئيس الذي يعنى به الشاعر في القصيدة.

ومن أقدم النقاد الذين التفتوا إلى رمزية النسيب الحاتمي الذي قال: «من حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممتزجاً بما بعده من مدح أو ذم أو غيرهما، غير منفصل عنه»^(١).

وصورة النسيب هي أكثر الصور التي قدم بها شعراء بني قيس لقصائدهم، وبخاصة الأعشى. ومن الأمثلة على هذه الصورة قول عمرو بن قميئة يبكي رحيل العمر، فيرمز للحياة ذات المصير المجهول باسم (تُكْتَم)^(٢):

إِنْ قَلْبِي عَنْ تُكْتَمٍ غَيْرُ سَالٍ تَيَمَّتْنِي وَمَا أَرَادْتُ وَصَالِي

وقوله وقد سعى الوشاة بينه وبين الملك ابن الشقيقة فانقطعت بينهما أسباب الود والوصال^(٣):

نَأْتُكَ أَمَامَةً إِلَّا سَوْأَالَا وَأَعْقَبَكَ الْهَجْرُ مِنْهَا الْوَصَالَا

واسم المحبوبة (أمامة) يرمز هنا إلى الملك الذي كان قريباً من نفس الشاعر، ولعله اختار هذا الاسم معتبراً ما فيه من معنى القرب، من الأمم.

(١) الحاتمي - حلية المحاضرة ١/ ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٥٦.

ومن الأمثلة، أيضاً، قول الأعشى يحذر بني شيبان من الاستمرار في مراوغتهم في علاقتهم مع أبناء عموماتهم بني قيس، وإلا أفضى أمرهم إلى القطيعة، على ما في القطيعة من ألم، لما كان بين هذين الحيين من الود، لكن مراوغة شيبان وصلت إلى حد السأم. فرمز لبني شيبان باسم المحبوبة (هريرة) ذلك الحيوان الأليف الذي لا يعدم المرء منه خدشاً، فهو يمتاز بالمراوغة^(١):

هُرِيرَةٌ ودَّعُهَا وإنْ لَامَ لَانُمُ	غَدَاةٌ غَدٍ أُمُّ أَنْتِ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَسُهُ	تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ رَوْدُ شَبَابُهَا	لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ
وَوَجْهُ نَقِيُّ اللَّوْنِ صَافٍ يَزِينُهُ	مَعَ الْحَلِيِّ لَبَاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ
وَتَضْحَكُ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ	ذُرَى أَقْحَوَانٍ نَبَتْهُ مَتْنَاعِمُ

وأما الوصف المادي لجسد المحبوبة، فيشي بالآلم الذي يعتصر الشاعر بسبب القطيعة التي انتهت إليها علائق الحيين، فهو يصعب عليه أن ينسى بني شيبان الذين عرفوا بقوتهم التي تشبه قوة جسد المحبوبة (هريرة)، والذين عرفوا بصفاء علاقتهم مع أبناء عموماتهم التي تشبه صفاء وجه المحبوبة وبياض عينيها.

صورة الناقة:

ولعل صورة الناقة أكثر الصور شيوعاً في القصيدة الجاهلية، وأكثر ما يعنينا، هنا، ناقة الرحلة، وهي أهم صورها في بناء القصيدة.

وتأتي ناقة الرحلة، على الأكثر، بعد المقدمة الطللية أو المقدمة الغزلية، ليسلي بها الشاعر عن نفسه ما غشيه من الهم والحزن، في إثر رحيل أصحاب الديار، أو في إثر نائي المحبوبة في المقدمة الغزلية.

(١) الأعشى - ديوانه ص ٧٧.

وأمثلة ناقة الرحلة مستفيضة في أشعار القيسيين عامة، وأشعار الأعشى خاصة. ويعمد الشاعر فيها، على الأغلب، إلى وصفها وصفاً مادياً في قوة جسدها وجمال أعضائها، وقد يصفها وصفاً معنوياً فيما تستشعره من الألم والحزن والشكوى.

وترمز الناقة، في الأغلب، إلى الشاعر نفسه في قوته، وفي خوفه وأمنه، فهي وسيلة مهمة من وسائله الفنية، تكاد تضاهي أهميتها في حياة الإنسان الجاهلي، من حيث هي أهم وسائله في تحقيق حياته.

فهو المعادل الرمزي الحسي لذات الشاعر، يسقط عليها أحاسيسه وانفعالاته؛ ولذلك «كانت هي العصاراة التي تختزن كل آلامه وأماله وتمتص كل همومه، وظلاً تنسخ أحزانه»^(١).

ومن الأمثلة على هذه الصورة في أشعار القيسيين قول الأعشى يمدح قيس بن معد يكرب متكسباً، وزاعماً - في حديثه المباشر من القصيدة - أن هناك أعداء حاولوا أن يحولوا دون لقائه إياه، وأنه كان زمناً في العراق عفيف النفس مستغنياً عن الناس^(٢):

وَبَيْدَاءَ قَفَرٍ كَبُرْدِ السُّدِيرِ	مَشَارِبُهَا دَاثِرَاتُ أَجْنُ
قَطَعْتُ إِذَا خَبَّ رِيْعَانُهَا	بِدَوْسَرَةٍ جَسْرَةٍ كَالْفَدْنِ
بِحِقَّتْهَا حُبِسَتْ فِي اللَّجِي	ن حَتَّى السَّدِيسُ لَهَا قَدْ أَسْنُ
وَطَالَ السَّنَامُ عَلَى جَبَلَةٍ	كَخَلْقَاءَ مِنْ هَضْبَاتِ الدَّجْنِ
فَأَفْنِيَتْهَا وَتَغَالَتْهَا	عَلَى صَحْصَحٍ كَرْدَاءِ الرَّدْنِ
تُرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَانِبِي	ن بِالْكَفِّ مِنْ مُحْصَدٍ قَدْ مَرْنُ

(١) محمد صادق - خصوبة القصيدة ص ٢٤٠.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ١٧.

فالشاعر يصف الناقة بأنها حبست حولاً كاملاً تعلق (اللجين)؛ ليوحي بأنه كان يعيش في خير عميم مستغنياً عن الناس، ويشبهاها بالصخرة (الخلقاء) الملساء في هضبة غزيرة المطر، رامزاً بالمطر إلى المصاعب التي عرضت له، وهو يذرع الدروب إليه فصمد كما الصخرة، ويصفها بأنها تراقب عن يمينها سوطاً بكفي شديد الفتل رامزاً بذلك إلى الذين كانوا يحاولون الوقوف دون لقاءه قيساً. وأما الصحراء الراكدة المياه فترمز إلى ضعف أمله في نيل العطاء من مورده (قيس) لأن الأعداء سيحولون دون ذلك.

ومن الأمثلة الأخرى قول الأعشى، أيضاً، في مدح قيس بن معد يكرب مستجدياً، زاعماً أنه قدم إليه على كثير ما لحق ابنته من ألم الفراق^(١):

وشوق عُلُوقٍ تناسيتُهُ بجسْوَلةٍ تستخفُّ الضُّفَّارَا

ثم يقول مخاطباً الناقة:

فَلَا تَشْتَكِنِ إِلَيَّ الْوَجْسى وطول السُّرى واجعليه اصطبارا
رواح العُشْيَ وسير الغُدُو يدُ الدهر حتى تلاقي الخيارا

فهذه الصورة توحى بما زعمه الشاعر من شدة شوقه إلى ابنته الذي حمل نفسه على تناسيه في سبيل الوصول إلى قيس، والناقة هنا رمز لنفس الشاعر التي تشتكي إليه طول الرحيل، وهذه الشكاية توحى بما زعمه من أنه كلف نفسه الرحيل، على ما فيه من مشقة على ابنته، في سبيل قيس.

وتعدّ ناقة طرفة، في معلقته، من أهم الأمثلة على مشهد ناقة الرحلة، ويسعك الوقوف على صورتها ورمزها في موضعها، فيما اخترناه من نصوص للمدارسة.

(١) الأعشى - ديوانه ص ٤٧.

صورة ثور الوحش أو البقرة الوحشية:

وهذه الصورة من الصور النمطية في الشعر الجاهلي، ويأتي بها الشاعر بعد وصف الناقة التي يشبهها به، وقد استأثر بها الأعشى دون غيره من شعراء بني قيس.

وصورة ثور الوحش أو البقرة الوحشية ترمز، على الأكثر، إلى ما يعرض للإنسان من نوازل الدهر ومصائبه التي قد ينجو منها حيناً، وقد تصيب منه مقتلاً حيناً آخر. ولعل الجاحظ هو أقدم من أشار إلى رمزية هذه الصورة، فقال: «ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة، أن تكون الكلاب التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مديحاً، وقال: كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا، أن تكون الكلاب هي المقتولة، ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها، ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها، وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة والظافرة، وصاحبها الغانم»^(١).

ومن الأمثلة على هذه الصورة، مشهد بقرة الوحش في إحدى القصائد التي مدح بها الأعشى هُوَذَةَ بن علي الحنفي متكسباً^(٢). وفيها نرى الأعشى وقد هجرته السعادة - ورمز إليها بالمحبوبة سعاد - فشاح وافتقر، فلم يجد بداً من استئمان هُوَذَةَ. وزعم فيها أن ابنته حزنت لفراق أبيها، فتوسلت إلى رده عن السفر بسادة الحي، لكنه عصاها وعصاهم، في سبيل التماس العطاء من ممدوحه هُوَذَةَ. ثم شبه ناقتة ببقرة وحشية تنشد ولدها الفقيد، عرض لها وحش جائع ينتظر صيداً، فأخذ يخدعها عن ولدها «عن نفس واحدتها»، حتى قَدَّرَ عليها أن تطعمه لحم ابنها وأن يفجعها فيه، وأخذ الوحش يأكل من لحمه، وأمه ترتع مع قطيع من الثيران طول النهار، حتى إذا اجتمع اللبن في

(١) الجاحظ - الحيوان ٢/٢٠.

(٢) الأعشى - ديوانه ص ١٠٥.

ضرعها عادت لترضع ابنها «شِقْ النفس»، لو أنه حي يرضع، فأسرعت إلى حيث خلّفته، فإذا هو قطع ممزقة، ثم انصرفت تكلّي حزينة على ما دهاها، ولم تكد تفيق من بليتها حتى فاجأها صياد كالذئب يبغي صيداً، ومعه كلاب ضارية كالنبال سرعة:

حَانتْ لِيَفْجَعَهَا بَابْنٍ وَتُطْعِمُهُ	لَحْمًا فَقَدْ أَطْعَمَتْ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعَا
فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهَا وَهِيَ رَاتِعَةٌ	حَدَّ النَّهَارِ تَرَاعِي ثِيرَةً رُتَعَا
حَتَّى إِذَا فَيَقَةُ فِي ضُرْعِهَا اجْتَمَعَتْ	جَاءَتْ لَتُرْضِعَ شِقْ النَّفْسِ لَوْ رَضَعَا
عَجَلًا إِلَى الْمَعْدِ الْأَدْنَى فَفَاجَأَهَا	أَقْطَاعُ مَسْكَ وَسَافَتْ مِنْ دَمٍ دُفَعَا
فَانْصَرَفَتْ فَأَقْدَأُ تَكْلَى عَلَى حَزَنٍ	كُلُّ دَهَاها وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَسَعَا

فهذه البقرة رمز للأعشى نفسه الذي فارق ابنته كما فارقت البقرة ولدها. والكناية عن ولد البقرة بـ«شِقْ النفس» و«نفس واحد» يوضح هذا الرمز الفني، ويشير إلى أن هذا الولد رمز لابنة الأعشى التي فارقتها والدها وراح يستمنح هُوذة الذي رمز إليه بالثيران، وإلى عطائه باللبن. أما الوحش فهو يرمز إلى مصائب الدهر التي قد تصيب من المرء مقتلاً، وهو المصير الذي انتهى إليه ولد البقرة.

وأراد الأعشى من مقتل ولد البقرة أن يوحي إلى هُوذة أن ما تجشّمه من مشقة الرحيل إليه، قد يكون ثمنه هلاك ابنته وهي بعيدة منه، فقد يعود إليها بما حصله من عطاء هُوذة، فيفاجأ بهلاكها، كما فوجئت البقرة بعدما امتلأ ضرعها باللبن بمقتل ولدها. وهذا أدعى إلى العطاء.

وأما الصياد والكلاب فهي إشارة إلى نوازل الدهر التي قد تعرض للمرء ولكنها لا تفضي إلى نهايته.

صورة حمار الوحش:

ويأتي الشاعر بهذه الصورة، غالباً، بعد صورة الناقة التي يشبها بالحمار الوحشي، وهي من الصورة النمطية في القصيدة الجاهلية. ونقع على نموذج واحد لها في أشعار ابن قميئة، وعلى أربعة نماذج في أشعار الأعشى^(١).

وترمز صورة الحمار الوحشي، في الأغلب إلى إرادة الشاعر خاصة والإنسان الجاهلي عامة، وإلى رغبته وأمله في الحياة التي تُلحِّقه في سبيلها نكباتُ الدهر، وإذا تذكرنا أن الشاعر يشبه ناقته بحمار الوحش وأن الناقة هي رمز للشاعر نفسه، علمنا أن حمار الوحش هو أيضاً رمز للشاعر نفسه أو معادل رمزي له، ولذلك فإنه عندما يصور حماره يسقط عليه مشاعره وأحاسيسه من آلام وأمال ورغائب وخوف وأمن وما شاكل ذلك^(٢).

وسنقف ها هنا، على صورة حمار الوحش عند عمرو بن قميئة. وفيها يصور الشاعر رحيل الحياة - التي رمز إليها بالمحبوبة هند - ويشبه ناقته بحمار الوحش «الأخدرى» الذي يتقدم أتنه، ويذب عنها، ويقودها إلى موضع آمن، حتى إذا لم يبق شيء من الماء ولم يجد من النبات إلا الكلاً والبقل اليابسين. أخذ يصيح في صخب، ويجعل طرف لحيه على مناكبها. وما دام الماء قد نفذ فإنه يتعين عليه أن يقود أتنه باحثاً عن مورد ماء آخر، فإذا الطريق تنتهي به إلى مورد يحرسه صياد يمانى فقير ينظر لحماً طرياً، متقلداً قوساً وسهاماً زرقاً، متخفياً في قترته، فأرسل - وكانت مقاتل الحمر مكشوفة له - سهامه اليثربية التي تحمل السم، فخر السهم وقد لطحته الدماء، وطار قدحه متكسراً، فعض على أنامله من الحسرة، وراح ينبئ زوجته خطبه، فكان وقع النبأ عليها كاللطم على الوجه^(٣).

(١) راجع قضايا أشعار بني قيس، في هذا البحث لتتبين مواضع هذه الصورة.

(٢) ينظر في رمزية حمار الوحش: السيد إبراهيم محمد - الرمز والفن ص ١١، ٩.

(٣) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٣٩.

زجرتُ بهِ مُدلاً أُخْدَرِيَا
 يَكُونُ مَصَامُهُ مِنْهَا قَصِيَا
 ذَكَرْتُ بِهِ مُمْرَأً أَنْسَدَرِيَا
 فَسَافَ لَهَا أَدِيمَا أَدْلَصِيَا
 وَيُوفِي دُونَهَا الْعِلْمُ الْعَلِيَا
 أَمَرٌ عَلَيْهِمَا يَوْمًا قَسِيَا
 وَأَعْوَزَ مِنْ مَرَاتِعِهِ اللَّوِيَا
 يَعْْبُ عَلَى مَنَاقِبِهَا الصَّبِيَا
 يَهْلُ إِذَا رَأَى لَحْمًا طَرِيَا
 وَكَانَ عَلَى تَقْلُدِهَا قَوِيَا
 يَشْدُ عَلَى مَنَاصِبِهَا النُّضِيَا
 تَبَوَّأَ مَقْعَدًا مِنْهَا خَفِيَا
 وَرَدَنَ صَوَادِيَا وَرَدًا كَمِيَا
 لَمَّا لَاقَتْ دُعَافًا يَنْثَرِيَا
 وَطَارَ الْقِدْحُ أَشْتَاتًا شَطِيَا
 وَلاَقَى يَوْمَهُ أَسْفًا وَغِيَا
 يُنَبِّي عَرْسَهُ أَمْرًا جَلِيَا
 لَكَانَا عَنْدَهَا حِتْنَيْنِ سِيَا

كَأَنِّي حِينَ أَزْجَرُهُ بِصَوْتِي
 تَمَهَّلَ عَانَةً قَدْ ذَبَّ عَنْهَا
 أَطَالَ الشَّدُّ وَالتَّقْرِيْبُ حَتَّى
 بِهَا فِي رَوْضَةِ شَهْرِي رَبِيْعِ
 مُشِيحًا هَلْ يَرَى شَبْحًا قَرِيْبًا
 إِذَا لَاقَى بظَاهِرَةِ دَحِيْقًا
 فَلَمَّا قَلَّصَتْ عَنْهُ الْبَقَايَا
 أَرَنَّ فَصَكَّهَا صَخِيبٌ دَعْوَلُ
 فَأَوْرَدَهَا عَلَى طِمْلٍ يَمَانِ
 لَهُ شِرْيَانَةٌ شَغَلَتْ يَدَيْهِ
 وَزُرْقٌ قَدْ تَنَخَّلَهَا لِقَضِبِ
 تَرَدَّى بُرَاةٌ لَمَّا بَنَاهَا
 فَلَمَّا لَمْ يَرَيْنِ كَثِيرَ دُعَرِ
 فَأَرْسَلَ وَالْمَقَاتِلُ مُعَوِرَاتُ
 فَخَرَّ النَّصْلُ مُنْقَعِضًا رَثِيمًا
 وَعَضَّ عَلَى أَنَامِلِهِ لَهِيْفًا
 وَرَاحَ بِحِرَّةٍ لَهْفًا مَصَابَا
 فَلَوْ لَطِمَتْ هُنَاكَ بِذَاتِ خَمْسِ

جاءت صور حمار الوحش هذه في مقابل صورة مقدمة القصيدة الطللية،
 ففي مشهد الطلل صور الشاعر رحيل محبوبته هند/ الحياة - ويبدو أن ابن
 قميئة نظم قصيدته في أواخر سني حياته - ثم أخذ يعزّي نفسه باستذكار
 أيام فتوته وريغان شبابه مقابلاً رموز الموت واليأس (الأطلال)، برموز الحياة
 (الخمرة والناقة القوية، والحمار الوحشي).

فصورة الحمار - إذن - ترمز هنا إلى الفتوة والحياة والإرادة القوية، حينما كان الشاعر، أيام الشباب، يتجرّد للاضطلاع بالمسؤوليات الثقّال التي يوكلها إليه قومه، والتي قد تتهدّد حياته، لكنّه يتصدّى لها، على كثير النكبات والمصائب التي تنزل به، ولا تصيب منه مقتلاً لأن قدره لم يحن. فهذا الحمار الوحشي رمز للشاعر نفسه.

وعلى أساس من هذا الرمز العام يمكننا أن نقف على الإشارات الفرعية التي اشتملت عليها الصورة: فزجر الحمار يشير إلى إهابة القوم بالشاعر، ووصف الحمار بالأخدر يرمز إلى إرادة الشاعر النافذة التي تضارع إرادة كسرى؛ فـ «أخدر فحل كان لكسرى أردشير، فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها، فالمتولد منها يقال له أخدري»^(١) ولهذا الرمز دلّته المهمة التي تساعد على الكشف المبكر عن نهاية الصراع لصالح الحمار / الشاعر؛ وذلك لما تقرّر في التصور العربي من وحشية كسرى وبطشه الذي لا يُدفع.

وتشبيه الحمار في سيره بالحبّل المفتول «الممرّ الأندري» يشير إلى إمكان وصول الحمار / الشاعر إلى مبتغاه، من غير أن تتقطع به السبل، وفهم هذا الإيحاء مؤسس على اعتبار ما في الحبّل (الممرّ الأندري) من معاني القوة والامتداد والمرور والوصول - والممرّ هو الحبّل شديد الفتل وأندرين من قرى الشام. وهذا الإيحاء يعضد ما في «الأخدري» من دلالة الكشف المبكر عن نهاية الصراع بانتصار الحمار / الشاعر.

وصخب الحمار عند نفاد المياه، ووضع له حيه على مناكب الأتان يلمح إلى تألم الشاعر وإشفاقه على أبناء قومه والحنو عليهم. والجبل (العلم العلي) والصيدا يشيران إلى الصعاب التي تقف دون رغبة الحمار / الشاعر في الوصول إلى مبتغاه وهو الماء رمز النصر والحياة.

(١) الديميري - حياة الحيوان ٢٥٩/١.

وارتداد السهم من جسد الحمار ملطخاً بالدم يكشف عن مبلغ ما كان يحتمله الشاعر في سبيل قومه، أيام فتوته، من تضحيات كادت تتهدّد حياته، لكن سهام الموت أخطأته، وقُدّر له أن ينجو من الموت.

وهكذا كانت صورة الحمار رمزاً للحياة، في مقابل صورة الطلل رمز الموت.

صورة الظعائن:

رحلة الظعائن في واقع الحياة الجاهلية سببها، على الأغلب، صراع الإنسان الجاهلي مع الطبيعة القاسية الذي يضطره إلى مفارقة الديار بحثاً عن الكلا والماء، وهو يعتمد في هذه الرحلة إلى تقديم النساء؛ لأنهن في رأيه أعزّ ممتلكاته. وقد يكون لرحلة الظعائن أسباب أخرى كصراع القبائل في حروبها الذي يحمل بعض الأقوام على النزوح.

وقد أفاد الشاعر الجاهلي مما تحمله هذه الرحلة من معاني الفراق والبعد والحركة، في بناء قصيدته.

ويأتي الشاعر بهذه الصورة بعد أن يصور آثار ديار المحبوبة، في المقدمة الطللية، أو بعد أن يصور نأي محبوبته، في المقدمة الغزلية. وقد يصف فيها الهودج والستائر المسدلة عليها، وقد يصف النساء الراحلات، وقد يصف طريق الرحلة.

وهذه الصورة من الصور المتكررة في الشعر الجاهلي، كما أنها مترددة في أشعار بني قيس. ومن أمثلتها قول عمرو بن قميئة يصف ظعائن الحياة الراحلة التي رمز إليها بـ (تُكْتَم)^(١):

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٦٠.

هل ترى غيرها تُجيزُ سِراعاً كالعدولي رائحاً من أوّل
 نزلوا من سويقة الماءِ ظهراً ثم راحوا للنّعفِ نَعْفِ مَطالِ
 ثم أضحووا على الدثينة لا يَأُ لُون أن يرفعوا صدورَ الجمالِ
 ثم كان الحساءُ منهم مصيفاً ضارباتِ الخدورِ تحت الهدالِ
 فزِعَتْ تُكْتَمُ وقالتُ عجيباً أن رأيتني تغيرَ اليومَ حالي
 يا ابنة الخيرِ إنما نحنُ رهنُ لصروفِ الأيامِ بعدَ الليالي

هذه طريق المحبوبة التي رحلت وهذه محطات رحلتها: سويقة، والنّعف والدثينة، والحساء. وهي توازي محطات حياة الشاعر الراحلة، فالشاعر بلغ سن الشيخوخة، فأخذ يتذكر بعض محطات حياته فيما مضى من العمر، خائفاً من مصيره المجهول.

ومن الأمثلة قول المرقش الأكبر، وقد غضب منه المنذر فطرده:

لِمَنِ الظُّفُنُ بالضُّحَى طافياتِ شبُّها الدَّوْمُ أو خَلَايا سَفِينِ
 جاعلاتِ بطنِ الضُّبَاعِ شِمَالاً وبراقِ النُّعَافِ ذاتِ اليمينِ
 رافعاتِ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ العَيْنُ سُنْ على كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
 عامداتِ لِحْلٍ سَمْسَمَ ما يَنْـ ظُرُنْ صَوْتاً لِحاجةِ المَحْزُونِ

فليس رحيل المحبوبة هنا إلا صورة للفراق بين المرقش والمنذر، والمسافة بين بطن الضباع وبراق النعاف توازي المسافة بين الرجلين اللذين كانت بينهما أسباب المودة، قبل، والمحزون ما هو إلا الشاعر نفسه بعدما أطرحه الملك لم يعد ينظر حاجته.

لقد عرضنا فيما تقدم لأهم الصور المتكررة في أشعار بني قيس بن ثعلبة، وهي كما تبين لنا لا تختلف كثيراً عنها في أشعار الجاهليين عامة، إلا من حيث موقعها في البناء الفني لقصيدة، ومن حيث رموزها في سياق

الرؤية العامة أو القضية المركزية التي تهم الشاعر الذي يشيع فيها جواً نفسياً واحداً.

وتلك الصور هي مما ألفه الشعراء في بيئتهم ومجتمعهم، لكن لكل شاعر منهم رؤيته الخاصة التي تتعين بها رموز هذه الصور ودلالاتها.

وللوقوف على جليلة الأمر ساعمد، في الصفحات القابلة، إلى اختيار بعض النصوص ومدارستها، لاستكشافها عن رؤاها وقضاياها المركزية ودلالات صورها.

وقفة عند قصيدتين لعمر بن قميئة

- ١ -

نَأْتُكَ أَمَامَهُ إِلَّا سَوْالاً وَأَعْقَبَكَ الْهَجْرُ مِنْهَا الْوَصَالاً^(١)

خبر هذه القصيدة أن عمرو بن قميئة لما لجأ إلى الحيرة - بعد أن انتمرت به زوجة عمه مَرُثِد بن سعد بن مالك، وتجنّت عليه - أكرمه ملكها المنذر بن النعمان وأدنى مجلسه منه، غير أن بعض الوشاة لم يسغ لهم هذا المكان الذي نزل به ابن قميئة من نفس المنذر، فأخذوا يسعون بابن قميئة إلى المنذر ويندسون إليه بالكاذيب، فأفسدوا ذات بينهما. فأنشد ابن قميئة هذه الأبيات يعاتبه في تصديقه أكاذيب الوشاة وأخذه إياه بالظنة، ويدفع عن نفسه الاتهام. وقد خلع عليه لقب أبيه (ابن الشقيقة).

وقد استفتح الشاعر قصيدته بالنسيب ووصف ما استشعره، بعد أن هجرته (أمامة): فقد أعقبت في نفسه سؤالاً لم تنقشع له غُمته، وتركت في نفسه ذكراها التي تلح عليه طيفاً في أثر طيف. يقول:

نَأْتُكَ أَمَامَهُ إِلَّا سَوْالاً وَأَعْقَبَكَ الْهَجْرُ مِنْهَا الْوَصَالاً

وما هذه المحبوبة (أمامة) إلا رمز للمنذر بن النعمان، أو قل هي المعادل الذي أسقط عليه الشاعر ما استشعره من الألم بسبب من فراقه لهذا الملك الذي أكرمه. وبسبب الوشائج القوية التي كانت بينهما اختار له رمز (أمامة) دون غيره من أسماء النساء. ذلك أن أمامة من الأمم وهو القرب، والمنذر قريب من نفس الشاعر: ألم يكن أبر الناس ذمة حين أجار عمراً؟ ألم يتفضل عليه ويؤمّنه من الخوف؟ فكيف يعمد ابن قميئة، بعد هذا الكرم، إلى إيذائه؟

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٥٦.

وكيف يصدق الملك فيه مقال الوشاة الأعداء؟ هذا هو السؤال الذي أعقبه المنذر في نفس ابن قميئة بعد فراقهما، وهو يعادل السؤال الذي أعقبته في نفسه (أمامة) بعد نأيها. وازن بين البيت المتقدم والبيتين التاليين ولاحظ المشابه بينهما:

أُلسِتْ أَبْرُهُمْ نِيْمَةً وَأَفْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا فَضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتَبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِي الْمَقَالَا

ويتم الشاعر حديثه في وصف فراق (أمامة)، فقد حادت بها نيةٌ بعيدة (غربة) لتبدل الفراق (الزَيَال) بالوصل والصفاء:

وَحَادَتْ بِهَا نِيَّةٌ غَرَبَةٌ تُبْدِلُ أَهْلَ الصَّفَاءِ الزِّيَالَا

وما هي النية التي حادت بأمامة؟ وما هو الشيء الذي جعلها تبدل أهل الصفاء سوى الوشاة؟ وما صورة الوشاة هنا إلا رمز للوشاة الذين سعوا بين ابن قميئة والمنذر، التي صرح بها في حديثه المباشر:

أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدَيْتَ السُّؤَالَا

ثم يصير إلى وصف الطعائن: لقد نادى أميرهن بالفراق، ثم تحملن للرحيل عجالا، وقربن كل جمل عالي الظهر عريض الجنبين، وأخذن في جوف الصحراء المجهولة التي ليس بها أعلام ولا جبال، وجعلن يراوحن السير بين (الرسيم) السريع المؤثر في الأرض و (النقال) وهو الخبيب:

وَنَادَى أَمِيرُهُمْ بِالْفِرَا قِ، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا لِبَيْنِ عِجَالَا
فَقَرَّبْنَ كُلُّ مَنْيْفٍ الْقَرَا عَرِيضُ الْحَصِيرِ يَغُولُ الْحِيَالَا
إِذَا مَا تَسْرِبْلُنْ مَجْهَوْلَةً وَرَاجِعْنَ بَعْدَ الرَّسِيمِ النَّقَالَا

وما أمير الظعائن إلا الملك الذي أجمع على فراق عمرو وما الظعائن التي صاحبها - التي تحملت للرحيل عجلاً - إلا الوشاة الذين يتعجلون الإيقاع بين الملك وعمرو، وما الجمال عالية الظهر إلا الوشاة المتمكنون النافذون. وأما الصحراء المجهولة فهي نفس الملك التي حاول الوشاة ولوجها، والتمسوا لذلك أساليب مختلفة راوحوا فيها بين التأثير والإقناع. ولاحظ المقابلة بين قوله «تبدل أهل الصفاء الزيالاً» وقوله «فَقَرَّبْنِ كُلُّ مُنِيفِ الْقَرَا» التي أراد الشاعر منها أن يلمح إلى المفارقة العجيبة في أن المنذر يفارق أهل الصفاء ويقرب الوشاة. وهذا يعضد ما ذهبنا إليه من أن الجمال هنا رمز للوشاة.

ويمضي الشاعر في وصف الظعائن: فما إن تسربلن الصحراء المجهولة حتى هداهن جمل ضامر ضخم (جلال) (أرحبي) من نجائب الإبل. إنك تخال (حمولهم) في السراب نخلاً طويلاً يبعد ثمره من مجتنيه، نخلاً كرع في الماء الوفّر حتى نما واستطالا:

تخال حمولهم في السرا ب، لما تواهقن سُحْقاً طوالا
كوارع في حائرٍ مُفعمٍ تغمّر حتى أتى واستطالا

ارجع البصر إلى الأبيات تجد أن صورة الظعائن توازي صورة الملك المنذر ودياره التي غدت بعيدة، فجعل الشاعر الصحراء التي يلوح فيها السراب رمزاً لما بينه وبين الملك من البون الشاسع بسبب استحكام الخلاف بينهما، فقد افترقا وغدت الشقة بينهما بعيدة. وجعل السراب رمزاً لضعف الأمل في رضا الملك، لقد أيس ابن قميئة من رضاه حتى غدا يستشعر أن كل أمل في نيل رضاه وهمٌ خادع كالسراب. وجعل النخل الكارع في الماء رمزاً لعظمة الملك ورغد العيش، ولعله اختار أن يكون النخل طويلاً بعيداً ثمره من المجتني ليرمز إلى ضعف الأمل في رضا المنذر، فمهما تطاول إليه واحتال إليه الحيل، فلن يجني إلا الخيبة، وهو ما كان يستولي على همّه وأكده غير

مرة في تضاعيف القصيدة، وصرّح به في كلامه المباشر إلى المنذر، كما سيأتي.

ولاحظ كيف راوح الشاعر في استخدام الضمائر، في كلامه على رحلة الطعائن، بين نون النسوة وضمير جماعة الغائبين الذكور، كأنما هو يريد أن ينقلك من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة، ومن عالم الحقيقة إلى الخيال، فضمير النسوة إنما يشير إلى طعائن النساء (الرمز)، وضمير الذكور إنما يشير إلى الوشاة (المرموز إليهم).

والتفت إلى المفارقة اللافتة للنظر: فالنخل يتراءى للشاعر، على بعد الشقة بينهما، طويلاً كارعاً، مع أنه لو جرى وصفه على نواميس الواقع لتراءى متضائلاً كلما بعد، وهذا ما يؤكد أن النخل، هنا، رمز لعظمة الملك والخوف الذي يتكنف نفس الشاعر.

لم يفرغ الشاعر بعد من تصوير الوشاة، بل إنه سيستمر في فضح أمرهم، متتبعاً الهواج التي كستها نساؤها السدول المنهدلة السابغة. ويخصص الكلام ببعض هؤلاء النساء اللاتي في عيونهن حور، وهن يشبهن الأطباء التي تتبع الأغصان المتدلّية في «أعلى السُّلِيل»، وقد أخذن في السير جاعلات القادسية يميناً و (بُرْقَة رُعْم) شمالاً، نازعات إلى الغيم الذي توسمن فيه المطر الغزيز الوفّر، فتهيا لهنّ ما أردن فهبطن صوب مطر الربيع فتبدّل حالهن من الرُّحال إلى الاستقرار في حجال العرائس المزيّنة بالثياب:

كسّون هواجهنّ السُّدُو	ل، منهداً فوقهنّ انهداً
وفيهن حورٌ كمثّل الأطباء	ء، تقرو بأعلى السُّلِيل الهدّال
جعلن قُدَيْساً وأعْناءه	يميناً وبُرْقَة رُعْمٍ شِمَالاً
نوازعُ للخال إذ شِمْنَنهُ	على الفُرْدَات يحلُّ السَّجَالاً

فلما هبطن مصاب الربيع بُدّلن بعد الرّحال الجبالا

تري لماذا اختار الشاعر أن تكون الهودج مغطاة بالسدول المنهدلة؟
أليس في السدول خفاء وظلام؟ وهل يسعى الوشاة إلا في الظلام والخفاء؟
ولك أن تلحظ كيف انتقل الشاعر من التعميم في قوله «كسون هودجهن
السدول» إلى التخصيص في قوله «وفيهن حور كمثّل الطباء» فما مراده من
ذلك؟ لقد أراد الشاعر من تعميمه أن يجعل النساء اللواتي في الهودج رمزاً
عاماً للملك ومن لفّ لفّه والوشاة منهم، ودليل ذلك أن (أمامة) - التي جعلها
الشاعر رمزاً للملك - كانت إحدى الطاعنات؛ وأما التخصيص فأراد منه أن
يجعل النساء (الحور) رمزاً للوشاة، وأما أنهن حور كالطباء، فذلك لأن جمال
عيونهن يسلب الأنظار ويزيغ العقول، أو ليس الوشاة يحتالون الحيل لتزيين
الأكاذيب وزخرفة القول؛ ليكون ذلك مساعاً سهلاً إلى قلب الملك؟ وأما وصفه
الطباء بأنها تتبع الأغصان المتهدلة، فإشارة إلى أطماع الوشاة وما يرمون
إليه من نيل حظوة الملك وعطاياه. وجعل الأغصان «بأعلى السليل» ليشير
بذلك إلى رفعة مقام الملك.

ثم رمز الشاعر بالطعائن التي جعلت القادسية شمالاً وبرقة رُغم شمالاً
إلى الوشاة الذين بلغوا إلى ما قصدوا إليه من الإيقاع بينه وبين الملك.
وارجع النظر في الأبيات المتقدمة وتأمل موضع الفعل «جعلن» الذي
استخدمه الشاعر ليوحى بأن الوشاة هم الذين حادوا بنية الملك، وصيروا ما
بينه وبين عمرو من الودّ إلى الافتراق والفساد، وهم في ذلك يشبهون
الطعائن اللواتي «جعلن» القادسية يميناً وبرقة رُغم شمالاً، ومشين بين
الموضعين وفرّ منهما، فالفعل (جعل) من أفعال التصيير، وهو يشير إلى
القصد والتوجيه. ومن هنا كان قوله: «حادث بها نية غربة» يوازي قوله:
«جعلن قديساً وأعناءه...» وهما يعادلان قوله فيما بعد: «أتاك عدوّ فصدّفته»

فالاندساس بين الشاعر والملك بالأكاذيب يشبه سير الطعائن بين الموضعين:
القادسية وبرقة رُغم، ويشبه النية التي اندست بين الشاعر و (أمامة).

وهكذا كان للطعائن ما أردن، بعد أن سرن بين الموضعين السابقين،
وهبطن صوب مطر الربيع فتبدل حالهن من الرّحال إلى الاستقرار في حبال
العرائس المزيّنة بالثياب والستائر الملونة. وهل هذا إلا رمز لما أصابه الوشاة
من عطايا الملك التي تشبهه مطر الربيع المبشر بالخير، ولما كان لهم من
الاطمئنان والقرار في كنف الملك والفوز بحظوته، وهل حبال العرائس إلا
رمز لقصر الملك وما ينعم به من رغد العيش؟

ويصير الشاعر، بعد أن يفرغ من وصف الطعائن، إلى تصوير رحلته إلى
الملك المنذر (ابن الشقيقة)، فها هو يتجاوز البیداء التي «يلعب فيها
السراب» و «يخشى بها المدلجون الضلّالا». يتجاوزها راغباً راهباً في
منتصف النهار وقت اشتعال الشمس، بناقة (ضامزة) لا ترغو من الفرع،
وهي تشبه الصخرة التي يجرفها السيل فتستقر لصلابتها، وتشبه العير في
السرعة والنشاط، وهي لا تشكو الكل:

وبیداءٍ يلعب فيها السراً ب، يخشى بها المدلجون الضلّالا
تجاوزتُها راغباً راهباً إذا ما الظباء اعتنقنَ الضلّالا
بضامزةٍ كأنّ التَّمِيلَ عَيْرَانةٍ ما تشكّى الكَلّالا

وصورة الناقة الراحلة هي صورة الشاعر الراحل إلى الملك، وهو مترجّح
بين الأمل واليأس، وبين الرهبة والرغبة. تأمل الصورة الجميلة والمفارقة
البارعة التي عمد فيها الشاعر إلى الجمع بين متضادين لا يجتمعان في وقت
معاً، حين ذكر أنه تجاوز البیداء التي «يلعب فيها السراب» - والسراب لا
يكون إلا في قيظ النهار - والتي «يخشى بها المدلجون الضلّالا» والإدلاج لا

يكون إلا ليلاً، فهذان المتضادان لا يجتمعان في نواميس الواقع، ولكنهما يسوغان في نواميس الفن، فالسراب هنا رمز للأمل الضعيف الذي يخالج نفس الشاعر في رضا الملك، والليل رمز للرغبة من لقائه. والبيداء - موضع السراب والليل المخيف - هي نفس الملك الصعبة الوعرة الحائقة التي تثير في نفس الشاعر كل ذلك القلق والاضطراب والرغبة.

وأما الناقة التي لا ترغو من الفزع فهي الصورة المعادلة لصورة الشاعر الذي لا يكاد يزدرد ريقه من الخوف وهو في طريقه إلى الملك، ولكنه مع ذلك لم يجد بداً من الصمود، وتوطين النفس على الصبر، ودفع كل ما يعرض له من المصاعب، كالصخرة التي يجرفها السيل ولكنها تصمد وتستقر لصلابتها.

وما إن فرغ الشاعر من تصوير رحلته وانتهى إلى الملك ابن الشقيقة، حتى أفضى إليه بعتابه المباشر وأخذ في إقناعه بأن الوشاة والأعداء قد اندسوا إليه بالأكاذيب، وبأنه لا يرهب مقاتلهم، وجعل يستعطفه ويرجوه أن لا يأخذه بالظنة على غير جُرم، مادحاً إياه بأنه كان يطفئ نيران الحروب، ويعين أعداءه الذين جاؤوا لمحاربتهم ويساعدهم على معاشهم وإصلاح حالهم. والآن استمع إلى مخاطبة الشاعر لابن الشقيقة:

فما قلت: ما نطقوا باطلاً	ولا كنت أرهبه أن يُقالا
فإن كان حقاً كما خَبَرُوا	فلا وصلتُ لِي يمينُ شمّالا
تصدّقْ عليّ فإنني امرؤ	أخافُ على غير جُرمٍ نكالا
ويومٍ تَطَلَّعُ فيه النُفُو	سُ، تُطَرَّفُ بالطعن فيه الرّجالا
شَهِدْتُ فأنطفت نيرانه	وأصدرت منه ظمأ نهالا
وذي كَجَبٍ يُبرِّقُ الناظرين	كاللّيلِ ألبسَ منه ظلالا
كأن سَنَا البَيْض فوق الكُما	ة، فيه المصابيح تُخبي الذُّبالا
صَبَحَت العدو على نأيه	تَريشُ رجالاً وتَبْري رجالا

ويسعدك الآن أن تتأمل هذه الأبيات، والأبيات المتقدمة كلها، وأن ترد بعضها إلى بعض وأن توازن بينها لتقف على توازي الصور وتناظرها الذي عمد إليه الشاعر في بناء قصيدته المؤتلف. وحسبنا أن نقفك على مفتاح القصيدة الذي يبدأ من حيث ينتهي الشاعر، فاستمع إلى قوله في تصويره تجاوزه الصحراء ممطياً ناقته:

تجاوزتها راغباً راهباً إذا ما الظباءُ امتنقنَ الظلالا

ثم استمع إلى قوله في وصفه حاله وهو يقف بين يدي الملك:

إلى ابن الشقيقة أعملتها أخافُ العقابَ وأرجو النوالا

وتأمل التوازي بين «راغباً» و«النوالا»، وبين «راهباً» و«العقاب» لتتحقق أن الصحراء هي رمز لنفس الملك، وصورة الطعائن رمز للوشاة، وأمامة رمز للملك، وأن الشاعر استخدم اسم أمامة دون غيره من أسماء النساء لما يحمله من معنى القرب، ولاشتقاقه من (الأمم = القريب)، وإذا كان يخالجه شك في أنه استخدمه معتبراً معنى القرب عن قصد منه، فانظر إلى ما عمد إليه من المقابلة والتوازي بين الألفاظ، في مطلع قصيدته، فقد قابل بين الهجر والوصال ووازي بين النأي والهجر، ولا بد أنه قابل بين أمامة - بمعنى القرب - والنأي، ووازي بين أمامة والهجر.

وهكذا يتبين لنا أن الشاعر استطاع أن يؤلف بين صور قصيدته التي تبدو في الظاهر غير مؤتلفة، وأن يوحي بغرضه الرئيس في قصيدته.

نَأْتُكَ أَمَامَهُ إِلَّا سَوْالاً وَإِلَّا خَيْالاً يُؤَافِي خَيْالاً^(١)

يرتفع صوت الشاعر في هذه القصيدة بعتاب قبيلته التي نبذته، على كثير ألائه التي تأبى له الضيم. فقضيته المركزية إثبات حق الانتماء إلى القبيلة وبطلان النبذ.

وقد انتظمت القصيدة صورتان رئيستان هما التغزل بـ (أمامة) ثم التغزل بـ (خولة). ولكن اكتنف أبياتها غموض يجعل المرء في غمٍّ من أمره، حين يحاول حسر النقاب عن مقصد الشاعر، إذا لم يدقق النظر في الأبيات ويقرن بعضها ببعض. وسبب هذا الغموض أن الشاعر وقف تسعة عشر بيتاً منها على التشبيب بـ (أمامة) و (خولة)، وهذا ما حمل وهب رومية على الظن أن ابن قميئة نذر قصيدته لوجه حبيبته^(٢) - كما سنبين في إثر مدارس القصيدة.

استهل الشاعر قصيدته بالتشبيب بأمامة، وذكر أنها لم تترك في نفسه إلا سؤالاً لم يقف على جوابه، وتركت، أيضاً، ذكراها التي ظلت تلح على خاطره. وبين ما عراه من الألم حين علم نبأ رحيلها. قال:

نَأْتُكَ أَمَامَهُ إِلَّا سَوْالاً وَإِلَّا خَيْالاً يُؤَافِي خَيْالاً
يُؤَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِعَادُهَا وَيَأْبَى مَعَ الصَّبْحِ إِلَّا زَيْالاً
فَذَلِكَ تَبْذُلُ مَنْ وَدَّهَا وَلَوْ شَهِدْتُ لَمْ تُؤَاتِ النُّوَالاً

فقد رمز ابن قميئة بأمامة إلى قبيلته التي نبذته وطردته، بعد أن انثمرت به زوجة عمه مرثد بن سعد، ولكنه لم ينس قبيلته. وإنما ظل دائم الحنين إليها، وظل مع هذا الحنين سؤال يتلبسه ولا يفارقه: لماذا هذا الظلم؟

ثم صار إلى تصوير ظعائن أحبته وقد أخذ الحاديان يستحثانها بهوادجها على السير السريع المتصل، وظلت إبلها (البوازل) تُحذِي النعال بعد النعال،

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ١٠٦.

(٢) وهب رومية - الرحلة ص

حتى انتهت بهن الطريق إلى الهجير والترحال، بعد الظلّ وجبال العرائس.

وقد ريعَ قلبي إذ أعلنوا وقيل: أجَدُ الخليطُ احتمالا
وحتّ بها الحاديان النُّجاء مع الصبح لما استثاروا الجمالا
بوازل تُحدى بأحداجها ويُحذِنَ بعد نعال نعالا
فلما نأوا سَبَقَتْ عَبرتي وأذرت لها بعد سَجَل سجالا
تراها إذا احتثّها الحاديا ن، بالخَبْت يُرَقِلُن سيرا عجالا
فبالظّلّ بدّلن بعد الهجير وبعد الحِجالِ أَلْفَن الرُّحالا

والظعائن هنا رمز لقبيلة الشاعر التي طرده، وقد جعلها هي الراحلة مع أنه هو الراحل، فهذا سمت الفن الذي يعكس الأمور ويجمع المتناقضات، وغايته من ذلك أن يبين أن القبيلة هي التي تعبت بطردها إياه وخسرت، أو ليس في الرحيل مشقة وتعيب؟. وأما الحاديان فهما رمز للوشاة والمحرضين، ولعله أراد من التثنية أن يخص بحديثه عمه مرثد وزوجته اللذين كانا السبب المباشر في طرده، وقد رمز إليهما بالحاديين، ليكون أدعى إلى استعداد الإنسان لسماعهما، لأن الحُداء يوافق من النفس رضا وقبولاً ومساغاً سهلاً. التفت إلى التخصيص في قوله: «بوازل تُحدى بأحداجها» فما مراد الشاعر منه؟ لقد أراد أن ينبه على أن الحُداء - الوشاية - هو للنساء الظاعنات أيضاً - رمز القبيلة - وليس للإبل حسب. ولعله أراد أن يرمز بالإبل (البوازل) إلى سادة القبيلة وشيوخها، والجامع بينهما أن البوازل هي الإبل التي استكملت السنة الثامنة ودخلت في التاسعة وطلع نابها، وهذا يشير إلى خبرتها وتجربتها، وسادة القبيلة هم من ذوي التجربة.

وأما ما ذكره الشاعر من أن الظعائن إذا استحثها الحاديان أخذن يسرن سير الإرقال مسرعات، فإنه يشي بسرعة إجابة القبيلة الوشاة إلى ما يريدون من الفراق، ولكن الطريق انتهت بـ (الظعائن / القبيلة) إلى الترحال

والهجير، بعد الظل والاستقرار ورغد العيش في حِجال العرائس. وإنما أراد الشاعر هنا أن يسقط ما استشعره من نقص في نفسه على قبيلته، فلا بأس عندئذ أن يقنع نفسه أن قبيلته هي التي خسرت فسات حالها ولم يخسرها هو.

وبعد أن يفرغ الشاعر من تصوير الظعائن والحادين - رمز القبيلة والوشاة - يأخذ في تصوير جمال (خولة) التي فاقت النساء جميعاً في حسنهما. وخولة هي الصورة الموازية للشاعر نفسه وصفاتها توازي صفاته، ولكي تتحقق ما أقول اقرأ ما قاله في وصف خولة:

وفيهنْ خولةُ زينُ النِّساءِ	ءِ، زادت على الناس طُرّاً جَمالاً
لها عينُ حوراءٍ في روضةٍ	وتَقَرُّو مع النَّبتِ أرطى طِوالاً
وتُجْري السَّواك على بارد	يُخالُ السَّيَّال، وليس السَّيَّالاً
كأن المدام بُعيد المنام	عليها، وتَسْقِيكَ عذْباً زُلالاً
كأن الذوائبَ في فرْعها	حبالٌ، تُوصِّلُ فيها حَبالاً
ووجهُ يحارُّ له الناظرون	يخالونهمْ قد أَهَلُّوا هِلالاً
إلى كَفَلٍ مثلِ دِعْصِ النُّقا	وكَفَّ تَقَلَّبُ بِيضاً طِفلاً

ثم قايِس بين هذه الأبيات والأبيات التالية في فخر الشاعر بنفسه فخرأ صريحاً مباشراً:

وكيف تَبْتُينَ حبلَ الصِّفَا	ءِمن ماجدٍ لا يريد اعتزالاً
فتى يبتني المجدَ مثل الحسا	م، أخلصه القَيْنُ يوماً صِقْالاً
يقود الكُماةَ ليلقى الكُماة	ينازلُ ما إنْ أرادوا النَّزالاً

يُشَبَّهُ فرسانُهمْ في اللقاءِ	إذا ما رَحى الموتُ دارتُ حبالاً

ونمشي رجلاً إلى الدارين كأعناق خورٍ تُزجّي فصلاً
ونكسو القواطع هامَ الرجالِ وتحمي الفوارسُ منا الرجالَ

وازن بين صفاته خولة والصفات التي فخر بها الشاعر، فإنك ولا بد ستنتهي إلى أن خولة هي رمز للشاعر: فأما أن خولة «زين النساء» فيوازيها وصف الشاعر نفسه بأنه ماجد؛ وأما وصف الشاعر خولة بأنها كالطبية تتبع - على كثرة ما لديها من النبات - أرطى طوالاً، فرمزٌ لسعي الشاعر إلى المجد على كثير خيره وعلو مكانه، والمجد صعب المرتقى، وكذا الأرطى الطوال، وهذا يوازي قوله في نفسه: «فتىً يبتني المجد». وقوله في خولة: «وتجري السواك على بارد» يوازي قوله في نفسه: «مثل الحسام أخلصه القين يوماً صقلاً» فالأسنان كالسيوف والحداد كالسواك. وقوله في تشبيه أسنانها «يخال السّيال وليس السّيال» يوازي قوله في نفسه: «يُنازلُ ما إن أرادوا نزالاً» فإن في النزال والقتال أُلماً يشبه ألم شوك شجر السّيال. وليس في تنكّب القتال ألم ولا شوك. وأما وصف خولة - بعد أن شحذت أسنانها - بأنها كالنشوى التي دارت بها سكرة الخمر بعد المنام فيوازي قوله في وصف الفرسان الذين يقودهم بأنهم دارت بهم سكرة الموت في رحى الحرب. ورائحة الخمر التي «علّتها» توازي صمود الفرسان في الحرب كالجبال العالية^(١) ومُحصّل ذلك أن تشبيهه ريق خولة بالماء يوازي - ضمناً - كأس النصر التي سيشربها

(١) وهم الصيرفي في تفسير كلمة «علّتها» - في البيت الثالث من هذه القصيدة - أن معناها يشبه

معنى كلمة (يعلّ) في قول امرئ القيس في وصف الخمر:

يُعلُّ به برْدُ أنيابها إذا طَسَرَبَ الطائرُ المُسْتَحِرُّ

وهذا لا يؤيده بناء القصيدة وتوازي أبياتها إذ إن الشاعر أراد أن يوازي بين قوله: «علّتها» في البيت (١٢) وقوله: «جبالاً» في البيت (٢٢).

وقد أثبت الصيرفي في متن الديوان «حبالاً» في موضع «جبالاً» معتمداً ما وجده في المخطوطة. ولكنه شك في صحة الرواية، ورجح في الهامش رواية «جبالاً» مستظهراً على ذلك بما وجده في منتهى الطلب وبنظائر مشابهة لهذا البيت في المعنى عند شعراء آخرين. ودراستنا للقصيدة وموازنة أبياتها بعضها ببعض انتهى إلى تحقيق رواية «جبالاً» وتأكيد صحتها وتخطئة رواية «حبالاً».

الفرسان زللاً. وأما تشبيهه نوائب شعرها بالحبال التي وُصِّلت بها الحبال، فيوازي تشبيهه الجنود في كثرتهم بالنوق (الخُور) غزيرة اللبن التي تسوق فصالها. ووجهها الذي يحار له الناظرون ويحسبون هلالاً يوازي قوله: «ونكسو القواطع هام الرجال» فتدقيق النظر ينحسر لك عن أن السيوف القواطع تلمع كالللال وهي تشبهه في تقويسها، ثم إنها تخطف الأبصار في الحرب كالللال الذي يحار له الناظرون. ووصفه ارتفاع عجزها يوازي صورة الفرسان وهم يعتلون سهوات خيولهم، وأصابعها الناعمة توازي الجنود الراجلين الذين لا يتهياً لهم من القوة ما يتهياً للفرسان.

وهكذا ينجلي لنا مما وقفنا عليه من التوازي في صفات (خولة) وصفات الشاعر التي فخر بها أن خولة هي رمزٌ للشاعر نفسه. وهذا الكشف يوافق تساوق الأبيات كما سنتبين فيما يأتي.

وبعد أن ينتهي الشاعر من استقصاء صفات خولة، يصير إلى العتاب:

فبانتُ وما نلتُ من ودّها قبلاً، ولأما يُساوي قبلاً
أرادَ النَّـوَالِ فمُنِّيَّتِه وأضحى الذي قلتِ فيه ضللاً

وهنا يصبح القارئ في غُمة من أمره، فهل يعاتب الشاعر (خولة)، لأن أبيات العتاب جاءت في إثر وصفها؟ وإذا لم يكن ذلك فمن يعاتب الشاعر؟ إن موازنة هذه الأبيات بالبيتين الأولين من القصيدة تنكشف عن أن الشاعر يعاتب (أمامة) - رمز القبيلة - أو لم يذكر أنها نأته، وأنها تركت في نفسه سؤالاً ملحاً؟، فهذا هو السؤال «كيف تبئين حبل الصفاء» فالشاعر يستنكر قطعها حبال الوصل مع أنه لا يريد اعتزلاً، أو ليس هو السؤال - الضمني - نفسه الذي عاتب فيه الشاعر قبيلته عتاباً مباشراً في إثر فراغه من الفخر المباشر بنفسه؟ الذي يقول فيه:

ويأبى لي الضيّم ما قد مضى وعند الخصام فنعلو جدالا

ويأخذ الشاعر بعد هذا السؤال العتابي في الفخر بنفسه: بمنطقه وجداله عند الخصام، وشجاعته وجرأته فهو يقطع الصحراء التي تشبه الجحيم في شدة حرّها.

وبعد كلّ هذه المحامد والصفات التي يتحلّى بها الشاعر، أليس له أن يأبى الضيّم، وأن يظل في نفسه من أمامة/ القبيلة ذلك السؤال الملح «وكيف تبتين حبل الصفاء»؟

فالشاعر لا يريد اعتزال قومه، لقد تقاذفته الأهوال والمحن وتهادته المفازات، فإذا هو يخسّ ألم فراق قبيلته ومرارة اعتزالها، وذلك هو نظام الحياة في الجاهلية، لا موضع للمرء فيه إلا من حيث هو مندغم في قبيلته؛ إذ إن مصالحه متعلقة بمصالحها بأسباب قوية، في الأمن والمعاش والاستقرار، وما إلى ذلك، وهذا هو الذي حمل ابن قميئة على ذكر ما يتميز به وما يعدّ مسوغاً مقنعاً لقومه بأنه يستحق أن ينتمي إليها.

وانعطاف الشاعر في حديثه من أمامة إلى خولة، هو تحولٌ من العام (القبيلة) إلى الخاص (الشاعر)، ويعضد ذلك أنه بدأ صورة خولة بقوله: «وفيهن خولة» فنون النسوة هنا تشير إلى أن خولة هي من النساء الظاعنات اللواتي صورهن في فاتحة قصيدته، في كلامه على نأي أمامة، ولست أريد أنها كانت ظاعنة معهن، ولكني أريد أنها تمتّ لهن بعلائق النسب وأواصر القربى. وحرف الجر (في) بمعنى (من) والتقدير (ومنهن خولة).

كان تقصّي الشاعر في التغزل بأمامة وخولة سبب ظن وهب رومية أن هذه القصيدة «قصيدة حب نذرها الشاعر لوجه حبيبته الجميل، فلست تسمع فيها غير خفقات الفؤاد النازف» ولذلك قال في تفسير المقدمة الغزلية

للقصيدة: «إنه العاشق الذي يخاف البعد... وحين يصفق طائر الفجر بجناحيه الفضيين ينتبه العاشق في غفلته ويفتح عينيه فيفر منهما هذا الطيف الجميل» ثم قال في تفسير فخر الشاعر: «راح يستعرض أمامها صوراً واسعة من تميزه وتفتيه يبتغي بذلك كسب ودها ورضاها وتزيين نفسه في عينيها» ثم ختم درسه للقصيدة بقوله: «ماذا يقول العشاق في محبوباتهم إن لم يقولوا مثل هذا القول؟».

وإن مدارستنا للقصيدة لا يؤيد ما ذهب إليه وهب رومية.

* * *

إن القصيدتين المتقدمتين تنحسران لنا عن منحى جلي ينتظم جلّ أشعار ابن قميئة، وهو شكوى الظلم، فأحساسه بظلم البشر قد بلغ منه المبالغ، حتى إنه أخذ يبتئه في أكثر أشعاره. وظلم ذوي القربى هو أظهر صور الظلم التي عاناها. وسواء أكان سبب ذلك انتمار زوجة عمه - مرثد بن سعد - به أم لا، فإن جورهم أسلمه إلى حزن شديد لم يبرحه، تمثل في شعره صوتاً ملحاً وجرحاً نازفاً، ومن ذلك قوله يشكو ما لحقه من حيف مرثد بن سعد^(١).

على غير ذنب أن أكون جنيتهُ سوى قول باغ كادني فتجهدا

وقوله يشكو جور قومه^(٢):

وكلُّ أناسٍ أقربُ اليومَ منهمُ إلي وإن كانوا عُمَانُ أولي الغافِ

وقد لزمه ظلم الناس حتى عندما فارق قومه هارباً خائفاً أن يؤخذ

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٧.

(٢) المصدر السابق ص ٧٧.

بالظنّة على غير جرم، ملتمساً الملجأ عند ابن الشقيقة، لكن هذا الرجل أخذه على غير ذنب أيضاً، فراح يجار بالشكوى: «أخاف على غير جرم نكالا».

وفي مقابل هذا الظلم جعل الشاعر يؤكد انتماءه إلى قومه، ويؤكد أن هذا الانتماء ضرورة اجتماعية لا يستطيع أن يتنكّبها، شأنه في ذلك شأن الإنسان الجاهلي الذي كانت القبيلة تمثل له المأمن الاجتماعي والاقتصادي، ومن ذلك قوله^(١):

على أن قومي أسلموني وعُرّتي وقومُ الفتى أظفارهُ ودعائمهُ

وقوله يؤكد انتسابه إليهم على ما بدر من جورهم^(٢):

على أنني قد أدّعي بأبيهم إذا عمّت الدعوى وثاب صريحها

وصار دفع التهمة همّه ووُكّده، كما تبيننا في القصيدتين المتقدمتين، وأخذ يتوسّل إلى ذلك بإثبات ما يتصف به من العفة والوفاء وكريم الأخلاق.

وينضاف إلى شكوى الظلم، في أشعار ابن قميئة، شكوى الدهر، فهو يبدو، وقد بلغ تسعين سنة من عمره، شيخاً أصاب الهرم من شبابه شرخاً وضعفاً^(٣):

كأنني وقد جاوزتُ تسعين حجّة خلّعتُ بها يوماً عذار لجامي
على الراحتين مرةً، وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي
رمثني بنات الدهر من حيث لا أدري فكيف بمن يرمى وليس برام

(١) عمرو بن قميئة - ديوانه ص ٨٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٤.

ثم إنه صار يشعر بسرعة الزمان وينتظر مصيره المحتوم:

وأهلكني تأمیلُ یومٍ وليلةٍ وتأمیلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامٍ

ولكن شكواه هذه لا تفتّر عن معاناة وجودية أو موقف فلسفي من الوجود، فهو يكتفي بإظهار عجزه عن دفع سطوة الدهر والمصير المنتظر:

فلو أنّها نبْلُ إذاً لا تُقَيِّئُها ولكنني أرمى بغيرِ سهامٍ

فموقفه موقف العاجز الذي يسلم أمره للقدر، وينتظر مصيره. ورؤيته هذه هي على خلاف ما سنراه عند طرفة في الصفحات اللاحقة.

وقفه عند قصيدتين لطرفة بن العبد

(١)

لخولة أطلالُ بَبْرُقَةٍ تُهَمِّدُ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ^(١)

يحملنا طرفه هذا الشاعر الشاب - في معلقته - على الوقوف أمام فلسفته العميقة الغور للوجود في مظهره المتناقضين: الحياة والموت، وهي فلسفة نادرة تتكشف عن شخصية متميزة نافذة البصيرة متناهية الإحساس، تحاول إدراك كنه الوجود من حيث هو مشكل مُتَنَاهٍ في غموضه، وإدراك حقيقة الموت من حيث هو أبرز مظاهر سطوة الوجود وأكثرها غموضاً. فالموت أمر مشكل من جهات: من جهة ما في فيه من معنى التلاشي والفناء؛ إذ أنه إفناءٌ لفعل الإنسان وإمكاناته الكثيرة. ومن جهة ما فيه من تعميةٍ لكيفية الوقوع؛ إذ هو حقيقة مطلقة كلية تجري على البشر كلهم، وهو حقيقة جزئية تجري على كل فرد على حدته، ولكن الذي يعنى باستكناه سرها يجد نفسه في غمٍّ من الأمر؛ لأنه لا يسعه إلا أن يرى آثارها الخارجية حسب. والموت مشكل من جهة زمن وقوعه، فهو حقيقة يقينية، لكنها معلقة، يمكن أن تطرق الإنسان في أيما حين؛ ولذلك فإن من يُعْنِيهِ هذا المشكل سيستشعر سرعة سيرورة الزمن ونفاده^(٢).

هذه تجليات مشكل الموت عند طرفه: في فعل الإفناء، وكيفية الوقوع، وزمان الحدث. ولم يكن لهذا الأمر أن يستولي على فكره لو لم يكن ذا شخصية متميزة مرهفة الحس حادة الذهن، وهو ما سيفضي، عنده، إلى ألم عقلي مُلِحٍّ يدرك سببه، وينضاف إليه ألم نفسي سيجرّه إليه غفلة قومه عما هو بسبيله من الأمر واعتزالهم إياه.

هذه قضية طرفه، وهي السلك الناظم لصور معلقته والمؤلف بينها،

(١) طرفه - ديوانه ص ٥ - ٤٨.

(٢) ينظر في مظاهر مشكل الموت: عبد الرحمن بدوي - الموت ص ٢ وما بعدها.

فلننظر في هذه الصور، ولنفحصها عما تدعيه ولنبدأ بمقدمتها الطليقة:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالُ بِبُرْقَةٍ تُهَمِّدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ، مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْلُدُ

يصور طرفة ديار محبوبته (خولة) التي استبدت بقلبه وقد أقفرت بعد خصب، وحل بها الخراب بعد البناء، فلم يبق فيها إلا أطلال تبعث الذكرى المؤلمة في النفس، فيقفنا من البداية على التضاد في مظاهر الوجود بوجهيه الحياة والموت. وإذا تذكرنا أن الإنسان الجاهلي كان يضطر إلى الرحيل عن الديار بسبب صراعه مع قسوة الطبيعة الصحراوية، بحثاً عن الماء والخصب، كان لنا أن نستكشف صورة الطلل عما توحى به من استشعار طرفة قسوة الوجود في موازاة قسوة الطبيعة، وتناوب الحياة والموت في موازاة الخصب والقفر.

وصاحبة الديار الراحلة هنا هي خولة، ولا بد أنها متصلة بطرفة بأسباب قوية، وإلا لما كانت ذكرها تشبه في مكوئها الوشم وعلاقة هذا الوشم بالشاعر وخولة تجاوز علاقة المشابهة الظاهرية إلى الإيماء بعلائق الدم بين طرفة وخولة، وليست هذه المحبوبة إلا القبيلة؛ ذلك أن العلاقة بين الشاعر ومحبوبته توازي العلاقة بين الوشم واليد، وهل يرتبط الوشم باليد إلا بالدم؟ ويؤيد ذلك أن خولة ستذكر في صورة الطعائن باسم (المالكية) نسبة إلى قوم طرفة.

وإذا كانت خولة رمزاً لقوم الشاعر، فما سبب بكائه؟ لا بد أنه يبكي زوال الخصب/ الحياة الذي كان سبباً لرحيل المحبوبة، كما أنه يبكي حبيبته/ القبيلة التي رحلت وابتعدت عنه. وما هذا الرحيل وهذا البعد إلا الصورة الموازية لذلك المدى البعيد بين رؤية طرفة للوجود ورؤية قومه له، إنها رؤية شاعرنا النافذة التي ستجعل القبيلة تتحاماها وتفرده «إفراد البعير المعبد».

فالقوم لا يرون ما يرى طرفة وهم في غفلة من حقيقة سطوة الموت الذي يستشعره، وهذه الغفلة هي سبب بكاء الشاعر، إنه بكاء من يحس عظمة الفاجعة في مقابل من يتمادى في جهله. وهكذا تتجلى لنا صورة الألم العقلي الذي يدرك الشاعر سببه وهو مشكل الموت، وتتجلى صورة الألم النفسي الذي نجم عن عدم إدراك القبيلة رؤية الشاعر. ويأتي التجريد ليوحي بتوزع نفس طرفة بين ذات ترتعش بين يدي الموت، وذات تعي تميزها فتعتمد إلى الصبر والصمود أمام هذه الكارثة، وما الصحب إلا هذه الذات الصابرة.

لقد رحلت خولة / القبيلة، بعد الإقفار / الموت، وأخذت في السير وراء الخصب / الحياة، فإلى أين تنتهي؟ وما هي ملامح طريقها؟ تعال نستكشف صورة الظعائن عن جليلة الأمر:

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ	خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَرٍ
عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ	يَجُورُ بِهَا الْمَلَأَحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا	كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

إن ظعائن خولة المالكية / القبيلة تسير في طريق كطريق السفينة التي تتقاذفها الأمواج على سمت الهداية حيناً، وعلى سمت الضلال حيناً، وهذه السفينة تشق الماء كما يقسم الأطفال التراب في لعبة المفايلة. وإذا كانت هذه هي طريق الظعائن نحو الخصب، وإذا كان الخصب - كما تبيننا - رمزاً للحياة، فإن هذه الطريق هي طريق الحياة نفسها في سطوتها وقسوتها، تلك الطريق التي تتداولها عشوائية المنيا التي تفتك بمن تصيب، وينجو منها من تخطئته، وهذه العشوائية هي الصورة الموازية لطريق السفينة في خضم أمواجها، والموازية لقسمة الحظ في لعبة المفايلة التي تجعل اللاعبين بين قامر ومقمور أو غالب ومغلوب.

ومما يستدعي الانتباه أن هذه الرحلة لم تنته إلى الخصب / الحياة، ولكن

نهايتها ظلت معلقة كتعلق مصير السفينة التي ظلت رهن سطوة الأمواج،
وكتعلق لاعبي المفايلة الذين هم رهن عشوائية الحظ. إنها رحلة الوجود،
والمصير الإنساني الذي يظل رهن حقيقة الموت المعلقة.

ولا بد أن المالكية/ القبيلة في هذه الطعائن هي في غفلة من أمرها
توازي غفلة الملاح.

وهكذا يتبدى لنا إحساس طرفة المرهف في استشعار حقيقة الوجود،
ذلك الإحساس الذي يدل على شخصيته النافذة التي سيعمد إلى تصويرها
في مشهد المرأة التي تشبه شادناً أو ظبية خذولاً:

وفي الحيّ أحوى ينفضُ المردّ شادينُ	مُظَاهِرُ سِمَطِي لُولُؤٍ وَزَبَرُجْدٍ
خَذُولُ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ	تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ، وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنْ أَلَمِي، كَأَن مُنَوَّرًا	تَخْلُلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصُ لَهُ نَدِي
سَقَّتْهُ إِيَّاءُ الشَّمْسِ إِلَّا لثَاتِهِ	أُسِفَّ، وَلَمْ تَكْدُمْ عَلَيْهِ، بِإِثْمِدٍ
وَوَجْهُ كَأَن الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَهَا	عَلَيْهِ، نَقِيُّ اللَّوْنِ، لَمْ يَتَخَذُدْ

جاءت الواو في قوله: «وفي الحي أحوى... شادن» لتشير إلى انعطاف في
سياق النص، من العام (خولة/ القبيلة) إلى الخاص (امرأة جميلة متميزة
بجمالها)، فمن هذه المرأة المتميزة؟ لنقف على ملامحها قبل أن نكشف عن
رمزها. هذه المرأة تشبه ظبيةاً أحوى له خطتان من سواد وبياض، يعيش في
خصب ويتناول ثمر الأراك، وهو شادن صغير السن، تحرك وقوي وكاد
يستغني عن أمه، وهو ذو حلي ونعمة وتمكّن. وهذه المرأة تشبه، أيضاً، ظبية
خذولاً منفردة خذلت صواحبها من قطيع الظباء، لكنها ظلت تراقبها وتشرّب
إليها لكي لا تبعد عنها.

إن الموازنة بين ملامح هذه المرأة ولامح طرفة التي وقفنا عليها في
صورة الطلل تجلي لنا عن أن هذه المرأة ما هي إلا طرفة نفسه، ذلك الشاب

الفتي الذي أبعدته رؤيته للوجود عن قومه، ولكنه ظل يشرب إليهم، وظل يتشوّف إلى أن يدركوا رؤيته.

ويبدو أن صورة ذات طرفة التي وعت تميّزها - كما تبيننا في مشهد الأطلال في صورة الصبح - أخذت في النمو والتوسع والوضوح في هذا المشهد، فنرى الشاعر شاباً قوياً متمكناً صلباً، في مقابل حزنه وضعفه الذي لحناه في مشهد الأطلال، فقد لحناه هناك يبكي رحيل الخصب/ الحياة، ونراه هنا صلباً جلدأً، يضمن بنفسه أن تندثر، وبإمكاناته المتميزة أن يفترسها الموت؛ ولا غرو أن يعمد إلى تصوير ما هو فيه من خصب عميم تعبيراً عن توقه الشديد إلى الحياة ومواجهة الموت. ولنا أن نلاحظ مبلغ تشبّثه بالحياة الذي بدا في تشبيه المرأة بأقحوان (مُنَوَّر) تخلّل حرّ الرمل وأكرمه، في كتيب تجري من تحته المياه. إنه تشبّث بجذور الحياة وينابيعها، واستغراق في أعماقها.

ولكن الموت يظل يلح على مخيلة طرفة ويقفز إليه في سياق تأمله العميق للحياة، ويتناهى إحساسه بسرعة الزمن وفعله، من حيث أنه مرادف للاندثار التدريجي، فيعمد إلى وصف وجه المرأة بأنه نقي اللون لم تنل من نضرتة الشمس، فلم يتغضّن «لم يتخذد». وقوله بأن وجهها «لم يتخذد». يكشف عن تأثير الشمس، من حيث هي مرادف للزمن، في إحداث الخراب، كما أن هذا النفي يكشف، من وجه آخر، عن رغبة كامنة لدى الشاعر في نفي فعل الزمن ووقف حركته المستقبلية؛ لأن المستقبل، في ذهنه، يحمل نذير الموت والمصير المجهول.

بين الذات المتميزة والذات المهزومة:

وهكذا شقّت لنا الصورة السابقة عن الصوتين اللذين تقسّما نفس الشاعر: صوت الذات المتميزة القوية، وصوت الذات المهزومة التي تستشعر

الهلاك في كل حين، وسينمو هذان الصوتان، على نحو جلي، في صورة الناقة التي عمد إليها لإفشاء همه وحزنه، وما هذه الناقة إلا طرفة نفسه:

وإني لأمضي الهم، عند احتضاره	بعوجاء مرقال، تروح وتغتدي
أمون، كالواح الإران، نسأتها	على لاجب، كأنه ظهر برجد
تباري عتاقاً ناجيات، وأتبعت	وظيفاً وظيفاً، فوق مور معبد
تربعت الققين، في الشول ترتعي	حدائق مولي الأسيرة، أغيد
تريع إلى صوت المهيب، وتتقي	بذي خصل، روعات أكلف، ملبد
كان جناحي مضرحي، تكتفا	حفافيه، شكاً في العسيب بمسرد
فطوراً به خلف الزميل، وتارة	على حشف، كالشن ذاور، مجدد

أظنني لست مخطئاً إذا قلت: إننا نقع في هذه الأبيات على ملامح من فلسفة الشاعر وموقفه من لغز الوجود المحير والمصير المظلم، وأية ذلك ما عمد إليه من المقابلة بين رموز الحياة ورموز الموت، من ذلك أنه وصف الناقة بأنها تشبه ألواح التابوت وبأنه زجرها على طريق واضحة تشبه كساء البرجد المخطط، ثم وصف الطريق بأنها معبدة ذللها المشي. فكأنه هنا يرى نفسه ماضياً في سبيل الفناء وكأن تابوت الموت يحمله إلى مصير مجهول، ولا يداخله شك في هذا المصير؛ إذ إن الطريق إليه واضحة كوضوح خطوط البرجد، فقد ذللتها قبله أقدام من مضوا فيها. بل إنه يسبق غيره إلى الموت مسرعاً: «تباري عتاقاً ناجيات».

ثم وصف الناقة بأنها أخذت ترعى الربيع مع الشول في موضع الققين الذي يزخر بالمطر والنبت الكثير. والوقوف على معنى الشول ذو دلالة مهمة في استبطان رمز هذه الصورة. فالشول هي النوق التي أتى عليها من نتاجها أشهر فخفت بطونها وضروعها. فالصفة المشتركة بين هذه النوق أن ضروعها أصبحت هزيلة وأن لبنها قد جف، وهذا داعية إلى رعي الربيع والمطر لحفظ استمرار توالدها. ولعل هذا المشهد يوازي مشهد مجلس الخمر

الذي اجتمع فيه ندامى - ومنهم طرفة - يشتركون في موقفهم من الكون، وفي خشيتهم الموت، فعمدوا إلى الخمر التماساً لمعاني الحياة وهروباً من الفناء. ولا يخفى ما في امتلاء الضروع من دلائل الحياة، وما في هزالها من امارات الموت.

ومما يلفت النظر أن ذنب الناقة أصاب خطأ وافرأ من عناية الشاعر، دون غيره من الأعضاء التي أتى على وصفها، فوصفه بأنه كثيف الشعر كجناحي نسر (مضرحي) أحمر ضارب إلى السواد، يتقي به روعات فحل أحمر يشوب حمرة سواد. فالذنب في ذهن الشاعر الجاهلي يحمي فرج الناقة وهو موضع الخصوبة والنسل واستمرار الحياة؛ ولذلك كُنِيَ طرفة عن العدو/ الموت بالفحل، وجعل للذنب جناح نسر ليدفع أذى العدو. وهذا يكشف عن خوفه العظيم على حياته، ورغبته في اغتيال الأسباب التي تهددها، ويعضد ذلك أنه عمد إلى إشاعة مظاهر القوة والصلابة والبناء في ناقته، ففخذاها كأنهما بابا قصر منيف، وضخامتها وشدة خلقها كقنطرة الرومي، وصدرها كأنه سقف أسند بعض لبنه إلى بعض، ومرفقاها أفتلان، وهذه الأوصاف تومىء بإمكان البقاء والدوام والخلود:

لَهَا فَخْذَانِ، أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَانَهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ، أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتَكْتَنَفَنَّ، حَتَّى تُشَادَّ بِقَرْمَدٍ
أَمِـرَّتْ يَدَاهَا فَتَلَّ شَزْرٌ، وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدٍ

ويلح الشاعر على وصف ميلان الناقة في سيرها، فهي «عوجاء» و«جنوح»، وكأنني به يومىء إلى مخالفته قومه وإلى إفرادهم إياه، وآية ذلك أنه شبه أثار النُسُع - سيور الرحل - في جسد ناقته ببياض بنائق القميص الخلق، فالبياض والخلق إشارتان إلى تميّز حال طرفة التي لم يعد ينكرها أحد، والرحل إشارة إلى الأعباء التي احتملها بسبب جنوحه:

جَنُوحٌ، دُفَاقٌ، عُنْدَلٌ، ثُمَّ أَفْرِعَتْ
كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسَمِ فِي دَايَاتِهَا
تَلَاقَى، وَأَحْيَانًا تَبِينُ، كَأَنَّهَا
لَهَا كَتِفَاهَا، فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ
بَنَائِقُ، غُرٌّ، فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ

ومع أن صورة الناقة تشير إلى تميز طرفة وصلابته وإلى رغبته في البقاء، إلا أن ملامح ذاته المهزومة الخائفة من الموت تتسلل إلينا من مشاهد عنق الناقة وعينيها وأذنيها وقلبها وأنفها:

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ
وعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ، اسْتَكْنَتْ
طَحُورَانِ عَوَارَ الْقَذَى، فَتَرَاهُمَا
وَصَادِقَتَا سَمْعِ الثَّوَجُسِ لِلسُّرَى
مُؤَلَّلَتَانِ، تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا
وَأُرُوعُ نَبَاضٌ، أَحَدُ مُلْمَلَمٍ
وَأَعْلَمُ، مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ، مَارِنٌ
كَسُكَّانٍ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدٍ
بِكَهْفِي حِجَاجِي صَخْرَةٍ قَلْتُ مَوْرِدٍ
كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أُمَّ فَرْقَدٍ
لِجَرَسٍ خَفِيٍّ، أَوْ لِسُوتٍ مُنْدَدٍ
كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحُومَلٍ، مُفْرِدٍ
كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدٍ
عَتِيقٌ، مَتَى تَرَجُّمٌ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدُ

فهو يرى نفسه مسوقاً - على رغمه - إلى المصير المجهول؛ لذلك شبه عنق الناقة بسكان السفينة - وهذه السفينة تذكرنا بمشهد السفينة في صورة الظعائن - ثم شبه عينيها بعيني بقرة وحشية منفردة، ووصف أذنيها بأنهما تتوجسان خيفة من الجرس الخفي والصوت المرتفع، وقلبها بأنه أروع نباض، وهي صور للرغبة التي تتلبسه، من الموت الذي يتربص به.

ولنتأمل مشهد أنف الناقة وهي تومئ به إلى الأرض، فإذا هي تزداد في سيرها سرعةً. فما الذي حملها على زيادة سرعتها؟ وما الذي نظرته في الأرض حتى حملها على السرعة؟ أترى طرفة تخيل نفسه يشتم طريقه إلى الموت أو إلى القبر، فأخذ يسرع في السير هارباً خائفاً؟ لعله أن يكون ذلك.

ويصير بنا الشاعر من التلميح إلى خوف الناقة، إلى التصريح به، ثم

يقفنا على ذلك التوزع النفسي الذي يعانيه: بين صوت الصمود وصوت الهزيمة:

وإن شئت لم تُرَقِلْ، وإن شئت أُرَقِلْتُ مَخَافَةً مَلَوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدٍ
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي، إِذَا قَالَ صَاحِبِي: أَلَا لِيَتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا، وَأَفْتَدِي
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا، وَخَالَهُ مُصَابًا، وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَّصَدٍ

وما هذا السوط الملوي الذي تخافه الناقة إلا سطوة الدهر، وما أسلوب التجريد، هنا، إلا تعبير عن ذلك التوزع الذي تكلمنا عليه، وما الصاحب إلا صوت الشاعر المهزوم الذي تجيش نفسه هلعاً من الموت ولو كان في موضع لا يرصده فيه الخطر.

* عظمة الذات واستشعار المسؤولية والحرية:

يدرك طرفة ما بينه وبين قومه من بونٍ بعيد في الرؤية واستكناه المعنى من الأمور، فيشعر بشخصيته المتفردة المتميِّزة، ولأن الشعور بالمسؤولية من أهم مظاهر الشعور بالشخصية، فإنه يُخَيَّلُ إليه أنه المقصود إذا ما القوم عركتهم النواذب، فأهابوا بمن يفرج كربهم. ثم إنه لا يلتمس المهرب في التلاع، بل إنه يتحزّم لمساعدتهم ساعة يسترفدون، وهو، إلى ذلك، في ذروة بيت العزّ والشرف:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ، وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ، فَأَجْذَمْتُ وَقَدْ خَبَّ أَلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ
وَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ مَجْلِسٍ تُرِي رَبُّهَا أَذْيَالَ سَحْلِ مُمَدَّدِ
وَلَسْتُ بِمِخْلَالِ التَّلَاعِ لِبَيْتَةٍ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَأِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَقْتَنَصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْنُطِدِ
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبِحُكَ كَأَسَا رَوْيَةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَأَزِدِ
وَأِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمَصْمُودِ

والإحساس بالحرية، أيضاً، من أهم مظاهر الشعور بالشخصية؛ ولذلك فإننا نراه في الأبيات المتقدمة يتبع هواه، فنلقاه في جماعة قومه، ونلقاه يختلف إلى الحوانيت يعاقر الخمر.

والحرية التي يتوخاها طرفة حرة مطلقة تساوق إمكاناته المستفيضة، وتتمرد على ذلك المصير المحتوم (الموت)، وطرفة متحقق أن هذا ليس مما يقع في الإمكان؛ ولذلك عمد إلى تشبيه نفسه وهو يأخذ في طريق حياته التي اختارها، بالناقة وقد زجرها بالسوط، في الهاجرة، عند اشتداد الحر، فأسرعت في طريق يلوح فيها السراب، مليئة بحصى غليظة تتوقد حرّاً.

فهذه هي طريق حياته، حارقة كتلك الحصى، ويكنفها الوهم الخادع كما السراب، لا يظفر منها بالحياة ولن ينتهي منها إلا إلى الموت. وهذه هي حريته. إنها حرية مقيدة معلقة رهن بما يملكها وهو الموت، وهي تشبه في ذلك حرية الراقصة التي يكون رقصها رهن إرادة سيدها، فكأن كل ما يستطيعه طرفة - كما يقول مصطفى ناصف - «أن يرقص رقصة الموت... لما يملك الموت... فالحرية مبطنة بالخوف والعبودية والإذلال»^(١).

فلسفة اللذة والألم:

كان الإنسان الجاهلي يعتقد أن الموت نهاية الوجود الإنساني، وأن تحصيل الخلود أمر محال، فعاش في فراغ روحي، تروّعه حقيقة الموت. وها هو طرفة بما أوتيته من يقظة الحس وحدة الذهن يقف أمام الموت وجهاً لوجه، وكأنه يشعر بدنو أجله، فيبلغ منه الفزع والألم مبلغاً عظيماً، فتحدوه رغبته الجامحة في التشبث بالحياة على أن يهرب إليها ويندفع نحو لذاتها، فيسرف في الخمر والرقص والغناء.

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنُّجُومِ، وَقَيْنَةُ
رَحِيبُ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا، رَفِيقَةُ
تَرَوْحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
بِجَسِّ النَّدَامَى، بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

(١) مصطفى ناصف - قراءة ثانية ص ١٦٧.

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا: أَسْمَعِينَا، انْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشْدَدْ

فإذا كان في الموت هدم للذات ونفي للحياة، فلا سبيل إلى مواجهته إلا بالإمعان في اللذة والتمسك بالحياة، وإذا كان في الموت ضيق وقسوة ووطأة شديدة، فإن في مجلس الخمر والغناء والرقص رحابة ورفقاً ونعومة: «رحيب قطاب الجيب» و«رفيقة بجس الندامى» و«بضّة المتجرّد» و«لم تشدّد».

وفي الموت سطوة وقهر وجبر، فلا يستطيع المرء أن يختار صورة موته أو زمانه أو مكانه، وفي مجلس الخمر والغناء إمكان وسعة، فيستطيع المرء أن يصطفي صورة لذته «إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا».

وليس إمعان الشاعر في التماس اللذة ذا منحى بيولوجي خالص، بل هو ذو منحى نفسي في المقام الأول، ناجم عن ألم عقلي يدرك صاحبه مغزاه. لكن قومه في عماية من ذلك، فما كان منهم إلا أن تحامّوه، كأنما هو بغير أجرب مُعَدٍّ، فغداً مميّزاً منهم مستطيّراً خبره في الناس: فقيرهم وغنيهم:

وما زال تشرابي الخُمورَ، وَلَذَّتِي وَبَيْعِي، وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبُدِ
رَأَيْتُ بَنِي غِبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُدِّ

لقد رأى القوم في لذته ضرباً من المجون والعبث، فأخذ يحاول أن يقفهم على رؤيته للوجود؛ إذ هم زاجرون عميان لا يرون ما يراه:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أَبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ كُمَيْتِ مَتَى مَا تُغْلُ بِالْمَاءِ تُزْبِدُ
وَكَرِّي، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ، مُحَنِّباً كَسِيدِ الْغَضَا، نَبْهَتُهُ، الْمُتَوَرِّدِ

وتقصيرُ يَوْمِ الدُّجْنِ، والدُّجْنُ مُعْجِبٌ بِبُهْكُنَةٍ تَحْتَ الطُّرَافِ الْمُسَدِّدِ

إن طرفة يحتفل بالحياة أيما احتفال ويخشى أن تفر من بين يديه، وإذا كان حضور الوغى وشهود اللذات لا يفضي إلى الخلود، وإذا كان الموت حقيقة يقينية لا يستطيع ذلك الزاجر الأعمى (القوم) أن يدفعه، فليذره يسبق منيته بما ملكت يده. فهو يخاف من تلاشي الحياة؛ ولذلك يعتمد إلى الإسراع في الارتواء منها، ولولا خوفه على الحياة، لما خاف الموت. وقوام حياته ثلاثة أمور «هن من حاجة الفتى»: لذة شرب الخمر، ولذة الانتصار بالفروسية، ولذة الجنس.

والحركة التي تشيع في صور هذه اللذات تشير إلى مسابقة طرفة الموت إلى الحياة، فهو يريد أن يسبق العاذلات بشربة خمر تفقده الإحساس بقسوة الفناء. ويريد أن ينتصر على العدو - وهو من مظاهر الهلاك - كذئب هيَجَتْهُ حاجته إلى الورد - وهو من مظاهر الحياة -. وأما رغبته في تقصير يوم الغيم «الدُّجْن» بالتمتع بالمرأة الجميلة التامة الخلق، فتؤمى برغبته في نفي شعوره بالزمن؛ من حيث هو مرادف للأجل الذي يحمل الموت، وبتوقه إلى متعة الحياة الدائمة.

وإذا كان الفناء لا بد آتياً، فلا مسوغ للبخل، ولينفق في سبيل إرواء نفسه في حياته مخافة أن ينقطع الشرب قبل الري. وسيعلم البخيل العاذل الأعمى، بعد الموت، أنه هو الذي ظل عطشان. فالموت حقيقة كلية مطلقة، وهو يجري على البشر جميعاً، لا يميز البخيل الذي يضمن بماله، من الكريم الذي يسرف في ملذاته، فهو يختار الكرام كما يختار خير مال البخيل المتشدد، ولا فرق بين قبريهما. وهو ممكن معلق يدهم الإنسان على حين غفلة منه، كالحبل المرخى وثنياه باليد. وهنا يتناهى طرفة في استشعار سرعة سيرورة الزمن/ العمر الذي يندثر ليلة فليلة مثلما يتناقص الكنز شيئاً فشيئاً. وهذا

كله داعية إلى الكرم والإغراق في المتعة:

فَذَرْنِي أَرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي الْحَيَاةِ مُصَرَّرٍ
كَرِيمٍ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ، إِنْ مِتُّنَا، صَدَى أَيْنَا الصَّدِي
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ
تَرَى جُتُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُومٍ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةً مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
أَرَى الْمَالَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

هذا هو مذهب طرفة: محاربة الألم باللذة. إنه يسعى إلى اقتناص متعة الحياة قبل أن يفترسه الموت. وهذه الفلسفة تذكرنا بفلسفة اللذة والألم عند أبيقور الذي يرى أن اللذة هي بداية الحياة ونهايتها السعيدة، وأن لذة العقل إنما تتأتى من تأمل ملذات الجسد، وما تمتاز به لذة العقل من لذة الجسد هو أننا نستطيع بها تأمل اللذة بدلاً من تأمل الألم. وليس تحصيل اللذة، في ذاتها، هدفاً للإنسان العاقل، وإنما الخلو من الألم هو اللذة^(١).

ولكن فلسفة أبيقور تخالف فلسفة طرفة من بعض الوجوه، منها أن أبيقور يرى أن الجنس من اللذائذ المحرمة، وأن الاتصال الجنسي لا يؤدي إلى خير الإنسان، وهو يكون سعيداً إذا لم يلحق به ضرر^(٢). أما طرفة فيرى الجنس إحدى الملذات التي يتوسل بها إلى دفع الألم.

بين الانتماء والاغتراب:

لقد أدى جهل القوم بفلسفة الشاعر إلى نبذهم إياه، وإلى شعوره بالغربة الروحية؛ فهم يلومونه على نهجه في اقتفاء الملذات، وهو لا يرى للومهم

(١) يوسف ميخائيل - اللذة ص ٥٩ - ٦١.

(٢) المصدر السابق ص ٦٣.

مسوغاً، إلا أن يكون الجهل بفلسفته. ثم إنه عمد إلى تعزيز ثقتهم به وتأكيدهم انتمائه إليهم، مع ما بينه وبينهم من مدى في الرؤية، وحاول أن يبين لهم أنه لم يقصد في نهجه ذلك إلى الخروج عن رسوم القبيلة ونظمها، فهو واحد منها، متعلق منها بصلة القربى، وهو واحد من حماتها يذب عنها ويدفع عنها أذى العدو:

فَمَا لِي أُرَانِي وَابْنُ عَمِّي مَالِكًا	مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ
يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي	كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قَرِطُ بْنُ أَعْبُدِ
وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ	كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي	نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفَلْ حَمُولَةَ مَعْبُدِ
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى، وَجَدَكَ إِنَّنِي	مَتَى يَكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ
وَإِنْ أَدْعَ لِلْجُلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا	وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذَعِ عَرْضَكَ أَسْقِهِمْ	بِشَرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِدِ

ولكن القوم صمّوا دونه آذانهم، وظلوا حانقين عليه، على اختلاف الأحوال: الشكر والتسأل، أو إذا افتداهم بنفسه، فزاد شعوره بالغربة الروحية بينهم واليأس منهم، فكان عليه أن يختار حريته التي تساوق شخصيته المتميزة، وكان عليه أن يضطلع بتحمل نتائج اختيار نهجه وفلسفته، فهذا قدره، ولو شاء ربه لطال عمره وصار ذا مالٍ كثير وبنون كرام سادة، فليس ذلك رهناً بقومه وإنما هو رهن بربه:

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ	لَفَرَجَ كَرْبِي، أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي
وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي	عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ
وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً	عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهْنَدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرُ	وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدِ	وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْثَدِ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَعَادَنِي	بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوْدِ

المغامرة والحلم والنبوءة:

بعد أن يؤس طرفة من استيقاظ قومه مما هم فيه من عماية، عاد إلى تعظيم ذاته التماساً للصمود، وعمد إلى الاعتصام بالقوة؛ ليحمي نفسه مما يتهدد حياته، وليدفع عن نفسه الخوف الذي يعتريه. وما دام الموت حقيقة يقينية معلقة مجهولة الزمان والمكان والكيفية، فلا مسوغ للجبن، كما لا مسوغ للبخل، فالشجاع والجبان والكريم والبخل سواء بإزاء إمكان الموت. وإذا كان الإنسان لا يخلو أن يكون أحد اثنين: إما قاتلاً وإما مقتولاً، فليكن هو القاتل وحامل الموت للآخرين، وليكن هو المضيف لا الخائف؛ ولذلك نراه ينتصر بالسيف المهند، والسيف الهندي في التصور العربي حامل الموت للأعداء لحدثه:

أنا الرُّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خِشَاشاً كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ لِعُضْبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدِ

ثم يأخذنا في مغامرة تنتهي إلى انتصاره، يصور نفسه فيها وقد انتضى سيفه القاطع وهجم على جماعة إبل نائمة، لشيخ متشدد عنيد، فيبعث فيها الخوف والفرع، فينقض على ناقة ضخمة مسنة «كهاة» ذات ضرع «خيف» هي خير نوق الشيخ، فيقتلها. ثم يجتمع رجال القبيلة ويتشاورون في أمر ذلك الشارب الذي تعمد البغي عليهم، لكنهم اضطروا إلى أن ينزلوا له عن الناقة التي عقرها؛ خوف أن يزداد شره، ثم أخذوا يستحثون أنفسهم على حماية النوق الأخرى القاصية، لكيلا يتمادى في قتلها:

وَبَرَكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيَهُ أُمُشِي بِعُضْبِ مُجَرَّدِ
فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جَلَالَةٍ عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلْنُدِ
يَقُولُ، وَقَدْ تَرَ الْوُظَيْفُ وَسَاقُهَا: أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدِ؟
وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرُونَ لِشَارِبِ شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ بِغِيُّهِ مُتَعَمِّدِ

فقال: ذَرُوهُ، إنما نَفَعُهَا لَهْ وإلَّا تَكْفُوا قاصيَ البرَكِ يَزِدُّ
فظلَّ الإماءُ يَمْتَلِنَ جُوارِها ويُسعى عَلَيْنَا بالسُدُفِ المُسْرَهْدِ

لقد أراد طرفة أن يدفع الخوف الذي يتلبسه بإخافة غيره، وأن ينبه قومه على أن الموت الذي يستشعر أنه يتهدده، إنما هو يتهددهم هم وأموالهم (إبلهم) أيضاً. ولا يسعنا أن نغفل علاقة الناقة التي قتلها طرفة هنا «عقيلة شيخ» بالناقة «عقيلة مال الفاحش» في قوله:

أرى الموت يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةً مالَ الفاحشِ المُتَشَدِّدِ

فالشيخ هو نفسه، والناقة هي نفسها، وهي المقتولة في الموضعين، فهي - إذن - رمز للموت الكلي المطلق الذي يتهدد البشر، كما يتهدد الأموال (الإبل) مهما كان صاحبها شديداً، ومهما احتال لحمايتها. وعلى ذلك فإن نزول القوم عن الناقة التي عقرها طرفة هي إشارة إلى خضوعهم لحقيقة الموت. وأما تشاورهم في أمر الشارب الباغي، فإشارة إلى حلم الشاعر أن يفيقوا من غفلتهم عن المصير المحتوم، وأن يروا ما يراه، وأن يستشعروا خطر الفناء الذي يستشعره. وقد صور يقطتهم واستشعارهم في قوله: «وإن لا تكفوا قاصي البرك يزد» فقد أخذ بعضهم يحث بعضاً على حماية الإبل حذر موتها، وهو ما يحلم به طرفة من إحساسهم بخطر الفناء الذي يدهمهم على حين غفلة. وإذا كان له ما أراد فإنه سيحمل البشرى إلى نداماه الذين يشاركونه الرؤية، وما حَمَلُهُ الناقةُ التي قتلها إليهم إلا صورة تلك البشرى بيقظة القوم.

فصورة المغامرة في الأبيات السابقة تدل على أن طرفة «موزع بين الحنين إلى المجتمع... وإنكار هذه الغفلة السخيفة الحمقاء التي يتمتع بها الشعور الاجتماعي ذاته. وبعبارة أخرى: إن المجتمع في رأي طرفة هو تعاقد مضمّر بين الناس على تجاهل مشكلة المصير»^(١).

(١) مصطفى ناصف - قراءة ثانية ص ١٦٩.

ويخاف طرفة أن يموت قبل أن يستحيل حلمه حقيقة؛ ولذلك يطلب إلى (ابنة معبد) أن تنعاه بما هو أهله، وهذا النعي هو الرغبة في إشاعة فلسفته وما كان يحلم به. ويطلب إليها ألا تسوِّيه بمن هو دونه في الهمة والغاية؛ إذ هو ليس جباناً ولا بطيئاً عن الأمر الجليل وليس ضعيفاً، ولو كان كذلك لضرته عداوة قومه. ثم إنه ليس في غمٍّ من أمره، بل هو نافذ الروية، لا يتطرق إلى رؤيته ظلام الجهل؛ ولهذا فإنه يرى الموت يفترس الوجود الإنساني. ويعود إلى تأكيد ما يحس به من قصر العمر وسرعة الزمن الطاحنة:

فإن مُتْ فأنعيني بما أنا أهله	وشقِّي عليَّ الجيب، يا بنة معبد
ولا تجعليني كامريءٍ ليس همُّه	كهمِّي ولا يُغني غنائي ومَشْهدي
فلو كُنتُ وغلاً في الرِّجالِ لضرني	عداوةُ ذي الأصحابِ والمتوحِّدِ
لعمرك! ما أمري عليَّ بِغمَّةٍ	نهارِي، ولا ليالي عليَّ بِسرْمَدِ
أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ ولا أرى	بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ منْ غَدِ

ويتنبأ طرفة بأن يتغير حال مجتمعه، فيتنبأ ما هو فيه من جهل، ودولة الزمان كقيلة بذلك، فالزمان هو الذي يحمل الموت. فمن هو الذي سيأتيك بالأخبار من غير أن تشتري له المتاع أو تضرب له الموعد سوى الموت؟

أرى الموتَ أعدادَ النفوسِ ولا أرى	بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ منْ غَدِ
ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً	ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزودِ
ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ	بتاتاً ولم تضربْ له وقتَ موعدِ

(٢)

أصحوت اليوم أم شاققتك هِرْ ومن الحب جنون مُستعر^(١)

يبدو من أبيات هذه القصيدة أن طرفة نظمها بعد عودته إلى قومه، في إثر تنقله بين البلاد والأحياء، ويبدو أن قومه عطفوا عليه وأعانوه، فأصاب رضا بعد سخط، واطمئنناً بعد قلق، ورشداً بعد غي، ويدل على ذلك أنه أفاض في الفخر بهم، وأنه ختم قصيدته بالاعتذار منهم عما كان من سخطه عليهم، وغيه الذي انتهى عنه فانجلى القناع الذي كان يحجب عنه رؤية الأمور على وجهها:

فَفِدَاءُ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى	مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُوءٍ وَضُرٍّ
خَالَتِي وَالنَّفْسُ قَدِمْأُ إِنَّهُمْ	نِعِمَّ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ
وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا	أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُرُ
لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِهُمْ	وَعَلَى الْإَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسْرِ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِباً	فَعَقَبْتُكُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمَغْطَى رَأْسَهُ	فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
سَادراً أَحْسَبُ غَيِّي رَشْداً	فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ

ففي هذه القصيدة يعلو صوت القبيلة صوت الفرد، بل يندغم صوت الفرد في صوت الجماعة.

يحدث القارئ منذ مطلع القصيدة أن أحاسيس الشاعر تتجه في اتجاهين متقابلين متضادين: الصحو والسكر، الحب المفرط والداء القاتل. ويلحظ حب الشاعر الذي يشبه الجنون، على ما يكتنف موقف المحبوبة من مراوغة وأذى.

وهذه الأحاسيس هي صورة لما يعتمل في صدر الشاعر تجاه قومه، فهو لم

(١) طرفة - ديوانه ص ٥٠ - ٧٣.

يزل يحبهم، على ما كان ناله من أذاهم، وحبهم داء لا يُرجى برؤه، وهو قد أفاق من غفلته وانضم إلى قومه:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَ شَاقَتِكَ هِرٍّ وَمِنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٍّ
لَا يَكُنْ حُبُّكَ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ، مَاوِيٍّ، بِحُرٍّ
كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا، مِنْ بَعْدِ مَا عَلِقَ الْقَلْبُ بِنُصْبٍ مُسْتَسِرٍّ

وإذا ما أفضى الشاعر بما يستشعره بإزاء محبوبته، نقلك إلى صورة الطيف التي يسبغ فيها مشاعر الأمومة والحنو على محبوبته ويطيل في وصفها، ويُشيع فيها روح الجماعة، فإذا صورة العزلة التي رسمها في معلقته تتلاشى من هذه القصيدة:

أَرَقَ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقِرَّ طَافَ، وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرَرُ
جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ، بِيَعْفُورٍ خَسِرُ
ثُمَّ زَارْتَنِي، وَصَحْبِي هُجَّعٌ فِي خَلِيطٍ، بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرٍ
تَخْلِسُ الْطَّرْفَ بَعِينِي بُرْغَزٍ وَبِخَدِّي رَشَاءَ أَدَمٍ غِرَرُ
وَلَهَا كَشْحًا مَهَاةً مُطْفِلٍ تَقْتَرِي، بِالرَّمْلِ، أَفْنَانَ الزَّهَرِ
وَعَلَى الْمُتَنِينِ مِنْهَا وَارِدٌ حَسَنُ النَّبْتِ، أَثِيثٌ، مُسَبِّكِرُ
جَابِسَةُ الْمِدْرَى، لَهَا ذُو جُدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّالَّ وَأَفْنَانَ السَّمُرِ
بَيْنَ أَكْنَافٍ خُفَافٍ فَالْلَوَى مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظُّلْفِ حُرَرُ

ألا تشي هذه الصورة بعودة طرفة إلى قومه، بعد ما عاناه من الضياع والتشرد، ولعلك تلاحظ أن مشاعر الرضا والفرح انعكست على صورة الطيف، فهذا الطيف جاء على صورة ظبي جميل خدر الجسم كالسكران، مما يدل على التغير الذي طرأ على أحاسيس طرفة بعد جمع الشتات.

ويسعدك أن تلاحظ مشاعر حنو الأمومة التي حرص الشاعر على بثها في صورة المهة المُطْفِل التي تحنو على طفلها الصغير الذي لم يشتد ظلفه بعد.

فالظبي الجميل والمهابة هما رمزان للقبيلة، وطفل المهابة رمز لطرفة ذاته. وتصويرُ الشاعر علاقته بقبيلته بعلاقة الطفل بأمه، إنما يكشف عن مبلغ الفراغ العاطفي الذي عاناه، كما تكشف عن مبلغ العلاقة العضوية بين أفراد القبيلة في العصر الجاهلي، التي لا يستطيع أحد أن يتنكبها وإلا غدا ضائعاً كمن فقد أمه.

ولكن هذه المحبوبة تصله مرة وتمنعه أخرى، ومع ذلك ظلت تملك قلبه وعقله، ولحقه من الهموم شيء عظيم بسبب فراقها، ولكنهما ظلا على عهد المحبة:

فَلَهُ مِنْهَا، عَلَى أَحْيَانِهَا	صَفْوَةُ الرَّاحِ بِمُلْدُوذٍ، خَصِرُ
إِنْ تُنَوِّلُهُ، فَقَدْ تَمْنَعُهُ	وَتُريه النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
ظَلَّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا	وَنَاتٍ، شَحَطَ مَزارِ الْمُدْكَرِ
فَلَنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا، مَرَّةً	لَعَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ مُعْتَكِرِ

ألا توحى هذه الأبيات بما كان بين طرفه وقومه قبل المصالحة؟ أو لم تحطه الأحوال والهموم، حتى غدا نهاره ليلاً مطبقاً؟

ثم يأخذ طرفه في استقصاء أوصاف محبوبته التي طرقه خيالها، فيصف بدنها الضخم وأسنانها وماء أسنانها ورغد العيش الذي تتقلب فيه، وشرف نسبها:

بَادِنُ، تَجَلَّوْا، إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ	عَنْ شَتَيْتٍ، كَأَقْحَاحِ الرُّمْلِ، غُرَّ
بَدَلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ	بَرْدًا أَبْيَضَ، مَصْقُولِ الْأَشْرِ
وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْسِدِي حَبَابًا	كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالمَاءِ الْخَصِرِ
صَادَفَتْهُ حَرَجَسْفُ فِي تَلْعَةٍ	فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مُسْبِطِ
وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِيفُ	مَالٍ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرِ
تَطْرُدُ الْقُرَّ بَحْرًا صَادِقِ	وَعَكِيكَ الْقَيْظِ، إِنْ جَاءَ، بِقُرِّ

لا تَلْمُنِي! إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقْدِ الصَّيْفِ، مَقَالِيسَتْ، نُزُرُ

وهذه الصورة تشي بقوة القبيلة وعظمتها وسوددها الموروث. ولكن لماذا هذا الاستقصاء في وصف المحبوبة؟ وهل هو على جهة الاستطراد الخالص؟ إن المقايسة بين هذه الأبيات والأبيات الآتية من فخر الشاعر بقبيلته ينجلي عن الجواب:

وَهُمْ مَا هُمْ، إِذَا مَا لَيْسُوا	نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرُ
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً	وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقِرُ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ، فِي قَوْمِهِمْ	غَفُرَ ذَنْبُهُمْ، غَيْرُ فُخْرُ
لَا تَعَزُّ الْخَمْرُ، إِنْ طَافُوا بِهَا	بِسِبَاءِ الشُّوْلِ، وَالْكُومِ الْبُكْرُ
فَإِذَا مَا شَرَبُوهَا وَانْتَشُوا	وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَمِيرُ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ	يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابُ الْأَزُرُ
وَرِثُوا السُّودْدَ عَنْ آبَائِهِمْ	ثُمَّ سَادُوا سُودْدًا، غَيْرَ زَمِيرُ

إن إجمالة النظر في المشابهة بين هذه الأبيات والأبيات المتقدمة يكشف لنا عن أن الشاعر عمد إلى اصطناع التوازيات في صورها ومعانيها، فوازي ضخامة بدن المحبوبة بارتداء الجنود الدروع، ووازي ريقها الذي يشبه المسك بالخمير التي يشربها قومه ورائحة المسك التي تنبعث منهم، ووازي تلطيف المحبوبة الجو والريح التي تهب على ريقها بالنشوة التي يصيبها قومه من شرب الخمر، ووازي جسمها المتراكم الذي يشبه الرمل المنهال بالثياب السابغة الطويلة التي يجرها قومه، ووازي ترف المحبوبة وكونها من نسوة مترفات بالسودد الذي ورثه قومه عن آبائهم.

تبين لنا مما تقدم أن صورة المحبوبة كانت معادلاً رمزياً لقوم الشاعر، وأن الشاعر لم يستقص أوصافها على جهة الاستطراد الخالص.

ويعير طرفة، بعد صورة المحبوبة، إلى تصوير ظعائنها الراحلة التي

فجعته ليرمز بها إلى بعد الشقة بينه وبين قومه، في إثر نبذهم إياه:

فَجَعُونِي، يَوْمَ زَمُوا عَيْرَهُمْ بِرَخِيمِ الصَّوْتِ، مَلْثُومٍ، عَطِرٍ

ويلحظ أن صورة الطعائن جاءت هنا مقتضبة إذا ما قيسست بصورتها في المعلقة، وهذا يوحي بما طرأ على أحاسيس طرفة من التحول، فقد رأيناه في معلقته متمرداً على نظام مجتمعه القبلي، صارخاً متألماً لما آل إليه حاله من العزلة، شاكياً ظلم قومه؛ فكانت صورة الطعائن أطول من صورتها في هذه القصيدة (الرائية)؛ فالشاعر يبدو هنا هادئ النفس مستقرها، ولم يعد ما استشعره من ظلم قومه، قبل، إلا ذكرى عارضة، فجاءت صورة الطعائن مقتضبة.

ثم يأخذ الشاعر في الفخر بنفسه أمام محبوبته بأنه عزيز النفس ينتصر لنفسه إذا ما فخرت محبوبته عليه، وبأنه شجاع يقطع البقاع المهجورة المخيفة. ثم يستطرد إلى وصف الناقة التي يستعينها في رحلته:

وَإِذَا تَلَسُّنُنِي السُّنُّهَا	إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ، فَقِرُّ
لَا كَبِيرُ دَالِفٍ مِنْ هَرَمٍ	أُرْهَبُ اللَّيْلَ، وَلَا كُلُّ الظُّفْرِ
وَبِلَادٍ زَعِيلٍ ظَلَمَانُهَا	كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ، وَتَحْتِي جَسْرَةٌ	تَتَقِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرٍ
فَتَرَى الْمَرُوءَ، إِذَا مَا هَجَّرَتْ	عَنْ يَدِيهَا، كَالْفَرَّاشِ الْمُشْفَتِرِ

ويلحظ أن هذا الفخر لا يكشف عن ذات متضخمة مضطربة المشاعر، كما في المعلقة، لكنها ذات مستقرة معتدة عزيزة منتمية إلى قومها. وجاءت صورة الناقة مقتضبة، على خلاف ما كانت عليه في المعلقة، لترمز إلى ذات الشاعر في الشجاعة والصلابة، وهي تساوق ما تكلمنا عليه من استقرار ذاته وعدم تضخمها.

ثم يعمد طرفة إلى الإفصاح عما اعتراه من تغيير الحال والأسباب التي

جرت إلى ذلك، من الأحداث الجسام التي نزلت به والخطوب التي من شأنها أن تضعف قوى النفس وتزلزل الشديداً الصبور. وهذا يشير إلى أن طرفة عاد إلى قومه عندما لم يجد بداً من الانضمام إليهم، وعندما عرف أن عزلته لن تزيده إلا ضعفاً، وأنها ستنتال من صبره مع الأيام، وأن وجوده وكرامته إنما هما في الاندغام في قومه، وليس في أطراحهم:

ذَاكَ عَصُرٌ، وَعَدَانِي أَتْنِي	نَابَنِي، الْعَامَ، خُطوبٌ غَيْرُ سِرٍّ
مِنْ أُمُورٍ حَدَّثْتُ أَمْثَالَهَا	تَبْتَرِي عُوْدَ الْقَوِي، الْمُسْتَمِرُّ
وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا	فَاصْبِرِي، إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرُ

ثم يعمد إلى الفخر بقومه، في شجاعتهم وأصلهم وكرمهم وترفعهم وبأسهم في الحرب، ويطيل في ذلك، فنلاحظ أن الإحساس الفردي المتضخم تلاشى وحل محله الإحساس بروح الجماعة، من ذلك قوله:

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرُ أَتْنَا	أَفَةُ الْجُزْرِ، مَسَامِيحُ، يُسْرُ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرُ أَتْنَا	فَاضِلُو الرَّأْيِ، وَفِي الرُّوعِ وَقُرُ

ويستطرد في أثناء ذلك إلى وصف خيل قومه في ألوانها، وارتفاعها وشرف أصلها، وسرعتها، وشدتها، وطول أعناقها، ولعله أرادها أن تكون معادلاً رمزياً لقوة قومه وشجاعتهم وأنفتهم، وشدتهم:

نُفْسِكَ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا	حِينَ لَا يُمَسِّكُهَا إِلَّا الصُّبْرُ
حِينَ نَادَى الْحَيُّ، لَمَّا فَرَعُوا	وَدَعَا الدَّاعِي، وَقَدْ لَجَّ الدُّعْرُ
أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا	جَرَّدُوا مِنْهَا وَرَاداً وَشَقُّرُ
أَعُوجِيَّاتٍ، طَوَالاً، شُزْباً	دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضُّمْرُ

* * *

وإذا اعتبرت المقياس الفني في الموازنة بين معلقة طرفة ورائيته،

وجدت أن المعلقة فاقت الرائية في بنائها الفني؛ لما تضمنته من رؤية عميقة للوجود، ولما تضمنته من المفارقات والمتضادات في أحاسيس الشاعر ومشاعره، وللذي عمد إليه الشاعر من الرمز والتصوير والإيحاء. أما الرائية فكان أسلوبها أميل إلى التصريح والخطاب المباشر والرمز البسيط.

وتانك القصيدتان تجليان لنا أهم الملامح في شخصية طرفة، إذ يبدو لنا صاحب نظر نافذ ورؤية عميقة وإحساس مرهف وذهن حاد له موقفه الخاص من الوجود، ويستشعر حرية الإرادة والفكر وينهض بتحمل المسؤولية في سبيلها، كما في المعلقة. ويبدو لنا صاحب إمكانات عظيمة يضمن بها أن تذهب هدرًا.

ونرى طرفة ذلك الإنسان الحريص كل الحرص على تأكيد انتمائه إلى قبيلته وقيمها، فيعتز بأصله وشرف نسبه، وينوء بشأن قومه العظيم، وبسؤدهم، وشجاعته، وبكرمهم وبرجاجة رأيهم، وبصبرهم على الملمات، وما شاكل ذلك. كما أنه يتوفز للذب عنهم والدفع عن حماهم.

ثم إنه - للذي أوتيه من بسطة في الفكر وسعة في الصدر - لا يجد ضيراً في الاعتذار عما وقع فيه من الخطأ.

وقفه عند ثلاث قصائد للأعشى

(١)

ما بكاء الكبير بالأطلالِ وسؤالي فهل تردُّ سؤالي^(١)

خبر هذه القصيدة أن الأسود بن المنذر - وهو أخو النعمان بن المنذر ملك الحيرة - كان غزا الحليفين أسداً وذبياناً، ثم أغار على الطُّفِّ، فأصاب نَعَمًا وأسرى وسبائا من بني سعد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة قوم الأعشى، وكان الأعشى غائباً، فلما قدم وجد الحيّ مباحاً، فأتى الأسود وأنشده هذه القصيدة وسأله أن يهب له الأسرى ففعل. على أن بني قيس بن ثعلبة كانوا، قبل، يصانعون المناذرة، وكانوا يسمون الصنائع لأنهم كانوا يصحبون ملوكهم^(٢).

فالأعشى يلتمس من الأسود، في هذه القصيدة، أن يجبر ما كَسَرَ.

وقد انتظمت القصيدة ثلاث صور رئيسه: أطلال (جُبَيْرَة)، والتغزل بجبيرة، ورحلة الناقة. وينتهي الشاعر بعد ذلك إلى مقصده الرئيس مديح الأسود.

افتتح الأعشى قصيدته بتصوير أطلال جبيرة التي لم ير في بكاها نفعاً، واستشعر منها اليأس في إجابته إلى سؤاله، فهي قفرة تعاورتها رياح الصيف من صبا وشمال:

مَ بَكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ	وسؤالي فهل تردُّ سؤالي
دُمْنَةُ قَفْرَةٍ تعاورَها الصَّيْفُ	فُ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وشمالِ
لَا تَ هُنَا ذِكْرَى جُبَيْرَةٍ أَوْ مَنْ	جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ

إن صورة الطلل هنا ترمز إلى ما يحسُّه الأعشى بإزاء مهمة الاستشفاع

(١) الأعشى - ديوانه ص ٢.

(٢) ينظر الفصل الأول: أيام بني قيس بن ثعلبة.

التي تجرّد لها، فهو يائس من أن يجيبه الأسود إلى ما سيسأله إياه، فنفسه مقفرة من الأمل، تتعاورها رياح اليأس، فهي كالأطلال المقفرة التي تتعاورها رياح الصيف التي لا تحمل بشرى المطر.

ولما كان الأعشى سيلتمس من الأسود أن يجبر ما كسّر، فلا غرو أن يرمز إليه بالمحبوبة (جُبيرة) تلك التي جاءه من جهتها الأهوال، ولا تستحق لذلك أن يتذكرها كما، يتذكر العشاق أحبابهم. وهل أصاب قومه من الأسود إلا الأهوال حين أغار عليهم؟

ويصور الأعشى بعد ديار قومه عن ديار المحبوبة (جُبيرة)، وما بينهما من قفار وبون شاسع:

حَلْ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيسِ فَبَادَوْ	لَى وَحَلَّتْ عُلُوِيَّةٌ بِالسُّخَالِ
تَرْتَعِي السُّفْحَ فَالْكَثِيبَ فَذَاقَا	رِفْرُوضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرُّثَالِ
رُبُّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا يُخْرِسُ السُّفْ	رَ وَمِيلٌ يُفْضِي إِلَى أُمِيَالِ
وَسِقَاءٍ يُوكِي عَلَى تَأَقٍ الْمَلِ	ءِ وَسَيَّرٍ وَمُسْتَقَى أَوْشَالِ
وَادْلَاجٍ بَعْدَ الْمَنَامِ وَتَهْجِي	رٍ وَقُفٍّ وَسَبَسَبٍ وَرِمَالِ
وَقَلِيبٍ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرِّ	شِ بَارُجَانِهِ لُقُوطَ نِصَالِ

أليس ذلك البون الشاسع هو نفسه البون بين مكان الأسود من الملك والسلطان، ومكان الأعشى وقومه من التبعية والمصانعة؟ وهل المقابلة بين «بطن» و «علوية» إلا تأكيد لذلك الفوت بين استعلاء أهل الملك وضعة المصانعين والتابعين؟

وليست ديار بني قيس بن ثعلبة - قوم الأعشى - بعيدة عن ديار (جُبيرة/ الأسود) ذلك البعد الذي أفاض في وصفه، لكن ذلك البعد هو الصورة الموازية لما بين نفس الشاعر الذي يؤمل أن تقبل شفاعته، ونفس الأسود التي تبدو صعبة الولوج، فبين هاتين النفسين مدى بعيد، وما الصحراء التي

يصفها إلا المعادل الحسي لنفس الأسود التي حملت الأعشى على استشعار اليأس من قبول الاستشفاع، فهي نفس وعرة تنذر بالشر، لا يظفر المرء منها بخير، مهما تذرّع إلى ذلك بمختلف الذرائع، فهي كالقفار التي تخرس أهوالها المسافرين، وكالسفر الطويل الذي لا يكون حظ المسافر فيه إلا الأوشال، وكالليالي المظلمة والشمس الملهبة، وكالآبار الراكدة ذات الماء الآسن. وأمل الشاعر في قبول الأسود شفاعته ضعيف خافت كالأوشال - وهي الماء القليل - وكالسبب بين الأرض الغليظة والرمال - والسبب: الأرض المستوية.

ويعمد الأعشى إلى استذكار الماضي المشرق ومقابلته بالحاضر المظلم البائس: فقد كانت محبوبته همه وحديثه وكانت تعصي في هواه زوجها:

إِذْ هِيَ الهمَّ والحديثُ وإذ تُفْصِي إليَّ الأميرَ ذا الأقوالِ

وليس ذلك الماضي إلا صورة لما كان بين بني قيس وملوك المناذرة من العلائق، فقد كانوا - كما ذكرنا آنفاً - يتعلّقون منهم بأسباب المصانعة والتبعية، فكانت لهم الحظوة عندهم.

ثم يأخذ في استذكار صورة محبوبته الجميلة في ماضي الزمان، وما كانت تنعم فيه من مظاهر الترف ورغد العيش من زينة وخمر:

ظَبِيَّةٌ مِنْ ظُبَاءٍ وَجُرَّةٌ أَنْمَأَ	ءُ تَسْفُ الكِبَاثُ تَحْتَ الهَدَالِ
حُرَّةٌ طَفْلَةٌ الْأَنَامِ تَرْتَبُ	بُ سَخَاماً تَكْفُهُ بِخِلَالِ
وَكَأَنَّ السُّمُوطَ عَكَفَهَا السُّلُ	كَ بَعْطَفِي جَيْدَاءَ أَمْ غَزَالِ
وَكَانَ الْخَمْرَ الْعَتِيقَ مِنَ الْإِسْفِينِ	طِ مِمَزُوجَةً بِمَاءِ زُلَالِ
بَاكَرَتْهَا الْأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْ	مِ فَتَجْرِي خِلَالَ شَوْكِ السِّيَالِ

إنها صورة نعيم الملك الذي يتقلب فيه الملوك كالأسود بن المنذر. والظباء رمز للاستعلاء والتطاؤل، والأغصان المتهدلة رمز للخير العميم، والخمر رمز

للتعرف. فصورة المحبوبة الجميلة هي صورة الأسود التي أفصح عنها الشاعر في مديحه المباشر:

فَرُعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ حِدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ الْحَالِ
عِنْدَهُ الْحَزْمُ وَالتَّقَى وَأَسَا الصُّرْ عِ وَحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الْأَثْقَالِ
وَصَلَاتُ الْأَرْحَامِ قَدْ عَلِمَ النَّا سُ وَفَكَ الْأَسْرَى مِنَ الْأَغْلَالِ

ولست أظن أن ما نقع عليه من التوازي، في جزئيات صورتني المحبوبة والأسود إلا عن قصد من الشاعر، ويسعدك أن تلاحظ ذلك التوازي بين الظبية ذات العنق الطويلة وقد تهدلت عليها الأغصان، وفرع النبع الذي يهتز في غصن المجد، وبين تهدل الأغصان وغزارة العطاء، وبين السلك الناظم للقلائد ووصل الأسود للأرحام، وبين الخمر الممزوجة بالماء الزلال وعزة نفس الأسود (الممزوجة) بالهوان والسماحة، أو بين الخمر الذي يتخلل الأسنان المشابهة لشوك السيال وعزة النفس التي (تتخللها) السماحة.

ويفرغ الأعشى من التغزل بمحبوبته وتذكر صورتها الجميلة، ليصير إلى تصوير ناقته التي ستحملة إلى الأسود، في قطعها الصحراء، وفي قوتها وارتفاعها وسرعتها. وما صورة هذه الناقة إلا صورة للأعشى نفسه الذي تجرد لمهمة الاستشفاع. وإذا كان الأمر على هذا، فإن مهمة الاستشفاع يعوزها السرعة والحركة، قبل قوت درك النجاة ونجاح المسعى، كسرعة هذه الناقة الشملال، ويعوزها النظر الثاقب، لتمييز الأمور غثها من سمينها، كصفاء عين الناقة، ويعوزها القوة والحرص على حماية القبيلة، كقوة الناقة ورعيها الحمى:

وَعَسِيرِ أَدْمَاءَ حَادِرَةِ الْعَيْ مِنْ خَنُوفِ عَيْرَانَةِ شِمْلَالِ
مِنْ سَرَاةِ الْهَجَانِ صَلْبَهَا الْعُ ضُ وَرَعِي الْحِمَى وَطُولِ الْحِيَالِ

فالناقة - إذن - صورة لذات الأعشى، وصفاتها صفاته التي جعلته

يضطلع بالمهمة التي تحزّم لها، وسبيلها سبيله إلى إقناع الأسود ونجح المسعى، وهذه المهمة صعبة وسبيلها صعبة كطريق الناقة، تلك الصحراء المقفرة البعيدة التي يلمع فيها السراب الخادع، والتي تُضل مجاهلها المسافرين وتغتالهم:

قَدْ تَعَلَّثْتُهَا عَلَى نَكْظِ الْمَيْدِ طِ وَقَدْ خَبَّ لَامِعَاتُ الْأَلِ
فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَفُولُ بِالسَّفْ رِ قِفَارٍ إِلَّا مِنْ الْأَجَالِ

وهل تشي صعوبة طريق الناقة بغير صعوبة المهمة التي تصدى لها الأعشى؟ إن الأمل في نجاحها بعيد كبعد الصحراء، وقد يبدو وهماً خادعاً كالسراب. والصحراء هنا رمز لنفس الأسود التي تبدو السبيل إلى إقناعها صعبة، ويبدو الأمل في رضاها وهماً كالسراب.

وليست ثمة ناقة نهضت بمهمة الرحلة الشاقة في هذه الطريق الصعبة، التي لم يبق فيها من الماء إلا القليل القليل، سوى ناقة الأعشى:

وَأَسْتُحِثُّ الْمُغَيَّرُونَ مِنَ الْقَوِ مِ وَكَانَ النُّطَافُ مَا فِي الْعَزَالِي
مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِ سِ تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالْإِرْقَالِ
تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكُوكِبَ وَخَدَا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِيْفَالِ

إنها صورة الأعشى، الذي أنس في نفسه القدرة على النهوض بالمهمة الشاقة، ولا غرو في ذلك فهو حرّ أبي ذو طموح يضاهي قنطرة الرومي ارتفاعاً، خف إلى إنجاح مسعاه حثيثاً بخطى واسعة وقوائم «نَوَاجٍ سريعة» وليس سوى السرعة والنشاط والحركة ما يقضي إلى دَرَكِ النجاة.

ولا يكتفي الأعشى بتصوير ما تجشمتة ناقتة من العناء، بل يوسع مضمار صورته، فيشبه الناقة إذا مسها السوط بحمار وخش أهزله الصيف والطراد والإشفاق على أتانته المشتاقة إلى ابنها الجحش الصغير الذي فصل عنها:

عَنْتَرِيْسُ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا السَّوْ
لَاَحَةُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا
مُلْمَعٍ لَاعَةِ الْفَوَادِ إِلَى جَحْ
ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ خَبِيثُ الـ
غَادِرَ الْجَحْشِ فِي الْغُبَارِ وَعَدَا
طُ كَعْدُوِ الْمَصْلُصِلِ الْجَوَالِ
قُ عَلَى صَعْدَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِ
شِ فَلَاهُ عَنْهَا فَبِئْسَ الْفَالِي
نَفْسٍ يَرْمِي مَسْرَاغَهُ بِالنُّسَالِ
هَآ حَثِيثًا لِصُوءَةِ الْأَذْحَالِ

وليس ذلك السوط الذي يمس الناقة سوى صوت تحريض القبيلة وتحضيضها، وأما ذلك الحمار فهو الأعشى الحريض على مصالح قومه وأبنائهم، وأما الجحش فلست أظنه سوى رمز لأسرى قوم الأعشى.

ويتعين علينا أن نعي الرمز الذي يشف عنه وصف الأتان بأنها ملْمَعٌ في قوله: «ملْمَعٌ لَاعَةِ الْفَوَادِ إِلَى جَحْشٍ» فاللمع هي التي استبان حملها في ضرعها، وإذا كانت الأتان رمزاً للقبيلة التي يشفق عليها الأعشى ويحرص على مصالحها، فإن الإلماع أو الحمل الساطع هو رمز لما تؤمله القبيلة في الأعشى من إطلاق أسراها، فهو أمل عظيم ساطع. يقول السيد إبراهيم محمد في رمز الإلماع: «والإلماع في الأصل صفة الضرع، فأشراقه من امتلائه باللبن... ولكن يمكن أن يقال: إن المعنى انتقل فصارت الصفة للأتان، وصار الإلماع نوعاً من الوعد بالثمرة المتحصلة من اتصال الطالب بها وهو الحمل نفسه. ثم إنه يمكن أن يجر المعنى بعد ذلك فيتحصل في الذهن أنه الوعد أو التخييل للطالب بإمكان الفوز أو الاتصال»^(١).

وتنتهي رحلة حمار الوحش إلى مورد الماء الزلال، وهذا يشي بنجح مساعي الاستشفاع التي تشمر لها شاعرنا.

ويلج الأعشى على تصوير مبلغ العناء الذي تكلفته ناقتة في رحلتها، حتى إنها جعلت تشكو إليه ما لقيته من ألم سيور الرحل (الأنساع)، وجعل الأعشى يصبرها ويحثها على التحمل حتى تنتهي إلى الأسود بن المنذر:

(١) السيد إبراهيم محمد - الرمز والفن ص ٢١.

وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آ
لَتَ طَلِيحاً تُحْذِي صُدُورَ النَّعَالِ
نَقَبَ الْخُفِّ لِلْسُرَى، فَتَرَى الْأَنْدَ
سَاعَ مِنْ حِلِّ سَاعَةٍ وَارْتِحَالِ
أَثَرَتْ فِي جَنَاجِنِ كِبَارِ أُنْ
مَيَّتِ عُولِينَ فَوْقَ عَوَجِ رِسَالِ

إنها صورة لنفس ذلك المرء الذي يتجرّد لمهمة شاقة كهذه المهمة، تلك النفس التي تتعاورها مشاعر القوة حيناً والضعف حيناً آخر، ومشاعر الأمل حيناً واليأس حيناً. وليس النسع سوى العبء الذي نهض باحتماله شاعرنا، ذلك العبء، الذي حمّله على تشبيهه ناقلته/ ذاته بسرير الموت، ليوحى بمبلغ اليأس الذي يخالجه من نجاح مهمته، فكانه بسبيله إلى الموت.

وحين يصير الشاعر إلى الأسود بن المنذر، في إثر هذا العناء، يمدحه ويسترسل في مدحه، ويقف أكثر مديحه على الصفات والمناقب التي تتصل بوصل الأرحام والسماحة والكرم والشجاعة وليس ذلك إلا ليستعطفه في أمر أسرى قومه.

إن هذه القصيدة تشف لنا عن مبلغ تناغم الإنسان الجاهلي مع أبناء قومه، واستشعاره لأهمهم؛ ذلك لأن مصلحته تندغم بمصالحها، فلا بد له من الاضطلاع بتحمل ما توكله إليه من أعباء جسام ثقال.

وقد بينت لنا مدارسة القصيدة كيف تهيأ للشاعر أن يؤلف بين جزئيات الصور الرئيسية لقصيدته، وكيف تهيأ له تناغم المقول مع المقصود في إحياء من غير تصريح.

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَمَّا بِهَا بَلَى عَادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا^(١)

يمدح الأعشى في قصيدته هذه رهط عبد المدان بن الديان سادة نجران من بني الحارث بن كعب. وهو يعمد في قصائد المديح عامة - قبل أن ينتهي إلى ممدوحه - إلى المقابلة بين حاله في شيخوخته، وقد ودّع اللّهُو والمغامرة، وحاله في شبابه وصباه وما كان من معاقرة الخمر، ومغامرات العشق. ولعله يعمد إلى اصطناع هذا النهج ليكون مساعاً إلى كرم الممدوح ودَرَجاً إلى عطاياه، بعد أن يقف الممدوح على ما يعانيه الشاعر من سوء الحال في زمنه الحاضر. ولكن لا يسعنا أن نغفل ما في ذلك النهج من معاني الفخر.

يستهل الأعشى قصيدته بالحنين إلى أيام الشباب التي أدبرت، ولكنه يستذكر ما آل إليه حاله من الشيخوخة وظهور الشيب، فيزجر نفسه عن التصابي واللّهُو في صورة صاحبه التي أنكرت عليه ظهور الشيب:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَمَّا بِهَا بَلَى عَادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا
لِجَارَتِنَا إِذْ رَأَتْ لِمَتِّي تَقُولُ لَكَ الْوَيْلُ أُنْثَى بِهَا
فَإِنْ تَعْهَدِينِي وَلِي لِمُئْتَةٍ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَلْوَى بِهَا

ثم يأخذ في تذكر ميعاة الصبا والشباب، فيبدأ بإحدى مغامراته مع عشيقته له، فيفضي إلينا بما كان منهما في ليلة من ليالي الغرام، على نحو قريب من أسلوب السرد القصصي، فيذكر مكان المغامرة، وهو بيت عشيقته، وزمانها، في ليلة مظلمة أخذ فيها السَّمَار والرقباء إلى النوم، ويصف حال صاحبه معتمداً أسلوب الإيحاء، فيذكر أنها كانت ترتدي جلباباً لا ثياب تحته؛ ليكون ذلك أدعى إلى إغرائها إياه وإلى استثارتها شهوته، وليكون ذلك

(١) الأعشى - ديوانه ص ١٧١. وقد امتثلت الترتيب الذي رجحه محمد محمد حسين لأبيات القصيدة.

إيحاء برغبتها في طلب اللهو واللذة وسبباً لمحاولته لقاءها:

وَقَبْلَكَ سَاعَيْتُ فِي رَبِّ رَبِّ
إِذَا نَامَ سَامِرٌ رُقَابِهَا
تُنَازِعُنِي إِذْ خَلْتُ بُرْدَهَا
مُفَضَّلَةٌ غَيْرَ جِلْبَابِهَا

ثم يقص علينا ما كان بينهما من اللهو والمتعة، فيعتمد إلى بعث الحياة في الصورة، بإضفاء الحركة عليها، والإيحاء بما كان بينهما من حديث الغزل:

فَلَمَّا التَقِينَا عَلَى بَابِهَا
وَمَدَّتْ إِلَيَّ بِأَسْبَابِهَا
بَذَلْنَا لَهَا حُكْمَهَا عِنْدَنَا
وَجَادَتْ بِحُكْمِي لِلَّهِ بِهَا
فَطَوْرًا تَكُونُ مِهَادًا لَنَا
وَطَوْرًا أَكُونُ فَيُعْلَى بِهَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ لَهَا حَالَةٌ
وَكُلُّ الْأَجَارِيِّ يُجْرَى بِهَا

فالشاعر يصف كيف أخذ يجاذب صاحبتة جلبابها - بعد أن أثارت شهوته - وهي تنازعه إياه في إباء ودلال، وكيف فهمت مراده، فأجابته إلى ما أراد، وهيأت له أسباب وصلها لما أن التقيا ببابها. وهو كما ترى لا يقف عند الإلماح بما جرى بينهما من طلب لذة الجنس، بل يجاوزه إلى التصريح بأساليب لهوهما ومتعتهما، فهي طوراً من تحته، وهو طوراً من تحتها. هي تطلب فيبذل لها ما تشتهي، وهو يطلب فتنزل على حكمه وتسخو له بما يشتهي، فلم يزا إلا على ذلك حتى استقصيا أساليب اللهو.

ويستذكر الأعشى، إلى العشق، ضرباً آخر من ضروب اللذات، إنها لذة الخمر، فيصف مجلس الندمان والمغنيات والراقصات. ويقفنا قبل ذلك على رأيه في الخمر:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ
وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لِكِي يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُؤُ
أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا

فهو يشرب الخمر طلباً للذة وهرباً من واقع الحياة القاسي، والخمر عنده

لذة، كما أنها «داء ودواء». إنها ملجأ الهموم وهرب من ضنى الصحو إلى راحة السكر^(١). فهو يشرب الكأس التماساً للذة، فإذا أفاق من سكره، عرف ما كان فيه من متعة سلّته عن هموم الواقع، فيشرب كأساً أخرى يتداوى بها مما أفاق عليه من الهم. فالخمر في نظره هي الباب الذي ينفّث على الحياة، وهي سرّ الحياة الذي يريد أن يُعلم الناس به «لكي يعلم الناس».

والخمر التي يحبها الأعشى حمراء صافية، تشف عما تحت قعر الكأس من مثل قذى العين الضئيل، وهذا الوصف يدل على أنه خبير بسرّها وبجودتها.

كُمَيْتٌ يَرَى دُونَ قَعْرِ الْأَنْسَى كَمِثْلِ قَذَى الْعَيْنِ يُقْذَى بِهَا

ولذة الشرب لا تكتمل عنده إلا بما يصحبها من الغناء والرقص؛ ولذلك نراه يصوّر المغنّيات (المُسَمِّعات) وهن يغنين في أثناء الشراب تصحبهن المزامير، والدّف (المزهر) الذي لا ينقطع صوته، والراقصات اللاتي ينقرن على الصنّج المعلقة بأصابعهن.

ولا يرى الأعشى مسوغاً للذين يعيبون عليه انغماسه في اللذات؛ ذلك أنهم لا يدركون ما يتأتى له منها، من متعة الحياة «فأيّ الثلاثة أزرى بها؟». ولعله ينظر هنا إلى فلسفة طرفة للذة، من بعض الوجوه^(٢). وهو يتابع كثيراً من أهل الجاهلية على نظرتهم إلى الحياة وملذاتها.

ومهما تكن نظرة الأعشى إلى اللذة، فوصفه يدل على أنه خبير بضروب المتعة، على تنوعها، حتى غدت إلّف طبعه، فعرف دقائق أمورها ورسوم مجالسها، فكانت صورته زاخرة بالشهوة والحركة والصوت واللون والذوق واللذة التي لا تتأتى إلا لمن كان ممعناً في طلب مثل هذه المتع:

(١) جورج غريب - شعر اللها ص ٢٧.

(٢) سنقف على فلسفته بعد مدارس نماذج من شعره.

وَشَاهِدُنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسْمِينُ
وَمِزْهَرْنَا مُعْمَلُ دَائِمٍ
تَرَى الصَّنَجَ يَبْكِي لَهُ شَجْوَهُ
مَضَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي
فَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ لَهُوَ الشَّبَابَا
أَحِبُّ أَثَافِيتَ وَقْتِ الْقِطَافِ
سُنُّ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا
فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا
مَخَافَةٌ أَنْ سَوَفَ يُدْعَى بِهَا
كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُسَائِرِهَا
بِوَالْخُنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا
وَوَقْتُ عَصَاةِ أَعْنَابِهَا

على هذا النحو أمضى الشاعر سنوات عمره الثمانين - كما يزعم الحاسبون - جاريًا في إثر اللهو والملذات. وهو لم يشعر بهذه السنوات الطويلة من عمره؛ ولذلك تراه يخاف المستقبل، فيعتمد إلى تسليّة النفس بذكريات الشباب، فيحن إلى قرية (أثافت) باليمامة، وقت قطاف الأعناب وحين تعصر.

وفي إثر فراغه من المقابلة بين ذكريات الشباب وواقع الشيخوخة، يصير إلى الإيماء بما تكلفه من التعب والهم في سبيل ممدوحيه، فيصور ناقته وقد أدمنت السير طول الليل وطول النهار، حتى فني سنامها وغارت عيناها ونحل بطنها:

أَكَلْتُ السَّنَامَ فَأَقْنَيْتُهُ وَشُدَّ النُّسُوعُ بِأَصْلَابِهَا

وإذا صار إلى ممدوحيه، مدحهم بما هم فيه من نعمة وترف، فالبرود تتموج فوق قاماتهم المديدة، يجرون هداياها تياهيّن، ولهم غرفات بهيجة المنظر، عجيبه الصنع، والأعشى يتوخى من ذلك أن يتوسّل إلى كرمهم وعطاياهم:

نَزُورُ يَزِيدَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ
إِذَا الْحَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ
وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَايِهَا
تَرُوقُ الْعُيُونُ بِتَعْجَابِهَا
لَهُمْ مَشْرِبَاتٌ لَهَا بِهِجَةٌ

والناظر في القصيدة، يرى أن الشاعر وقف جل أبياتها على وصف
مشاعره وذكرياته التي تشير إلى تغير حاله من النعيم إلى البؤس، وهو
أدعى إلى العطاء والكرم.

(٣)

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقُّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا^(١)

يمدح الأعشى في هذه القصيدة سلامة ذا فائش الحميري، والتكسب هو مقصده الرئيس منها، على الأغلب. وأبياتها تجري على نظام القصيدة السابقة، من حيث مقابله بين حاله في حاضره وحاله في ماضيه (شبابه).

يصور الشاعر نفسه وقد طعن في السن وهجره الشباب، واندثر، مع الشباب، بعض لذات الحياة ومتعها، فيشير إلى هذه اللذات بصورة محبوبته التي هجرته «وقد أخلفت بعض ميعادها» موازياً صورة الشباب، وهو أجمل سنوات العمر، بصورة المرأة، وهي من أعز ما يملك الرجل.

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقُّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا
تَذَكَّرُ «تِيًّا» وَأَنْسَى بِهَا وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِيعَادِهَا

أما وقد اندثرت تلك الملذات، فليس له إلا الذكريات يعلل بها نفسه، فيستحضر بعض ما كان منها في فتوته وشبابه مقابلاً بين نعيم الحياة في ريعان العمر وبؤسها في حاضره. ويخص بالذكر ضربين من ضروب اللذة: الجنس والخمر. والسبيل إلى تحصيل كل منهما يشبه أن تكون مغامرة تنطوي على المخاطر والمصاعب، والانتصار في المغامرتين يضارع الانتصار على الحياة نفسها؛ إذ الجنس والخمر عند الأعشى رأس ملذات الحياة.

أما المغامرة الأولى، ففي سبيل استمتاعه بعشيقته التي رسم لها صورة أثرية تستحق المغامرة - كما تستحق الحياة نفسها - فهي جميلة، ورائحتها تستهوي النفوس وتغريها، فطاء الزعفران لا يفارق جسمها. ثم إنه يصور الطريق إليها، وقد عرضت فيها عقاب جمّة تجعل من التشمّر لها مجازفة

(١) الأعشى - ديوانه ص ٦٩ - ٧٥.

خطرة، والنصر فيها عزيز المنال لا يتفق إلا لمن كان مثله، ومن تلك العقاب
ظلمة الليل وعيون الرقباء والحرّاس. ولكن الغلبة في منتهى الأمر تكون له،
فإذا هو يتسلّل إلى العشيقة فيصبح خليفة زوجها وسيدها الأثير، فيستمتع
بها ما شاء من المتعة.

وَمِنْكَ مُعْجَبَةٌ بِالشُّبَا	بِصَاكَ الْعَبِيرُ بِأَجْسَادِهَا
تَسْدِيثُهَا عَادَنِي ظُلْمَةٌ	وَعَفْلَةُ عَيْنٍ وَإِقَادِهَا
فَبِتُ الْخَلِيفَةُ مِنْ زَوْجِهَا	وَسَيِّدٌ «تَيًّا» وَمُسْتَادِهَا
وَمُسْتَدِيرٌ بِالَّذِي عِنْدَهُ	عَلَى الْعَادِلَاتِ وَإِرْشَادِهَا

وبهذه المشاهد الزاخرة بالحركة والرائحة والتشويق، يرسم لنا صورة
موازية للحياة التي يقبل عليها من كان في سن الشباب ويتحامل على نفسه
في سبيلها. ونرى الشاعر هنا يشتم رائحة الحياة ويتذوق طعمها ومتعة
النصر عليها.

وأما المغامرة الثانية، فهي في سبيل الخمر التي يرسم لها صورة تزيّن
للمرء أن ينبعث في البحث عنها، ويتكلف في سبيلها ثمناً عالياً وأعباء
باهظة، فهي «من بكار القطاف»، صنعها أعجمي أزرق العينين، تبدو سوداء
اللون قبل أن تمزج بالماء، فإذا ما مزجت وسكنت بعد إزبادها تكشفت عن لون
أحمر جميل. تأثيرها عجيب في نفوس الشاربين، فنشوتها تتمشى في
المفاصل فتترعدها، ثم تستسلم للذتها فتسكن هامة فاترة. وهذه الخمر في
خابية «جونة» ضخمة مظلمة سوداء طليت بالقار، كأنها كنز ثمين يحرسه
ذلك الأعجمي، وهو ضنين بها؛ إذ إن جودتها ضمننت له أن لا تكسد عنده،
ولذلك يساوم في ثمنها مغالياً.

وليس للأعشى وقد اكتنه سرّ لذة الخمر إلا أن يؤامر صاحبه في شأنها،
فيخرجها في الغدو قبل صياح الديك، خوف أن يسبقهما إليها أحد، حتى إذا

انتهيا إلى الخمار نظرها الأعشى وأشار إليها في لهفة شديدة « هذه، هاتها » وبذل له في ثمنها ناقة بيضاء « أدماء » بحبل العبد الذي يقودها. ولكن الخمار جعل يزيد في ثمنها فيقول « بل تزيدونني تسعة » ولستم توفونها حقها، فيأمر الأعشى الخادم في عجل وشوق أن يعطيه ما يريد؛ خشية أن يعدل عن البيع.

ثم يصور الشاعر الخمار وقد عمد إلى الدن يصب الخمر المتميزة ويجول على الشاربين بإبريقه وقد تخضبت كفه بحمرتها، ولا يزال يسقيهم حتى تنفد الخمر وهم مالكون لرشدتهم، فإذا ما قاموا إلى ركا بهم وخيلهم استخفتهم النشوة وثار بهم جائرة بعد قصد واعتدال.

لِ لَيْلٍ أَفَقُلْتُ لَهُ غَايَهَا	أَتَانِي يُؤَامِرُنِي فِي الشَّمُو
حِ قَبْلَ النَّفُوسِ وَحَسَايَهَا	أَرْحَنَّا نُبَاكِرُ جِدَّ الصَّبُو
إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَايَهَا	فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصْبِحُ دِيكُنَا
أَزِيرِقُ أَمِنْ إِيحْسَادِيهَا	تَنَخَّلَهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ
بِأَدْمَاءٍ فِي حَبْلِ مُقْتَادِيهَا	فَقُلْنَا لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا
وَلَيْسَتْ بِعَدْلٍ لِأَنْدَادِيهَا	فَقَالَ تَزِيدُونَنِي تِسْعَةً
فَلَمَّا رَأَى حَضَرَ شُهَادِيهَا	فَقُلْتُ لِمِنْصَفِنَا أَعْطِيهِ
جِ وَاللَّيْلِ غَامِرُ جُدَادِيهَا	أَضَاءَ مِظْلَتِهِ بِالسُّرَا
فَلَا تَحْبِسْنَا بِتَنْقَادِيهَا	دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيْدُ
تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِيهَا	فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً
إِذَا صَرَّحْتَ بَعْدَ إِنْبَادِيهَا	كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ
إِذَا صُوبْتَ بَعْدَ إِقْعَادِيهَا	كَحَوْصَلَةِ الرِّئَالِ فِي دَنِّهَا
مُخَضَّبُ كَفِّ بَفِرْصَادِيهَا	فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ
لَدَيْنَا وَخَيْلُ بَالْبَادِيهَا	فَبَاتَتْ رِكَابُ بَاكُوَارِهَا
شَرَابُهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِيهَا	لِقَوْمٍ فَكَانُوا هُمُ الْمُنْفِدِينَ

فَرُحْنَا تَنْعَمْنَا نَشْوَةٌ تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إِقْصَادِهَا

وهذا الوصف المسهب ينجلي لنا عن مبلغ حب الأعشى للخمير وحرصه على الاستمتاع بلذتها التي تعدل متعة الحياة نفسها؛ ولذلك جعلها من صور حياة الشباب المدبرة، فالحياة عنده جنس وخمر. وهو يستقصي في هذه الأبيات جوانب الصورة: الندمان، ومصدر الخمر، وخابيتها، ولونها، وأنيتها، وساقيتها، وشاربيها، وأثرها. فإذا نحن بإزاء مشاهد زاهرة بالحياة: حركة وصوت ولون ولذة، فهي صورة بصرية ذوقية سمعية، تستنفر حواس القارئ.

وهذه الأبيات تبدو مشاهد قصصية شاملة كثيراً من عناصر السرد القصصي، كالزمان والمكان والشخص والأحداث والحوار والتشويق.

يفرغ الشاعر من ذكريات الماضي بما فيه من حياة وشباب، ليقابله بالحاضر بما فيه من بؤس. لكنه لم يجد بدأً من الحركة التي ستخلصه من ذلك البؤس، ووسيلته في ذلك الناقة التي سيمتطيها؛ لتحمله إلى ممدوحه، تاركاً ابنته وحيدة في (جو) باليمامة، حزيناً لفراقها، ويرسم لنا بعض ملامح مغامرته التي لقي فيها الأهوال، في صورة طريق الناقة في الصحراء التي يلوح فيها السراب، والتي هي مضلة للسائرين فيها، وفي صورة البقرة الوحشية التي يشبه بها ناقته. فهذه البقرة خلّفت طفلها في (جو) - باليمامة - بين صخورها الغليظة، فضمت أحشائها على حزن شديد لفراق طفلها، وقد عرضت لها كلاب ضارية، في الصباح، فاندفعت نحوها، وقد أغراها الصياد بها، فأخذت تجري وتجول حتى أجهداها الجولان، فلم تجد بدأً من أن تذبّ عن نفسها، فجعلت تكرر على الكلاب بقرنها، وتنفذ قرنها في ضلوعها، وتحمي نفسها أن تنالها أنيابها.

فقد لقي الأعشى، في طريقه إلى الممدوح، من الأهوال والمخاطر ما كاد

يقتله، ولكنه نجا منها على نحو عجيب. كالأهوال التي لقيتها البقرة ونجت منها.

كَعَيْنَاءَ ظَلَّ لَهَا جُؤْذُرُ	بِقُنَّةٍ جَوَّ فَأَجْمَادُهَا
فَبَاتَتْ بِشَجْوٍ تَضُمُّ الْحَشَا	عَلَى حُزْنٍ نَفْسٍ وَإِحَادُهَا
فَصَبَّحَهَا لِبَطْلُوعِ الشُّرُوقِ	ضِرَاءُ تَسَامَى بِإِسَادِهَا
فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعُ	جَهْدُنَ لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا
فَمَا بَرَزَتْ لِفَضَاءِ الْجَهَادِ	فَتَتْرُكُهُ بَعْدَ إِشْرَادِهَا
وَلَكِنْ إِذَا أَرَهَقَتْهَا السَّرَا	عُ كَرَّتْ عَلَيْهِ بِمِصَادِهَا
فَوَرَّعَ عَنْ جِلْدِهَا رَوْقَهَا	يَشْكُ ضُلُوعاً بِأَعْضَادِهَا

وإذا قد أشار الأعشى إلى ما كان عليه من نعيم الماضي والشباب، والملح إلى ما يقاسيه من سوء الحال حاضراً، وقف بين يدي ممدوحه وأفضى إليه، على نحو مباشر، بما لقيه من متاعب السفر في الصحراء التي تعمى مسالكها على المسالكين، ومدحه، فخلع عليه من النعوت التي يرتضيها المجتمع الجاهلي، من الشجاعة في الحرب، والكرم في وقت القحط في الشتاء، حين تهزل المرضعات، والعفة والوفاء، فقومه حين تجاورهم النساء يكونون بموضع أعمامها وأخوالها:

وَجِدْتَ صَبُوراً عَلَى رُزْئِهَا	وَحَرَ الحُرُوبِ وَتَرْدَادِهَا
كَثِيرُ النُّوْافِلِ تَبْرِي لَهْ	مَرَاذِيءُ لَيْسَ بَعْدَادِهَا
هَضُومُ الشِّتَاءِ إِذَا المُرْضِعَا	تُ جَالَتْ جَبَائِرُ أَعْضَادِهَا
وَقَوْمُكَ إِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً	يَكُونُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا

وإن تقليب النظر في المشابهة بين المغامرات الثلاث التي صورها الأعشى، يسفر لنا عن أن الجامع بينها سمو الغاية - في نظره - التي يسعى إليها والتي تمثل في عينيه معنى الحياة: الجنس، الخمر، العطايا، وتشابه

المصاعب التي انطوت عليها. ومراده من ذلك أن يلمح إلى الممدوح بما لقي من المتاعب؛ لإنجاح مسعاه، وليكون ذلك وسيلة إلى الهبات.

وظاهر أنه جعل نجاحه في مغامرتي الخمر والجنس في الماضي؛ ليكون ذلك أدعى إلى العطاء في زمن البؤس، الزمن الحاضر، وقد أخذت الدنيا تخلف معه بعض ميعادها.

* * *

إذا كانت أولى قصائد الأعشى (اللامية) تكشف لنا عن ذلك الإنسان الجاهلي المنتمي إلى نظام قبيلته، المستشعر همومها ومصالحها، فإن القصيدة الأخرى تنجليان عن ظواهر بيّنة في أشعاره هي: المديح (التكسب)، الجنس والخمر، الموسيقى. فقد كان المديح أكثر الموضوعات التي لهج بها الأعشى في أشعاره. وانضم ديوانه على خمس وثلاثين قصيدة من جملة قصائده وهي اثنتان وثمانون.

وذهب بعض النقاد إلى أن المديح من الموضوعات التي تقدم بها الأعشى شعراء الجاهلية، فقال أبو عبيدة «من قدّم الأعشى يحتج بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء... وليس ذلك لغيره»^(١). وذهب أصحابه إلى أنه «أكثرهم مدحاً وفخراً ووصفاً»^(٢) وقالوا: «هو أمدحهم للملوك»^(٣)، وسئل الأخطل: عن أشعر الناس، فقال: «الذي إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع» يريد الأعشى^(٤).

ومن أهم ما يميّز مديحه أنه كان يتحرّى به التكسب والاستجداء. وقيل:

(١) أبو الفرج - الأغاني ١٠٦/٩.

(٢) ابن سلام - طبقات ٦٥/١.

(٣) القرشي - جمهرة ٢٠١/١.

(٤) أبو الفرج - الأغاني ٢٩٣/٨.

هو « أول من سأل بشعره »^(١). وإذا كان النابغة الذبياني أو غيره سبقه إلى التكبُّب^(٢)، فإن حكم النقاد بأوليته في هذا الفن مرده إلى أن التكسب صار على يديه منحى جليّ الملامح، وفي ذلك قال ابن رشيق القيرواني: « فلما جاء الأعشى جعل الشعر متَجراً يتجر به نحو البلدان، وقصد حتى ملك العجم فأتاه وأجزل عطيته... »^(٣).

ومن أهم ملامح هذا المنحى أن الشاعر يقابل فيه حاله وقد تقلّب في النعيم ورغد العيش، في الزمن الماضي - في شبابه غالباً - بحاله وقد صار إلى بؤس، في الزمن الحاضر - في شيخوخته غالباً - ليكون ذلك سبباً إلى إشفاق الممدوح ووسيلة إلى عطايه.

وقد لاحظنا أن نعيم الماضي مقترن عنده، على الأكثر، بالجنس والخمر، فهما وسائل متعته ولذته، وهما عنده أهم مظاهر الحياة، وصورتها في أشعاره تدل - كما ذكرنا آنفاً - على أنه خبر ضروب اللهو واللذة، وأغرق في التماسها. وتبيننا أن القصيدتين الثانية والثالثة تكشفتا عن موقف الأعشى الفلسفي من اللذة، فقد نظر إلى الخمر على أنها لذة، وداء، ودواء يواجه به هموم الواقع، ولا يريد أن يفيق على قسوته، وقد رأى أن العمر - مع أنه بلغ ثمانين عاماً كما زعم الحاسبون - قصير لا ينبغي للمرء أن يفنيه في معالجة الهموم والأحزان، ذلك أنه لا حول ولا قوة له يدفع بها قسوة الدهر وألم الواقع، فعليه بشرب الخمر هرباً، والتماساً للنسيان فهي « دواء لعجز الإنسان أمام الواقع »^(٤):

(١) ابن سلام - طبقات ٦٥/١.

(٢) ابن رشيق - العمدة ٨١/١.

(٣) المصدر السابق ٨١/١.

(٤) مصطفى الجوزو - الأعشى ص ٩٤.

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الریحان متكنأ وقهوة مزة راووقها خضيل^(١)

فالأعشى وندمانه يشربون الخمر لعجزهم عن تغيير الواقع، الذي يحملهم على تغيب الوعي بما يجري حولهم، واغتنام فرص العيش قبل تلاشيها؛ ولذلك نراهم يبذلون المال في سبيل لذاتهم ولا يبخلون به - فما عودوا صرّ ضرور إبلهم بخلاً بالبانها - فيشربون نشاوى، لا يلقون بالاً إلى اللائمين «إذا كلب من الناس نبج»، فهم أصحاب عقول راجحة، لهم رؤية خاصة للوجود، لا يقيمون - معها - لنظام المجتمع وقيمه وزناً^(٢):

في شباب كمصابيح الدجى	ظاهر النعمة فيهم والفرح
رجع الأحلام في مجلسهم	كلما كلب من الناس نبج
لا يشحون على المال وما	عودوا في الحي تصرار اللقح
فترى الشرب نشاوى كلهم	مثل ما مدت نصاحات الربح

وفلسفة الأعشى هذه توافق فلسفة طرفة، من بعض الوجوه؛ فهي تقرن اللذة بالألم، ولكن بينهما فوت من وجوه أخرى؛ ذلك أن موقف طرفة من الوجود كان أكثر عمقاً ووضوحاً، فهو يسرف في الجنس والخمر والفروسية، ليسبق الموت ويرتوي قبل فنائه؛ ذلك أن هذه الحاجات الثلاث في نظره قوام الحياة. وهو يريد الانتصار على الموت. أما الأعشى فيسيطر عليه روح الانهزام، وهو يسرف في الجنس والخمر هرباً من الواقع و «موقفه من شتى مظاهر الوجود واحد في بساطته، لا يتشعب ولا يمتد، فالسذاجة دون اقتحام المخلق...»^(٣).

(١) الأعشى - ديوانه ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٣) جورج غريب - شعر اللها ص ٧٤.

والأعشى أشهر شعراء الجاهلية في وصف الجنس والخمر، وأكثرهم شعراً في هذين المقصدين، وفي ذلك قال ابن سلام: «ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر، منهم امرؤ القيس... ومنهم الأعشى»^(١). وروي أن ابن سلام سأل يونس النحوي: من أشعر الشعراء؟ فقال: «امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب»^(٢). وقيل لكثير - أو لنصيب -: من أشعر العرب؟ فقال: «امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب»^(٣).

وروي أنه كان له معصر للخمير في أثافت - وزعم أنها هي درنا باليمامة - وكان يعصر فيه ما جاد له أهل أثافت من الأعناب^(٤). وزعم أنه سئل «ما السرور؟ قال: صهباء صافية، تمزجها ساقية من صوب غادية»^(٥).

وزعم أنه مات في بيت خمارة فارسية، فقيل: ما سبب موته؟ فأشارت إلى قوله: «وكأس شربت على لذة...»^(٦). وروى أبو الفرج أن الفتيان إذا أرادوا أن يشربوا خرجوا إلى قبره بمنفوحة - وهي قرية باليمامة - فشرّبوا عنده وصبوا عنده فضلات الأقداح^(٧).

ومُحَصِّل هذه الروايات والمزاعم - بصرف النظر عن مبلغ صدقها - أن الأعشى كان مشهوراً بتهالكه على اللذات، والخمر خاصة، وأنه كان أشهر شعراء الجاهلية في وصفها.

(١) ابن سلام - طبقات ٤١/١ - ٤٢.

(٢) أبو الفرج - الأغاني ١٠٥/٩.

(٣) ابن رشيقي - العمدة ٩٥/١.

(٤) العموي - معجم البلدان ١١٣/١ (أثافت).

(٥) ابن عبد ربه - العقد ٢٢٠/٦.

(٦) الراغب الأصفهاني - محاضرات ٦٧٧/٢.

(٧) أبو الفرج - الأغاني ١٢٣/٩.

ومما يميّز أسلوب الأعشى في تصويره مغامرات العشق ومجالس الخمر - كما ذكرنا آنفاً - استعماله السرد القصصي، في مشاهد تامة مستقصياً جوانب الصورة المادية والمعنوية.

ومن خصائص أشعاره المميّزة موسيقاها العذبة التي تناسب في تساوق طبيعبي، يدل على رهافة حسّ، وغزارة طبع. وهي من الملاحظ التي كانت مخاضة لآراء القدماء ومباحثاتهم، فذكروا أنه «كان يُغنى في شعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب»^(١) وقيل «سمي صناجة لقوة طبعه وحليته شعره. يُخيل لك إذا أنشدته أن آخر ينشد معك»^(٢). وروي أن عبد الملك قال لمؤدب أولاده: «أدبهم برواية أشعار الأعشى، فإن لها عذوبة تدلهم على محاسن الأخلاق - قاتله الله - ما أغزر بحره وأصلب صخره»^(٣).

فهذه الروايات تجمع على عذوبة الموسيقى في أشعار الأعشى، وهو الأمر الذي جعل أشعاره أكثر موافقة للإنشاد والغناء، كما أنه سبب تسميته صناجة العرب.

والتفت القدماء أيضاً إلى عروض الأعشى وأوزانه، فذكر ابن سلام أن أصحابه قدّموه على غيره من الشعراء لأنه «أكثرهم عروضاً»^(٤). وذكر البغدادي أنه «قال في أكثر أعاريض العرب»^(٥).

وقد أخذت نفسي بالدرس الإحصائي للبحور التي تعاورتها أشعاره، فانتهيت إلى ما يأتي:

- أنه استعمل البحر الطويل في ثمان وعشرين قصيدة، جملة أبياتها خمسة وعشرون وستمئة بيت.

(١) أبو الفرج - الأغاني ١/١٠٦.

(٢) ابن رشيق - العمد ١/١٢١.

(٣) القرشي - جمهرة ١/٢٠٢.

(٤) ابن سلام - طبقات ١/٦٥.

(٥) البغدادي - الخزانة ١/١٧٥.

- واستعمل المتقارب في عشر قصائد، جملة أبياتها تسعة وخمسون وأربعمئة بيت.
 - واستعمل الكامل في اثنتي عشرة قصيدة، جملة أبياتها ثلاثة وستون وثلاثمئة بيت، كان منها ست قصائد جرت على مجزوء الكامل، عدة أبياتها أربعة عشر ومئتا بيت.
 - واستعمل البسيط في تسع قصائد، جملة أبياتها ستون ومئتا بيت، كان منها قصيدة واحدة جرت على مجزوء البسيط، عدة أبياتها اثنان وعشرون بيتاً.
 - واستعمل الخفيف في خمس قصائد، جملة أبياتها مئتا بيت.
 - واستعمل الوافر في ثماني قصائد، جملة أبياتها سبعة ومئة بيت، كان منها قصيدة واحدة جرت على مجزوء الوافر، عدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً.
 - واستعمل السريع في قصيدتين أبياتهما ثلاثة ومئة بيت.
 - واستعمل الرمل في قصيدتين، جملة أبياتهما ثمانية وثمانون بيتاً.
 - واستعمل الرجز في خمس قصائد، جملة أبياتها أربعة وأربعون بيتاً.
 - واستعمل المنسرح في قصيدة واحدة، عدة أبياتها أربعة وعشرون بيتاً.
- نلاحظ مما تقدم أن البحر الطويل كان أكثر البحور التي انتظمت أشعار الأعشى تردداً، ونسبة الأبيات التي تردد فيها إلى أشعار الديوان كلها هي ١٩.٥٪، وهي أقل من نسبة تردده في ديوان امرئ القيس، وهي ٥٠٪، وفي ديوان زهير، وهي ٤٣٪، وفي ديوان طرفة ٤٤.٤٪^(١).

(١) عبد العزيز نبي - المرأة ص ٦٧.

ونلاحظ توسع الأعشى في استعمال البحر المتقارب على نحو لافت للنظر، بنسبة ١٢.٢٪ وهي أكبر من نسبة تردده في ديوان امرئ القيس، وهي ٩٪، ومن نسبة تردده في ديوان زهير ٢٪، وفي ديوان طرفة الذي لم يتردد هذا البيت في شعره الموثق. على أن مجموع ما نظمه امرؤ القيس في المتقارب قصيدتان ومقطوعة جملة أبياتها جميعاً ستة وستون بيتاً، وهي تقل كثيراً عن الأبيات التي نظمها الأعشى في هذا البحر^(١).

ونلاحظ، أيضاً، توسع الأعشى في استخدام مجزوء الكامل أكثر من الوزن التام^(٢).

وتتميز أشعار الأعشى، فضلاً عن التوسع في استخدام بعض البحور، بقلة الزحافات والعلل لما تهيأ له من الثراء اللغوي والأذن الموسيقية الحساسة التي تساعده على اختيار الألفاظ المناسبة للوزن والمعنى^(٣).

وينضاف إلى هذه المميزات، ما توافر في أشعاره من موسيقى داخلية تمثلت في التوافق بين الإيقاع والمعنى؛ إذ يزداد الإيقاع سرعة في حال وصفه أجواء اللهو والطرب والخمر، وتقل سرعته في حال وصفه أجواء الحزن؛ والسبب في ذلك أن الجو النفسي هو الذي يوجه الصوت نحو السرعة أو البطء^(٤).

إن الخصائص المتقدمة جميعها تظاهر القول بأن الأعشى شاعر متميز من شعراء عصره.

(١) عبد العزيز نبوي - المرأة ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق ص ٦٩.

(٣) محمد التونجي - الأعشى ص ٥٠٣.

(٤) عبد العزيز نبوي - المرأة ص ٧٩ - ٨١.

الخاتمة

لقد أفضى البحث إلى أن بني قيس بن ثعلبة ينتسبون إلى قبيلة من أعظم قبائل العرب، وهي بكر بن وائل التي كان يُقال لها هي وتميم: (الجُفَّان)؛ لكثرة العدد فيهما. وكان أكبر بطون قيس: ضُبَيْعَة بن قيس، وسعد بن مالك ابن ضُبَيْعَة، وعمرو بن مرثد بن سعد.

وأما ديارهم ومنازلهم فكانت منفسحة ممتدة، فقد انتشروا في اليمامة وسواد العراق والبحرين. وكانت هذه البلاد تمتاز بخصوبتها. وجاورهم في منازلهم بعض القبائل، كبني حنيفة في اليمامة وبني عبد القيس في البحرين وبني تغلب وبني شيبان في سواد العراق.

وأما علائقهم مع القبائل العربية والأُمم المجاورة، فكانت مبنية، في الأغلب، على أساس من التحالف مع إخوانهم في بطون بكر الأخرى؛ ولذلك دخلوا في حلف اللهازم - وهو يضم فضلاً عن بني قيس: تَيْمَ الله بن ثعلبة وعجل بن لُجَيْم وعَنْزَة بن ربيعة - وشاركوهم في كثير من أيامهم، كيوم النَّبَاح ويوم ثَيْتَل، ويوم الوَقِيط. وحالفوا بني شيبان في بعض أيامهم، كأيام حرب البسوس ويوم ذي قار.

وقد سلك بنو قيس مسلك إخوانهم في بطون بكر في مصانعة المناذرة في الحيرة؛ ولذلك خصهم الرواة باسم الصنائع، كما أنهم ظلوا - كإخوانهم - تحت يد كسرى حتى كان يوم ذي قار.

وتبوأَت قيس مكاناً عالياً من السيادة والشرف، في الجاهلية والإسلام، فقد عدّها بعض العرب في جماجم العرب، وعدّ عبد الملك بن مروان بني عمرو ابن مرثد سادة العرب في الجاهلية وبني مِسْمَع سادتهم في الإسلام.

واشتهر أبناء هذه القبيلة بالفروسية ونوّهت الرواة ببعض فرسانهم

كحجدر بن ضُبَيْعَة وعوف البُرْك، كما اشتهروا بالحكمة، ونوّهت الرواة بحكيمهم بشر بن عمرو بن مرثد والحارث بن عباد.

وتسنّم بنو قيس مرتبة عالية في مدارج الشعر، فعدّهم بعض العرب أشعر الناس قبيلة، والمعين الأول للشعر الذي ينبغي لطالب الشعر أن يرتاده. ووجدنا فيهم مركزاً لمدرسة شعرية مهمة مضمارها الواسع ربّيعه بن نزار.

وفيه عدد كبير من الشعراء، تعرّفت واحداً وأربعين شاعراً منهم أوفت أشعارهم على خمسمئة وأربعة آلاف بيت، وكانت جملة ما جمعته منها خمسة وثلاثين من الشعراء المغمورين وما استدرّكته على دواوين الشعراء المشاهير - عمرو بن قميئة، وطرفة والأعشى والمُرْقَشَيْن - سبعة وسبعين وثمانمئة بيت. وليس هذا كلّ ما نظمه بنو قيس من الشعر، ذلك أن هناك إشارات إلى ضياع بعض أشعارهم وبخاصة الأشعار التي ضمها كتاب بني قيس بن ثعلبة.

وأما المصادر التي استرّفتها في جمع أشعارهم، فهي كثيرة العدد ومتنوعة المقاصد، وأهمها من المؤلفات القديمة المفضليات، والأصمعيات، والدر الفريد، وحماسة أبي تمام، ومن اسمه عمرو من الشعراء، ومعجم الشعراء، وكتاب الجيم، وجمهرة الأمثال، ولسان العرب، وشرح شواهد المغني، وكتاب بكر وتغلب. وأما المصادر الحديثة فأهمها شعراء النصرانية.

وأسفر البحث عن أن أهم الأغراض التي تناهبها الشعراء القيسيون هي الحماسة، فقد وصفوا أيامهم ومعاركهم وأشادوا بجيشهم، وبجنوده، وبما ينهض به من الدفع عن القبيلة، ووصفوا ضخامته وقوته وعدته الحربية من خيل وسيوف ورماح ودروع. وصوروا هزيمة الأعداء وقتلاهم وأسراهم. وعرضوا بمن اعتزل الحرب من أبناء قومهم، وعمدوا إلى تحريض جنودهم على قتال الأعداء والثأر منهم.

وفي فخرهم تشمروا للإعلاء من شأن قبيلتهم، ففخروا بنسبهم وبمجدهم

وبشمائهم من كرم وسماحة وأمر بالمعروف. ولم يقفوا فخرهم على قيسهم، بل تعدوه إلى بكر بن وائل قبيلتهم الأم. والخلال التي فخرُوا بها لا تختلف كثيراً عن الخلال التي خلعوها على ممدوحهم، وهي، جملةً، تكشف عن القيم الاجتماعية التي تواطأ عليها القوم حينئذ.

وأما هجاؤهم فتداولوا فيه المعاني التي تُضاد معانيهم في الفخر والمديح. ولم يكن هجاؤهم، في الأكثر، مقذعاً وإن خرج أحياناً إلى حد الابتذال في شعر الأعشى.

وعني الشعراء، أيضاً، بوصف مظاهر الطبيعة وأهمها الإبل والخيول والحمار والثور الوحشيين. ولم يكن وصفهم لهذه الحيوانات، على الأكثر، مقصوداً في ذاته، وإنما وصفوها لتكون صوراً فاعلة في بناء القصيدة الفني.

وأودع القيسيون أشعارهم طرفاً من تجاربهم وخبراتهم وحكمهم وأنظارهم في الدهر ونوائبه، وفي الحياة والموت، وبثوا فيها بعض وصاياهم.

وتبين لنا أن شعراء بني قيس جروا على النهج المعروف للقصيدة الجاهلية الذي تتردد فيه صور الأطلال والظعائن وناقة الرحلة والثور والحمار الوحشيين. وتعرفنا في نماذج من أشعارهم أساليبهم الفنية في بناء القصيدة، وهمومهم التي تنقسمهم، فرأينا أن عمرو بن قميئة توزعها هاجسان رئيسان: الانتماء القبلي، وشكوى الدهر والشيخوخة، ولكن شكاته لم تنحسر عن رؤية عميقة للوجود. وأما طرفة فتراوح بين الشعور بالتميز والتفرد وعظمة الذات والرؤية النافذة للوجود، والشعور بالانتماء إلى قبيلته. وأما الأعشى فبدأ لنا ممعناً في طلب الملذات كالخمر والمرأة، وذهبنا إلى أنه يوافق طرفة في رؤيته للوجود، من بعض الوجوه، وإن كان أقل عمقاً منه. ثم وقفنا على أسلوبه في بناء قصيدة المديح خاصة وما تمتاز به أشعاره من عذوبة الموسيقى.

ثَبَّتَ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

أ - المصادر:

١ - المصادر المخطوطة (المخطوطات):

- * ابن أيدمر، محمد بن سيف الدين (ت ٧١٠هـ):
- الدر الفريد وبيت القصيد، ٥ م، مخطوط طُبِعَ بالتصوير، أصدره محمد فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م.
- * المرقش الأكبر، عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة (ت ٥٥٢ م):
- ديوانه، (نسخة كتبها جميل بن مصطفى العظم الدمشقي، في القاهرة في سنة ١٣٢٤هـ) مكتبة الأسد (مكتبة الظاهرية سابقاً)، دمشق، رقم ٤٤١١.
- * ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد (ت ٥٩٧هـ):
- منتهى الطلب من أشعار العرب، مخطوط طُبِعَ بالتصوير، أصدره محمد فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٨٦ م.
- ٢ - المصادر المطبوعة:
- * الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ):
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ١ م، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١ م.
- * الإبشيhi، شهاب الدين أحمد بن محمود (ت ٨٥٢هـ):
- المستطرف في كل فن مستظرف، ط ٢، ١ م، مكتبة محمود توفيق، القاهرة، ١٩٣٥ م.
- * ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ):

- الكامل في التاريخ ٩م، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ ج في ٢م، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
- * ابن الأثير، مجد الدين، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ):
- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات، ١م، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١م.
- * ابن أحرر، عمرو بن أحرر الباهلي، (ت نحو ٦٥هـ):
- شعره، ١م، جمعه وحققه حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق (د. ت).
- * الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي (ت ٩٠هـ):
- ديوانه ٢م، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
- * الأخفش الأصغر، أبو الحسن، علي بن سليمان بن الفضل (ت ٣١٥هـ):
- كتاب الاختيارين، ط ٢، ١م، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.
- * الإربلي، علاء الدين بن علي بن بدر الدين بن محمد (ت ٧٤١هـ):
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ١م، تحقيق حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.
- * الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ):
- تهذيب اللغة، ١٥م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- * ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٢هـ):
- كتاب بكر وتغلب، ١م، مطبعة نخبة الأخبار، الهند، ١٣٠٥هـ.
- حرب البسوس - وهو اسم آخر للكتاب السابق - صححه سلمان الصفواني، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٢٨م.
- * الأسدي، بشر بن مروان، (ت ٢٨٨هـ):
- حرب بني شيبان مع كسرى أبو شروان، تحقيق محمد جاسم حمادي

المشهداني، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٧م.

* أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل (ت ٦٩هـ):

- ديوانه، ط ١، ١م، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٤م.

* الأسود بن يعفر النهشلي (ت ٦٠٠م):

- ديوانه، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٠م.

* الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (توفي في النصف الأول من القرن ٤هـ):

- مسالك الممالك، ١م، مكتبة الصدر، طهران (د.ت).

* الأصفهاني، أبو بكر محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ):

- الزهرة، ط ٢، ٢م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.

* الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧هـ):

- الأصمعيات، ط ٥، ١م، تحقيق أحمد محمد شاكر وصاحبه، بيروت (د.ت).

- ما اختلف لفظه واتفقت معانيه، ١م، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.

* ابن الأعرابي، أبو عبد الله محمد بن زياد (ت ٢٣١هـ):

- أسماء خيل العرب وفرسانها، ط ١، ١م، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

* الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل القيسي (ت ٧هـ):

- ديوانه بعنوان (الصبح المنير في شعر أبي بصير)، ١م، تحقيق رودولف جابر، مطبعة أدلف هُلز هوسن، بيانه، فينا، ١٩٢٧م.

- ديوانه، ١م، شرح محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م.

- ديوانه، ١م، دار بيروت ودار صادر، بيروت، ١٩٦١م.

- ديوانه، ١م، حققه فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠م.

- ديوانه، ط ١، ١م، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ديوانه، ١م، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

- ديوانه، ١م، عني به عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣م.

- ديوانه، ١م، عني به حنا ناصر الحيتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

- ديوانه ط ١، ١م، شرح محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

* امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت ٥٤٥هـ):

- ديوانه، ط ٧، ١م، شرح حسن السندوبي، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٨٢م.

* الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ):

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط ٤، ١م، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦١م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط ٣، ١م، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.

* ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ):

- كتاب الأضداد، ١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٦٠م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، ط ٢، ٢م، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

- المذكر والمؤنث، ط ١، ١م، تحقيق طارق عبد عون الحبابي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨م.

* الأنطاكي، داود بن عمرو (ت ١٠٠٨هـ):

- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، ط ٣، ١، المطبعة الأزهرية، مصر.

* أوس بن حجر بن مالك (ت ٦٢٠م):

- ديوانه، ١، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

* البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٣هـ):

- الحماسة، ط ١، ١، تحقيق كمال مصطفى، المكتبة التجارية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٩م.

* ابن بدرون، عبد الملك بن عبد الله، (ت ٦٠٨هـ):

- شرح قصيدة ابن عبدون، نشره محيي الدين صبري الكردي، القاهرة، ١٣٤٠هـ.

* ابن بري، عبد الله (ت ٥٨٢هـ):

- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، ١، تحقيق عيد مصطفى درويش، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

* البصري، علي بن حمزة (ت ٣٧٥هـ):

- التنبيهات على أغلاط الرواة، ١، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة، ط ١، ١، تحقيق خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١م.

* البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن حسن (ت ٦٥٩هـ):

- الحماسة البصرية، ط ٣، ٢، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

* البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١هـ):

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ط ٢، ٣، تحقيق مصطفى السقا

- وصاحبه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- الفروق بين الحروف الخمسة، ط ١، ١م، تحقيق عبد الله الناصير، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٨٤م.
- المثلث ٣م، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- * البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ):
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٣م، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- * البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ):
- التنبيه على أبي علي في أماليه، ط ٣، ١م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ذيل الأمالي والنوادر، ط ٣، ١م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٤م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ٣م، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.
- فصل المقال في شرح الأمثال، ط ٣، ١م، تحقيق إحسان عباس وصاحبه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
- المسالك والممالك، ٢ج، تحقيق أدريان فان ليوفن، الدار العربية، والمؤسسة الوطنية (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٩٢م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٤ج في ٢م، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، ١٩٤٥م).
- * البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد (١٢٠٧هـ):
- ألف باء، ٢م، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٠م.
- * التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ):
- تهذيب إصلاح المنطق، ط ١، ١م، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة،

بيروت، ١٩٨٣م.

- شرح اختيارات المفضل ط٢، ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- شرح ديوان الحماسة، ٤ ج في ٢م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٨م.
- الكافي في العروض والقوافي، ١م، تحقيق الحساني حسن عبد الله، عالم المعرفة، بيروت، (د.ت).

* أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ):

- الوحشيات، ط٢، ١م، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، القاهرة، ١٩٦٣م.

* التميمي، أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله (ت ٥٢٨هـ):

- المسلسل في غريب اللغة، ١م، تحقيق محمد عبد الجواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٥٧م.

* الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ):

- التمثيل والحاضرة، ١م، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

- لطائف المعارف، ١م، تحقيق إبراهيم الأبياري وصاحبه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

- المنتخب في محاسن أشعار العرب (منسوب إلى الثعالبي)، ط١، ٢م، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ):

- البرصان والعرجان والعميان والحولان، ط٢، ١م، تحقيق محمد مرسى الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

- البيان والتبيين، ٤م، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- الحيوان، ط ٣، ٧م، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ١٩٦٩م.
- المحاسن والأضداد (منسوب إلى الجاحظ)، ط ١، ١م، عني بنشره عاصم عتياني، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦م.
- * ابن الجراح، أبو عبد الله محمد بن داود (ت ٢٩٦هـ):
- من اسمه عمرو من الشعراء، ط ١، ١م، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.
- * الجراوي التادلي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩هـ):
- الحماسة المغربية، ط ١، ٢م، تحقيق رضوان محمد الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١م.
- * الجرجاني، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٤٨٢هـ):
- المنتخب من كُنَايَات الْأَدْبَاء وَإِشَارَاتِ الْبُلْغَاء، ط ١، ١م، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٨م.
- * جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، (ت ٧٢٨هـ):
- ديوانه، بشرح محمد بن حبيب، ٢م، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة.
- * ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ):
- الخصائص، ط ٤، ٣م، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة للكتاب، بغداد، ١٩٩٠م.
- سر صناعة الأعراب، ط ١، ٢م، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢م، تحقيق علي

النجدي ناصف وصاحبه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٦م.

* الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ):

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، أعيد طبعه بالأوفست، في طهران، ١٩٦٦م.

* الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٢هـ):

- تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٣، ٦م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

- عروض الورقة، ط ١، ١م، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤م.

* حاتم الطائي، حاتم بن عبد الله الطائي (ت ٦٠٥هـ):

- ديوانه، ١م، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.

* الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن (ت ٣٣٨هـ):

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ٢م، تحقيق جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

* ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ):

- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء (في نواذر المخطوطات، م ٢) ط ٢، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.

- لقاب الشعراء (في نواذر المخطوطات، م ١) ط ٢، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.

- المحبر، ١م، تحقيق إيلزه ليحتن شتيتتر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م.

* ابن حجر العسقلاني، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):

- الإصابة في تمييز الصحابة، ٨م، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة

مصر، القاهرة، ١٩٧٠م.

- تهذيب التهذيب، ط ١، ٤م، بعناية إبراهيم الزبيق وصاحبه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

* الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ):

- غريب الحديث، ط ١، ٣م، تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العابد، دار المدني، السعودية، ١٩٨٥م.

* الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ):

- درة الغواص، ١م، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

* ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ):

- جمهرة أنساب العرب، ١م، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دائرة المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

* حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي (ت ٥٤هـ):

- ديوانه، ١م، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

* الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٣٥هـ):

- جمع الجواهر في الملح والنوادر، ط ٢، ١م، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

- زهر الآداب وثمر الألباب، ط ١، ٢م، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٣م.

* الخطيئة، جرول بن أوس العبسي (ت ٢٤٦هـ):

- ديوانه، ط ١، ١م، تحقيق نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

* الحلي، صفي الدين عز الدين بن سرايا بن علي السنيسي (ت ٧٥٠هـ):

- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة، ١م، تحقيق نسيب نشاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.

* الحلبي، أبو البقاء هبة الله (عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري):

- المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، ط ١، م ٢، تحقيق صالح موسى درادكة وصاحبه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ١٩٨٤م.

* ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ):

- التذكرة الحمدونية، ط ١، م ١٠، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

* الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ):

- معجم الأدباء، ط ١، م ٧، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

- معجم البلدان، ط ٢، م ٦، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

* الحميري، أبو سعيد نشوان (ت ٥٧٣هـ):

- الحوار العين، م ١، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ومكتبة السعادة، مصر، ومكتبة المثني، بغداد، ١٩٤٨م.

* أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ):

- البحر المحيط في التفسير، م ١١، تحقيق عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

* أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ):

- البصائر والذخائر، ط ١، م ٩، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت.

* أبو حية النميري، الهيثم بن ربيع بن زرارّة (ت ١٨٣هـ):

- شعره، م ١، جمعه وحققه يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م.

* الخالديان: أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم

(ت ٣٩٠هـ أو ٣٩١هـ):

- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، ٢م، تحقيق السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.

* ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ):

- ليس في كلام العرب، ١م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار مصر، القاهرة، ١٩٥٧م.

* الخرنق بنت بدر بنت هفان (ت ٥٧٠م):

- ديوانها، ١م، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوانها، ١م، تحقيق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

- ديوانها، ١م، تحقيق واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

* خلف الأحمر، خلف بن حيان الأحمر البصري (ت ١٨٠هـ):

- مقدمة في النحو، ١م، تحقيق عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦١م.

* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨م، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

* ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ):

- فهرسة ابن خير، ١م، تحقيق فرنسشكه قدارة زيددين وتلميذه، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٣م.

* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ):

- الاشتقاق، ط ٢، ١م، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

- تعليق من أمالي ابن دريد، ط ٢، ١م، تحقيق السيد مصطفى السنوسي،

مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢م.

- جمهرة اللغة، ٤م، دار صادر، بيروت (د.ت).

* دريد بن الصمة الجُشَمِيّ (ت ٦٠٣م):

- ديوانه، ١م، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

* الدقيقي، سليمان بن بنين (ت ٦١٤هـ):

- اتفاق المباني وافتراق المعاني، ط ١، ١م، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر،

دار عمّار، عمّان، ١٩٨٥م.

* الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ):

- حياة الحيوان الكبرى، ط ١، ٢م، تحقيق أحمد حسن بسيح، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

* ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، (ت ١٧٧هـ):

- ديوانه، ٢م، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق،

١٩٧٢م.

* الراعي النميري، أبو جندل عبيد بن حصين (ت ٩٠هـ):

- ديوانه، ١م، تحقيق راينهت فايبيرت، دار النشر: فرانكس شتاينر

بفيسبادن، بيروت، ١٩٨٠م.

* الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مفضل بن محمد (ت ٥٠٢هـ):

- مجمع البلاغة، ٢م، تحقيق عمر أحمد الساريسي، مكتبة الأقصى، عمّان،

١٩٨٦م.

- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء، ٤ ج في ٢م، دار مكتبة الحياة،

بيروت، (د.ت).

* الرسولي الغساني، علي بن داود بن يوسف (ت ٧٦٤هـ):

- الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، ط ١، ١م، تحقيق يحيى

وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

- * ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ):
 - العمدة في محاسن الشعر ونظمه، ط ٣، ٢م، تحقيق محمد محيي الدين عبد العميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٣م.
- * الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ):
 - تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠م، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
 - تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣م، تحقيق عبد الفتاح الطو، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٦م.
- * الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ):
 - ما ينصرف وما لا ينصرف، ط ٢، ١م، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- * الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ):
 - الجمال في النحو، ط ١، ١م، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، ١٩٨٤م.
- * الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ):
 - أساس البلاغة، ١م، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.
 - الأحاجي النحوية، ١م، تحقيق مصطفى الحدي، مكتبة الغزالي، سورية، ١٩٦٩م.
- الفائق في غريب الحديث، ٣م، حققه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- القسطاس المستقيم في علم العروض، ١م، تحقيق بهيجة باقر الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.
- المستقصى في أمثال العرب، ط ٢، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.
- * أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ):

- النوادر في اللغة، ١م، تحقيق سعيد الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٤م.

* السدوسي أبو فيد، مؤرج بن عمرو (ت ١٩٥هـ):

- كتاب الأمثال، ١م، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٧١م.

* ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ):

- الأصول في النحو، ط ١، ٢م، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

* السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري (ت بعد ٤٠٠هـ):

- الأفعال، ٤ج، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.

* ابن سعيد الأندلسي (ت ٦١٠هـ):

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ٢م، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م.

* ابن سعيد المؤدب، القاسم بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري):

- دقائق التصريف، ١م، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.

* السكري، أبو سعيد (ت ٢٧٥هـ):

- ديوان الهذليين، ٣ج في ١م، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م.

* ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ):

- إصلاح المنطق، ١م، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.

- كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ، ١م، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥م.

- * ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣١هـ):
 - طبقات فحول الشعراء، ٢م، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٣م.
- * سلامة بن جندل بن عبد عمرو التميمي (ت ٢٣هـ):
 - ديوانه، ط ٢، ١م، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- * السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى (ت ٧٧٠هـ):
 - شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٣م، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، دار الندوة، بيروت (د.ت).
- * السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (١١٦٦م):
 - الأنساب، ١م، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٨٠م.
- * ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي (ت ٤٥٨هـ):
 - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ٢م، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المخصص، ١٧ ج في ٥م، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت).
- * السويدي، محمد أمين بن علي بن محمد (ت ١٢٤٦هـ):
 - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
- * سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ):
 - الكتاب، ٥م، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب، القاهرة، ١٩٦٨م.
- * السيرافي، أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله المرزبان (ت ٣٨٥هـ):
 - شرح أبيات إصلاح المنطق، ط ١، ١م، تحقيق ياسين محمد السواس، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والدار المتحدة، دمشق، ١٩٩٢م.

- شرح أبيات سيبويه، ١م، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦م.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):

- الأنشباء والنظائر في النحو، ٩م، تحقيق عبد الغال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- شرح شواهد المغني، ٢م، تحقيق أحمد طاهر كوجان، لجنة التراث العربي، دمشق، ١٩٦٦م.

- المزهر في علوم اللغة، ٢م، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٣م، تحقيق عبد السلام محمد هارون وصاحبه، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.

* الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس (ت ٢٠٤هـ):

- شعره، ١م، جمعه وحققه مجاهد مصطفى بهجت، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

* ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢هـ):

- الأمالي الشجرية، ط ١، ٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

- الحماسة الشجرية، ٢م، تحقيق عبد المعين الملوح وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.

* الشريشي، أبو العباس أحمد عبد المؤمن القيسي (ت ٦٢٠هـ):

- شرح مقامات الحريري، ٥م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م.

* الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ):

- أمالي المرتضى، ط ١، ٢م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء

الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.

* ابن شقير، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٣١٧هـ):

- المحلى وجوه النصب، ط ١، ١م، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، ١٩٨٧م.

* الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي (من رجال القرن ٤هـ):

- الأنوار ومحاسن الأشعار، ٢م، تحقيق السيد محمد يوسف، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٧م.

* الشنتريني، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج (ت ٥٤٥ أو ٥٥٠هـ):

- المعيار في أوزان الأشعار، ط ١، ١م، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨م.

* الشنتمري (الأعلم)، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ):

- شرح حماسة أبي تمام، ط ١، ٢م، تحقيق علي المفضل جمودان، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

* الصاحبى التاجي، محمد بن علي بن كامل (ت بعد سنة ٦٩٧هـ):

- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، ط ٢، ١م، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

* صالح بن عبد القدوس البصري:

- ديوانه، ١م، جمعه وحققه عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧م.

* الصفاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ):

- العباب الزاخر، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧م.

* الصقلي، ابن مكي (ت ٥٠١هـ):

- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ١م، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

* ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي (ت ٣٢٢هـ):

- عيار الشعر، ١م، تحقيق محمد زعلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ١١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، ٣٠ ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

* طرفة بن العبد بن سفيان القيسي (ت ٥٦٤هـ):

- ديوانه، ١م، حققه مكس سلكسون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤م.

- ديوانه، ١م، حققه كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٥٣م.

- ديوانه، ١م، حققه علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.

- ديوانه، ١م، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.

- ديوانه، ١م، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠م.

- ديوانه، ط ١، ١م، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

- ديوانه (طرفة العبد شاعر البحرين في الجاهلية) ط ١، ١م، شرحه ودرسه علي إبراهيم أبو زيد، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٩٣م.

- ديوانه، ط ١، ١م، شرحه سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

- * الطرماح بن حكيم، (ت ١٢٠هـ):
- ديوانه، ١م، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.
- * ابن عاصم، أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ):
- الفاخر، ١م، تحقيق عبد العليم الطحاوي وصاحبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- * العباسي، عبد الرحيم بن محمد (ت ٩٦٣هـ):
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ٤جـ في ٢م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.
- * ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ):
- العقد الفريد، ط ٢، ٢م، تحقيق أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.
- * العبدري الشيبني، أبو المحاسن محمد بن علي (ت ٨٢٧هـ):
- تمثال الأمثال، ط ١، ٢م، تحقيق أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.
- * العبدلكاني، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٤٣١هـ):
- حماسة الظرفاء، ٢م، تحقيق محمد جبار المعيبدي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١م.
- * عبيد بن الأبرص (ت ٥٥٥هـ):
- ديوانه، ط ١، ١م، تحقيق حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- * أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ):
- أيام العرب قبل الإسلام، ط ١، ٢م، جمعه وحققه حاتم صالح الضامن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الخيل، ط ١، ١م، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.

- الديباج، ط ١، ١م، تحقيق عبد الله بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.

- مجاز القرآن، ط ١، ٢م، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.

- النقائض بين جرير والفرزدق، ٣م، تحقيق بيغان بريل، طبعة ليدن، ١٩٠٥، ثم طبعته بالأوفست مكتبة المثنى، ببغداد.

* العبيدي، عبيد الله بن عبد الكافي، (ت بعد ٧٢٤هـ):

- شرح المصنوع به على غير أهله، ط ١، ١م، دار البيان، بغداد، دار صعب، بيروت، (د.ت).

* العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (من رجال القرن ٨ هـ):

- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، ١م، تحقيق عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.

* عدي بن زيد العبادي (ت ٥٩٠هـ):

- ديوانه، ١م، تحقيق محمد جبار المعبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.

* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ):

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط ٢، ٧م، تحقيق عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

* العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢هـ):

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ١م، تحقيق السيد محمد يوسف، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.

- المصون في الأدب، ١م، تحقيق عبد السلام هارون، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م.

* العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ):

- جمهرة الأمثال، ط ٢، ٢م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وصاحبه، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ديوان المعاني، ٢ ج، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢ هـ.
- كتاب الصناعتين، ط ١، ١م، تحقيق محمد علي البجاوي وصاحبه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢ م.
- * العلوي، المظفر بن الفضل (ت ٦٥٦ هـ):
- نُصْرَةُ الإغريض في نُصْرَةِ القريض، ط ٢، ١م، تحقيق نهى عارف الحسن، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- * علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ):
- ديوانه، ط ١، ١م، دار النجم، بيروت، ١٩٩٤.
- * أبو عمرو الشيباني (ت ٢١٣ هـ):
- كتاب الجيم، ٣م، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م.
- * عمرو بن قميئة (ت نحو ٥٦٠ م):
- ديوانه، ١م، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٥ م.
- ديوانه، ١م، تحقيق خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٢ م.
- * عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت ٦٤٢ م):
- ديوانه، ١م، تحقيق مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤ م.
- * ابن أبي عون، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٢ هـ):
- التشبيهات، ١م، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كامبردج، ١٩٥٠ م.
- * العينى، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٨٥ هـ):

- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية (على هامش خزانة الأدب)، دار صادر، بيروت (د.ت).

* الغُنْدِجَانِي، أبو محمد الأعرابي (كان موجوداً سنة ٤٣٠هـ):

- أسماء خيل العرب وأنسابها، ١م، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، ١٩٨١م.

- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه، ١م، تحقيق محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دار النبراس، دمشق، ١٩٨١.

* الفارابي، أبو إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ):

- ديوان الأدب، ط ١، ٤م، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ):

- أبيات الاستشهاد (في نواذر المخطوطات، المجلد الأول) ط ٢، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ١م، تحقيق مصطفى الشؤيمى، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣م.

- مجل اللغة، ط ١، ٤م، تحقيق هادي حسن حمودة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥م.

- مقاييس اللغة، ط ١، ٦م، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

* الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي (ت ٢٠٧هـ):

- معاني القرآن، ط ٢، ٣م، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وصاحبه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

* الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ):

- الجمال في النحو، ط ١، ١م، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- * أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ):
 - الأغاني، ط ٢، ٢٣م، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.
- * الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة (١١٠هـ):
 - ديوانه، ١م، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- * ابن فورجة، محمد بن أحمد (مولود عام ٤٠٠هـ):
 - الفتح على أبي الفتح، ١م، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٤م.
- * القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت ٣٦٦هـ):
 - الوساطة بين المتنبي وخصومه، ١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وصاحبه، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م.
- * القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ):
 - الأمالي، ط ٢، ٣م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٤م.
- البارع في اللغة، ط ١، ١م، تحقيق هاشم الطعان، مكتبة النهضة، دار الحضارة العربية، بغداد، ١٩٧٥م.
- * ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ):
 - الأنواء في مواسم العرب، ط ١، ١م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٦م.
- تلقين المتعلم من النحو، ط ١، ١م، تحقيق عبد الله الناصر، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- الشعر والشعراء، ط ٢، ٢م، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
- عيون الأخبار، ٤ ج، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- المعارف، ١م، تحقيق ثروت عكاشة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م.

- المعاني الكبير في أبيات المعاني، ط ١، ٧ ج في ٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٩م.

- الميسر والقдах، ١م، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

* قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ):

- نقد الشعر، ط ٣، ١م، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.

* القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت أوائل القرن ٤هـ):

- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ط ٢، ٢م، تحقيق محمد علي الهاشمي، دار القلم، بيروت، (د.ت).

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ):

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ٢٠ ج في ١٠م، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت (د.ت).

* القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ):

- بهجة المحالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، ط ٢، ٢م، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

* القزاز القيرواني، أبو عبد الله، محمد بن جعفر (ت ٤١٢هـ):

- ما يجوز للشاعر في الضرورة، ١م، تحقيق المنجي الكعبي، الدار التونسية، تونس، ١٩٧١م.

* القطامي، أبو السعيد، عمير بن شليم (ت نحو ١٣٠هـ):

- ديوانه، ١م، شرح ج. بارت، ليدن بريل، ١٩٠٢م.

* القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ):

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط ١، ١٥م، تحقيق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط ٣، ١م، تحقيق إبراهيم الأبياري،

دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.

* القيرواني، عبد الكريم النهشلي، (عاش في النصف الأول من القرن ٥هـ):

- الممتع في صنعة الشعر، ١م، تحقيق محمد زعلول سلام، منشأة المعارف،

الإسكندرية، (د.ت).

* ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ):

- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، ط ١، ١م، تحقيق أحمد زكي،

الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م.

- جمهرة النسب، ط ١، ١م، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة

العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، ١م، تحقيق نوري حمودي

القيسي وصاحبه، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٥م.

- نسب معد واليمن الكبير، ط ١، ٢م، عالم الكتب، ومكتبة النهضة، بيروت،

١٩٨٨م.

* لبيد بن ربيعة العامري، (ت ٤١هـ):

- ديوانه، ١م، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢م.

* لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت القرن ٣هـ):

- بلاد العرب، ١م، تحقيق حمد الجاسر وصاحبه، دار اليمامة، الرياض،

١٩٦٨م.

* المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ):

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، ١م، تحقيق أحمد محمد الخراط،

مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.

* ابن مالك، جمال الدين محمد (ت ٦٧٢هـ):

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللاقط، ١م، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري،

وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٩٧٧م.

* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ):

- التعازي والمرثي، ١م، تحقيق محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦م.

- الكامل، ط ١، ٤م، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- المقتضب، ٤م، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣ - ١٩٦٩م.

- نسب عدنان وقحطان، ١م، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، نشره حمد بن فالح آل ثاني، الدوحة، ١٩٨٤م.

* المثقب العبدى، العائذ بن محسن بن ثعلبة (ت نحو ٣٥ ق.هـ):

- ديوانه، ١م، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م.

* مجهول، مجموعة المعاني، ط ١، ١م، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

* أبو محمد، الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ؟ هـ):

- خلق الإنسان في اللغة، ط ١، ١م، تحقيق أحمد خان، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٦م.

* المرادي، حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ):

- الجنى الداني من حروف المعاني، ١م، تحقيق طه محسن، جامعة الموصل، ١٩٧٦م.

* المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ):

- أشعار النساء، ١م، تحقيق سامي مكي المعاني، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٦م.

- معجم الشعراء، ١م، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب

العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ١م، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، (د.ت.).

* المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ):

- شرح ديوان الحماسة، ٤م، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.

* أبو مسحل الأعرابي، عبد الوهاب بن حريش (من علماء القرن ٣هـ):

- النوادر، ٢م، تحقيق عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.

* مسكين الدارمي (ت ٧٠٨م):

- ديوانه، ط ١، ١م، جمعه وحققه عبد الله الجبوري وصاحبه، دار البصري، بغداد، ١٩٧٠م.

* المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي (ت ٤٤٩هـ):

- رسالة الصاهل والشاحج، ط ٢، ١م، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

- رسالة الغفران، ط ٤، ١م، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٠م.

- شرح ديوان الحماسة (منسوب إلى المعري)، ٢م، تحقيق محمد حسين نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

- شروح سقط الزند، ٤م، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

* المفضل الضبي، المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٠م):

- أمثال العرب، ط ١، ١م، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

- المفضليات، ط ١٠، ١م، تحقيق أحمد محمد شاكر وصاحبه، دار المعارف،

القاهرة، ١٩٩٢م.

* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):

- لسان العرب، ١٥م، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، ط ١، ١م، تحقيق عبد الرزاق

حسين، دار عمار، مكتبة الذهبية، عمان، ١٩٩٤م.

* ابن منقذ، أسامة (ت ٥٨٤هـ):

- البدیع في نقد الشعر، ١م، تحقيق أحمد أحمد بدوي وصاحبه، مكتبة

مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

- كتاب العصا (في نوادر المخطوطات، المجلد الأول، ط، تحقيق عبد السلام

هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.

- لباب الآداب، ط ١، ١م، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت،

١٩٩١م.

* الموزعي (ابن نور الدين)، محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب (ت

٨٢٥هـ):

- مصايب المغاني في حروف المعاني، ط ١، ١م، تحقيق غائض بن نافع بن

ضيف الله العغمري، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٣م.

* الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (٥١٨هـ):

- مجمع الأمثال، ط ٢، ٤م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل،

بيروت، ١٩٨٧م.

* النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله:

- ديوانه، ط ١، ١م، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق،

١٩٦٤م.

* النابغة الذبياني، زياد بن معاوية (ت ٦٠٤م):

- ديوانه، ١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،

١٩٧٧م.

- * ابن نايقا البغدادي، أبو القاسم عبد الله بن محمد (ت ٤٨٥هـ):
 - الجمان في تشبيهات القرآن، ١م، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي،
 دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨م.
- * ابن نباتة، أبو بكر جمال الدين محمد (ت ٧٦٨هـ):
 - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ١م، تحقيق محمد أبو الفضل
 إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- * النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ):
 - شرح أبيات سيبويه، ١م، تحقيق زهير غازي زاهد.
 * ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ):
 - الفهرست، ٢م، تحقيق شعبان خليفة وصاحبه، العربي للنشر والتوزيع،
 القاهرة، ١٩٩١م.
- * النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ):
 - نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣١م، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥ -
 ١٩٥٥م.
- * الهجري، أبو علي هارون بن زكريا (ت ٣٠٠هـ):
 - التعليقات والنوادر، ٢م، تحقيق حمود عبد الأمير الحمادي، دار الرشيد،
 بغداد، ١٩٨٠م.
- * ابن هذيل الأندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت ٧٦٣هـ):
 - حلية الفرسان وشعار الشجعان، ١م، تحقيق محمد عبد الغني محمد، دار
 المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
- * ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت
 ٧٦١هـ):
 - تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ط ١، ١م، تحقيق عباس مصطفى
 الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط١، ١م، تحقيق حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١، ١م، تحقيق حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، ط١، ١م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
- * الهروي، علي بن محمد (ت ٤١٥هـ):
- الأزهية في علم الحروف، ١م، تحقيق عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
- * الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ):
- صفة جزيرة العرب، ١م، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٣م.
- * الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين (ت ٤١٨هـ):
- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، ١م، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٠م.
- * الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت ٣٢٥هـ):
- الفاضل في صفة الأدب الكامل، ١م، تحقيق يوسف يعقوب مسكوني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.
- * ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٢٤هـ):
- شرح المفصل، ١٠ ج في ٢م، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- شرح الملوكي في التصريف، ط١، ١م، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

ب - المراجع:

١ - المراجع الحديثة باللغة العربية:

* إحسان النص:

- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٢م.

* الألوسي، محمود شكري الألوسي البغدادي:

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ط٢، عني بشرحه وتصحيحه

وضبطه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

* بروكلمان، كارل:

- تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف،

مصر، ١٩٥٩ - ١٩٦٢م.

* بشير يموت:

- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٦م.

* الجزائري، الأمير محمد بن عبد القادر:

- عقد الأجياد في الصافنات الجياد، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٣م.

* جواد علي:

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت،

مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧١م.

* حمد الجاسر:

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض، (د.ت).

* خليل أحمد العميرة:

- فهارس لسان العرب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

* ابن خميس، عبد الله بن محمد:

- معجم اليمامة: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، ط١، مطابع

الفرزدق، السعودية، ١٩٧٨م.

- * الدمنهوري، محمد:
- الإرشاد الشافعي، ط٢، ١م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- * سزكين، محمد فؤاد:
- تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي وصاحبه،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩١م.
- * السيد إبراهيم محمد:
- الرمز والفن واللغة في القصيدة العربية القديمة: دراسة في شعر الحمار
الوحشي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- * عباس بيومني عجلان:
- عناصر الإبداع في شعر الأعشى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- * عبد الجبار عبد الرحمن:
- نخائر التراث العربي والإسلامي، ط١، ٢م، جامعة البصرة، البصرة،
١٩٨١م.
- * عبد الرحمن بدوي:
- الموت والعبقرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥م.
- * عبد العزيز نبوي:
- المرأة في شعر الأعشى، دار الصدر، القاهرة، ١٩٨٧م.
- * عبد الله يوسف الغنيم:
- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، ذات
السلاسل، الكويت، ١٩٧٧م.
- * عمر رضا كحالة:
- جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق، فؤاد الكتبي، ١٩٤٥م.
- * غرنباوم، غوستاف فون:
- دراسات في الأدب العربي، ترجمة إحسان عباس وآخرين، دار مكتبة

الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.

* لويس شيخو:

- شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧م.

* محمد التونجي:

- الأعشى: شاعر المجون والخمرة، الشركة المتحدة للتوزيع، حلب، ١٩٧٩م.

* محمد جاد المولى وصاحبه:

- أيام العرب في الجاهلي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

* محمد صادق حسن عبد الله:

- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، دار الفكر العربي، القاهرة.

* محمد عويس:

- الشعر الجاهلي نصوص ودراسات، المركز الثقافي في الشرق الأوسط،

طنطا، ١٩٩٤م.

* محمد محمد حسين:

- أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين،

المكتب الشرقي، بيروت، ١٩٥٩م.

* محمود شاكر:

- شبه الجزيرة العربية: نجد، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٦م.

* مصطفى علي الجوزو:

- الأعشى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧م.

* مصطفى ناصف:

- قراءة ثانية لشعرنا القديم، كلية الآداب، الجامعة الليبية (د.ت).

* ناصر الدين الأسد:

- القيان والغناء في العصر الجاهلي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

- مصادر الشعر الجاهلي وقيماتها التاريخية، ط٧، دار الجيل، بيروت،

١٩٨٨م.

* نصرت عبد الرحمن:

- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، ط ٢، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م.

* وهب رومية:

- الرحلة في القصيدة الجاهلية، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

- شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والآداب (سلسلة عالم المعرفة)، الكويت، ١٩٩٦م.

* يوسف ميخائيل:

- اللذة والألم في حياتنا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢ - الرسائل الجامعية:

* نافع منجل، المهلهل بن ربيعة التغلبي: حياته وشعره، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٦م.

ج - بحوث منشورة في:

١ - دوائر المعارف:

* دائرة المعارف الإسلامية، ط ١.

٢ - الدوريات:

* إبراهيم عبد الرحمن محمد:

- من أصول الشعر العربي القديم الأغراض والموسيقى، مجلة فصول، مجلد ٤، عدد ٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٤ - ٣٦.

* نوري حمودي القيسي:

- شعر المرقش الأصغر، مجلة المورد، مجلد ٢، عدد ٢، بغداد، ١٩٧٣م، ص ٥٢٥ - ٥٤٩.

- المرقش الأكبر: أخباره وشعره، مجلة العرب، ج ١٠، الرياض، ١٣٩٠هـ، ص ٨٧١ - ٨٩٥.

ABSTRACT

Poetry of Banu Qais Bin Tha'labah of Bakr Bin Wai'l in the Pre-Islamic Time

Prepared by: Mohammad Mousa Ali Al-Absi

Supervised by: Prof. Hashim Yaghi

This research tackles the poetical motion of Banu Qais Bin Tha'labah of Bakr Bin Wa'il at the pre-Islamic Epoch. This study was motivated by some critics who say that this tribe was poetically of a high rank among the Arab tribes.

The research is distributed into three chapters and an appendix.

The first chapter was a layout of the historical back-ground, in addition to the cultural and social life and other attitudes of Banu Qais. It was said that they were the Heroes of the Arabs at that time. Also they were under the Sophronage of Kisra till the day of Thi Qar.

The second chapter deals with the high rank of Banu Qais, especially in the field of poetry. They have so many poets, and the present study had account of more than forty of them. I present a collection of about 875 complete verses of them. I have got a good benefit of many sources, which can be noticed throughout this work.

The present work studied the poetical attitudes and endeavours of the poets which were distributed through different ways.

The third chapter of this thesis was on the artistic construction of the Qaisi - Odes . Amr Bin Qami'a, al-A'sha, and other poets reflect a good way of presenting a unique style in their Odes.

Finally, the poems of famous Qaisi poets were studied in the appendix, in addition to the collection of the poetry of 36 less-known Qaisi poets.

الملاحق

حركة الشعر في بني قيس بن ثعلبة

- من بكر بن وائل -

في العصر الجاهلي

القسم الأول: دراسة الدواوين المنشورة لشعراء بني قيس بن ثعلبة

القسم الثاني: المجموع الشعري

محتويات الملحق

الصفحة

الموضوع

• القسم الأول: دراسة في الدواوين المنشورة لشعراء بني

٢٢٢

قيس

٢٢٥

١ - ديوان الأعشى

٢٧٩

٢ - ديوان طرفة بن العبد

٣٠٥

٣ - ديوان عمرو بن قميئة

٣١١

٤ - أشعار المرقشيين: الأصغر والأكبر

٣٢٥

٥ - ديوان الخرنق بنت بدر

٣٣٤

• القسم الثاني: المجموع الشعري

٣٣٥

١ - الحارث بن عباد

٣٨٥

٢ - سعد بن مالك

٤٠٨

٣ - جحدر بن ضبيعة

٤١٦

٤ - بشر بن عمرو بن مرثد

٤٢٤

٥ - حُجر بن خالد

٤٣٣

٦ - بعض بني قيس بن ثعلبة

٤٣٩

٧ - الجحدرية

٤٤١

٨ - أخت الحطم

٤٤٣

٩ - ذو الكف الأشل

٤٤٥

١٠ - أبو كلبة القيسي

٤٤٨

١١ - بكير الأصم

٤٥٠

١٢ - الحطم القيسي

٤٥٥

١٣ - ضبيعة بن شرحبيل

٤٥٧

١٤ - وائل بن شرحبيل

الصفحة

- ١٥ - هَبْنَقَةُ الْقَيْسِي ٤٦١
- ١٦ - عمرو بن شراحيل ٤٦٤
- ١٧ - حُمُرَان بن عبد عمرو ٤٦٥
- ١٨ - الْأَعْلَم الضُّبُعِي ٤٦٧
- ١٩ - قَيْس بن ثعلبة ٤٦٨
- ٢٠ - جُهْنَام الْبَكْرِي ٤٧١
- ٢١ - شَهَاب بن قَلْع بن جَحْدَر ٤٧٤
- ٢٢ - شَيْبَان بن شَهَاب بن قَلْع ٤٧٥
- ٢٣ - عمرو بن مَرْثَد ٤٧٦
- ٢٤ - عُبَادَة بن مَرْثَد ٤٧٩
- ٢٥ - حَدِير عبد بني قَمِيئَة ٤٨١
- ٢٦ - أَبُو دُبَيَّة الْقَيْسِي ٤٨٢
- ٢٧ - أَشِيم بن شراحيل ٤٨٣
- ٢٨ - خِدَاش بن حَمِيد ٤٨٤
- ٢٩ - عمرو بن حُبَاشَة ٤٨٥
- ٣٠ - أَبُو الطَّقِيل عمرو بن خالد ٤٨٦
- ٣١ - الْمُخْبِل بن شَرْحُبِيل ٤٨٨
- ٣٢ - مَهْدَد بنت حُمُرَان ٤٨٩
- ٣٣ - الْبُرْك الْقَيْسِي ٤٩٠
- ٣٤ - الْمُرَيَّة (شاعرة من بني مُرَّة بن عُبَاد) ٤٩١
- ٣٥ - الْمُفْضَل بن دَلْهَم بن الْمُجَشَّر ٤٩٢

القسم الأول :

- دراسة الدواوين المنشورة لشعراء بني قيس بن ثعلبة:

- ١ - ديوان أعشى قيس.
- ٢ - ديوان طرفة بن العبد.
- ٣ - ديوان عمرو بن قميئة.
- ٤ - أشعار المرقشيين: الأصغر والأكبر.
- ٥ - ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان.

مفتاح الملحق

جريت، في الجملة، في نسق أشعار هذا الملحق، على الرسوم التي قرئت في مواضع التحقيق ومن تعاطوا جمع أشعار القبائل، ومُحصّلها ما يأتي:

١ - نَسَقْتُ أسماء الشعراء على اعتبار مبلغ الشعر الذي تأدّى إليّ؛ فقدّمت الشاعر الذي كان له من الشعر أكثر من غيره، وأثبت بعقبه من كان دونه، وأما إذا تساوى شاعران أو أكثر في عدّة الأبيات، فكان الترتيب باعتبار الحروف الهجائية لأسماء الشعراء.

٢ - قدّمت الشعر الذي صحّت نسبته إلى الشاعر، وأثبت بعقبه الشعر المنسوب إليه وإلى غيره، فالشعر المتّهم.

٣ - اعتبرت القافية في ترتيب أشعار الشاعر نفسه، فبدأت بالقافية الساكنة، فالفتوحة، فالمضمومة، فالمكسورة، وأثبت بعقب كل قافية ما ألحق بها من الهاء والـ (ها).

٤ - أثبت الشعر الذي تنازع نسبته غير شاعر من بني قيس بن ثعلبة في شعر من ترجّحت النسبة إليه، ونبّهت في مواضع النسبة الأخرى على ذلك، وأشرت إلى موضع إثبات الشعر.

٥ - عمدت إلى إثبات الشعر المتّهم بكليّته، وإن كان بعضه أثبت فيما صحّت نسبته؛ وذلك للوقوف على سياق الأبيات، على وجهها، من جهتي: الترتيب والرواية.

٦ - عمدت إلى ضمّ الأبيات التي تحقّقت أو رجّحت أنها من قصيدة واحدة، بعضها إلى بعض، واجتهدت أن استظهر على ترتيبها المناسب، على قدر ما سنع وتهياً لي.

٧ - أثبتت رواية الشعر التي انضمت على الأبيات جميعها أو جلّها، أو التي تقدّمت غيرها من جهة الزمان أو من جهة الثقة بها.

٨ - عمدت إلى ذكر البحر الذي انتظم كل قطعة شعرية بإزائها.

٩ - جعلت لكل قطعة شعرية رقماً خاصاً بها وجعلت لكل بيت رقماً خاصاً به.

١٠ - اجتهدت في ضبط الشعر، على حقّه، على قدر ما اتّفق لي، وبخاصة الشعر المتهم الذي وقع إليّ من غير ضبط.

١١ - عمدت إلى ضمّ الرجز إلى بحور الشعر الأخرى، ولم أُميّزه منها.

١٢ - جعلت المتن خالصاً للشعر، وخصصت الهامش بترجمة الشاعر، ومصادر ترجمته، والمناسبة، والتخريج، والرواية، واللغة.

١٣ - امتثلت في تخريج النصّ الشعري الرسم التالي:

أ - ابتدأت باسم المصدر، فرقم الصفحة، فالأبيات التي انطوى عليها.

ب - قدّمت المصدر الذي اشتمل على الأبيات جميعها، ثم سقت المصادر الأخرى على وفق تسلسلها الزمني.

١٤ - عارضت الروايات بعضها ببعض ونبّهت على وجوه الاختلاف في الهامش.

١٥ - شرحت المفردات الصعبة، واستأنست، في ذلك، بمصادر التخريج ومعجمات اللغة وبخاصة لسان العرب.

ديوان الأعشى بني قيس بن ثعلبة

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل، يكنى أبا بصير.

تعهد القدماء شعر الأعشى بعنايتهم رواية وشرحاً، منهم: أبو عمرو بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤هـ) وأبو عمرو الشيباني (المتوفى سنة ٢٠٦ أو ٢١٢هـ) وأبو عبيدة (المتوفى سنة ٢٠٩هـ)، والأصمعي (المتوفى سنة ٢١٦هـ)، ومحمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥هـ)، وابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٦هـ)، والطوسي (المتوفى سنة ٢٥٠هـ)، والسكري (المتوفى سنة ٢٧٥هـ)، وثعلب (المتوفى سنة ٢٩١هـ) وابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ)^(١).

ونقل أبو علي القالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) ديوان الأعشى إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ، في جملة دواوين حملها معه، وقال في تصدّاق ذلك: «... وديوان الأعشى ميمون بن قيس تام في أربعة أجزاء قرأته على ابن دريد...»^(٢).

وعني المحدثون بشعر الأعشى فحقّقوه ونشروه غير مرة، وتالياً الطبّعات التي تهيأ لي الوقوف عليها^(٣):

- الصبح المنير في شعر أبي بصير، نشره (رودولف جاير Rudolf Gayer) في فينا ١٩٢٧م - ١٩٢٨م، مع مقدمة باللغة الألمانية.

(١) انظر الفهرست لابن النديم ٢٩٠/١. وخزانة الأدب ١٧٧/١، ١٨٩ و ٢٦٩/٢ و ٢٣٩/٣، ٢٤٠، ٣٠٥، ٣١٠، ٤٠٢ و ٢٦٤/٤ و ١٤٥/٧ و ٣٥٦، ٣٥٥/١١. والصبح المنير ص ٣، القصيدة (١). ص ٤١، القصيدة (٦). ص ٦٤، القصيدة (١١). ص ١٢٠، القصيدة (٢٨). ص ١٢٢، القصيدة (٢٩). ص ١٣٦، القصيدة (٣٠). ص ١٥٠، القصيدة (٣٤). ص ٢٠٠، القصيدة (٥٥). ص ٢٠٤، القصيدة (٥٦). ص ٢٠٦، القصيدة (٥٨). ص ٢٠٦، القصيدة (٥٩). ص ٢٠٧، القصيدة (٦٠).

(٢) فهرسة ابن خير ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) انظر فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي م ٢ ج ٢ / ٤٥. عبد الجبار عبد الرحمن - ذخائر التراث العربي والإسلامي ٣٥١/١.

- نشر لويس شيخو شعر الأعشى، في (شعراء النصرانية قبل الإسلام)، سنة ١٨٩٠م، في مطبعة اليسوعيين في بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير، شرحه وعلق عليه محمد محمد حسين، ونشرته مكتبة الآداب في القاهرة، سنة ١٩٥٠م، في طبعته الأولى. ثم ظهرت الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨م، وأعيد تصويرها في ١٩٧٠م، ١٩٧٢م، ١٩٧٤م، ١٩٧٦م. ثم نشرته دار الرسالة في طبعته السابعة، سنة ١٩٨٣م، في بيروت.
- ديوان الأعشى، نشرته دار بيروت ودار صادر، في طبعة أولى، سنة ١٩٦١م، في بيروت، ثم ظهرت الطبعة الثانية ١٩٦٦م.
- ديوان الأعشى، نُشر في الإسكندرية (من غير تاريخ).
- ديوان الأعشى، نشرته مطبعة التقدم، في القاهرة (من غير تاريخ).
- ديوان الأعشى، حققه فوزي عطوي ونشرته دار صعب، سنة ١٩٨٠م، في بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، ونشرته دار الكتب العلمية، في طبعته الأولى، سنة ١٩٨٧م، في بيروت.
- ديوان الأعشى، شرحه يوسف شكري فرحات، ونشرته دار الجيل سنة ١٩٩٢م، في بيروت، في طبعة أولى.
- ديوان الأعشى، عني بنشره عمر فاروق الطباع، بدار القلم، سنة ١٩٩٣م، في بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير، عني بنشره حنا ناصر الحيتي، بدار الكتاب العربي، سنة ١٩٩٤م، في بيروت.

- ديوان الأعشى الكبير، شرحه محمد أحمد قاسم، ونشره المكتب الإسلامي،
سنة ١٩٩٤م، في بيروت.

وتُعدّ طبعتا (جاير)، ومحمد محمد حسين أدق طبعات الديوان، وسأقلب
فيهما النظر! لجلاء منهج كلّ منهما، والوقوف على محامده وما يؤخذ عليه.

الصباح المنير (تحقيق جاير):

يُعد تحقيق (جاير) لديوان الأعشى أول صنيع علمي حديث لديوان هذا الشاعر الجاهلي، امتثل فيه المحقق سَمَتَ التحقيق العلمي؛ إذ استأنس فيه بأربع نسخ مخطوطة، فضلاً عن المصادر الأخرى، سوى الديوان، التي انبثت في تضاعيفها أشعار الأعشى، من تآليف أدبية ولغوية، وما إلى ذلك. وأما النسخ المخطوطة فهي^(١):

- مخطوط الأسكوريال: وهو أساس الجزء الأكبر من الديوان، وقد وُسمَ بعنوان (سفر فيه شعر الأعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل، من صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى المنبوز بثعلب رحمه الله). ويشتمل على (٧٧) قصيدة، بعضها رواه جامع الديوان عن أبي عمرو بن العلاء، وبعضها رواه عن أبي عبيدة، ومنها ما رواه عن أبي عمرو الشيباني.

- مخطوط دار الكتب المصرية في القاهرة (فهرست ٢٤٠/٤) ويشتمل على (١٥) قصيدة لرواة غير معروفين.

- مخطوط جامعة ليدن (Gr, 2023)، وهو شبيه بمخطوط القاهرة، ومحتواه هو محتوى مخطوط القاهرة.

- مخطوط مكتبة باريس (Supp I. Ar 2168)، ومحتواه شبيه بمحتوى مخطوط القاهرة.

استهل (جاير) صنيعه بمقدمة مهمة^(٢) باللغة الألمانية أفضى فيها إلى أن

(١) انظر: ترجمة مقدمة (جاير) في ديوان الأعشى الكبير بشرح محمد محمد حسين ز - ل، ولم يتبها لي الوقوف على المخطوطات التي اعتمدها جاير؛ إذ لم استطع تحصيلها.

(٢) انظر المصدر السابق، المقدمة ز - ل.

شرح الديوان ليس من صنعة ثعلب، وإن كان الديوان نفسه صنعته، ويعضد ذلك أن شرح بعض القصائد لا يساوق الأبيات في روايتها وألفاظها وترتيبها، من ذلك، على وجه التمثيل، أن القصيدة (١) أثبت فيها البيت (٣٣) هكذا: «ألت طليحاً...» ولكنه في التفسير «أضت طليحاً». وفي كلامه على تفسير البيت (٣١) من القصيدة (٣١) يشير إلى كلمة «تخنف» مع أن هذه الكلمة لم تُذكر في النص. ومنه أن شرح أبيات القصيدة (٢٣) كان على هذا الترتيب ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٤، ٢٥، ٢٨، وهو يخالف ترتيب الأبيات في الديوان.

وانتهى (جاير)، على ذلك، إلى أن صاحب التفسير هو، على الأرجح، أحد اللغويين الأندلسيين في القرن الثالث الهجري. وذهب إلى أن الأصمعي هو جامع الديوان الصغير للأعشى الذي يحوي (١٥) قصيدة^(١).

وقد جعل المحقق طبعته على قسمين:

- الديوان: وهو جملة ما حصّله من أشعار، من النسخ المخطوطة التي اعتمدها.
- ذيل الديوان: وهو في قسمين: الأول منهما ما ترجّح أنه للأعشى ووسمه بعنوان (مجموعة ما أنشد للأعشى ميمون من شعر غير موجود في ديوانه)، والثاني هو ما ترجّح أنه لغير الأعشى، وهو ينضمّ على: مجموعة باقيات أشعار الأعشى غير ميمون بن قيس، ومجموعة ما أنشدوا للمسيب بن علس.

والتزم المحقق - كما قدّمتُ - سَمَتَ التحقيق العلمي؛ فأبقى، في الجملة، على صورة المادة التي انطوى عليها صنيع ثعلب والشرح المنسوب إليه، غير أنه أضاف إلى ذلك الشعر الذي حوته المخطوطات الأخرى ولم يحوه صنيع

(١) انظر ترجمة مقدمة (جاير) في ديوان الأعشى الكبير بشرح محمد محمد حسين ز - ل.

ثعلب. وعمد إلى التوثيق العلمي في معارضته نسخ الديوان المخطوطة بعضها ببعض، أوفي مقابلتها بالمصادر الأخرى، ووقف على وجوه اختلاف الروايات فيها. واستظهر بالشرح المنسوب إلى ثعلب والمصادر الأخرى التي اشتملت على أشعار للأعشى على إتمام النقص الذي اعتري بعض أبيات الديوان. وحاول تصحيح النص على قدر ما وسعه. واستقرأ الأشعار المنسوبة إلى الأعشى في المصادر المختلفة، فجمع ٢٣٨ بيتاً، فضلاً عما جمعه لمن سُمي بالأعشى من الشعراء الآخرين وللمسيب.

ويؤخذ على صنيعة:

~ التصحيف والتحريف في كثير من أشعار الديوان، نبّه محمد محمد حسين على بعضها في مقدمة شرحه، وأثبتها بكليتها في ثبت خاص بها^(١).

- عدم الدقة في نقل بعض الأشعار التي اشتمل عليها ذيل الديوان من مصادرهما، من ذلك أنه لم يميّز الشعر من النثر في البيت (٨) من القطعة (١٥٥)؛ فقد أثبت في موضع صدر البيت كلاماً وهم أنه من الشعر، على هذه الصورة:

بَلْ عَدُّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَادْكُرْ فَتَى سَمَحَ الْخَلِيقَةِ أَرْوَعًا^(٢)

ويُلاحظ أنه ضبط هذا الكلام النثري على نحو يستقيم معه على البحر الكامل ليساوق عجز البيت. وضبطُ الكلام، على التحقيق، على هذا النحو: بَلْ عَدُّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ. وهو إشارة إلى نسبة بيت آخر إلى الأعشى وإلى غيره.

(١) الأعشى - ديوانه بشرح محمد حسين ج، ٤٢٧ - ٤٣٢.

(٢) الأعشى - الصبح المنير ٢٤٨.

ومن ذلك أنه لم ينقل أبيات القطعة (١٧٥) بتمامها^(١)، ولم يُثبت منها في ذيل الديوان إلا البيتين: الأول والثاني، مع أن عدة أبياتها في كتاب الأغاني تسعة أبيات؛ وقد يكون سبب ذلك أن صاحب الأغاني أثبتها متفرقة في مواضع مختلفة وليست مجموعة في موضع واحد^(٢).

- التصحيف والتحريف في رواية أبيات ذيل الديوان كما في البيت (١) من القطعة (١٩٤) حيث يقول الشاعر:

كَمِثْلِ دَمِ الْجَوْفِ إِذْ أُعْتِقْتُ فَزَادَ عَلَى الْعِتْقِ أَحْوَالُهَا^(٣)

فقد أخطأ في ضبط «أحوالها» بفتح الهمزة، والصواب كسرهما، من قولهم: أَحْوَلُ: مضى عليه حَوْلٌ^(٤).

ومنه قوله في البيت (١٨) من القطعة (١٨٨):

مُسْتَخْفًا عَلَى الْقِيَارِ ذَفِيفًا ثُمَّ حُسْنَا فَصَارَ كَالْتَّمَالِ^(٥)

فقد أخطأ في رواية «ثُمَّ حُسْنَا» وصوابها «تَمَّ حُسْنَا»^(٦).

ومنه قوله في البيت (١) من القطعة (١٥٨):

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفَخُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْقُطُوعُ^(٧)

فقد أخطأ في ضبط «تَنْفَخُ» بفتح الفاء والصواب ضمها^(٨).

- الأخطاء في نسبة كثير من الأبيات التي ضمها ذيل الديوان، نبه عليها

محمد محمد حسين في مقدمة شرحه لديوان الأعشى^(٩).

(١) الأعشى - الصبح المنير ٢٥٢.

(٢) انظر الأبيات وتخرجها، في هذا الملحق، في الشعر المنسوب إلى الأعشى وإلى غيره، قطعة ١٤.

(٣) الأعشى - الصبح المنير ٢٥٦.

(٤) انظر ابن حمدون - التذكرة الحمدونية ٣٥٨/٨.

(٥) الأعشى - الصبح المنير ٢٥٥.

(٦) انظر القرشي - جمهرة أشعار العرب ٣٤٣/١.

(٧) الأعشى - الصبح المنير ٢٤٨.

(٨) انظر ابن فارس - مقاييس اللغة ١٠٢/٥ (قطع) والمثلث ٣٦٨/٢.

(٩) انظر الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين ب.

ديوان الأعشى (شرح محمد محمد حسين):

بدأ محمد محمد حسين صنيعة بمقدمة بسط فيها الكلام على أسباب تصديّه لهذا الصنيع، من نحو كثرة التصحيف والأخطاء في طبعة (جاير)، ومنها تقريب الشعر القديم من القارئ المعاصر بتقديم نثر كامل يقابل النص الشعري، يشبه أن يكون ترجمة للنص القديم إلى لغة حديثة. وأشار إلى أنه بدأ عمله من حيث انتهى (جاير)؛ فاعتمد على ملاحقه - التي اشتملت على الاختلافات في رواية الأبيات في نسخ الديوان المخطوطة وكتب اللغة والنحو والأدب - في تقويم النص وترجيح رواية على أخرى^(١).

ثم تقصّى القول في حياة الأعشى وفنّه، فتحرّى البيئة التي عاش فيها، والمواضع التي رحل إليها، والموضوعات التي طرّقها، ووقف على أثره في شعراء الخمر الذين جاؤوا بعده كالأخطل وأبي نواس، واستجلى الخصائص الفنية التي انتظمت شعره، من نحو الأسلوب القصصي والاستطراد والاستدارة^(٢).

وختم صنيعة بفهارس فنية مهمة: للقوافي، والفنون الشعرية والموضوعات، والأعلام والقبائل والأمم، والأماكن، والأيام، والمعاني والصور، واللغة، ومواضع الخلاف بين طبعته وطبعة (جاير).

وتعدّ هذه الطبعة أدق طبعات الديوان، من حيث سلامة النصّ وشمول الشرح؛ فقد قدّم محمد محمد حسين لقصائد الديوان، ووقف على مناسبة أكثرها، وعرف بأعلامها^(٣)، والأحداث التي أشارت إليها. واستكشفها عما

(١) انظر الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين ب - هـ.

(٢) انظر المصدر السابق ن - ب. م.

(٣) انظر على وجه التمثيل: المصدر السابق ص ٢، القصيدة (١). ص ١٤، القصيدة (٢).

يستكنّ فيها من السمات الخاصة، نحو: الاستطراد^(١)، والأسلوب القصصي^(٢)، والعيوب العروضية^(٣). وأشار في أكثرها إلى المصادر التي استأنس بها في تقديمه. وشكك في صحة بعض القصائد ولم يسلم إلى الرواة صحتها^(٤). ولم يأخذ بترتيب الأبيات في بعضها، ورجح ترتيباً آخر^(٥).

وبين معاني الألفاظ الغريبة الصعبة. وشرح الأبيات شرحاً وافياً.

ويؤخذ عليه في صنيعه:

- أنه سوّغ لنفسه أطراح ذيل (جاير) على ديوان الأعشى، وهو جملة ما نسب إلى الأعشى من الأشعار التي لم ترد في نسخ الديوان المخطوطة، مع أنه أشار في مقدمة صنيعه إلى أنه بدأ عمله من حيث انتهى (جاير).

- أنه غير صورة المادة التي جاءت عليها في نسخ الديوان المخطوطة، وخاصة النسخة المنسوبة إلى ثعلب.

- لم يعمد، في الجملة، إلى التوثيق العلمي، من جهات مختلفة: من جهة معارضة نسخ الديوان المخطوطة بعضها ببعض؛ فقد أثبت النص من غير توثيق، ومن جهة تقديمه لبعض القصائد وتنبيهه على مناسبتها؛ فلم يشر إلى المصادر التي استأنس بها في ذلك^(٦)، ومن جهة إفادته من صنيع (جاير)

(١) انظر الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين، ص ٢٧٤، القصيدة (٥٢).

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٥٠، القصيدة (٣٩). ص ٢٨٤، القصيدة (٥٤).

(٣) انظر المصدر نفسه ص ٢٤، القصيدة (٤).

(٤) انظر المصدر نفسه ص ١٠٠، القصيدة (١٣). ص ١٣٤، القصيدة (١٧). ص ٢٣٢، القصيدة

(٣٥). ص ٢٣٦، القصيدة (٣٦). ص ٢٩٨، القصيدة (٥٦). ص ٣٠٦، القصيدة (٦٠). ص ٣٠٨،

القصيدة (٦٢).

(٥) انظر المصدر السابق ص ٥٤، القصيدة (٦). ص ٦٨، القصيدة (٨).

(٦) انظر الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين، ص ٢٣٢، القصيدة (٣٥).

وفهارسه في تصويب النص وإتمام النقص الذي تكتفه؛ فلم يشر إلى المواضع التي أفاد فيها من (جاير)، ومن جهة شرح الأبيات؛ فلم يذكر المصادر التي استرفدها في تفسيره، مع أن كثيراً من أشعار الأعشى منبثّة ومشروحة في المصادر الأدبية واللغوية وغيرها؛ من نحو المعاني الكبير، وشرح شواهد المغني وخزانة الأدب، فضلاً عن الشرح المستفيض للديوان، المنسوب إلى ثعلب، ومن جهة مخالفته صنيع (جاير) في رواية بعض الأبيات؛ فلم يجلّ مسوّغ ذلك، ولم يفصح عن المصادر التي اعتمدها في مخالفته، ولم يشر إلى الخلاف في الثبوت الخاص بذلك، ومن أمثلة ذلك:

أنه روى البيت (١٥) من القصيدة (٣٩) هكذا: «برجع حديثها» وروايته في الصبح المنير «برجع جوابها» ولم يشر إلى ذلك في ثبوت مواضع الخلاف، ولم يبيّن السبب، على أن قافية القصيدة كلها هي الباء الملحقة بـ «ها»، هذا إلى أن «جوابها» أقرب إلى المعنى من «حديثها»، وسياقة البيت في صنعة محمد محمد حسين:

فَبَعَثْتُ جَنِيًّا لَنَا يَأْتِي بِرَجْعِ حَدِيثِهَا^(١)

ومن أمثلة ذلك، أيضاً، أنه روى البيت (٢١) من القصيدة المتقدمة نفسها على هذه الصورة:

فَأَرَادَهَا كَيْفَ الدُّخُو لُ وَكَيْفَ مَا يُؤْتَى لَهَا^(٢)

وروايته في الصبح المنير «ما يؤتى بها» ولم يشر محمد محمد حسين

(١) الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٥٣، وانظره في الصبح المنير ١٧٦.

(٢) الأعشى - ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٥٣، القصيدة (٣٩)، البيت، وانظره في الصبح المنير ١٧٧، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٠٦.

إلى هذا الخلاف في الثبوت الخاص بذلك. على أن رواية الصبح المنير تساوق القافية والمعنى.

وقد استدركت على ما جمعه (جاير) في الصبح المنير (١١٧) من الأبيات والأشطر والأجزاء، منها (٧٨) نسبت إلى الأعشى حسب، و (٣٩) نسبت إلى الأعشى وإلى غيره.

الشعر المنسوب إلى الأعشى

(١)

[الوافر]

قال الأعشى:

١ - كتومٌ رُغَا إذا ضجرتُ وكانت
بقيَّة ذودٍ كُتِمَ للرُغَاءِ

التخريج: - محاضرات الأدباء ٦٥٨/٤.

الرواية واللغة:

١ - البيت دون ضبط في المحاضرات، ولا يستقيم وزن العجز إلا بضبطه على هذه الصورة. الرغا: الرغاء وهو صوت الإبل. الذود: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر، والذود مؤنث. كُتِمَ: جمع كُتوم، وناقاة كتوم: لا ترغو إذا ركبت.

(٢)

[الوافر]

قال الأعشى

١ - إذا جار الأميرُ وكاتباهُ وقاضي الشرعُ داهنٌ في القضاء
٢ - فويلٌ للأميرِ وكاتبيه وقاضي الأرضِ من قاضي السماءِ

التخريج: - محاضرات الأدباء ٥١٣/٤. والبيتان لا يجريان على أسلوب الأعشى؛

ذلك أن الأثر الإسلامي بيّن فيهما.

قال الأعشى: [الطويل]

١ - رَبُّي بَيْنَ نَيْقِي صَفْصَفٍ وَرَتَائِجٍ بِخَوْصَاءَ مِنْ زَلَاءَ ذَاتِ لُصُوبٍ

التخريج: - تهذيب اللغة ٤٧٦/٧ (خوص) (وقال الشاعر)، وفي الهامش أن البيت نسب في إحدى نسخ الكتاب إلى الأعشى.
- لسان العرب ٣٤/٧ (خوص) دون نسبة.

اللغة:

١ - الرُّبَى: جمع رُبوة، وهي ما ارتفع من الأرض. الثَّقِي: الطويل من الجبال. الصَّفْصَف: المستوي من الأرض لا نبات فيه. الرتائج: الطرق الضيقة. قارة خَوْصاء: مرتفعة. زَلَاء: الأرض موضع الزلزل. اللُّصُوب: جمع لَصَب، وهو مضيق الوادي، وهو أيضاً الشَّعْب الصغير في الجبل.

قال الأعشى: [مجزوء الكامل]

١ - عَرَّةٌ يَضْنَأَى بِهَا

٢ - كَلَمَةً تَأْذَى بِهَا

التخريج: - شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٠٦، ٤٠٧، وهما جزءان من بيتين ليسا في ديوان الأعشى ولا ملحقاته، ومعهما أجزاء من الأبيات ١٦، ٢٠، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٣٤، ٤٦، ٥١ من القصيدة ٣٩، الصبح المنير ١٧٥، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٥١. والبيتان المثبتان هنا يقعان بين البيتين ٢٤ و ٣٠.

اللغة:

١ - ضَأَى يَضْنَأُ ضَأً، ضَوَّلَ ودقَّ جسمه.

(٥)

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - وَخَصْمٌ تَمَنَّى فَأَجْتَنَّبْتُ بِهِ الْمُنَى وَعَوَجَاءَ حَرْفٍ لَيْنٍ غَدَرَاتُهَا

التخريج: - التنبيه على أوهام أبي علي ٧٠ وفيه «وفي هامش الأصل هذه الحاشية: في الجامع للقرّاز - رحمه الله - في باب (غدر) وقول الأعشى»...

اللغة:

١ - العَوَجَاءُ: الضامرة من الإبل. الحَرْفُ من الدواب: الضامرة الصُّلْبَةُ. الغدَرَات: جمع غَدَرٍ، وهو كل موضع لا تكاد الدابة تنفذ فيه، يريد الشاعر أن ناقته تضطلع بالسير في مثل هذه الدروب الوعرة.

(٦)

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - مُنِيتُ بِهَا لَا تَشْتَهِي مِنْ وَلِيَّهَا إِذَا مَسَّهَا مَا تَشْتَهِي الْخَفِرَاتُ
٢ - قَلِيلَةُ جَرَسِ الصَّوْتِ مَا لَمْ يَمْسُهَا فَإِنْ مَسَّهَا صَاحَتْ بِغَيْرِ خَفَاتِ

التخريج: - التعليقات والنوادر ٢٨٦ البيتان ليسا في ديوانه، وهما على بحر القصيدتين (٥١) و (٦١) وقافيتهما، الصبح المنير ١٨٩، ٢٠٨، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٧٣، ٢٠٧..

الرواية واللغة:

١ - في التعليقات «الْخَفِرَات» بفتح الفاء وهو تحريف. الخَفِرَات: جمع خَفِرَةٍ، وهي الشديدة الحياء. وفي البيت إقواء.
٢ - الجرس: الحركة والصوت من كل ذي صوت. الْخَفَات: السكون والسكوت والضعف.

[الرممل]

قال الأعشى:

١ - وَأَغَشَّيْتُ الْأَنْفَ مِنْهُ سِمَةً تَدَعُ النَّاطِرَ مَا فِيهِ كَمَحٌ

التخريج: - كتاب الجيم ١٨٤/٣ (كمح). البيت ليس في ديوانه، مع أن القصيدة ٣٦ هي على الوزن والقافية. الصبح المنير ١٥٩، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٣٧.

اللغة:

١ - السِّمَّة: العلامة. الكَمَح: ردّ الفرس باللجام والكَمَح والكَبُح بمعنى. يريد أن الناظر لا يسعه أن يصرف نظره ويردّه عن تلك السِّمَّة الظاهرة في الأنف.

[السريع]

قال الأعشى:

١ - مُعْتَرِفٌ لِلرُّزْءِ فِي مَالِهِ إِذَا أَكَبَّ الْبَرَمُ الْبَالِحُ

التخريج: - الأفعال للسرقي ٧٦/٤ (بلح).

اللغة:

١ - رزاه ماله رزءاً: أصاب من ماله شيئاً، ونقصه ماله. البرم: الذي لا يدخل مع القوم في شيء. البالح: بلح الرجل، إذا أعيا. أكب الرجل: نكس وأكب أيضاً صرع.

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - فَإِنْ يُقْبِلُوا نَطْعَنْ نُغُورَ نُحُورِهِمْ وَإِنْ يُدْبِرُوا نَضْرِبُ أَعَالِي الْقَمَاحِدِ

التخريج: - خلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد ٢٣٣

- لسان العرب ٣/٢٦٨ (قمح) دون نسبة.

- تاج العروس (قمح) دون نسبة.

اللغة:

١ - نحور: جمع نحر وهو أعلى الصدر. القماحد: جمع قَمَحْدَوَة، وهي عظم ناشز بين قمة الرأس

وفأس القفا منحدر من الهامة.

(١٠)

[البسيط]

قال الأعشى:

١ - إِنْ كُنْتُ أَعْجَبْتَنِي فَالآنَ أَعْجَبَنِي قَتَلَ الْغُلَامَانِ بِالْدِّيمُومَةِ الْبِيدِ

التخريج: - الجمل في النحو للخليل بن أحمد ١٤٨.

- المحلى وجوه النصب ١٢٣. والقطعة رقم (٤٨) من الديوان على بحر

هذا البيت وقافيته. الصبح المنير ١٨٨، ديوانه ٢٧١.

الرواية واللغة:

١ - كذا عجز البيت في الجمل والمحلى. أراد: ما قتله الغلامان، فرخم الهاء، وسكن التاء لتحرك اللام،

ورفع الغلامان بفعلهما. الديمومة: القلة يدوم السير فيها لبعدها.

(١١)

[الكامل]

قال الأعشى:

١ - يَسِطُ الْبُيُوتَ لِكَيِّ يَكُونُ مَظِنَّةٌ مِنْ حَيْثُ تَوَضَّعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ

التخريج: - المعاني الكبير ٤٠٩/١، - لسان العرب ٤٣٠/٧ (وسط) و ٢٧٤/١٣ (ظن) دون نسبة، - تاج العروس (وسط) دون نسبة..

الرواية واللغة:

١ - في اللسان والتاج «لكي تكون رديّة». وَسَطُهُ: حَلَّ وسطه أي أكرمه. فَلَانُ مَظِنَّةٌ من كذا: أي معلّم. الجفنة: القصعة، وهي وعاء يؤكل فيه ويشرد، وكان من الخشب غالباً. المسترفد: المستعين.

(١٢)

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - نَحْلُ بِلَادٍ كُلُّهَا حُلٌّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو فَلَاحاً بَعْدَ عَادٍ وَحَمِيرٍ

التخريج: - جمهرة أشعار العرب ١٢٦/١.

اللغة:

١ - الفلاح: البقاء.

[المنسرح]

قال الأعشى:

١ - فارقنا قبل أن نْفَارِقَهُ لَمَّا قَضَى مِنْ جِماعِنَا وَطَرًا

التخريج: - شفاء العليل ٧٢٢/٢ البيت دون نسبة، وفي الهامش أنه نسب في التذييل والتكميل (لأبي حيان) إلى الأعشى..

اللغة:

١ - الوَطَر: الحاجة فيها مَارَبَ وهمّة.

[المتقارب]

قال الأعشى:

١ - تَرَدُّ عَلَى السَّابِرِي السُّبَارَا

التخريج: - الفتح على أبي الفتح ٤٨.

اللغة:

١ - السابري: الذي يسير الجرح. السبار: الفتيلة التي يسير بها الجرح.

[مجزوء الكامل]

قال الأعشى:

١ - [وَلَا تَكُونُ مَظِيئًا] عِنْدَ الْمُبَاهَاةِ [الْبِكَارَةِ]

التخريج: - شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١١٥/١ البيت مع أربعة أبيات أخرى، والأبيات الأربعة هي ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٤ من القصيدة رقم (٢٠)، الصبح المنير ١١٥، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ١٥٩. أما البيت المثبت هنا فلم يبق منه إلا كلمة (البكارة) وهو البيت (٥٥).

اللغة:

١ - المباهاة: المفاخرة والمعازمة، «يريد أنهم لا يركبون من الإبل إلا البزل والجلّة، وكانوا يعيرون من ركب بكرة أو بكرة» (شرح أبيات سيبويه للسيرافي). واليازل من الإبل: ما طلع له ناب وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة، والبكر الفتى. وصدر البيت مضطرب الوزن.

[مجزوء الكامل]

قال الأعشى:

١ - [إِلَّا بِكُلِّ مَهْنَدٍ] عَضْبٍ مِّنَ الْبَيْضِ الذُّكَارَةِ

التخريج: - كتاب العصا ٢٠٣ البيت مع بيتين آخرين هما ٥٤، ٥٧ من القصيدة رقم (٢٠) الصبح المنير ١١٥، ديوانه بشرح محمد محمد حسين، ١٥٩. والبيت المثبت هنا هو رقم (٥٦) لم يبق من صدره إلا كلمة (ني)، وما بين الحاصرتين مستدرك.

الرواية واللغة:

١ - في الصبح المنير والديوان:

شُطْبَ من البيض الذُّكَارَةِ

..... نِي

سيف عَضْبٍ قَاطِع. البيض: جمع أبيض وهو السيف. الذُّكَارَةُ: جمع ذكر، والذكر من الحديد: أبيضه وأشدّه.

(١٧)

[البسيط]

قال الأعشى:

١ - هُمُ الْكَشُوثُ فَلَا أَصْلَ وَلَا وَرَقُ وَلَا عَمُودُ وَلَا ظِلُّ وَلَا ثَمَرُ

التخريج: - حماسة الظرفاء ١٧٧/٢ البيت نسب إلى الأعشى.

- لسان العرب ١٨١/٢ (كشث) دون نسبة.

- تاج العروس (كشث) دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - في اللسان «هو الكشوث» و «لا نسيم ولا ظل». الكشوث: نبات مجتث مقطوع الأصل.

(١٨)

[الكامل]

قال الأعشى:

١ - طَمَحَتْ رُؤُوسُكُمْ لَتَبْلُغَ عِزَّنَا إِنَّ الدَّلِيلَ بِأَنْ يُضَامَ جَدِيرُ

التخريج: - الأفعال للسرقي ٢٦٥/٣ (طمح).

اللغة:

١ - طمحت: ارتفعت.

(١٩)

[؟]

قال الأعشى:

١ - فَقَدْ كَانَ لَهُمْ عَرَارُ

التخريج: - تهذيب اللغة ١٠٢/١ (عرر).

- لسان العرب ٥٥٩/٤ (عرر).

اللغة:

١ - كل شيء باء بشيء فهو له عرار، وقيل: العرار: القود. والبيت كما في اللسان ناقص ووزنه

مضطرب.

(٢٠)

[مجزوء الكامل]

قال الأعشى:

١ - مُغْضٍ عَلَى الْعَوْرَاءِ لَوْ لَا الْجِلْمُ غَيْرَهَا انْتِصَارُهُ

التخريج: - التذكرة الحمدونية ١/٤٣٥.

اللغة:

مُغْضٍ عَلَى الشَّيْءِ: صَابِرٌ وَسَاكِتٌ. الْعَوْرَاءُ: الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ أَوْ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ.

(٢١)

[المتقارب]

قال الأعشى في امرأة:

١ - فَأَفْضَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ تَدَلَّتْ عَلَيَّ بِأَثْمَارِهَا

التخريج: - عيون الأخبار ٤/٢٠.

[المتقارب]

قال الأعشى:

- ١ - وصَهْبَاءٌ فِي الرَّأْسِ سَوَّارَةٌ
 ٢ - كَأَنَّ رُضَاباً مِنَ الزَّنَجَبِ
 ٣ - بِهَا يَحْلِفُ الْحَبْرُ حَبْرُ الْيَهُودِ
 ٤ - لَهَا عُنْفُوانٌ إِذَا صَفَّقَتْ
 كُلُّونَ دَمِ الْخِشْفِ فِي يَوْمِ طَشٍ
 لِّ الْمِسْكِ إِذَا لَمْ تُنَشِّ
 وَقَسُّ النُّصَارَى بَأْنُ لَمْ تُغَشِّ
 تَلَالاً عَلَيْهِ كَلُّونَ الْحَنْشِ

* * *

- ٥ - إِذَا الشَّرْبُ دَارَتْ بِأَيْمَانِهِمْ
 ٦ - سَخَتْ أَنْفُسُ الْقَوْمِ عَنْ مَالِهِمْ
 وَلَا تُؤَا، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَمَشَّ
 وَأَبْدُوا لِأَعْدَائِهِمْ كُلَّ غِشٍّ

التخريج: - المنتخب المنسوب إلى الشعالي ٢٢٨/٢ الأبيات كلها، مع ثلاثة أبيات أخرى يقع الأول منها بين الرابع والخامس، والثاني بين التاسع والعاشر والثالث بين الثاني عشر والثالث عشر. وهي الأبيات ٣، ٢، ٨ من القطعة رقم (١٤٦) في الصبح المنير ٢٤٦ مع خمسة أبيات أخرى.

اللغة:

- ١ - الصهباء: الخمر من عصير عنب أبيض. سواره: لها سورة في الرأس. الخشف: الطيب أول ما يولد. الرش: أول المطر، ثم الطش.
 ٢ - الرضاب: فتات المسك والقطع منه. نُشَّتْ الخمر: إذا أخذت في الغليان. وعجز البيت مضطرب الوزن.

٤ - عنفوان الخمر: حدتها وسورتها: صَفَّقَ الخمر: حوَّلها من إناء إلى إناء لتصفو.

٥ - الشَّرْبُ: جماعة الشاربين. تمش: تمشى، أي تمشت فيهم حمياً الكأس.

- ٧ - وباطية القوم إذ صرّعوا
٨ - كميت تغالى بها تجرّها
٩ - تضمّنها بعذّ حول مضى
- * * *
- ١٠ - زمارة مُعمل صنّجها
١١ - إذا ثمل المرء رام القيام
١٢ - وساقهم هالك ممثّل
- * * *
- ٥
تصفّق من قهوة لم ترش
كعين الحمامة، لم تنتقش
شواص لها كغرة الحبش
- ٥
فطوراً صليلاً وطوراً أنجش
تداعت رواقه فارتعش
صريع المدامة فوق الفرش

- ٧ - الباطية: وعاء للخمر من زجاج، تملأ من الشراب وتوضع بين الشاربين يغرفون منها ويشربون إذا وضع فيها القدح سحت ورقصت من عظمها وكثرة ما فيها من الشراب.
- ٨ - الكميت: من أسماء الخمر فيها خمرة وسواد. تغالى: بالغوا في ثمنها: التجرّ: جمع تاجر. كعين الحمامة: أي في الصفاء، وأكثر ما يشبه صفاء الخمر بعين الديك.
- ٩ - شواص: جمع شاصية، وهو زق الخمر إذا امتلأ وانتفخ فارتفعت قوائمه.
- ١٠ - الزمارة: المغنّية تغني في القصب. أعمل فلان آلة: عمل بها. الصنج: الذي يتخذ من صُفر يُضرب أحدهما بالآخر، أما الصنج ذو الأوتار فتختص به العجم وهما معربان. الصليل: صوت الصنج.
- ١١ - الدوارج: الأرجل: مفردا دارجة.
- ١٢ - الممثّل: اللاصق بالأرض.

- ١٣ - فَفَارَتْ بِمَلَجَائِهَا قَدَرُهُمْ وَلَهُوَجْتُ مِنْ كِبْدِهَا وَالْكَرْشُ
 ١٤ - شَهِدْتُ، وَبَيْضَاءَ مَمْكُورَةٍ إِذَا افْتَرَشْتَ رَخْصَةَ الْمُفْتَرَشِ
 ١٥ - مُوْتَرَةَ الْخَلْقِ لَمْ يَغْذُهَا رِعَاءُ اللَّقَاحِ وَلَمْ تَحْتَرِشْ
 ١٦ - وَلَكِنَّهَا رُبِّتْ فِي النَّعِيمِ لَدَى وَالِدٍ مَضْرُحِيٍّ نَتَشُ
 ١٧ - فَبَيْنَ الشَّبَاكِ مَحَلٌّ لَهَا وَبَيْنَ الْأُبْلَةِ ذَاتِ الْعُرْشِ

١٣ - المَلْجَاءُ: لحم مستَبْطِنٍ الصلب من الكاهل، وهو أيضاً ما على السنام من الشحم. لهوج الطعام: أعجل طبخه ولم يُنعم نضجه.

١٤ - قوله: «شهدت» متعلق بقوله «وزمارة» في البيت العاشر. امرأة ممكورة: مدمجة الخلق مرتوية الساقين: افترش الرجل المرأة: جامعها. الرخصة: الناعمة اللينة.

١٥ - موتره الخلق: مدمجة. مَبْتَلَّة: تامة الخلق حسنة. الرعاء: جمع راع. اللقاح: جمع لقوح، وهي الناقة اللبون.

١٦ - رُبِّتْ: رَبَّيْتُ. مَضْرُحِيٍّ: الصقر. النتش: الذي ينتش اللحم.

١٧ - الشباك: موضع بالبصرة. والأُبْلَةُ: إلى جانب البصرة. العُرْش: جمع عريش، وهو السقف.

(٢٣)

[المتقارب]

قال الأعشى:

١ - أَأَزْمَعْتَ [مِنْ أَلٍ لَيْلَى شُخُوصاً]

التخريج: - إصلاح المنطق ٢٩٢. والبيت سقط من الديوان ولم يبق منه إلا كلمة (أأزمعت). قصيدة رقم (٣١). البيت الأول. الصبح المنير ١٣٩،

ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٢٠٥.

اللغة:

١ - شخص من بلده وعنه: خرج.

(٢٤)

[المتقارب]

قال الأعشى:

١ - هو الشَّمْسُ لَيْسَتْ تُضَاهِي بِهِ ذِكَاءً وَلَا الْقَمَرُ الْأَبْرَصُ

التخريج: - شروح سقط الزند ١٥٢٢/٤. وفي الديوان بيت يشبه هذا البيت الصبح المنير ٢٣١، القصيدة (٨١) البيت (٥). ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٣٦٩.

اللغة:

١ - القمر الأبرص: يوصف القمر بالبرص لثبات نوره لطول الليل، كأنه كالبرص في الجسم الذي لا يفارقه. الذكاء: شدة وهج النار، والذكاء أيضاً: سرعة الفطنة.

(٢٥)

[البسيط]

قال الأعشى:

١ - [وبات قطرٌ وشفانٌ يُصَفِّقُهَا مِنْ ذَا لِهَذَا] وَقَلْبُ الشَّاةِ قَدْ صَقِعَا

* * *

٢ - وَمِثْلُ هَوْدَةَ أُعْطِيَ الْمَالَ سَائِلُهُ وَمِثْلُ أَخْلَاقِهِ مِنْ سَيِّئٍ مَنَعَا

التخريج: - عيار الشعر ١٠.٧، ١٠.٩ البيتان مع ٧٤ بيتاً آخر.
- الجمان في تشبيهات القرآن ٣٥٨ البيت الأول مع تسعة أبيات أخرى. والأبيات - ما عدا البيت الثاني المثبت هنا - في قصيدة رقم (١٣). الصبح المنير ٧٢. ديوانه بشرح محمد حسين ١٠.١. والبيت الأول من هذين البيتين سقط معظمه من الديوان وهو ما بين الحاصرتين، ورقم البيت (٣٧)، أما البيت الثاني فيقع بين البيتين ٦١ و ٥٥.

الرواية واللغة:

١ - في الديوان:

فَمَا تَعَاقدُ قَلْتُ الشَّاةِ قَدْ صَقِعَا

في عيار الشعر، والجمان «صَقِعَا» والصواب ما أثبت كما في الديوان. صَقِعَ: أصابه أذى الصقيع.

٢ - هودة بن علي الحنفي: سيد بني حنيفة من بطون بكر بن وائل.

(٢٦)

قال الأعشى: [الكامل]

١ - مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَأَمْلُهُمْ حَتَّى أَجْدُوا السَّيْرَ فَاْمْتَنَعُوا

التخريج: - الزهرة ٧١٢/٢ البيت مع بيت آخر مثبت في ملحقات شعر الأعشى قطعة رقم (١٥٩)، الصبح المنير ٢٤٨.

اللغة:

١ - أَجَدُ السَّيْرَ: أسرع فيه.

(٢٧)

قال الأعشى: [الكامل]

١ - وَإِلَى ابْنِ سَلَمَى حَارِثٍ قَطَعْتُ
عُرْضَ النَّجَادِ مَطِيئَتِي تَضَعُ
٢ - وَرِثَ السِّيَادَةَ مِنْ أَوَائِلِهِ
وَأَتَمَّ أَحْسَنَ مَا هُمْ صَنَعُوا

التخريج: - الدر الفريد ٦٤/١..

اللغة:

١ - عُرْضَ الْبَحْرِ: وسطه. النجاد: جمع نَجْد: ما ارتفع من الأرض وعلب. تضع: تسرع في سيرها.

(٢٨)

قال الأعشى: [الطويل]

١ - تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا وَلَمْ تَدْرِي أَنِّي لِلْمُقَامِ أَطُوفُ

التخريج: - التذكرة الحمدونية، ١٦٢/٧.

[مشطور الرجز]

قال الأعشى:

١ - لا يَسْتَقِي فِي النَّزْحِ الْمَضْفُوفِ

٢ - إِلَّا مُدَارَاتُ الْغُرُوبِ الْجُوفِ

التخريج: - لسان العرب ٦١٤/٢ (نزع) و ٢٩٩/٤ (دور) و ٢٠٧/٩ (ضفف)
 البيتان دون نسبة، وفي ٢٣٢/٩ (ظفف) البيت الأول دون نسبة.
 - فهارس لسان العرب ٦٩/٦ البيتان نسباً إلى الأعشى.

الرواية واللغة:

- ١- في اللسان ٢٣٢/٩ «النزح المظفوف». النَّزْح: البئر التي نَزَحَ أكثر ماؤها. المصفوف: كثيرٌ عليه الناسُ.
- ٢ - في اللسان ٢٠٧/٩ «إلا مدارة». المُدَارَةُ: جلد يُخْرَزُ على هيئة الدلو فيستقى بها. والمعنى «لا يمكن أن يستقى من الماء القليل إلا بدلاء واسعة الأجواف قصيرة الجوانب لتتغمس في الماء» (اللسان).

(٣٠)

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - وَثُوبٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ أَوَتْ سُروِبَهُمْ وَفَاتَهُمْ مَأْوَى مِنْ الْأَرْضِ سَمْلَقُ

التخريج: - المعاني الكبير ٩٦٨/٢.

اللغة:

١ - سُروِب: جمع سَرْب وهو الماشية كلها. السَّمْلَق: القفر الذي لا نبات فيه. يريد «كانوا إذا أحسوا الغارة ضمو الإبل ولم يسرحوها بعيداً وفاتهم مأواها الذي كانت ترمى فيه» (المعاني الكبير).

(٣١)

[البسيط]

قال الأعشى:

١ - وَالْمَلِكُ يَعْلَمُ أَنْ لَمْ يَخْبُ مَوْقِدُنَا عِنْدَ السُّرَادِقِ يَوْمَ الدِّينِ مُحْتَرِقُ

التخريج: - الأفعال للسرقسطي ٤٧١/١ (خبا).

اللغة:

١ - السُّرَادِق: الفسطاط يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم أو غيرهما.

(٣٢)

[البسيط]

قال الأعشى:

١ - وَكَلَّفَ الْهَمَّ حَرْجُوجاً مُذَكَّرَةً تُوفِي الْجَدِيلَ إِذَا مَا اسْتُعْمِلَ الْعُنُقُ

التخريج: - البارع في اللغة ٦٣٣.

اللغة:

١ - الْحَرْجُوج من النوق: الطويلة الجسيمة أو الشديدة. جَدِيل الناقة: حبل زمامها إذا كان مجدول الفتل.

(٣٣)

قال الأعشى: [الطويل]

١ - مُضَبَّرَةٌ شَدَفَاءُ حَرْفٌ تَرَى لَهَا من السَّيْرِ وَقَعًا ثَابِتًا مُتَدَارِكًا

التخريج: - شرح ما يقع فيه التصحيف ٧٦.

اللغة:

١ - مضبَّرة: مجتمعة الخلق. الشَّدَف: الميل في أحد الشَّقَّين. الحرف من الدواب: الضامرة الصُّلْبَة. تدارك الشيء بالشيء: أتبعه به.

(٣٤)

قال الأعشى: [الطويل]

١ - تَرَكْتَ بَنِي بَكْرٍ وَعَزَّ سَيُوفِهِمْ وَهَاجَرْتَ تَبَغْيَ الْقِسْطِ أُمُكَ ثَاكِ

التخريج: - المناقب المزيديّة ٤.٦ البيت مع ثلاثة أبيات أخرى هي ١، ٢، ٤ من القصيدة (٢٦)، الصبح المنير ١٢٨، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ١٨٣. ويقع البيت بين البيتين ١، ٢.

اللغة:

١ - الثاكل: التي فقدت ولدها.

(٣٥)

قال الأعشى: [الطويل]

١ - وَأَبْصَرْتَ بَيْضًا بِالْأَكْفِ صَوَارِمًا تَزَايِلُ مِنْهُنَّ الرِّقَابُ الْكَوَاهِلُ

٢ - مَضَارِبُهَا مِنْ طُولٍ مَا ضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ الدَّارِعِينَ بَوَاجِلُ

التخريج: - الزهرة ٦.٢/٢، والبيتان لا يشبهان شعر الأعشى.

اللغة:

١ - البيض: جمع أبيض، وهو السيف. صوارم: جمع صارم وهو القاطع. الكواهل: جمع كاهل، والكاهل من الإنسان ما بين كتفه ومؤصل العنق في الصُّلْب، وفلان شديد الكاهل: منيع الجانب.

٢ - المضارب: جمع مضرب، وهو ما ضرب به. الدارعين: جمع دارع وهو لابس الدرع. بواجل: جمع باجل، وهو عظيم القدر.

[البسيط]

وقال الأعشى:

١ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

-
- التخريج: - كتاب سيبويه ١٧/١ البيت دون نسبة.
- تلقين المتعلم من النحو ١٣٩ البيت نسب إلى الأعشى في ١١٩ دون نسبة.
- المقتضب ٣٢١/٢ البيت دون نسبة.
- تفسير الطبري ٧٣/١ و ٧٢/٤ و ١٢٧/٢٠ البيت دون نسبة.
- شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٤٢٠/١ البيت دون نسبة.
- الخصائص ٢٤٧/٣ البيت دون نسبة.
- مقاييس اللغة ٨٩/٦ البيت دون نسبة.
- المخصص ٧١/١٤ البيت دون نسبة.
- شرح المفصل ٦٣/٧ صدر البيت دون نسبة.
- لسان العرب ٢٦/٥ (عفر) البيت دون نسبة.
- تخليص الشواهد ٤٠٥ البيت دون نسبة.
- المقاصد النحوية ٢٢٦/٣ البيت دون نسبة.
- الأشباه والنظائر للسيوطي ١٦/٤ البيت دون نسبة.
- همع الهوامع ١٧/٥ البيت دون نسبة.
- خزانة الأدب ١١١/٣ البيت دون نسبة وفي ١٢٤/٩ صدر البيت دون نسبة.
- دون نسبة. والبيت لا يجري على أسلوب الأعشى.

(٣٧)

قال الأعشى: [البسيط]

١ - تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَأَنَّ الرِّيحَ تَرْجِعُهَا
مَشْيَ الْيَعَافِيرِ فِي جِيَّاتِهَا الْوَهْلُ

التخريج: - الأغاني ٢٩٤/٦.

اللغة:

١ - تَرْجِعُهَا: تَرْدُهَا وتَصْرِفُهَا. الْيَعَافِيرُ: جمع يَعْفُورٍ، وهو ظبي لونه كلون الْعَفْرِ، أي: كلون التراب، وقيل: هو البقرة الوحشية. الْوَهْلُ: الضعف أو الفزع.

(٣٨)

قال الأعشى: [الطويل]

١ - [فَلَسْنَا بِأَنْكَاسٍ وَلَا عَظْمُنَا وَهَى
وَلَا خَيْلُنَا عُورٌ إِذَا] مَا نُجِيلُهَا

التخريج: - شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٣٨/٢ البيت مع بيت ثانٍ، والبيت الثاني في الصبح المنير من القطعة (١٩٣) ص ٢٥٦. والبيت على التحقيق من القصيدة (٢٣) وقد سقط من الديوان ولم يبق منه إلا «أما يُحِيلُهَا». الصبح المنير ١٢٤، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ١٧٧.

الرواية واللغة:

١ - البيت ساقط من الديوان ولم يبق منه إلا «أما يحيلها» وهو تصحيف. الأنكاس: جمع نَكَسٍ وهو الضعيف أو الرذل المقصّر عن غاية النجدة والكرم.

(٣٩)

[الخفيف]

قال الأعشى:

١ - أَيْمًا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

التخريج: - البديع في نقد الشعر ١٧٩. وفي الديوان بيت لا يتفق مع هذا البيت إلا في القافية. البيت (٤٠)، قصيدة رقم (١)، الصبح المنير ١٠، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ٩.

اللغة:

١ - الشاطن: الخبيث وكل عامس متمرّد، عكا فلاناً في الحديد: قيّده وشده.

(٤٠)

[الوافر]

قال الأعشى:

١ - فَأَبُوا مُوجَعِينَ بِشَرِّ طَيْرٍ وَأَبْنَا بِالْعَقَائِلِ وَالْحَصِيلِ

التخريج: - أساس البلاغة ١٢٩ (حصل).

اللغة:

١ - العقيلة من النساء: الكريمة المخدّرة والجمع: عقائل، وعقيلة كل شيء: أكرمه. الحصيل: ما حصل لهم من الأموال.

(٤١)

[المتقارب]

قال الأعشى:

١ - يَضُمُّ الْغُلَامُ حَشَاهُ لَهَا كَمَا رَعَدَ الرَّائِحُ الْمُهْتَزِمُ

التخريج: - العباب الزاخر، حرف الطاء ٩٠ (سلط) البيت بين بيتين آخرين هما (٤٠، ٤١) من القصيدة رقم (٤)، الصبح المنير ٣٢، ديوانه ٣٩.

اللغة:

١ - المهتزّم: المبادر إلى الأمر والمسرّع.

(٤٢)

[الكامل]

قال الأعشى:

١ - لَيْسُوقَ مَنْ أَرْضِ الشَّامِ بَرِيماً

التخريج: - المذكر والمؤنث ٥٢٣.

اللغة:

١ - البريم: كل خلطين، مثل القمح والشعير وما أشبههما.

(٤٣)

[مشطور الرجز]

قال الأعشى:

١ - وما عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كُلِّمَا

٢ - سَبَّحْتَ أَوْ صَلَّيْتَ يَا اللَّهُ مَا

٣ - ارْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّماً

التخريج: - الإنصاف ٣٤٢ الأبيات دون نسبة.

- الحور العين ٢٧ الأبيات نسبت إلى الأعشى.

- لسان العرب ١٣/٤٧٠ (أله) الأبيات دون نسبة.

- خزنة الأدب ٢/٢٩٦. الأبيات دون نسبة.

وعندي أن صاحب الحور العين وهم حين نسب الأبيات إلى الأعشى، والذي

أداه إلى هذا الوهم تشابه هذه الأبيات، من وجه واحد مع أبيات تخاطب فيها

ابنة الأعشى والدها في القصيدة (٤)، الصبح المنير ٣٣، ديوانه بشرح محمد

محمد حسين ٤١.

(٤٤)

قال الأعشى: [الكامل]

١ - والمالُ زينُ في الحياةِ وَغِبْطَةُ
وَلَقَدْ يَنالُ المالُ غَيْرُ كَرِيمٍ
التخريج: - التذكرة الحمدونية ٨/١٠٠.

(٤٥)

قال الأعشى: [الكامل]

١ - وَإِذا العوالي أخرجتْ أَقصى أَلَمٍ
كَلَحَ الفتى جَزَعاً وَلَمْ يَتَبَسَّمْ
التخريج: - محاضرات الأدباء ٣/١٨٨.
اللغة:

١ - العوالي: جمع عالية، وهو النصف الذي فيه السنان من القناة. كلح: عبس.

(٤٦)

قال الأعشى: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ غَدَوْتُ إلى الصَّبُوحِ مَعِي
شَرِبُ كِرَامٍ مِنْ بَنِي رُهْمٍ
التخريج: - تهذيب اللغة ٤/٢٦٤ (صبح) دون نسبة.
- الأفعال للسرقسطي ٣/٣٩٥ (صَبَحُ) نسب إلى الأعشى.
- لسان العرب ٢/٥٠٣ (صَبَحُ) دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - في الأفعال واللسان «على الصَّبُوحِ» وفي الأفعال «بني دهم». الصَّبُوح: الخمر. الشَّرِبُ: جماعة الشاربين.

(٤٧)

[٩]

قال الأعشى:

١ - وإن سيل جدادها قال حسن

التخريج: - البارع في اللغة ٥٧٦.

الرواية واللغة:

١ - كذا في البارع ووزنه غير مستقيم. الجداد صاحب الحانوت الذي يبيع الخمر ويعالجها.

(٤٨)

[الكامل]

قال الأعشى:

١ - ضَمَنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا

التخريج: - أمالي المرتضى ١٠١/٢..

(٤٩)

[الطويل]

قال الأعشى:

١ - لَهُ قُبَّةٌ مَضْرُوبَةٌ بِفِنَائِهَا عِتَاقُ الْمَهَارِيِّ وَالْجِيَادُ الصَّوَّافِنُ

٢ - إِذَا صُرِفَتْ أَبْوَابُهَا خَضَعَتْ لَهَا رِقَابُ مَعَدِّ دَنْيُهَا وَالرَّهَائِنُ

المناسبة: قال الشاعر البيتين في مدح النعمان بن منذر.

التخريج: - المناقب المزيديّة ١٠٧ البيتان، وفي ٤٧٨ البيت الأول.

اللغة:

١ - مضروبة: منصوبة ومبنية. المهاري: جمع مَهْرِيَّة، وهي إبل منسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان، وهي

نجانب تسبق الخيل. الصوافن: جمع صافن، وفرس صافن: قائم على ثلاث قوائم وطرف حافر

الرابعة.

٢ - كذا عجز البيت في المناقب ووزنه غير مستقيم. الرهائن: غلمان كان الملك بالحيرة يأخذهم من

أحياء العرب على الطاعة.

قال الأعشى: [الوافر]

١ - أَرَى حُلَّاءَ تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ وَأَعْرَاضاً تُهَانُ وَلَا تُصَانُ

التخريج: - الدر الفريد ١١٧/٢ البيت مع بيت ثانٍ أُثْبِتَهُ (جاير) في الصبح المنير في ملحقات شعره، القطعة رقم (٢١٤) ص ٢٦٠.

اللغة:

١ - الحُلَل: جمع حُلَّة وهي الثوب الجيد الجديد رقيقاً أو غليظاً.

قال الأعشى: [الكامل]

١ - قَادَ الْجِيَادُ مِنَ الْجُؤَيْنِ

التخريج: - التعليقات والنوادر ٦٦.

اللغة:

١ - الْجُؤَيْن: اسم كورة جليلة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، وقيل: ناحية بين خراسان وقهستان.

قال الأعشى: [؟]

١ - لَهُ زَهْزَمٌ كَالْفَنِّ

التخريج: - لسان العرب ٢٧٩/١٢ (زههم) ..

الرواية واللغة:

١ - كَذَا فِي اللِّسَانِ، وَيَبْدُو أَنَّهُ جَزْءٌ مِنْ بَيْتٍ شَعَرَ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ. الزَّهْزَمَةُ: الصَّوْتُ مِثْلُ الزُّمَزْمَةِ.

الشعر المنسوب إلى الأعشى وإلى غيره

(١)

[البسيط]

١ - بات الوَحْش والعَزْبَا

التخريج: - شعر عمرو بن أحمر الباهلي ٤٣ البيت له من قصيدة عدة أبياتها
٢. بيتاً في قسم (الصحيح من شعره)، انظر تخريج البيت هناك.
- الفائق في غريب الحديث ١٥٠/٣ الجزء المثبت من البيت نسب إلى
الأعشى خطأ.

الرواية واللغة:

١ - رواية البيت في شعر عمرو بن أحمر الباهلي:

حَتَّى إِذَا ذَرَقَرْنُ الشَّمْسِ صَبْحَهُ أَضْرِي ابْنَ قُرَّانَ بَاتَ الْوَحْشَ وَالْعَزْبَا
ذَرَقَرْنُ الشَّمْسِ: طلعت أول طلوعها. الضرر: الكلب الضاري والجمع: ضراء وأضر. الوحش:
الجانح. العزب: الذي يعزب في الأرض، أي: يغيب ويبعد. ابن قران: اسم القانص أو الصائد.

(٢)

[مشطور الرجز]

١ - أَشْرَفَ ثَدْيَاهَا عَلَى التَّزْرِيبِ

التخريج: - مجمل اللغة ٣٢٨/١ (ترب) البيت نسب إلى الأعشى.
- معجم الصحاح ٩١/١ (ترب) البيت دون نسبة.
- مقاييس اللغة ٣٤٧/١ (ترب) البيت دون نسبة.
- لسان العرب ٢٣٠/١ (ترب) البيت مع بيت آخر نسباً إلى الأغلب
العجلي.
- تاج العروس (ترب) البيت دون نسبة.

اللغة:

١ - التريب: الصدر.

[المقارب]

١ - إذا ما تَنُوءُ بِهِ أدها

التخريج: - ديوان حسان بن ثابت ١٩٤ البيت له من قصيدة عدة أبياتها ١٧ بيتاً.

- كتاب الجيم ٢٧٦/١ (غدن) البيت دون نسبة.

- تهذيب اللغة ٧٤/٨ (غدن) البيت نسب إلى حسان، وفي ٢٢٧/١٤ عجز البيت، وفي الحاشية أنه نسب في إحدى نسخ الكتاب المخطوطة إلى الأعشى.

- مقاييس اللغة ٤١٤/٤ البيت دون نسبة.

- مجمل اللغة ٣٤/٤ (غدن) البيت دون نسبة.

- المخصص ٦٥/١ البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٣١١/١٣ (غدن) البيت نسب إلى حسان، وفي ٧٤/٣

(أود) عجز البيت دون نسبة.

- تاج العروس (غدن) البيت دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - صدره «وقامتُ تُرائيكَ مُغْدُوناً».

اغدودن الشعر: طال وتمّ. أده الأمر: بلغ منه المجهود والمشقة.

[الكامل]

- ١ - لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ - عَبَدَ إِلَهَ - صَرُورَةَ مُتَعَبِّدٍ
٢ - لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا - وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدْ

التخريج: - ديوان النابغة الذبياني ٩٥، ٩٦ البيتان له من قصيدة عدة أبياتها
٢٤ بيتاً.

- دقائق التصريف ٨٥ البيتان نسبا خطأ إلى الأعشى.

الرواية واللغة:

١ - الأشمط: الأشيب. ضرورة: اللزم لصومته لا يريد حجاً ولا غيره.

٢ - في ديوان النابغة «لرنا لرؤيتها» و «رُشْدًا».

[المتقارب]

- ١ - فَمَا إِنْ رَحِيقُ سَبْتِهَا التَّجَا - رُ مِنْ أَرْعَاتٍ فَوَادِي جَدْرٍ

التخريج: - ديوان الهذليين ١٤٨/١ البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

- تهذيب اللغة ١٠١/١٣ البيت نسب خطأ إلى الأعشى.

الرواية واللغة:

١ - في ديوان الهذليين «وما إن». رحيق: من أسماء الخمر، وقيل: هو من أفضل الخمر وأعتقها.

سببتها: اشترتها. أرعات: موضع في أطراف الشام. جدر: قرية بين حمص وسلمية.

[مجزوء الكامل]

مَنْ مَبْلَغُ عَمْرَأَ بَأْنِ (م) المرءَ لَمْ يَخْلُقْ صُبَارَهُ؟

المناسبة: روى صاحب النقائض وصاحب شرح ما يقع فيه التصحيف أن عمرو ابن مَلْقَط قال هذا البيت يحرض عمرو بن هند على بني تميم لما قتلوا أخاه سعداً.

التخريج: - النقائض ٦٥٣/٢ البيت مع بيت آخر نسباً إلى عمرو بن ملقط الطائي.

- تهذيب اللغة ١٧٢/١٢ (صبر) البيت نسب إلى الأعشى.

- شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٨ البيت مع بيت آخر نسباً إلى عمرو بن ملقط الطائي.

- معجم الصحاح ٧٠٧/٢ (صبر) البيت دون نسبة.

- مجمل اللغة ٢٥٧/٣ (صبر) البيت نسب إلى الأعشى.

- مقاييس اللغة ٣٣٠ (صبر) البيت نسب إلى الأعشى.

- المخصص ١١/٨ البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٤٤١/٤ (صبر) البيت نسب في رواية إلى الأعشى، وجاء في رواية ثانية مع أربعة أبيات أخرى منسوبة إلى عمرو بن ملقط الطائي.

والبيت على وزن القصيدة (٢٠) وقافيتها، من شعر الأعشى، الصبح

المنير ١١١، ديوانه بشرح محمد محمد حسين ١٥٣.

الرواية واللغة:

١- في اللسان «مَنْ مَبْلَغُ شَيْبَانٍ». وفي المخصص «لَمْ يَخْلُقْ صِبَارَهُ» وقال ابن سيده: «ويروى:

صُبَارَهُ». الصُبَارَةُ: الحجارة.

[السريع]

- ١ - قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ
مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ
- ٢ - تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ
قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

المناسبة: روى صاحب العقد أن أعرابية وقفت على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت البيتين.

- التخريج: - مجاز القرآن ٧٦/٢ البيتان دون نسبة.
- العقد الفريد ٢٥٩/٣ و ٣٩٠/٥ البيتان نسبا إلى أعرابية.
- أمالي المرتضى ٧١/١ البيتان دون نسبة.
- المحكم لابن سيده ١٠٩/٢ البيتان نسبا إلى الأعشى.
- سمط اللآلي ١٧٤/١ البيتان دون نسبة.
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٢٩ البيتان دون نسبة.
- الأمالي الشجرية ١٦٠/٢ البيتان دون نسبة.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٥ البيتان دون نسبة.
- لسان العرب ٦٠٨/٤ (عمر) البيتان دون نسبة.
- الأشباه والنظائر للسيوطي ١٧٧/٥ و ٢٣٨/٥ و ٢٦٢/٥ البيتان دون نسبة.

الرواية :

- ١ - في العقد، في الموضع الأول «أَقَمْتُ أَبْكِيهِ».
- ٢ - في العقد، في الموضع الأول «في الدار لي وحشة» وفي الموضع الثاني «في الدار وحشية»، وفي الأشباه والنظائر، في الموضع الثاني «تركنتني في الحرب» و «قد خاب».

[البسيط]

١ - تَرَى الْإِوزَيْنِ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا فَوْضَى وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّبَنُ مَنثورُ

التخريج: - ديوان أوس بن حجر ٤٦ البيت من قصيدة له عدة أبياتها ٤٨ بيتاً.

- فصل المقال ١٨٩ البيت نسب إلى الأعشى خطأ.

- لسان العرب ٤٢٨/٥ (وزن) دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - في ديوان أوس «تلقى الإوزون» وفي اللسان «تلقى الإوزين». و «التين» الإوزون: جمع إوزة.

والمعنى «أن هذه المرأة تحضرت فالوز في دارتها تأكل التين، وإنما جعل ذلك علامة التحضر لأن

التين إنما يكون بالأرياف، وهناك تأكله الإوز» (اللسان).

[المتقارب]

١ - تَوْمُ سَنَانًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مُحْدَوْدِبًا غَارُهَا

التخريج: - كتاب سيبويه ١٦٥/٢ البيت نسب إلى زهير.

- المحتسب ١٢٨/١ البيت نسب إلى الأعشى.

- الإنصاف ٣٠٦ البيت دون نسبة.

- شرح شواهد الإيضاح ١٩٧ وفيه «وأنشد لزهير وقيل: لابنه كعب،

وذكر ابن جني أنه للأعشى».

- شرح المفصل ١٢٩/٤ البيت نسب إلى زهير.

- شرح عمدة الحافظ ٥٣٥ البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٣٥/٥ (غور) البيت دون نسبة.

- المقاصد النحوية ٤٩١/٤ وفيه «قائله هو زهير بن أبي سلمى

وقيل ابنه كعب وليس بموجود في ديوانيهما».

اللغة:

١ - سنان: هو ابن حارثة المري. الغار: المطنن من الأرض.

(١٠)

[المتقارب]

١ - كَتُومُ الْهَوَاجِرِ مَا تَنْبِسُ

التخريج: - تهذيب اللغة ١٥٥/١٠ (كتم) وفيه «وقال الأعشى أو غيره».

- الأفعال للسرقسطي ١٧٢/٢ (كتم) الشطر دون نسبة.

- أساس البلاغة ٥٣٦ (كتم) الشطر دون نسبة.

- لسان العرب ٥٠٧/١٢ (كتم) الشطر دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - في الأفعال «لا تنبس». الكتوم: الناقة لا ترغو إذا ركبها صاحبها. الهواجر: جمع هاجرة، وهي نصف النهار. نَبَسَ: تحركت شفتاه بشيء.

(١١)

[الكامل]

١ - ذَا التَّاجِ هَوْدَةٌ إِنَّهُ مَنْ يَلْقَاهُ يَسْجُدُ وَإِنْ كَانَ الْأَعَزُّ الْأَمْنَعَا

المناسبة: يمدح الشاعر هودة بن علي الحنفي سيد بني حنيفة - من بني بكر ابن وائل - في الجاهلية.

التخريج: - المناقب المزيدية ٥٥ البيت مع شطر آخر، نسبا إلى الأعشى وفيه «بل عدّ هذا في قريض غيره». والشطر الآخر هو في الصبح المنير قطعة رقم (١٥٥) ص ٢٤٨ البيت (٨). وقد أثبت المحقق في الصدر كلاماً وهم أنه صدر البيت، وهو ليس من الشعر.

[المتقارب]

١ - فَلَمَّا جَزَمْتُ بِهِ قَرَبَتِي تَيَمَّمْتُ أُطْرُقَةً أَوْ خَلِيفًا

التخريج: - ديوان الهذليين ٧٦/٢ البيت لصخر الغي من قصيدة عدة أبياتها ٢٣ بيتاً.

- لسان العرب ٢٢٠/١٠ (طرق) البيت نسب إلى الأعشى خطأ، وفي ٩٨/١٢ (جزم) نسب إلى صخر الغي.

اللغة:

١ - جزمت: ملأت. أطرقة: جمع طريق. خليف: طريق خلف جبل أو واد.

[الطويل]

١ - جُمَالِيَّةٌ حَرْفٌ سِنَادٌ يَشْلُهَا وَظِيفٌ أَرْجُ الْخَطُورِيَّانُ سَهْوَ

التخريج: - ديوان ذي الرمة ٤٧١/١ البيت له من قصيدة عدة أبياتها ٥٧ بيتاً. - الأفعال للسرقسطي ٣٥١/١ البيت نسب خطأ إلى الأعشى.

اللغة:

١ - الناقة الحرف: الضامرة الصلابة. سناد: مشرفة. يشلها: يطردها من خلفها. الوظيف: عظم الساق.

أرج الخطور: بعيد الخطور. السهوق من كل شيء: الرئان قبل النماء، والسهوق أيضاً: الطويل.

[الطويل]

- ١ - وَمِنَّا الَّذِي فَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ
بِمُسْتَلْتِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ أَعَزَّ لَا
٢ - فَادَى إِلَيْنَا بَزْهَ وَسِلَاحَهُ
وَمُنْفَصِلًا مِنْ عُنُقِهِ قَدْ تَزَيَّلا
٣ - وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ الثَّنِيَّةَ غُدُوَّةً
عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا تَحَلُّلا
٤ - بِجَسَدٍ يَمِينِ اللَّهِ لَا يَطْلَعُونَهَا
وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَلَا
٥ - وَصَدَّتْ لَجِيمٌ لِلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ
أَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ الْمَوْتَ مُعْضِلَا

المناسبة: قال الشاعر الأبيات يفخر بنصر بكر على تغلب ويشيد بأبطالها ويذكر أموراً جرت في بعض أيامهم.

التخريج: - الأغاني ٣٧/٥ الأبيات ١ - ٤ مع بيتين آخرين قبل البيت الأول؛ وفي ٤٥/٥ البيتان ٦، ٥؛ وفي ٤٧/٥ البيت ٧. وجاء في ٣٧/٥ في الكلام على نسبة الأبيات «وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام، وهي تنحل للأعشى».

- شعراء النصرانية ٢٦٧ الأبيات ١ - ٧ مع بيتين آخرين قبل البيت الأول نسبت إلى سعد بن مالك. والبيتان اللذان قبل البيت الأول هما في الصبح المنير ٢٥٢ قطعة (١٧٥) البيتان ١، ٢.

- كتاب بكر وتغلب ٣٨ وحرب البسوس ٥٩ البيتان ٨، ٩ مع البيتين المثبتين في الصبح المنير نسبت إلى أعشى وائل.

الرواية واللغة:

١ - استلأكم الجندي: لبس لأمته، وهي أداة الحرب كلها. يشير الشاعر إلى جند بن ضُبَيْعَة وما كان منه في يوم قِضَة، وقصة ذلك في ترجمته.

٢ - في شعراء النصرانية «قد تَزَمَّلَا» وهو تحريف. تَزِيل: تفرق. البز: نوع من الثياب..

٣ - يشير الشاعر في البيت إلى ما كان من البرك يوم قِضَة، وقصة ذلك في ترجمته.

٤ - في شعراء النصرانية «لا يطلعونها» بفتح اللام والصواب ضمها.

٥ - لجيم: هو ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل. الأهاضيب: جمع أهضوبة وهي الدفعة من المطر.

- ٦ - وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَأُرْتَعَتْ
وَمَنْتَ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصَلَ
٧ - تَرَكْنَا حُبِيًّا يَوْمَ أَرْجَفَ جَمْعُهُ
صَرِيحًا بِأَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجَدَّلًا

* * *

- ٨ - نَفَيْنَاهُمْ عَنْ سَاحَةِ الدَّارِ فَانْتَفَوْا
بِتَكْرِيتٍ مَا يَأْتُونَ عَنْهَا تَحَوُّلًا
٩ - مَعَ الْقِرْدِ وَالْخَنْزِيرِ حَتَّى تَبَدَّلُوا
بِأَسْيَافِهِمْ عَوْدًا حَدِيدًا وَمِنْجَلًا

٦ - يشكر: هو ابن بكر بن وائل (قبيلة). أرتع: وقع في خصب ورعي.

٧ - أرفف القوم: استعدوا للحرب. واردات: موضع كان فيه أحد أيام البسوس. الجندل: الحجارة.

(١٥)

[المتقارب]

- ١ - فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا
ولا أرض أبْقَلْ إِبْقَالَهَا

- التخريج: - كتاب سيبويه ٤٦/٢ البيت نسب إلى عامر بن جُوَيْن الطائي.
- الكامل للمبرد ٨٤١/٢، ٩٩٤ البيت نسب إلى عامر بن جُوَيْن الطائي.
- شرح القصائد السبع الطوال ١٠٧ البيت نسب إلى الأعشى.
- شرح أبيات سيبويه (للنحاس) ١٤٩ البيت دون نسبة.
- الجمان في تشبيهات القرآن ٢٧٦ البيت نسب إلى الأعشى.
- المقاصد النحوية ٤٦٤/٢ البيت نسب إلى عامر بن جُوَيْن الطائي.
- لسان العرب ٦٠/١١ (بقل) البيت نسب إلى عامر بن جُوَيْن الطائي.
الطائي. والبيت، على الأرجح، لعامر بن جُوَيْن الطائي.

اللغة:

- ١ - المزنّة: السحابة. ودقت: أمطرت وقطرت. أبقلت الأرض: خرج بقلها. والبيت شاهد على حذف تاء

التأنيث من الفعل (أبقل) لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي.

[البسيط]

١ - مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحُبَيَّا نَظْرَةً قَبْلُ

التخريج: - ديوان القطامي ٥ العجز من بيت له.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٧/١ عجز البيت نسب، خطأ، إلى الأعشى.

- معجم البلدان ٢٤٩/٢ عجز البيت دون نسبة.

- شرح المفصل ٤١/٨ البيت للقطامي.

- رصف المباني ٣٦٧ البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٢٩٥/١٣ (عن) البيت للقطامي.

- المقاصد النحوية ٢٩٧/٣ البيت للقطامي.

- تاج العروس (عن) البيت للقطامي.

الرواية واللغة:

١ - صدره كما في ديوان القطامي واللسان: «فقلت للركب لما أن علا بهم». وفي ديوان القطامي:

«ويروى: مَنْظَرُ قَبْلُ». الْحُبَيَّا: أحد موضعين: الأول في بلاد الشام والآخر في الحجاز.

[الطويل]

١ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُنْتُ نَائِمًا فَقَامَ سَلُولِي فَبَالَ عَلَى رَجُلِي

٢ - فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: اقْطَعُوهَا فَإِنَّنِي كَرِيمٌ وَإِنِّي غَيْرُ مُدْخِلِهَا رَحْلِي

التخريج: - ديوان الراعي النميري ٣٠٨ البيتان في ملحق شعره.

- الزهرة ٦٢٧/٢ البيتان، وفيه «وقال الأعشى أو الراعي».

- ديوان المعاني ١٨٤/١ دون نسبة.

- جمهرة الأمثال ١٠٣/١ البيتان دون نسبة.

والبيتان لا يجريان على أسلوب الأعشى.

الرواية واللغة:

١ - في ديوان المعاني وجمهرة الأمثال: «أنتني بت طاهرأ و «فجاء سلولي».

٢ - في ديوان المعاني وجمهرة الأمثال:

فَقُلْتُ اقْطَعُوهَا بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَإِنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُدْخِلِهَا رَحْلِي

[الطويل]

١ - وما سبَّح الرُّهبانُ في كلِّ بيعةٍ أبيلَ الأبيليينَ المسيحَ بنَ مريمَا

-
- التخريج: - معجم الصحاح ٤/١٦٢٠ (أبل) البيت مع بيتين آخرين دون نسبة، وفي الهامش أنها، في إحدى نسخ الكتب المخطوطة، نسبت إلى حميد بن ثور، وليست في ديوانه وفائت شعره.
- شروح سقط الزند، القسم ٣/١٣٧٣ البيت نسبة البطليوسي إلى الأعشى.
- المثلث ١/٢٢٠ البيت دون نسبة.
- المعرب ٣١ البيت دون نسبة.
- الأمالي الشجرية ٢/٢٤١ البيت مع بيتين آخرين دون نسبة.
- لسان العرب ١١/٧ (أبل) البيت مع بيتين آخرين نسبت إلى ابن عبد الجن.
- خزانة الأدب ٧/٢١٤ - ٢١٦ البيت مع بيتين آخرين نسبت إلى عمرو بن عبد الجن.
- تاج العروس (أبل) البيت نسب إلى عمرو بن عبد الجن.

الرواية واللغة:

١ - في الأمالي الشجرية والخزانة «في كل ليلة». الأبل: الراهب، فارسي معرب.

[الكامل]

١ - لَاتَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَاتِي مِثْلُهُ عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

التخريج: - ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٦٥ البيت في المستدرک على ديوانه من قصيدة عدّة أبياتها ٣٠ بيتاً..

- كتاب سيبويه ٤٢/٣ البيت نسب إلى الأخطل وليس في ديوانه.

- معاني الفراء ٣٤/١ دون نسبة.

- حماسة البحتري ١٧٤ البيت مع بيتين آخرين نسبت إلى المتوكل الليثي.

- المقتضب ٢٦/٢ البيت دون نسبة.

- العقد الفريد ٣١١/٢ البيت نسب إلى أبي الأسود الدؤلي.

- شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢١٦ البيت نسب إلى الأعشى.

- الأغاني ١٥٦/١٢ البيت نسب إلى المتوكل الليثي.

- المؤلف والمختلف للآمدي ٢٧٣ البيت نسب إلى المتوكل الليثي.

- شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٨٨/٢ البيت نسب إلى حسان بن ثابت وليس في ديوانه.

- الأزهية ٢٣٤ البيت نسب إلى أبي الأسود الدؤلي.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٣٥/٢ البيت دون نسبة.

- فرحة الأديب ١٣٤ البيت نسب إلى المتوكل الليثي.

- المستقصى في أمثال العرب ٢٦٠/٢ البيت نسب إلى المتوكل الكناني.

- شرح المفصل ٢٤/٧ البيت نسب إلى الأخطل.

- شرح عمدة الحافظ ٢٤٢ البيت دون نسبة.

- رصف المباني ٤٢٤ البيت دون نسبة. =

= - لسان العرب ٤٤٧/٧ (عُظُظ) البيت للمتوكل الليثي «ويروى لأبي الأسود الدؤلي، وفي ٤٨٩/١٥ (و ١) دون نسبة.

- شرح شذور الذهب ٢٨٥ البيت نسب إلى أبي الأسود الدؤلي.

- المقاصد النحوية ٣٩٣/٤ البيت «قائله هو أبو الأسود الدؤلي ويقال: الأخطل وليس بصحيح وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام أنه للمتوكل الكنانى ثم الليثي وكذلك حكى الأصفهاني أيضاً».

- خزانة الأدب ٥٦٤/٨ نبّه البغدادي على نسبة البيت إلى المتوكل الليثي في المؤتلف والمختلف والأغاني، وإلى المتوكل الكنانى في المستقصى للزمخشري، وإلى الأخطل عند سيبويه، وإلى سابق البربري عند الحاتمي، وإلى الطّرمّاح فيما نقله السيوطي عن تاريخ ابن عساكر، وإلى أبي الأسود الدؤلي في شرح أبيات الجمل للخمّي.

والبيت على الأرجح، لأبي الأسود الدؤلي، ولم أقع عليه في ديواني الأخطل والطّرمّاح.

(٢٠)

[المنسرح]

١ - أَلْقِيَ فِيهَا فُلْجَانٍ مِنْ مِسْكِ دَا رَيْنَ، وَفُلْجٌ مِنْ عَنَبٍ ضَرَمَ

التخريج: - شعر النابغة الجعدي ١٥٣ من قصيدة له عدة أبياتها ٣٩ بيتاً.

- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ١٥٧ البيت، وفيه أن أبا حنيفة الدِّينَوْرِيَّ نسبته إلى الأعشى، وأشار صاحب التنبيهات إلى أن البيت ليس للأعشى ولا الرواية فيه كما روى، ولكنه للنابغة الجعدي.

الرواية واللغة:

١ - في شعر النابغة الجعدي «مَنْ فُلْجٌ ضَرَمَ»، الفلج: مكيال.

(٢١)

[مجزوء الكامل]

١ - مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ
تُ بِمِثْلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

التخريج: - ديوان لبید بن ربیعۃ ٣٢٣ البيت من قصيدة له عدة أبياتها ٢٣ بيتاً.

- شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٥٧ البيت نسب إلى الأعشى خطأ.

- تفسير القرطبي ١٣٨/١ البيت نسب إلى الأعشى خطأ.

الرواية :

١ - في تفسير القرطبي:

مَا إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

(٢٢)

[الوافر]

قال الأعشى:

١ - أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لَابُدَّ أَنْي
مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي

التخريج: - ديوان أبي حية النميري، ١٧٧ وفيه أن البيت مع بيت آخر نسباً

إليه وإلى عنبرة وإلى الأعشى. انظر تفصيل القول في تخريجهما

ونسبتهما هناك.

- الأمالي الشجرية ٣٦٢/١ البيت نسب إلى الأعشى.

(٢٣)

[الوافر]

١ - كَأَنْتِي بَيْنَ خَافِيَتَيَّ عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ

التخريج: - المذكر والمؤنث ٤٣٩ البيت نسب في إحدى نسخ الكتاب المخطوطة إلى الأعشى.

- أمالي القالي ٨٧/٢ البيتان مع بيتين آخرين لرجل من بني تغلب.

- المحتسب ٨٨/١ البيت دون نسبة.

- رصف المبانى ٢٨٧ عجز البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٣١٦/١٣ (غين) البيت دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - في رصف المبانى «بكاء حمامة». الغين: الغيم.

(٢٤)

[الوافر]

١ - وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ، إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

التخريج: - ديوان عمرو بن معد يكرب ١٦٧ في القسم الذي ترجحت نسبته إليه. وفي ٢٢٣ تخريج وافر للبيت، واستقصاء لأقوال العلماء في نسبته إلى حضرمي بن عامر الأسدي وسوار بن المضرب، وتحرراً للمصادر التي أغفلت نسبته.

- الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد ١٥٥ البيت نسب

إلى الأعشى وفي ٣٠٠ دون نسبة.

والبيت، على الأرجح، لعمرو بن معد يكرب.

[البسيط]

- ١ - أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
 ٢ - قبيلة الأم الأحياء أكرمها
 ٣ - تبلى عظامهم إما هم دفنوا
 أن لست ذاكرها إلا بما فيها
 وأغدر الناس بالجيران وأفيها
 تحت الثراب ولا تبلى مخازيها

التخريج: - ديوان حسان بن ثابت ٤٨٦ الأبيات له مع ثلاثة أبيات أخرى يهجو بها هوازن بن منصور.

- الدر الفريد ٢١٥/١ الأبيات كلها منسوبة خطأ إلى الأعشى، وفي ١٠٨/٣ البيت الثالث نسب إلى حسان بن ثابت. «ويروى للأعشى».

الرواية :

١ - في ديوان حسان «لست هاجيها».

[الوافر]

١ - أَلَا أُبْلِغُ بَنِي بَكْرٍ بَنَ عَبْدِ بَانِي عَنْ فُتَا حَتَكُمُ غَنِيٍّ

التخريج: - الوحشيات ٤٦ البيت مع ثمانية أبيات أخرى نسبت إلى الشويعر محمد بن حُمران الجُعفي.

- جمهرة اللغة ٤/٢ (تحف) البيت نسب إلى الأعشى على الصورة التالية «قال الشاعر - أعشى بني قيس» وفي الهامش أنه نسب في إحدى نسخ الكتاب المخطوطة إلى الكندي.

- الزاهر في معاني كلمات الناس ٥٩٧/١ البيت دون نسبة.

- الصاهل والشاجح ٦٤٧ البيت نسب إلى الشويعر محمد بن حُمران.

- سمط اللآلي ٩٢٧/٢ البيت دون نسبة، وفيه «قال أبو محمد بن أبي سعيد: البيت لمحمد بن حُمران الشويعر الجُعفي». والراجح، كما قال الميمنى، أن البيت للشويعر الجُعفي الكندي والأعشى في الجمهرة تصحيف للشويعر.

الرواية واللغة:

١ - في الوحشيات: أبلغ بني حُمران أني عن عداوتكم غني

وفي الزاهر والسمط: «أبلغ بني عَصْمَ رسولاً بأنني».

وفي الصاهل: من مبلغ عَصْمًا بأنني (٢) عن فُتَا حَتَكُمُ غَنِيٍّ

فتاحتكم: مفاوضتكم.

ديوان طرفة بن العبد

طرفة بن العبد: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

عُني القدماء بشعر طرفة عناية فائقة روايةً وشرحاً، منهم الأصمعي (المتوفى سنة ٢١٦هـ) وابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٦هـ) والأعلم الشنتمري (المتوفى سنة ٤٧٦هـ) والبطلاني (المتوفى سنة ٥٢١هـ) والحضرمي محمد ابن إبراهيم بن محمد بن خروف (المتوفى ٦٠٩هـ) وابن عصفور النحوي علي ابن موسى (المتوفى سنة ٦٦٩هـ)^(١).

وعُني المحدثون، أيضاً، بشعر طرفة، فنشروه وحققوه غير مرة، وهذه هي طبعات الديوان التي وقفت عليها^(٢):

- نشره (غريفزوالد) سنة ١٨٦٩م.

- نشره المستشرق (وليم بن الورد) مع دواوين النابغة وعترة وزهير وعلقمة الفحل وامرئ القيس، في لندن سنة ١٨٧٠ بعنوان (العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين) ثم طبع في بيروت سنة ١٨٨٦م.

- نشره ضياء الدين الخالدي المقدسي، في فينا، سنة ١٨٨٠م.

- نشره لويس شيخو في (شعراء النصرانية قبل الإسلام) سنة ١٨٩٠م.

- نشره (مكس سلكسون) سنة ١٩٠٠، في مدينة شالون، ثم أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٦٤م.

(١) انظر: البغدادي - خزانة الأدب ٤١٦/٢، ٤١٨، ٤٢٠، وطرفة - ديوانه بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ج.

(٢) انظر: بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٩٢/١، وسزكين - تاريخ التراث العربي م ٢، ج ١٨/٢ ونخائر التراث العربي والإسلامي ٦٢٢/٢، وطرفة - ديوانه بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال أ - ج.

- نشره أحمد بن الأمين الشنقيطي، برواية ابن السكيت وشرحه، وطبع في مدينة قازان، في روسيا سنة ١٩٠٩م.
 - نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، بعناية مصطفى السقا، سنة ١٩٣٠م، ثم طبع سنة ١٩٤٨م.
 - حققه وشرحه كرم البستاني، ونشرته دار صادر، في بيروت، سنة ١٩٥٣م، في سلسلة الروائع.
 - حققه وشرحه ودرسه علي الجندي، ونشرته مكتبة الأنجلو بالقاهرة، سنة ١٩٥٨م.
 - نشرته دار صعب ببيروت، بعناية فوزي عطوي، سنة ١٩٦٠م، ثم أعيدت طباعته سنة ١٩٨٠م.
 - شرحه مهدي محمد ناصر الدين، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٩٨٧ في طبعته الأولى.
 - شرحه ودرسه علي إبراهيم أبو زيد، ونشرته مؤسسة عز الدين ببيروت، سنة ١٩٩٣م، في طبعته الأولى.
 - شرحه سعد الضناوي، ونشرته دار الكتاب العربي ببيروت، سنة ١٩٩٤م.
 - ونشره آخرون في مجاميع، منها:
 - مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا، ١٩٤٨م.
 - مختار الشعر الجاهلي لعبد المتعال الصعيدي، القاهرة، سنة ١٩٥٢م.
 - أشعار الشعراء الستة لمحمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ونذكر بروكلمان عدة شروح لأشعار الشعراء الستة منها^(١):

(١) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٨٨/١.

- شرح ديوان الشعراء الستة للبطلليوسي، ١٩٤٠م.

- شرح لجهول: القاهرة - ١٩٨٠.

وتعدُّ طبعات (سلكسون)، والجندي، والخطيب والصقال، أهم طبعات الديوان، وسأجيل فيها النظر، لأستكشفها عن مناهج تحقيقها، وأقف على محامدها، وما يؤخذ عليها.

ديوان طرفة بن العبد (تصحيح مكس سلكسون):

لعلّ صنيع (مكس سلكسون) أول طبعة محققة لديوان طرفة بشرح الأعلام الشنتمري أثبت في هوامش صفحاتها وجوه الاختلاف في رواية الأبيات، في نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمدها^(١). وقد جعل طبعته على ثلاثة أقسام:

- الأول: أشعار طرفة بشرح الأعلام الشنتمري: واعتمد فيه على نسخ مخطوطة في باريس ولوندره ووين.

- الأشعار التي نسبت إلى طرفة في غير النسخ المخطوطة التي اعتمدها في القسم الأول: واعتمد فيها على نسخ مخطوطة محفوظة بالجزائر وبرلين ولوندره ووين.

- ذيل الديوان «أبيات منفردة منسوبة إلى طرفة بن العبد».

وقد أبقى المحقق على صورة شرح الشنتمري ولم يعمد إلى تغييرها، واستفرد وسعه في تقصي المصادر المختلفة؛ فجمع (١١٧) بيتاً من الشعر المنسوب إلى طرفة، واجتهد أن يضبط النص على جهته. ويؤخذ عليه في تحقيقه:

- أنه لم يشرح الأبيات التي جمعها في ذيل الديوان.

- لم يميز الشعر المنسوب إلى طرفة من الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

(١) انظر طرفة - ديوانه بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، ك.

ديوان طرفة بن العبد (تحقيق علي الجندي):

تحرى علي الجندي في صنيعة هذا شرح الأبيات شرحاً وافياً، يروق أهل عصرنا، ويُعتبر ما طرأ على لغتنا من تطور؛ ذلك أن العلماء الأقدمين كانوا يقفون شرحهم على المستغلق من الألفاظ في عصورهم^(١). وشرح الجندي، على هذا، يشبه أن يكون ترجمة نثرية للأبيات الشعرية، كشرح محمد محمد حسين لديوان الأعشى الكبير.

واعتمد المحقق في طبعته على ست نسخ: ثلاث مطبوعة وثلاث مخطوطة، أما النسخ المطبوعة فهي: نسخة (أ)، وهي شرح الإمام أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦هـ المعروف بالأعلم، وقد حققها ونشرها (مكس سلكسون). ونسخة (ب)، وهي رواية أبي يوسف يعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وشرحها الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وألف، وفيها تنبيهات على ما لم يروه الشنتمري في شرح الدواوين الستة، وقد طبعت بمطبعة أرنك بمدينة قازان بروسيا سنة ١٩٠٩م. ونسخة (ج) وهي ديوان طرفة من كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين نشره وليم بن الورد في لندن سنة ١٨٧٠م، واعتمد في نشره على مخطوطات وجدت بباريس وغوطة وليدن. وأشعار طرفة في هذه النسخة برواية الأعلم الشنتمري.

وأما النسخ المخطوطة فهي: نسخة (د)، وهي برواية ابن السكيت، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٢ ش. ونسخة (هـ)، وهي برواية ابن السكيت أيضاً، ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩٦ ش. ونسخة (و)، وهي برواية أبي بكر عاصم بن أيوب البطلانيوسي، ضمن مجموعة مخطوطة بخط

(١) ديوان طرفة بن العبد بتحقيق علي الجندي ٣، ٤.

الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٣٧.

وقد جعل الجندي صنيعة في تمهيد وثلاثة أقسام:

- أما التمهيد فتصفح فيه طرفاً من أخبار طرفة في نسبه، ومنزلة قبيلته، وأخلاقه، ومسلكه، ورحلاته وديانته.

- وأما القسم الأول فهو الديوان، واشتمل على القصائد والقطع التي وجدت كلها أو بعضها في النسخ التي اعتمدها في تحقيقه.

- وأما القسم الثاني، فالقصائد والأبيات التي وجدت منسوبة إلى طرفة.

- وأما القسم الثالث فهو دراسة أشعار طرفة دراسة أدبية فنية.

وقد اجتهد الجندي أن يقف على مناسبة القصيدة التي يعرض لها، وتحري أن يضبط النص على حقه، وتوخي شرح الألفاظ الصعبة وتحصيل معنى كل بيت من أبيات الديوان، وبيان مراد الشاعر، وتقريبه من القارئ المعاصر، وخرج الأشعار التي اشتمل عليها الديوان وعدتها (٧٣٣) بيتاً بزيادة (٧٤) بيتاً عن صنيع (مكس سلكسون) الذي حوى (٦٥٩) بيتاً، واستقصى استقصاء علمياً دقيقاً، موضوعات شعر طرفة، واستبطن صورته الفنية.

ويؤخذ على الجندي في صنيعة:

- أنه غير صورة الشعر وشرحه للأعلام الشنتمري؛ فرتب القصائد على غير ترتيبها في رواية الشنتمري وتصرف في الشرح، ولم يشر إلى مواضع إفادته في تفسيره من شرح الأعلام، مع أن شرحه في كثير من المواضع لم يكن سوى نسق جديد لكلام الشنتمري على شرح الشعر. ولعل مقابلة الأبيات

التالية من ديوان طرفة بتحقيق الجندي بنظائرها في ديوان طرفة بتحقيق
درية الخطيب ولطفي الصقال تقفك على ذلك:

ديوان طرفة بتحقيق الخطيب والصقال			ديوان طرفة بتحقيق الجندي		
رقم البيت	رقم القصيدة	رقم الصفحة	رقم البيت	رقم القصيدة	رقم الصفحة
٢	١١	١.٧	٢	١	٢٣
٥	١١	١.٨	٥	١	٢٤
٩	١١	١.٨	٩	١	٢٥
١٠، ٩	١	٩	٢٩، ٢٩	٣	٣٣، ٣٢
١٨، ١٧	١	١٤	٤١، ٤٠	٣	٣٧
٢٠	١	١٦	٤٣	٣	٣٨
٢٨	١	٢١	٥٠	٣	٤٠

- لم يميّز الأبيات التي نسبت إلى طرفة من الأبيات التي نسبت إليه وإلى غيره، في قسم «الشعر المنسوب إلى طرفة». وإن كان نبّه على ذلك في الهوامش.

- لم يعيّن، في تخريجه قصائد الديوان، الأبيات التي انطوى عليها كل مصدر من المصادر التي ذكرها.

- لم يتقصّ وجوه الاختلاف في رواية الأبيات، في النسخ التي اعتمدها في تحقيقه، واكتفى بالوقوف على وجوه الاختلاف الرئيسة. ومقابلة الأبيات التالية من ديوان طرفة بتحقيق الجندي بنظائرها من ديوان طرفة بتحقيق الخطيب والصقال تعضد ما أذهب إليه^(١).

(١) انظر: ديوان طرفة بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، فهرس اختلاف روايات الأصول ٢٥١، تقع فيه على كثير من وجوه الاختلاف التي لم يعرض لها الجندي، وما ذكرته هنا هو من قبيل التمثيل حسب.

	ديوان طرفة			ديوان طرفة		
	تحقيق الخطيب والصقال			تحقيق الجندي		
اختلاف الرواية من فهرس (اختلاف روايات الأصول) من طبعة الخطيب والصقال، ولم يشر الجندي إليها	رقم البيت	رقم القضية	رقم الصفحة	رقم البيت	رقم القضية	رقم الصفحة
يجوز : روي : يجوز، في بعض النسخ.	٤	١	٧	٢٦	٤	٣١
أسف : روي : أسف عليها، في بعض النسخ.	٩	١	١١	٣١	٤	٣٣
يتخذ : روي : يتخذ، في بعض النسخ.	١٠	١	١١	٣٢	٤	٣٣
نسأتها : روي : نسأتها، في بعض النسخ.	١٢	١	١٢	٣٤	٤	٣٤
ترتعي : ترتقي، في بعض النسخ.	١٤	١	١٣	٣٧	٤	٣٥
ممرئ : روي : ممدد، في بعض النسخ.	١٨	١	١٥	٤١	٤	٣٧
أمراً : روي : أمر و تمر، في بعض النسخ.	٢١	١	١٨	٤٤	٤	٣٨
متشدد : روي : متشدد، في بعض النسخ.	٢١	١	١٨	٤٤	٤	٣٨
موجدّه : روي : مؤجدة، في بعض النسخ.	٢٣	١	١٩	٤٧	٤	٣٩
وخذ : روي : وخذ، في بعض النسخ.	٢٣	١	١٩	٤٧	٤	٣٩
قرده : روي : فرقه، في بعض النسخ.	٢٦	١	٢٠	٤٩	٤	٤٠
غر : روي : غور، في بعض النسخ.	٢٧	١	٢١	٥٠	٤	٤٠
نداماي : روي : ندامي، في بعض النسخ.	٤٨	١	٢٩	٧١	٤	٤٧

ديوان طرفة (تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال):

اعتمد محققا ديوان طرفة، درية الخطيب ولطفي الصقال، في صنيعهما، خمس نسخ: ثلاث نسخ مخطوطة ونسختين مطبوعتين، أما النسخ المخطوطة: فأولها النسخة الشنقيطية، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٨١ أدب ش) ورمزا إليها بالحرف (ش). وثانيتهما النسخة التيمورية، وهي محفوظة بالخزانة التيمورية برقم (٤٥٠ أدب شعر تيمور) ورمزا إليها بالحرف (ت). وهاتان المخطوطتان تحويان جميع ما رواه الأصمعي وغيره. وأما النسخة الثالثة، فهي الديوان، وهو ينطوي على المختارات نفسها التي شرحها الأعلام وتساوقها في الترتيب، وبزيادة بيتين ونقص عدة أبيات، وقد رمزا إليها بالحرف (د).

وأما النسختان المطبوعتان، فأولاهما مطبوعة سلكسون، وهي شرح الأعلام الشنتمري، ورمزا إليها بالحرف (ط). وثانيتهما مطبوعة قازان، وهي من تأليف الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، اعتمد فيها على شرحي ابن السكيت والأعلام، ورتبها على رواية ابن السكيت، وقد اتخذها المحققان أصلاً في إعداد صلة الديوان ورمزا إليها بالحرف (ق).

استفتح المحققان الديوان بمقدمة وقفها فيها على طبعات ديوان طرفة بن العبد المختلفة، وعرضا للمخطوطات التي اعتمداها في التحقيق.

وقد جعلنا صنيعهما في قسمين:

- القسم الأول: ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلام.

- القسم الثاني: صلة الديوان.

وتعد هذه الطبعة أدق طبعات الديوان وأوثقها علمياً؛ ذلك أن المحققين

أبقيا على صورة الديوان بشرح الأعلام الشنتمري من غير تصرف مغل، وعارضا الأصول الخمسة التي اعتمداها في التحقيق بعضها ببعض ووفقا على وجوه الاختلاف في رواية الأبيات والشرح فيها، ووفقا على وجوه الاختلاف في رواية الأبيات في المصادر الأخرى غير الأصول الخمسة، واجتهدا أن يضبطا النص ضبطاً دقيقاً، وشرحا الألفاظ التي لم يفسرها الأعلام الشنتمري، وخرجا القصائد التي انضم عليها الديوان من الأصول الخمسة والمصادر الأخرى الأدبية واللغوية وغيرها، ووثقا ما اشتمل عليه صنيعهما من إشارات وملاحظات توثيقاً علمياً دقيقاً، وألحقا بالديوان فهرس علمية نافعة: للغة، والأمثال والحكم، والقوافي، وأنصاف الأبيات وأجزائها، والأعلام والقبائل، والأماكن والمواضع، والحيوان والنبات، ومسائل العربية، والتشبيهات، وما يصح في لفظه وإعرابه وجهان فأكثر.

واستقصى المحققان ما نسب إلى طرفة من الشعر، في المصادر المختلفة، فاشتملت طبعتهما على (٨٠٨) بيت وشطرين بزيادة (٧٥) بيتاً على طبعة علي الجندي.

ويؤخذ على هذه الطبعة:

- أن المحققين لم يميزا الشعر المنسوب إلى طرفة من الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

- وأنهما أثبتا في القطعة رقم (٩٠): بيتاً واحداً وأشارا في الهامش إلى أنه نسب، في كتاب الأغاني، إلى طرفة وهو ليزيد بن الحكم الثقفي، على أن أبا الفرج أثبت (١٣) بيتاً في كتابه هي مختار القصيدة وليست كلها، قال: «فأما تمام القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أنكر منها مختارها»^(١)، وهي

(١) الأغاني ١٢/٢٩٧ - ٢٩٩.

في أمالي القالي (١٧) بيتاً^(١)، وفي تمثال الأمثال (١٤) بيتاً^(٢)، وفي خزانة
 الأدب (٢٧) بيتاً^(٣) نقلها عن أبي علي الفارسي. انظر الأبيات والكلام على
 تخريجها في الشعر المستدرک على ديوان طرفة، في هذا الملحق^(٤).
 وقد استدرکتُ على ما جمعه المحققان درية الخطيب ولطفي الصقال (٢٢)
 قطعة بلغت عدّة أبياتها (٥٩) بيتاً.

(١) أمالي القالي ٦٨/١.

(٢) تمثال الأمثال ٤٦١/٢ - ٤٦٢.

(٣) خزانة الأدب ١٣٢/٣.

(٤) الملحق، قطعة (٨) من الشعر المنسوب إلى طرفة وإلى غيره.

الشعر المنسوب إلى طرفة

(١)

[الطويل]

قال طرفة بن العبد:

- ١ - إِذَا حَدَّثْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ
 ٢ - وَإِنْ غَلَبَتْكَ النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعاً
 ٣ - تَجِدُهُ عَسِيراً فِي الثَّرِيَّا مُعَلَّقاً
- عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبِ
 وَصَدَّقْتُهَا فِيمَا تَقُولُ فَجَرَّبِ
 وَمَنْ يَلْتَمِسُ مَا فِي الْمَجَرَّةِ يَغْطِبِ

التخريج: - الدرّ الفريد ٣١٥/١.

(٢)

[الطويل]

قال طرفة بن العبد:

- ١ - أَجِدُكَ إِنْ ضَبَّتْ عَلَيْكَ بِوَدَّهَا
 جَزَعْتَ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

التخريج: - الزهرة ٨٠٨/٢.

(٣)

[المديد]

وقال طرفة

- ١ - فَكَيْفَ أَسْرِي وَحَبَوْتُهُمْ
 ٢ - وَقَتَلْتُ الْعَاصِيَيْنَ مَعاً
- مِنْ طُرَافٍ حُزْتُ بِالنُّصَبِ
 ثُمَّ بَذْتُ النَّاسَ بِالْحَسَبِ

التخريج: - دقائق التصريف ١٨٧.

الرواية واللغة:

- ١ - كذا البيت في دقائق التصريف، وصدره مضطرب الوزن. والبيتان معناها مشكل.

[الكامل]

وقال طرفة:

١ - فِي تَيْهِ مَهْمَةٍ كَانَ صَوِيَّهَا أَيْدِي مُجَالِعةٍ تَكْفُؤُ وَتَنْهَدُ

التخريج: - الميسر والقداح ٦٢ البيت نسب إلى طرفة بن العبد.

- تهذيب اللغة ٣٧٥/١ (جلع)، عجز البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٥٢/٨ (جلع)، عجز البيت دون نسبة، وفي ٥٤٢/١٣

(مهه)، البيت دون نسبة.

- تاج العروس (جلع) عجز البيت دون نسبة وفي (مهه) البيت دون

نسبة.

اللغة:

١ - المهمة: الفلاة لا ماء بها ولا أنيس، أو البلدة المقفرة. الصُّؤى: أعلام من حجارة منصوبة في المفازة

المجولة يُستدل بها على الطريق. المجالعة: التنازع والمجاوبة بالفحش.

[الطويل]

وقال طرفة:

١ - فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

التخريج: - الدرّ الفريد ١٤١/٤.

(٦)

وقال طرفة بن العبد: [الرجز]

١ - نَحْنُ الْغَضَابَى وَهُمْ الْحَيَارَى

٢ - وَالْحَرْبُ قَدْ تَأْفِرُ بِالنَّصَارَى

التخريج: - دقائق التصريف ٩٥.

اللغة:

١ - تأفر: من قولهم: أفرأ وأفوراً: نشط، وأفراً: وثب في عدوه. وأفرت القدر: اشتد غليانها.

(٧)

وقال طرفة: [الوافر]

١ - كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِشْرٍ بَعِيدُ بَيْنَ حَالِيهَا صَرُورُ

التخريج: محاضرات الأدباء ١٥٧/٣.

اللغة:

١ - الأشطان: جمع شَطَن، وهو الحبل الطويل يستقى به من البئر.

(٨)

وقال طرفة: [مجزوء الكامل]

١ - فاعجلْ ثَنِيَّةَ رَيْقِي

التخريج: - كتاب الجيم ٢٩/٢ (ريق).

الرواية واللغة:

١ - كذا في كتاب الجيم. الرَيْقُ من السحاب: أوله، ومن الشباب: أوله.

(٩)

قال طرفة بن العبد: [الكامل]

١ - وَإِذَا سَمِعْتَ نَمِيمَةً فَتَعَدَّهَا وَتَحَرَّزَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَاكَهَا

* * *

٢ - لَا تَنْزِعَنَّ بِرَجُلٍ آخَرَ شَوْكَةً فَتَقِي بِرَجُلِكَ رَجُلًا مَن قَدْ شَاكَهَا

* * *

٣ - لَا تُرْسِلَنَّ مَقَالََةً مَشْهُورَةً لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا

* * *

التخريج: - الدرّ الفريد، ٢١٤/٥ البيت الأول، وفي ٤٣٠/٥ البيت الثاني، وفي ٤٠٤/٥ البيت الثالث.

اللغة:

١ - شَاكَهُ يَشُوكُهُ: أَذَاهُ، وَشَكَتُ الرَّجُلَ أَشُوكُهُ: إِذَا أَدْخَلْتَ الشَّوْكَةَ فِي رِجْلِهِ.

(١٠)

قال طرفة: [الخفيف]

١ - وَدُرُوعًا تَرَى لَهَا حَجَّالًا

التخريج: - كتاب الجيم ١٤٦/١ (حجل).

اللغة:

١ - الْحَجَلُ: حَلَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ الْخُلْخَالِ.

(١١)

[الكامل]

قال طرفة:

- ١- المَرْءُ يَسْعَدُ ثُمَّ يَغْلُو ذِكْرُهُ حَتَّى يُزَيِّنَ بِالَّذِي لَمْ يَعْمَلِ
٢- وَتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ عَيْبُهُ يُرْمَى وَيُقَذَّفُ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ

* * *

- ٣- وَإِذَا أَصَبْتَ الْمَالَ فَأَبْذُلْ حَقَّهُ وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَتَجَمَّلْ

* * *

- ٤- لَا تَنْزِلَنَّ بِجَارٍ سَوْءٍ يُتَّقَى وَإِذَا ظَفِرْتَ بِجَارٍ صَدِيقٍ فَأَنْزِلْ

التخريج: - الدرّ الفريد ٢٤٠/٢ البيتان ١، ٢، وفي ٢٠١/٥ البيت ٣، وفي ٤٣٠/٥ البيت ٤.

(١٢)

[البسيط]

قال طرفة:

- ١- وَالْحَرْبُ يُلْحَقُ مِنْهَا الْكَارِهُونَ كَمَا تَدْنُو الصَّحَاحُ مِنَ الْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا

التخريج: - الدرّ الفريد ٢١٥/٢ مع بيت آخر قبله أثبتته محققا الديوان درية الخطيب ولطفي الصقال في الصلة، ١٩٩، مقطوعة رقم ٨٨. وفي الدرّ الفريد ٢٤٠/٥ البيت وحده.

الرواية واللغة:

- ١- في إحدى روايتي الدرّ الفريد «وللحرب» وهو تحريف يضطرب معه الوزن.

الشعر المنسوب إلى طرفة وإلى غيره

(١)

[البسيط]

- ١ - قد ينفع الأدب الأحداث في مهل
وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
٢ - إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولن تلين إذا قومتها الخشب

- التخريج: - ديوان صالح بن عبد القدوس ١٢٣ البيتان له.
- حماسة البحتري ٣٧٣ البيت الثاني نسب إلى صالح بن عبد
القدوس.
- التمثيل والمحاضرة ١٦٤ البيتان دون نسبة.
- الحماسة المغربية ١٢٢٦/٢ البيتان نسبا إلى طرفة خطأ.

الرواية واللغة:

- ١ - في ديوان صالح بن عبد القدوس «الأدب الأطفال في صغر». الأحداث: جمع حدث وهو صغير السن.
٢ - في ديوان صالح بن عبد القدوس وحماسة البحتري «ولا يلين» وفي ديوان صالح بن عبد القدوس وحماسة البحتري والتمثيل والمحاضرة «قومته الخشب».

[الطويل]

- ١ - تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ فَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
٢ - فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

التخريج: - ديوان عبيد بن الأبرص ٥٦ البيتان من قصيدة له عدة أبياتها ٣٦ بيتاً.

- ديوان علي بن أبي طالب ٤٠ البيت الأول وبيتان آخران نسبت إليه.

- شعر الشافعي ٢٦٣ البيت مع بيتين آخرين في القسم المنسوب للشافعي ولغيره.

- مجاز القرآن ٢/٢٠١ البيت الأول نسب إلى طرفة.

- تفسير الطبري ٣٠/٢٢٧ البيت الأول نسب إلى طرفة، وفي ١٦/١٤١ و ٢١/٣٧ دون نسبة.

- كتاب الاختيارين ١٦١ البيتان مع سبعة أبيات أخرى نسبت إلى مالك بن القين الخزرجي.

- الزاهر في معاني كلمات الناس ١٢٣ البيت الأول دون نسبة.

- دقائق التصريف ٢٣٠ البيت الأول مع بيتين آخرين دون نسبة.

- بهجة المجالس قسم ١/م ٧٤٦/٢ البيتان نسباً إلى طرفة.

الرواية :

١ - في ديوان عبيد وتفسير الطبري ٢١/٣٧ « تَمَنَّى مُرْيُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ ». وفي ديوان علي

وشعر الشافعي وتفسير الطبري وكتاب الاختيارين « وَإِنْ أُمْتُ ». وفي تفسير الطبري ١٦/١٤١

« فَتِلْكَ طَرِيقٌ ».

٢ - في كتاب الاختيارين « لِلَّذِي يَبْقَى » و « تَجَهَّزْ لِأُخْرَى ».

[الطويل]

١ - تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّمَتْ لُغَاماً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَدِ

التخريج: - ديوان الحطيئة ٢١٨ البيت له.

- التشبيهات ٢٦٧ البيت نسب خطأ إلى طرفة.

اللغة :

١ - اللَّحْيَانِ: مثنى لَحْيٍ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان، وهو للدابة والإنسان. اللَّغَامُ: رَبْدُ أَفْوَاهِ الْإِبِلِ. تَزَعَّمُ الْجَمَلُ: رَدَدَ رُغْمَاءَهُ فِي لَهَازِمِهِ.

[الطويل]

١ - وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَلَمْ أُغْضِ عَنْهَا أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غِمْرًا

التخريج: - ديوان حاتم الطائي، ٢٨٤ البيت مع أربعة أبيات أخرى فيما نسب إليه وإلى غيره

- ديوان دريد بن الصمة، ١٧٩ البيت مع أربعة أبيات أخرى فيما نسب إليه وإلى غيره وهو له.

- ديوان مسكين الدارمي، ٤٨ البيت له من قصيدة عدة أبياتها ٢١ بيتاً. =

الرواية واللغة :

١ - رواية العجز في الحيوان «وأكثر منها أورثت» وروايته في ديوان مسكين «وأكبر منها أورثت» وفي ذيل الأمالي «ولم أعف عنها».

= - الحيوان، ٤١/٦ البيت مع ثلاثة أبيات أخرى نسبت إلى دريد بن الصمة.

- حماسة البحتري، ٢٧١ البيت مع أربعة أبيات أخرى نسبت إلى الأمور الشئني.

- المؤتلف والمختلف، للآمدي، ٧٠ البيت مع ثلاثة أبيات أخرى نسبت لأنس بن أبي أناس الكناني.

- ذيل الأمالي والنوادر، ٦٣ البيت مع أربعة أبيات أخرى نسبت إلى حاتم الطائي.

- الاقتضاب، ٣١٦/٢ البيت مع بيت آخر قبله نسباً إلى طرفة. والبيت الذي قبل هذا البيت في صلة ديوان طرفة، ١٥٧، قطعة (٤٤).

(٥)

[الطويل]

١ - أُبَي الْقَلْبُ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَزِيرُ

المناسبة: قال صاحب المناقب المزيدي فيما يتعلق بهذين البيتين «والصحيح أنهما لطرفة؛ لأن عمرو بن هند كان قد ضمّه إلى أخيه قابوس، فكان يركب لركوبه وينزل لنزوله، وكان قابوس يتصيد يوماً ويشرب يوماً، فكان يكدر طرفة يوم صيده نهاره أجمع في الركض وطلب الصيد، فإذا كان يوم شربه أتى به، فلم يأذن له فيقف ببابه عامة نهاره لا يحضر له طعاماً ولا شراباً فهجاهما معاً».

التخريج: - ديوان سلامة بن جندل ٢٣٨ البيتان مع بيت ثالث في ذيل الديوان (الأشعار المنسوبة إلى سلامة). =

الرواية واللغة:

١ - في الحماسة البصرية «أن يأتي السدير». السدير: نهر بناحية الحيرة. وقيل: قصر بناه النعمان ابن امرئ القيس

٢ - بِهِ الْبَقُّ وَالْحُمَّى وَأُسْدُ خَفِيَّةٌ وَعَمَرُو بْنُ هِنْدٍ يَغْتَدِي وَيَجُورُ

- = - الشعر والشعراء ٣٩٤/١ البيتان نسبا إلى سويد بن حذاق.
- الممتع في صنعة الشعر ٥٥ البيتان نسبا إلى سويد بن حذاق.
- المناقب المزيديّة ١٣٧ وفيه (وزعم ابن قتيبة أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدي، وليس ذلك بشيء، والصحيح أنهما لطرفة) وذكر سبب ترجيحه (انظر المناسبة).
- نشوة الطرب ٢٧٩/١ البيتان نسبا إلى أحد شعراء العرب.
- الحماسة البصرية (بتحقيق مختار الدين أحمد) ٢٨٤/٢ البيتان نسبا إلى سويد بن حذاق العجلي وقال: (وتروى لسلامة بن جندل).

٢ - في الممتع «أسد عريضة».

(٦)

[الطويل]

- ١ - أبا مُنْذِرٍ جازَيْتَ بالودِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ الْمُبْغِضِ الْمُتَبَغِّضِ
- ٢ - مجازاته في ذا المثالِ كرامةٌ وَلَسْتُ بِشَيْءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ

التخريج: - ديوان عدي بن زيد ١٣٦، في ذيل الديوان.

- المناقب المزيديّة ٤٦٦ نسبا إلى طرفة.

الرواية:

٢ - في المناقب المزيديّة «بعد بالمستعرض» وهو تحريف صوابه ما أثبت.

(٧)

[الرمل]

- ١ - وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقِرْتُ أَذْنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ
٢ - فَتَصَامَمْتُ لِكَيْمَا لَا يَرَى جَاهِلٌ أَنِّي كَمَا كَانَ زَعَمُ

التخريج: - ديوان المثقب العبدى ٢٣٠ البيتان من قصيدة له عدة أبياتها ٢٤ بيتاً.

- المفضليات ٢٩٤ البيتان من قصيدة للمثقب العبدى عدة أبياتها ١٨ بيتاً.

- الزهرة ٦٧٢/٢ البيتان نسبا إلى طرفة خطأ.

الرواية :

- ١ - في ديوان المثقب «عنه أذناي».
٢ - في ديوان المثقب والمفضليات «فتعزيت خشة أن يرى».

(٨)

[الطويل]

- ١ - لَسَانُكَ لِي أُرِي وَغَيْبُكَ عَلَقَمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَلْتَوِي

التخريج: - خزانة الأدب ١٣٢/٣ الأبيات كلها مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى يزيد بن الحكم الثقفى.

- عيون الأخبار ٨٢/١ الأبيات ١، ١٢، ٦، ٧، ١٣ مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى يزيد بن الحكم الثقفى، وفي ١١/٣ - ١٢ الأبيات ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٦، ١٢ نسبت إلى يزيد.

- الأغاني ٢٩٧/١٢ - ٢٩٩ الأبيات ٢، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢،

٢٤، ٢٦ مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى طرفة ويزيد بن=

الرواية واللغة:

- ١ - في عيون الأخبار والمقاصد «لسانك ما زئي وقلبك علقم» وفي الأمالي «لسانك ما زئي» و «خيرك منطوي» وفي تمثال الأمثال «لي حلو» وفي الأمالي الشجرية وتمثال الأمثال وشرح شواهد المغني «وعينك علقم». الأري: العسل.

٢ - تَفَاوُضُ مَنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ وَمِنْ دُونَ مَنْ صَافِيَتُهُ أَنْتَ مَنْطَوِي

= الحكم الثقفى. وجاء فيه «... عن أبي عبيدة قال: أنشدني أبو

الزعراء - رجل من بني قيس بن ثعلبة - لطرفة بن العبد:

تُكَاشِرُنِي كَرَهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي جَوِي

قال: فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له

إني كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفى فأنشدني أبو الزعراء

لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إن أبا الزعراء في سنن يزيد

ابن الحكم، ويزيد مَوْلَدٌ يجيد الشعر، وقد يجوز أن يكون أبو

الزعراء صادقاً».

وقال أبو الفرج «ما أظن أن أبا الزعراء صدق فيما حكاه؛ لأن

العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم، وهذا أعرابي لا

يُحْصَلُ ما يقوله، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن

الحكم - وليس كذلك - لكان معلوماً أنه ليس لطرفة، ولا موجوداً

في شعره على سائر الروايات، ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة

ونمطه، وهو بيزيد أشبه... فأما تمام القصيدة التي نسبت إلى

طرفة فأنا أذكر منها مختارها ليعلم أن مرذول كلام طرفة

فوقه...».

- أمالي القالي ٦٨/١ الأبيات ١، ٨، ١٢، ٣، ٦، ٧، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩.

٢، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦ مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى يزيد

ابن الحكم الثقفى. =

٢ - فَاوَضْهُ: أظهر له أمره. وَأَطْوَى طَوَى: أنشُر. الطَوَى: الجوع. «أي: تظهر أمرك لمن أخفي عنه جوعي،

أي: تنبسط في الكلام عند عدو ولا أظهره على شيء من أموري، وتنقبض عن أصدقائي ولا

تظهرهم على شيء من أمرك نكاية في» (خزانة الأدب). والكشج: ما بين الخاصرة والضلوع.

- ٣ - تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ صِفَاحاً وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنِكَ مَنْزَوِي
 ٤ - أَرَاكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا هَجَرْتَنَا وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْضَوِي
 ٥ - إِلَيْكَ ائْتَوَى نَصْحِي وَمَالِي كِلَاهُمَا وَلَسْتُ إِلَى نَصْحِي وَمَالِي بِمُنْعَوِي
 ٦ - أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي

= - الأُمالي الشجرية ١٧٦/١ الأبيات ١، ٦، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢،

٨ مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى يزيد بن الحكم .

- تمثال الأمثال ٤٦١/٢ - ٤٦٢ الأبيات ١، ٣، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧،

١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦ مع بيت آخر قبل البيت الأول نسبت إلى طرفة

ويزيد بن الحكم، ونقل المؤلف جلّ كلام أبي الفرج الأصفهاني على
 نسبة القصيدة.

- المقاصد النحوية ٨٧/٣ الأبيات ٢، ٨، ١٣، ٢٢، ١٠ نسبت إلى يزيد
 بن الحكم.

- شرح شواهد المغني ٦٩٧/٢ الأبيات ١، ٨، ١٣، ٢٢ مع بيت يقع قبل
 البيت الأول نسبت إلى يزيد بن الحكم الثقف.

وأما البيت الذي يقع قبل البيت الأول فهو في صلة ديوان طرفة

- بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - ص ٢٠٠، قطعة (٩٠)

وهو البيت الذي أثبتّه في الكلام على نسبة الأبيات في كتاب

الأغاني. ولم يثبت محققا الديوان غير هذا البيت، مع أن

القصيدة بتمامها نسبت إلى طرفة كما أفضى أبو الفرج الذي

ذكر مختارها حسب.

٣ - في أمالي القالي «صفاحاً وعني».

٤ - انضوى إليه: لجأ وانضم.

٥ - انعوى: انعطف.

٦ - في تمثال الأمثال «لم أهو شيئاً».

- ٧ - أراك اجتويتَ الخيرَ مِنِّي وأجتوي
 ٨ - فليتَ كَفَافاً كانَ خيرُكَ كُلُّهُ
 ٩ - لعلَّكَ أنْ تنأى بِأَرْضِكَ نِيَّةً!
 ١٠ - تَبَدَّلْ خَلِيلاً بِي، كَشَكَكَ شَكْلُهُ،
 ١١ - فَلَمْ يُغَوِّنِي رَبِّي فَكَيْفَ اصْطَحَابُنَا
 ١٢ - عِدْوِكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ
 ١٣ - وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَحَّتْ كَمَا هَوَى
 ١٤ - نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ
 ١٥ - تَوَدُّ لَهُ، لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
 ١٦ - إِذَا مَا بَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ
- أَذَاكَ فَكُلُّ مُجْتَوٍ قُرْبَ مُجْتَوِي
 وَشَرُّكَ عَنِّي، مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي
 وَإِلَّا فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي
 فَإِنِّي خَلِيلاً صَالِحاً بِكَ مَقْتَوِي
 وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنَ الْغَيِّ مُنْغَوِي!
 وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْغَمْرِ مُخْتَوِي
 رَبِّيبَ صَفَاةٍ بَيْنَ لَهْبَيْنِ مُنْحَوِي
 وَقُلْتَ: الْأَبْلَ لَيْتَ بُنْيَانُهُ خَوِي

٧ - في الأغاني وتمثال الأمثال « فكلُّ يجتوي »، وفي تمثال الأمثال « اجتويت الأمر »، اجتواه: كرهه.

١٠ - المَقْتَوِي: الخادم.

١٢ - في شرح شواهد المغني « من قُلَّةِ النَّيْقِ ».

طاح يطوح ويطيح: إذا هلك. الأجرام: جمع جرم - بالكسر - وهو الجسم « كأنه جعل أعضاءه
 أجراماً توسعاً، أي سقط بجسمه وثقله » (خزانة الأدب). والنَّيْق: أرفع الجبل، وقلته: ما استدق
 من رأسه. وقُتَّة كل شيء: أعلاه.

١٤ - الندى: الجود. المولى: ابن العم. عاتم: بطيء. الغمر: الحقد والغل. مختوي: الجائر المسقط.

١٥ - الربيب: من ربّ فلان ولده بمعنى رباة. الصفاة: الصخرة الملساء. اللهب: الشق في الجبل.
 المنحوي: المجتمع.

١٦ - في الأغاني وأمالى القالي وأمالى الشجرية وتمثال الأمثال « إذا ما ابتنى » و « ألا يا ليت ».
 خوى المنزل: سقط.

- ١٧ - كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ شَجِرٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي
 ١٨ - تَمَلَّاتٌ مِنْ غَيْظٍ عَلَى، فَلَمْ يَزَلْ بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدْتَ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوِي
 ١٩ - فَمَا بَرِحْتَ نَفْسُ حَسَوْدٍ حُشِيَّتَهَا تَذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكْتَسَوِي
 ٢٠ - وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ: إِنَّكَ مُشَعَّرٌ سُلَالًا! الْإِبِلُ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي!
 ٢١ - فَدَيْتَ امْرَأً لَمْ يَدُ لِلنَّائِي عَهْدُهُ وَعَهْدُكَ مِنْ قَبْلِ التَّنَاشِي هُوَ الدَّوِي
 ٢٢ - «جَمَعْتَ وَفَحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً: خِلَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمَرَعَوِي»
 ٢٣ - أَفَحْشًا وَخَبًا وَاخْتِنَاءً عَلَى النَّدَى كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدِيَّةٍ فَرٌّ، مُحْجَبَوِي
 ٢٤ - فَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوَاءٍ فَيَاشِرُ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي
 ٢٥ - أَتَجْمَعُ تَسَالِ الْأَخِلَاءِ مَا لَهُمْ، وَمَالِكَ مِنْ دُونِ الْأَخِلَاءِ تَحْتَوِي!
 ٢٦ - بَدَأَ مِنْكَ غَشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدَوِي

١٧ - في الأغاني وتمثال الأمثال:

كَأَنَّكَ إِنْ نَالَ ابْنُ عَمِّكَ مَغْنَمًا شَجِرٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو غُلَّةٍ لَوِي

وفي أمالي القالي جاء البيت على سياقة الأغاني بخلاف «فإنَّكَ» الشجي: الحزين. العميد:

الذي قد عمده المرض. المغلَّة: غلَّة في الجوف. اللوي: الذي في جوفه وجع.

١٨ - في عيون الأخبار، والأمالي الشجرية «كدت بالغيط».

١٩ - في أمالي القالي، وتمثال الأمثال «حسبتها».

٢٠ - في أمالي القالي «حسد ذوي». مُشَعَّرٌ: ملبسٌ شعراً، وهو ما ولي الجسد من الثياب. السُّلَال:

مرض السل. الجوي: من الجوى، وهو داء القلب.

٢٢ - في أمالي القالي «خصالاً ثلاثاً» وفي تمثال الأمثال «ثلاث خصال لست عنهن ترعوي».

٢٣ - في أمالي القالي «أفحشاً وجُبْنًا واختِنَاءً عن». الخَبُّ: مصدر خَبِثَ: إذا خدعت ومكرت. الاختِنَاء:

التقبُّض. الندى: الجود. الكدية: الأرض الصُّلْبَة. المحجوي: المنطوي.

٢٤ - في الأغاني «يدحو إلى شرٍّ مدحوي» وفي تمثال الأمثال:

فَيَدْعُو بِكَ الدَّاعِي إِلَى كُلِّ سَوَاءٍ فَيَا شَرُّ مَنْ يَدْعُو إِلَى شَرٍّ مَنْ دُعِيَ

الدحو: الرمي. مدحوي: مرمي.

٢٦ - أم مدوي: يضرب بها المثل لمن يُورِّي بالشيء عن غيره ويكني به عنه.

ديوان عمرو بن قميئة

عمرو بن قميئة: هو ابن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل^(١).

وقد صرف القدماء عنايتهم إلى شعر عمرو بن قميئة رواية وشرحاً، ويلقانا من هؤلاء أبو عمرو الشيباني^(٢) (المتوفى سنة ٢٠٦هـ) ونفطويه^(٣) (المتوفى سنة ٣٢٣هـ). وحمل أبو علي القالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) ديوان ابن قميئة سنة ٣٣٠هـ إلى الأندلس، في جملة ما نقله من دواوين، وقال في تصديق ذلك: «وشعر عمرو بن قميئة تام في جزء قرأته على نفطويه»^(٤).

ورُزق هذا الديوان حظاً من عناية المحدثين، فتوفّر على تحقيقه وتصحيحه ونشره غير دارس وناشر، وتالياً الطبعات التي سنج لي الوقوف عليها^(٥):

- نشره لويس شيخو في (شعراء النصرانية) سنة ١٨٩٠م في مطبعة اليسوعيين ببيروت.

- نشره تشارلس ليال سنة ١٩١٩م في كمبردج.

- نشر في بيروت (من غير تاريخ).

- حقّقه حسن كامل الصيرفي، ونشر سنة ١٩٦٥م، في المجلد الخامس عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية.

- حقّقه خليل إبراهيم العطية، ونشرته وزارة الإعلام في بغداد، سنة ١٩٧٢م.

وسأعرض في الصفحات التالية لصنّيعي الصيرفي والعطية، وسأتصفح رسوم منهجهما في التحقيق.

(١) انظر في ترجمته: عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١١ - ١٤.

(٢) انظر المصدر السابق ٤٨.

(٣) انظر: ابن خير - فهرسة ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٤) المصدر السابق ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٥) انظر: بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ١١٧/١، وسزكين - تاريخ التراث العربي م ٢.

ج ٨١/٢. وعبد الجبار عبد الرحمن - ذخائر التراث العربي والإسلامي ٧٠٤/٢.

ديوان عمرو بن قميئة (تحقيق حسن كامل الصيرفي):

اعتمد الصيرفي في تحقيقه هذا المخطوطة الوحيدة للديوان، وهي محفوظة بمكتبة الأستانة برقم ٥٣.٣.

وقد استفتح صنيعة بمقدمة مسهبة بسط فيها الكلام على أسرة الشاعر ومنازلها وتقدمها في الشعر، وأحصى من شعرائها ستة عشر شاعراً، وتصفح صفات الشاعر الخلقية وحياته الأسرية وغربته، وشاعريته عند القدماء والمحدثين، وبحور الشعر التي ركبها.

وتعد هذه الطبعة أدق طبعات الديوان وأوثقها علمياً؛ إذ أخذ المحقق نفسه بمنهج علمي شاق دقيق؛ فخرّج قصائد الديوان من المصادر المختلفة: الأدبية واللغوية وغيرها، وكثير من تلك المصادر كان آنذاك مخطوطاً، وقابل رواية الأبيات في الديوان بروايتها في هذه المصادر، ووقف على مناسبات القصائد، وشرح الألفاظ الصعبة، وعنى بضبط النصّ عناية فائقة، وذكر البحر الذي انتظم كل قصيدة، وتقصّى تداول بعض الألفاظ في شعر عمرو بن قميئة نفسه، وفي أشعار معاصريه من الشعراء، أو من كانوا في زمن قريب من زمنه، من ذلك على جهة المثال: تقصّيه لفظة (العدولي)^(١) ولفظة (أوال)^(٢)، وتقصّيه صورة الطلل الدارس^(٣).

وعمد المحقق إلى استقصاء أشعار عمرو بن قميئة في المصادر الأخرى؛ فاستدرك على ديوانه (١٥) قطعة مما نسب إليه، عدّة أبياتها (٢٩) بيتاً، منها (٩) قطع هي جملة ما استدركه المستشرق (لايل) على الديوان وعدّة أبياتها (١٩) بيتاً، وانضاف إليها (٦) قطع أخرى استدركها الصيرفي على المستشرق

(١) انظر: عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ٦١.

(٢) انظر المصدر السابق ٦١ - ٦٢.

(٣) انظر المصدر نفسه ٨١ - ٨٤.

(لايل) وعدة أبياتها (١٠) أبيات.

وخُتِمت هذه الطبعة بفهارس فنية مبتدعة دقيقة بلغت عدتها (١٦) فهرساً، أهمها (معجم الشاعر) و (المعارف العامة)؛ فقد جمع المحقق في الأول منها (٣٥٨) من الكلمات التي استعملها عمرو بن قميئة، وهي تكشف عن مبلغ دوران اللفظ على لسان الشاعر، وفي الثاني استقصى المحقق (١٢٧) موضوعاً انتظمت أشعاره، يضاف إلى ذلك الفهرسين فهارس متعارفة عند المحققين من نحو: فهرس الآيات، والأحاديث، والأمثال، وأشعار الشواهد، والأعلام والقبائل، والبلدان والوقائع.

وربّ ناظر بعين النقد، في صنعة الصيرفي، ينعى عليه استطراده وتقصّيه بعض الألفاظ والصور في شعر عمرو بن قميئة وأشعار غيره، ويعده تزييداً ليست إليه حاجة، ولكنه دفع عن نفسه هذا الطعن، وذهب إلى أن ما سوّغه هذه السبيل التي احتذاها أنه قصد إلى الربط بين صور العصر وألفاظه ربطاً متصلاً متلاحماً ليتبين الباحث مبلغ التقارب بين هؤلاء الشعراء وعصرهم، وليستجلي مبلغ الاختلاف في الصورة بين الشعراء، في البيئات المختلفة، وقد أجلي له ذلك الربط عن انفراد الشاعر بذكر لفظة (فلان)^(١)، وكشف عن أخذ الحطيئة قصيدتين لابن قميئة^(٢)، بألفاظهما ومعانيهما وقافيتيهما وبحريهما، وهما القصيدتان (١١)، (١٥).

ويؤخذ على الصيرفي أنه لم يميّز، في ذيل الديوان، الشعر المنسوب إلى عمرو بن قميئة، من الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

(١) ديوان عمرو بن قميئة بتحقيق حسن كامل الصيرفي ٥١، القصيدة (٤)، البيت (٤).

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٤ القصيدة (١١)، و ص ١٥٧ القصيدة (١٥).

ديوان عمرو بن قميئة (تحقيق خليل إبراهيم العطية):

اعتمد خليل العطية في تحقيقه على المخطوطة الوحيدة التي اعتمدها الصيرفي. وقد استفتح المحقق صنيعة بمقدمة موجزة عرض فيها لحياة عمرو ابن قميئة وشعره، وجعل طبيعته في قسمين:

- القسم الأول هو الديوان.

- القسم الثاني هو ذيل الديوان، وقد اشتمل على ما نسب إلى عمرو بن قميئة من الشعر.

والتزم المحقق سمت التحقيق العلمي في صنعته: فخرّج قصائد الديوان من المصادر المختلفة، من أدبية ولغوية وغيرها، وقابل رواية الأبيات في الديوان بروايتها في هذه المصادر، وجلّى معاني الألفاظ الصعبة، واستقرأ المصادر المختلفة؛ فاستدرك على الديوان ٢٧ بيتاً مما نسب إلى ابن قميئة، منها (١٩) بيتاً استدركها المستشرق (لايل) على الديوان في تحقيقه.

والمقايضة بين تحقيق خليل العطية وتحقيق الصيرفي تجلّي لنا المآخذ الآتية:

- أن العطية لم يقف على مناسبات القصائد.

- أن العطية لم يُعنَ بضبط النصّ ضبطاً دقيقاً كما عني به الصيرفي؛ إذ نفع في صنيعة على كثير من الأبيات والكلمات من غير ضبط، من ذلك على جهة التمثيل الكلمات التالية^(١):

* القصيدة (١)، البيت (٢) : لبث، ووجه ضبطها : لَبِثُ

البيت (٤) : مرثداً، ووجه ضبطها : مَرْثُداً

(١) انظر: عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق خليل إبراهيم العطية ص ٢٩ - ٣٩، القصائد (١)، (٢)، (٣) وقايسها بنظائرها في طبعة الصيرفي ص ٦ - ٤١.

البيت (٨) : مؤيس، ووجه ضبطها : مؤيس

* القصيدة (٢)، البيت (٢) : شخيس، ووجه ضبطها : شخيس

(٣) : فالشغب، ووجه ضبطها : فالشغب

(١٤) : عماء، ووجه ضبطها : عماء

(١٤) نقيلة، ووجه ضبطها : نقيلة

(١٩) : السم، ووجه ضبطها : السم

* القصيدة (٣)، البيت (٣) : بخدام، ووجه ضبطها : بخدام

- أن الصيرفي كان أكثر استقصاء ودقة من خليل العطية في الوقوف على وجوه الاختلاف في رواية الأبيات في المصادر المختلفة^(١)، ينضاف إلى ذلك أن الصيرفي وفق له مصدران مهمان من مصادر شعر ابن قميئة لم يتفقا لخليل العطية، هما كتاب الاختيارين للأحفش وكتاب صفوة أشعار العرب (قيل: إنها رواية أبي حاتم عن الأصمعي)، وكانا حينئذ مخطوطين.

- أن العطية لم يميز الشعر المنسوب إلى عمرو بن قميئة من الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

وقد استدركت على طبعات ديوان عمرو بن قميئة قطعة واحدة تشتمل على بيت واحد. نسب إلى ابن قميئة وإلى غيره.

(١) انظر على جهة التمثيل عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق خليل إبراهيم العطية ص ٢٩ - ٣٠، القصيدة (١)، الأبيات ٥، ٦، ٧، ٩، ١١، و ص ٣١ - ٣٦، القصيدة (٢)، الأبيات ٦، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، وعارض وجوه رواية هذه الأبيات في هذه الطبعة بوجوه روايتها في طبعة الصيرفي ص ٧ - ١٣، القصيدة (١)، و ص ١٤ - ٢٨، القصيدة (٢).

الشعر المنسوب إلى عمرو بن قميئة وإلى غيره

(١)

[السريع]

١ - وجمالِ خَوْفٍ مِنْ يَلِيهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلًا وَالْمَنِيحِ

التخريج: - ديوان طرفة بن العبد، بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقّال ١٤٦
البيت له من قصيدة عدة أبياتها ١٧ بيتاً، وفيه تفصيل القول في
تخريجه؛ وديوان طرفة بتحقيق علي الجندي ١٧١.
- حلية المحاضرة ١٠٣/٢ البيت نسب خطأ إلى عمرو بن قميئة.

الرواية واللغة:

١ - كذا في حلية المحاضرة. وفي ديوان طرفة، رواية الصدر: «وجمالِ خَوْعٍ مِنْ نِيْبِهِ».
الجمال: القطيع من الإبل برعاته وأربابه. خَوْعٌ وَخَوْعٌ: نقص. يليه: جمعه. النُيب: النوق،
جمع ناب، وهي الناقة المسنة. المُعَلَّى والمنيح: من أقداح الميسر، والمعلّى: قدح فائز، والمنيح: قدح
من غير نصيب، وقدح يستعار تيمناً بفوزه، أو قدح له سهم. والأصل: جمع أصيل، وهو العشي.
زجر: ضرب. وأصل المعنى: «وربّ ثريّ أضاع إبله في لعب الميسر» (ديوان طرفة بتحقيق علي
الجندي).

أشعار المُرَقَّشَيْن: الأصغر والأكبر

المُرَقَّش الأصغر: هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

والمُرَقَّش الأكبر: هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل^(١).

لا مساع للشك في أن القدماء تَوَلَّوْا أشعار المُرَقَّشَيْن بعنايتهم، لكن هذه الأشعار لم تقع إلينا مجموعة في ديوانين. وثمة إشارات إلى وجود ديوان للمُرَقَّش الأكبر، من ذلك ما نجده عند أبي العلاء المعري (المتوفى سنة ٤٤٩هـ) في رسالة الغفران، في كلامه على أبيات نسبت إلى المُرَقَّش الأكبر وإلى غيره، حيث يشير أبو العلاء إلى أن الأبيات ليست في ديوانه^(٢). وتلقانا إشارة أخرى عند ابن خیر الإشبيلي (المتوفى ٥٧٥هـ) الذي ذكر أن أبا علي القالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) حمل ديوان المُرَقَّش الأكبر، في جزء تام، في جملة ما حمله معه إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ^(٣).

وعُني المفضل الضبيّ (المتوفى ١٧٠هـ) بأشعار المُرَقَّشَيْن، فاختر للمُرَقَّش الأصغر (٥) قطع عدّة أبياتها (٧٣) بيتاً، واختار للمُرَقَّش الأكبر (١١) قطعة، عدة أبياتها (١٤٤) بيتاً، ولذلك تُعد (المفضليات) أهم المصادر لأشعار المُرَقَّشَيْن.

وعُني المحدثون، أيضاً، بأشعار المُرَقَّشَيْن، فجمعوها وحققوها، وقد وقفت على الطبقات التالية^(٤):

(١) انظر بسط الكلام على الاختلاف في اسمي المُرَقَّشَيْن ونسبييهما في: شعر المُرَقَّش الأصغر (صنعة نوري القيسي) ٥٢٥.

(٢) المعري - رسالة الغفران ٣٥٦.

(٣) ابن خیر - فهرسة ٣٩٦.

(٤) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ١/١٠٢، وسزكين - تاريخ التراث العربي م ٢، ج ٨٨، ٨٢/٢، وعبد الجبار عبد الرحمن - ذخائر التراث العربي والإسلامي، ٨٢٧/٢.

- نشر لويس شيخو أشعار المُرَقَّشَيْن، في (شعراء النصرانية قبل الإسلام) سنة ١٨٩٠م. وطبع في مطبعة اليسوعيين.
- ديوان المُرَقَّش الأكبر، نسخة كتبها جميل بن مصطفى العظم الدمشقي، في القاهرة، سنة ١٣٣٤هـ، وهي محفوظة بمكتبة الأسد (مكتبة الظاهرية سابقاً) برقم ٤٤١١.
- جمع نوري حمودي القيسي أشعار المُرَقَّشَيْن، فنشر أشعار المُرَقَّش الأصغر سنة ١٩٧٠م، في مجلة كلية الآداب، بجامعة بغداد^(١). ونشر أشعار المُرَقَّش الأكبر في مجلة العرب، في الرياض، سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م^(٢).
- كان حسن كامل الصيرفي أشار في تحقيقه لديوان عمرو بن قميئة إلى أنه حقق أشعار المُرَقَّشَيْن^(٣).
- وسأنظر، في الصفحات القابلة، بعين النقد في صنيعي القيسي؛ وأتحرى سمت الجمع والتحقيق.

(١) المُرَقَّش الأصغر - شعره، مجلة كلية الآداب، ع ١٣ ص ٥٢٥ - ٥٤٩.

(٢) المُرَقَّش الأكبر - شعره، مجلة العرب، م ٤، ج ١٠، ص ٨٧١ - ٨٩٤.

(٣) عمرو بن قميئة - ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ٨٩٠، ٥٢.

أشعار المَرْقُشَيْن: الأصغر والأكبر (صنعة نوري حمودي القيسي):

جعل نوري القيسي شعر المَرْقُش الأصغر في قسم واحد يحوي الأشعار الصحيحة النسبة إليه وجعل شعر المَرْقُش الأكبر في قسمين:

- القسم الأول: الأشعار صحيحة النسبة إلى المَرْقُش الأكبر.

- القسم الثاني: ما نسب إلى المَرْقُش الأكبر وإلى غيره.

وقد خرّج القيسي أشعار المَرْقُشَيْن: الأصغر والأكبر، من مصادر التراث المختلفة، وقابل رواية الأبيات بعضها ببعض، ووقف على وجوه الاختلاف فيها.

ويؤخذ عليه، أنه لم يستقص مصادر أشعار المَرْقُشَيْن استقصاء شاملاً ودقيقاً، أمّا عدم الشمول، فأَيْتُهُ أنه لم يفد من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك، مع أنه كان معروفاً حين جمع القيسي هذه الأشعار^(١)، ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث قصائد للمَرْقُش الأصغر عدّة أبياتها (٦٤) بيتاً، وثلاث قصائد للمَرْقُش الأكبر عدّة أبياتها (٦٢) بيتاً، وهو - على هذا - من أهم المصادر التي احتوت على أشعار المَرْقُشَيْن، بعد المفضليات.

وأما عدم الدقة فأَيْتُهُ أنه فاته بيتان نسباً إلى (مرقش) مطلقاً، فلم يثبتهما فيما جمعه، وهما في كتاب معجم البلدان الذي كان من مصادره^(٢). وفاته بيت آخر نسب في جمهرة أشعار العرب إلى (المرقش) مطلقاً^(٣)، وبيت ثالث نسب في لسان العرب إلى الأسود بن يعفر في موضع، ونسب إلى (مرقش) مطلقاً، في موضع آخر^(٤). على أن الجمهرة واللسان، أيضاً، من مصادره.

(١) من الأدلة على ذلك أن حسن كامل الصيرفي أفاد منه سنة ١٩٦٥م في تحقيق ديوان عمرو ابن قميئة.

(٢) انظر هذا الملحق، القطعة (٥) مما نسب إلى المرقش مطلقاً أو نسب إليه وإلى غيره.

(٣) انظر هذا الملحق، القطعة (١٠) مما نسب إلى المرقش مطلقاً أو نسب إليه وإلى غيره.

(٤) انظر هذا الملحق، القطعة (١١) مما نسب إلى المرقش مطلقاً أو نسب إليه وإلى غيره.

ويؤخذ عليه، أيضاً، أنه لم يُعَنَّ بضبط النص على حقّه؛ فقد ترك كثيراً من الألفاظ من غير ضبط.

وقد تَكَنَّفَ أشعارَ المُرْقَشَيْنِ أخطاءً وتحريفات كثيرة، لعلّ جلّها كان بسبب الطباعة، وهذان ثَبَتَانِ بهما:

أخطاء شعر المُرْقَش الأصغر - صنعة نوري حمودي القيسي - وتصويبها:

رقم الصفحة	رقم القصيدة	رقم البيت	الخطأ	الصواب	مصدر التصويب	رقم الصفحة	رقم القصيدة
٥٣٠	١	٢	سَخَالُهَا	سَخَالُهَا	المفضليات	٢٤١	٥٥
٥٣٠	١	٦	تَصْبِغُ	تَصْبِغُ	المفضليات	٤٤٢	٥٥
٥٣١	١	٨	يُقَدِّحُ	تُقَدِّحُ	المفضليات	٤٤٢	٥٥
٥٣٣	١	١٥	يَلْقُ	يَلْحَقُ	المفضليات	٥٤٣	٥٥
٥٣٣	١	١٧	مُصْبِغُ	مُصْبِغُ	المفضليات	٥٤٣	٥٥
٥٣٣	١	١٨	زَكَرَتُهُ	زَكَرَتُهُ	المفضليات	٥٤٣	٥٥
٥٣٣	١	١٩	جَرَدُهُ	جَرَدُهُ	المفضليات	٥٤٣	٥٥
٥٣٥	٢	١٠	جَمَالُهُم	جَمَالُهُم	المفضليات	٢٤٥	٥٦
٥٣٥	٢	١٠	تَوَّأَ	قَوَّأَ	المفضليات	٢٤٥	٥٦
٥٣٥	٢	١١	ثَرِينَا	ثَرِينَا	المفضليات	٢٤٥	٥٦
٥٣٧	٢	٢٠	جَنَابُ	جَنَابُ	المفضليات	٢٤٦	٥٦
٥٣٨	٣	٣	رَسْمُهَا	رَسْمُهَا	المفضليات	٢٤٧	٥٧
٥٣٨	٣	٣	بَسْجُومُ	بَسْجُومُ	المفضليات	٢٤٧	٥٧
٥٣٨	٣	٦	كَنَحَتِ	كَنَحَتِ	المفضليات	٢٤٨	٥٧
٥٣٩	٣	٧	الدُّنْ	الدُّنْ	المفضليات	٢٤٨	٥٧
٥٣٩	٣	٨	شَنُّ	شَنُّ	المفضليات	٢٤٨	٥٧
٥٤٠	٣	١٧	تَشْمُ	تَشِيمُ	المفضليات	٢٤٩	٥٧
٥٤١	٣	٢٠	حَوَلَتِ	حَوَلَتِ	المفضليات	٢٤٩	٥٧
٥٤١	٣	٢٢	يَغُولُهُ	يَغُولُهُ	المفضليات	٢٤٩	٥٧
٥٤٢	٤	٢	الْأَوَّلِينَ	الْأَوَّلِينَ	المفضليات	٢٥٠	٥٨
٥٤٣	٥	٢	يَذُمُّ	يَذُمُّ	المفضليات	٢٥٠	٥٩
٥٤٤	٦	٢	المَالُ	المَالُ	الأصمعيات	١٥٣	٥٢
٥٤٤	٦	٢	ضَبِعَانُ	ضَبِعَانُ	الأصمعيات	١٥٣	٥٢

اخطاء شعر المرقش الأكبر - صنعة نوري حمودي القيسي - وتصويبها:

رقم الصفحة	رقم القصيدة	رقم البيت	الخطا	الصواب	مصدر التصويب	رقم الصفحة	رقم القصيدة
٨٧٣	١	٢	يُسْبِقُ	يَسْبِقُ	المفضليات	٢٢٢	٤٥
٨٧٤	١	٦	بالجبال	بالجبال	المفضليات	٢٢٢	٤٥
٨٧٥	٢	٤	أرام	أرأَمُ	المفضليات	٢٢٣	٤٦
٨٧٥	٢	١٠	أشَر	أشُر	المفضليات	٢٢٤	٤٧
٨٧٥	٢	١٠	بَدُود	بَرُود	المفضليات	٢٢٤	٤٧
٨٧٧	٣	١١	تُتَصَبِّحُ	تَصْبِحُ	المفضليات	٢٢٦	٤٧
٨٧٧	٣	١٢	حيالها	عِيالها	المفضليات	٢٢٦	٤٧
٨٧٧	٣	١٦	أباب	أَبَ	المفضليات	٢٢٦	٤٧
٨٧٧	٣	١٧	رؤسها	رُؤُوسُها	المفضليات	٢٢٦	٤٧
٨٨٨	١١	٦	العيس	الميس	المفضليات	٤٣٢	١٣٠

ولقد استدركت على أشعار المُرَقَّشَيْن - صنعة نوري حمودي القيسي -
(٢٧) بيتاً مما نسب إلى أحدهما حسب، وما نسب إلى مرقش مطلقاً أو نسب
إليه وإلى غيره.

ما نسب إلى المرقش الأصغر حسب

(١)

[المتقارب]

١ - فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَأْتِلِي	وَأَقْسَمْتُ إِنَّ نِلْتُهُ لَا يَوْوبُ
٢ - فَأَقْبَلَ نَحْوِي عَلَى قُدْرَةٍ	فَلَمَّا دَنَا صَدَقْتُهُ الْكَذُوبُ
٣ - أَجَالَ بِهِ كَفَّهُ مُدِيرًا	وَهَلْ يُنْجِيَنَّكَ شَرُّ رَغِيبُ؟
٤ - فَأَتْبَعْتُهُ طَعْنَةً ثُرَّةً	يَسِيلُ عَلَى الْوَجْهِ مِنْهَا صَبِيبُ
٥ - فَإِنْ قَتَلْتُهُ فَلَمْ أَلَهُ	وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرْحُ رَغِيبُ
٦ - وَإِنْ يَلْقَنِي بَعْدَهَا يَلْقَنِي	عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِّ ثُوبُ قَشِيبُ
٧ - كَذَلِكَ فِعْلِي بِأَعْدَائِنَا	إِذَا انْتَشَرَتْ لِلْهِبَاكِ الْحُرُوبُ

التخريج: - الدرّ الفريد ٤/١٥٠، والأبيات لا تجري على أسلوب المرقش الأصغر.

اللغة:

- ١ - ائْتَلَى: قصّر وأبطأ.
- ٢ - رَغِيب: ثَقِيل.
- ٤ - ثُرَت: الطعنة: كثر دمه.
- ٥ - أَلَا يَأْلُو: قصّر وضعف. رَغِيب: واسع.
- ٦ - الْقَشِيب: الجديد والخلق، وهو من الأضداد، وأراد الشاعر، هنا، الخلق.
- ٧ - الْهِبَاكِ: القتال والحرب.

ما نُسب إلى المُرقش الأكبر حسب

(١)

[مشطور الرجز]

قال المُرقش الأكبر:

١ - هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِجَنْبَي خَيْمٍ

٢ - غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدَّيْمِ

التخريج: - معجم البلدان ٧٢/٢ (خيم).

اللغة:

١ - خَيْمٌ: موضع بالجزيرة يشرف على القبلة.

٢ - الصوب: نزول المطر. الدَّيْم: جمع ديمة، وهي المطر يطول زمانه في سكون.

ما نسب إلى المرقش الأكبر وإلى غيره

(١)

[الطويل]

١ - غداً يكثرُ الباكونُ مِنّا وَمِنْكُمْ	وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدا
٢ - أَعَيْنِي إِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدّاً هَالِكاً	على أَحَدٍ قَبْلِي فَلَا تَتْرُكَا جُهْدَا
٣ - وجودا بِإِهْمَالِ الدُّمُوعِ لَعَلَّهَا	تَرُدُّ حَبِيباً صِرْتُ مِنْ أَجْلِهِ فَرْدَا

التخريج: - الدرّ الفريد ١٠٩/٤ الأبيات الثلاثة مع بيتين آخرين قبلها نسبت إلى ابن العجلان، وفيه (وتروى للمرقش الأكبر)، وفي ١٧٣/٢ البيت الثاني نسب إلى المرقش الأكبر.

والبيتان اللذان قبل هذه الأبيات هما في شعر المرقش الأكبر ٨٩. قطعة ١٤ من قصيدة عدة أبياتها ١١ بيتاً اختلف العلماء في نسبتها.

ما نُسِبَ إلى مُرْقَشٍ مطلقاً - من غير تعيين -
أو نُسِبَ إليه وإلى غيره

(١)

قال المُرْقَشُ: [الطويل]

١ - وَيَسْبِقُ مَطْرُوداً وَيَلْحَقُ طَارِداً وَيَخْرُجُ مِنْ غَمِّ الْمَضِيقِ وَيَخْرُجُ

التخريج: - محاضرات الأدباء ٦٣٩/٤.

(٢)

[الوافر]

١ - نَوَاعِمُ لَا يَرِينُ لِبُؤْسِ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تُرَاعُ وَلَا تُسْذَاذُ

التخريج: - محاضرات الأدباء ٣٠٩/٣.

(٣)

قال المُرْقَشُ: [الطويل]

١ - تَرَاهُنْ يَلْبَسُنَ الْمَشَاعِرَ مَرَّةً وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيْبَاجِ طَوْرًا لِبَاسُهَا

التخريج: - تفسير الطبري ٢٤٣/١٥ نسب إلى المرقش.

- تفسير القرطبي ٣٩٧/١٠ دون نسبة.

- البحر المحيط ١٣٤/٧ نسب إلى المرقش.

اللغة:

١ - المشاعر: جمع مَشْعَرٍ وهو الشُّعَارُ: ما يلي جسد الإنسان من الثياب دون سواه. الإستبرق: ما غلظ

من الديباج وثخن.

قال المرقش: [الرملة]

١ - وَقَضَى ثُمَّ أَبُونَا إِلَهُ بَقْتَالِ الْقَوْمِ وَالْجُودِ مَعَا

التخريج: - جمهرة أشعار العرب، ١/١٣٣.

اللغة:

١ - قضى أبونا اله: أمر أهل بيته وقضى أمره.

قال مرقش: [المتقارب]

١ - وَفِيهِنَّ حُورٌ كَمِثْلِ الظُّبَاءِ تَقْرُوا بِأَعْلَى السَّلِيلِ الْهَدَالَا

٢ - جَعَلْنَ قُدَيْسًا وَأَعْنَاءَهُ يَمِينًا وَبُرْقَةً رَعْمَ شِمَالَا

التخريج: - ديوان عمرو بن قميئة (تحقيق حسن كامل الصيرفي) ١٦٥، ١٦٦،

و(تحقيق خليل إبراهيم العطية) ٧٠ البيتان له من قصيدة عدة

أبياتها ٢٩ بيتاً.

- معجم البلدان، ١/٤١٩ (برقة رعم) نسب البيتان، خطأ، إلى

مرقش.

الرواية واللغة:

١ - في ديوان عمرو بن قميئة «الظباء تَقْرُوا»، تَقْرُوا: تُتَبِع. السليل: واد.

٢ - قُدَيْسًا: أراد القادسية. أعْنَاءَهُ: جوانبه.

[الكامل]

وقال المرقش:

١ - فدعت بجارتها وقالت يا اذهبي فادعي أمانة يا نوار قليلا

التخريج: - دقائق التصريف، ١٠٨.

الرواية:

١ - في دقائق التصريف «فادعي» بقطع همزة الوصل وهو تحريف يضطرب معه الوزن.

[المنسرح]

قال المرقش:

١ - في الشرق كأس وفي مغاربها قرط وفي أوسط السماء قدم

المناسبة: قال الشاعر هذا البيت يصف الثريا على اختلاف حالها.

التخريج: - التذكرة الحمدونية ٣٢٥/٥.

- المنتخب والمختار ٢٧٩.

- الدرّ الفريد ٢٣/١ وفي ٢٧٧/٤.

الرواية:

١ - كذا البيت في التذكرة الحمدونية، وهو على البحر المنسرح؛ وهو في المنتخب والمختار على

البحر البسيط على السياقة التالية:

في الشرق كأس وفي الغربي تحسبها عنقود كرم وفي وسط السماء قدم

وفي الدرّ الفريد روايتان، أما الأولى فكما في المنتخب بخلاف «وعند الغرب تحسبها» وأما

الثانية فمحرّفة على الصورة التالية:

في الشرق كأس وفي الغرب عنقود وفي وسط السماء قدم

[مجزوء البسيط]

١ - إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمَرُو مِنْ تَمِيمٍ

التخريج: - ديوان الأسود بن يعفر ٦٩ البيت فيما نسب إليه وإلى غيره.

- العقد الفريد ٤٧٩/٥ البيت دون نسبة.

- نقد الشعر ١٨١ البيت مع أربعة أبيات أخرى نسبت إلى الأسود ابن يعفر.

- الموشح ١٠٣ البيت مع أربعة أبيات أخرى نسبت إلى الأسود بن يعفر «وتروى لغيره».

- عروض الورقة ٢٧ البيت دون نسبة.

- القسطاس ١١٨ البيت دون نسبة.

- المعيار ٣٧ البيت دون نسبة.

- لسان العرب ٢٦١/١١ (ذيل) البيت دون نسبة.

- الإرشاد الشافي ٧١ البيت نسب إلى المرقش.

والبيت على الأرجح للأسود بن يعفر.

الرواية واللغة:

١ - في عروض الورقة «سعد» و «عمرأ». وفي اللسان «سعد» و «عمرأ».

[الطويل]

قال المرقش:

١ - أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَجْرَضَتْكَ مُلْمَةٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لِسِرِّكَ وَاجِمَا

٢ - وَلَيْسَ أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يُلْحَاكَ لَا نِمَا

التخريج: - الدر الفريد ٢٥٨/١.

اللغة:

١ - أَجْرَضَهُ بِرَيْقِهِ: أَغْمَسَهُ، وَالْجَرَضُ، أَيْضاً، الْجَهْدُ.

٢ - يُلْحَاكَ: يُلُومُكَ.

(١٠)

[الكامل]

قال مرقش:

١ - إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبَدْرُ لَاحَ، وَإِنْ مَشَتْ فَالْغُصْنُ مَادَ، وَإِنْ رَنْتُ فَالرَّيْمُ

التخريج: - العمدة، ٢٩٢/١.

(١١)

[مجزوء البسيط]

١ - مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رَسْمِ عَفَا مَخْلُوقِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ

التخريج: - ديوان الأسود بن يعفر ٦٢ البيت للأسود بن يعفر:

- العقد الفريد، ٤٤٩/٥ و ٤٨٠/٥ البيت دون نسبة.

- عروض الورقة، ٢٣ البيت دون نسبة.

- القسطاس، ١١٩ البيت دون نسبة.

- المعيار، ٢٧ البيت دون نسبة.

- لسان العرب، ٧٨/٨ (خلع) نسب إلى الأسود بن يعفر، وفي ٩٠/١.

(خلق) نسب إلى مرقش خطأ.

الرواية واللغة:

١ - في رواية العقد الثانية والقسطاس «ربع خلا» وفي عروض الورقة والإرشاد والمعيار «ربع عفا».

عفا: زال وامحى. اخْلُوقَ: بَنَى. درس: عفا وذهب أثره. مستعجم: مستبهم.

(١٢)

[الكامل]

١ - فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

التخريج: - ديوان طرفة بن العبد ٩٧ قصيدة رقم ٩ البيت آخر أبيات القصيدة وعدتها ١١ بيتاً.

- تثقيف اللسان ١٦٦ نسب البيت إلى طرفة، وفيه (ويقال: المرقش).

ونسبة البيت إلى المرقش خاطئة.

الرواية واللغة:

١ - في الديوان «فسقى بلادك». غير مفسدها: أي مطر نافع. صوب المطر: وقعه. الديمة: المطر الدائم في لين. تهمي: تسيل.

(١٣)

[الوافر]

قال المرقش:

١ - قَفَا ضَبُعٌ تَقْلَدُ كُرْزَ رَاعٍ أَجْرُنَا فِي الْقِصَاصِ أَمْ اعْتَدَيْنَا

التخريج: - كتاب الجيم، ١٨٢/٣ (كرز).

اللغة: الكرز: خُرَجَ الراعي.

(١٤)

[الكامل]

قال مرقش:

١ - شَرِقَ الْعَبِيرُ بِجِيدِهَا وَحَمَاطَةُ لِمِسْكَ فَانِجَةٍ عَلَى أُرْدَانِهَا

التخريج: - كتاب الجيم ٢٠٦/١ (حماطة).

اللغة:

١ - الجيد: موضع القلادة من العنق. الحماط: شجر يشبه التين أو هو التين الجيلي. الرُذُن: الكم وجمعه أُرْدَان.

ديوان الخرنق بنت بدر بن هقان

الخرنق: هي بنت بدر بن هقان بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

وقد أصاب شعر الخرنق حظاً من عناية القدماء، من أمثال سيبويه (المتوفى نحو ١٦١هـ)، والمفضل الضبي (المتوفى ١٧٠هـ)، ويونس بن حبيب (المتوفى ١٨٢هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢٠٩هـ) وابن الأعرابي محمد بن زياد (المتوفى ٢٣١هـ) وابن السكيت (المتوفى ٢٤٦هـ) ودعبل بن علي الخزاعي (المتوفى نحو ٢٤٦هـ) وأبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٤٨هـ) وعمر ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) والمبرد (المتوفى ٢٨٦هـ) وثعلب (المتوفى ٢٩١هـ)^(١).

وأصاب ديوان الخرنق، أيضاً، نصيباً من عناية المحدثين، وتالياً الطبقات التي تأدت إلي^(٢):

- نُشر في (ديوان الشواعر الثلاث: الخرنق أخت طرفة، وعمرة بنت الخنساء وليلى الأخيلية) وطبع في بيروت ١٨٩٧م.

- نشره لويس شيخو في (شعراء النصرانية قبل الإسلام) سنة ١٨٩٠م، وطبع في مطبعة اليسوعيين ببيروت، ونشره في كتابه (رياض الأدب في مراثي شواعر العرب)، ثم منفرداً في طبعة خاصة.

- نشره فولرز، ليبسك، ١٩٠٣م.

- نشره بشير يموت في كتابه (شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام) سنة ١٩٣٦م وطبع في المكتبة الأهلية ببيروت.

(١) انظر أشعار النساء، وخزانة الأدب، ٤١/٥ - ٥٣، والخرنق - ديوانها بتحقيق حسين نصار ١٠.

(٢) انظر بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ١٦٥، وسزكين - تاريخ التراث العربي وديوان الخرنق، بتحقيق حسين نصار ١٠، وعبد الجبار عبد الرحمن - ذخائر التراث العربي والإسلامي، ٤٩١/١.

- حققه حسين نصار سنة ١٩٦٩م، ونشرته دار الكتب بالقاهرة.
 - حققه يسري عبد الغني سنة ١٩٩١م، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت.
 - حققه واضح الصمد سنة ١٩٩٥م، ونشرته دار صادر ببيروت.
- وسأخذ نفسي، بعدُ، بالنظر في الطبقات الثلاث الأخيرة، ومقايسة بعضها ببعض، لاستظهار مناهج تحقيقها.

ديوان الخرنق بنت بدر (تحقيق حسين نصار):

تعد طبعة ديوان الخرنق بتحقيق حسين نصار أدق طبعات الديوان، وقد اعتمد المحقق في تحقيقها ثلاث نسخ: الأولى: نسخة مكتبة أيا صوفيا، وهي محفوظة برقم (٣٩٣١)، وهي برواية أبي عمرو بن العلاء، ومكتوبة بخط الخطاط التركي عبد الغني بن محمد الكاتب، ورمز إليها المحقق بالحرف (س).

والثانية: نسخ الشنقيطي النسخة المتقدمة سنة ١٢٩٥هـ بخط مغربي، وهي في دار الكتب المصرية برقم (٢٤ أدب ش) في مجلد يضم مجموعة من الدواوين، ويقع ديوان الخرنق بين صفحتي ٣٣ - ٣٨، ورمز إليها المحقق بالحرف (ش).

والثالثة: نسخ الشنقيطي ديوان الخرنق مرة ثانية بالمدينة المنورة سنة ١٢٩٦هـ بخط مشرقي من كاتب مغربي، وهي في دار الكتب المصرية برقم (٥٦٨ أدب) وهي في (٨) صفحات، ورمز إليها المحقق بالحرف (د).

وينضاف إلى النسخ المتقدمة كتاب أشعار النساء، وهو في نظر حسين نصار يفوق الأصول جميعها، في القدم والصحة ونسبة الرواية في كل قطعة، غير أنه لا يضم أشعار الخرنق كلها^(١).

وجعل نصار صنيعة على قسمين:

- الديوان: وهو جملة ما رواه أبو عمرو بن العلاء.

- زيادة: وهي تشتمل على مقطوعة واحدة نسبت إلى الخرنق وإلى طرفة.

افتتح المحقق صنيعة بمقدمة ترجم فيها للخرنق وتصفح طرفاً من نسبها، وبوامع شعرها وموضوعاته والرواة الذين عُنوا به.

(١) انظر الخرنق - ديوانها بتحقيق حسين نصار ١٠ - ١٢.

وقد عني بتخريج قصائد الديوان من مصادر التراث المختلفة، ومقابلة رواية الأبيات، في النسخ التي اعتمدها في تحقيقه، بعضها ببعض، ومقابلتها وخرَجَ أبيات الشعر التي برواية المصادر الأخرى، وترجيح الرواية الصحيحة اشتمل عليها شرح الديوان ووقف على أسماء قائلها، ووقف على مناسبات القصائد، ونبه على مصادرها، وعني بضبط النص على جهته، وفسر الألفاظ غير المفسرة في شرح الديوان، وزاد بعض الألفاظ المفسرة توضيحاً، وختم صنيعه بفهارس مهمة للقوافي والأعلام واللغويات.

ويؤخذ على نصّار أنه أثبت في صلب الديوان أبياتاً ليست في رواية أبي عمرو بن العلاء^(١).

(١) انظر ص ٢٦، القصيدة (٢) البيت (١). و ص ٢٢، القصيدة (٤) البيت (١٠). و ص ٤٠، القصيدة (١٢) البيت (٤).

ديوان الخرنق بنت بدر (تحقيق يسري عبد الغني):

اعتمد يسري عبد الغني في صنيعه على النسخ التي اعتمدها حسين نصار، من غير أن يعطي كلاً منها رمزاً خاصاً بها.

وقد أشار إلى جهود من سبقه في نشر النص وتحقيقه، وأوجز ما قام به فيما يأتي:

- نسخ الديوان من النسخ المطبوعة والمخطوطة جميعها، ومحاولة استخراج صورة متكاملة للديوان مصححة تصحيحاً لغوياً وإملائياً ونحوياً.

- شرح الكلمات الصعبة.

- وضع عناوين رئيسة لكل قطعة.

- تقطيع أبيات الديوان وتعيين البحر الذي انتظم كل قصيدة.

النظرة الفاحصة في صنيعه ومقايسته بتحقيق حسين نصار تنجلي لنا عن أن ما زاده على تحقيق نصار لم يكن سوى عنوانات القصائد، وحذف رموز النسخ التي اعتمدها نصار في تحقيقه وذكرها بأسمائها، أما المقاصد الأخرى التي زعم أنه تحرّرها من نشره الديوان، فلم تكن كذلك؛ إذ إنه تابع فيها حسين نصار على كل شيء، ونقله عنه نقلاً يشبه أن يكون تاماً، وبخاصة الهوامش ومراجع التحقيق، إلا أنه غيّر بعض الألفاظ في العبارات حتى تبدو من صنعه.

وأظهر دليل على هذه المتابعة وهذا النقل أنه أشار، في درج تعليقه على الأبيات، إلى الكتابين: فرحة الأديب وأشعار النساء إلى أنهما ما زالا مخطوطين، مع أنهما طُبعا قبل صدور طبعته سنة ١٩٩١م؛ إذ صدر أولهما سنة ١٩٨١م بتحقيق محمد علي سلطاني، وصدر الثاني سنة ١٩٧٦م بتحقيق سامي مكّي العاني. وتدلّ هذه الإشارة على نقله شبه التام عن حسين نصار الذي أشار، في تحقيقه سنة ١٩٦٩م، إلى أن الكتابين مخطوطان.

ديوان الخرنق بنت بدر (تحقيق واضح الصمد):

اعتمد واضح الصمد في تحقيقه النسخ الثلاث التي اعتمدها حسين نصار في تحقيقه، ورمز إليها بالرموز: خ ١، خ ٢، خ ٣، على التوالي.

وقد قابل المحقق روايات الأبيات في النسخ الثلاث بعضها ببعض، وعُني بضبط النص، ووقف على معاني الألفاظ التي لم تُفسّر في صلب الديوان، وختم طبعته بفهارس للقوافي والأعلام والأماكن والمواضع.

ويؤخذ على المحقق:

- أنه لم يتقصّ مصادر شعر الخرنق تفصيلاً شاملاً ودقيقاً؛ فلم يقف على أهم مصادر شعرها، وهو كتاب أشعار النساء للمرزباني.

- أغفل ذكر طبعة حسين نصار؛ فلم يشر إليها في كلامه على جهود السابقين في نشر أشعار الخرنق، مع أنه أشار إلى طبعة لويس شيخو في كتاب (العقود الدرّية)^(١).

- أثبت في صلب الديوان أبياتاً لم يروها أبو عمرو بن العلاء^(٢)، وهي الأبيات نفسها التي أثبتها حسين نصار، ولعلّ هذا دليلٌ على وقوفه على طبعة نصار، وإن أغفل ذكرها.

- لم يتحرّر تخريج قصائد الديوان تخريجاً دقيقاً، من ذلك، على وجه التمثيل أنه خرّج القصيدة (٤) من مصدرين حسب^(٣)، أما حسين نصار فقد خرّجها من (١٤) مصدر^(٤).

(١) ديوان الخرنق بتحقيق واضح الصمد ١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦، القصيدة (٣) البيت (١). ص ٤٢، القصيدة (٣) البيت (٨). ص ٥٥، القصيدة (١٣) البيت (٣).

(٣) انظر المصدر السابق ٣٩.

(٤) ديوان الخرنق بتحقيق حسين نصار ٢٨.

- لم يتحرر الوقوف على اختلاف رواية الأبيات، في النسخ التي اعتمدها، وقوفاً دقيقاً، ومقابلة الأبيات التالية من طبعة الصمد بنظائرها من طبعة نصار تقفك على ما أذهب إليه:

رقم الصفحة	ديوان الخرّنق طبعة الصمد			رقم الصفحة
	رقم البيت	رقم القصيدة	رقم القصيدة	
٢٦	٢	٣	٣٦	٣٦
٢٧	٤	٣	٣٧	٣٧
٣٣	٣	٥	٤٣	٤٣
٣٣	١	٦	٤٤	٤٤
٣٦	٥	٨	٤٧	٤٧
٣٦	١	٩	٤٨	٤٨
٣٦	٣	٩	٤٨	٤٨
٣٩	١	١١	٥٢	٥٢
٣٩	٣	١١	٥٢	٥٢
٤٠	١	١٢	٥٣	٥٣

وقد استدركتُ على طبعات الديوان الثلاث أربعة أبيات: أحدها نُسب إلى الخرّنق حسب، والثلاثة الأخرى نسبت إليها وإلى غيرها.

الشعر المنسوب إلى الخرنق

(١)

[الوافر]

١ - نَفَلَقُ حَوْلَ هَادِي الْوَرْدِ مِنْهُمْ
رُؤْساً بَيْنَ حَالِقَةٍ وَوَقْرِ

التخريج: - الأضداد لابن الأنباري ١٢٨ البيت نسب إلى الخرنق.

اللغة:

١ - حالقة: أرادت مخلوقة.

الشعر المنسوب إلى الخرنق وإلى غيرها

(١)

[الطويل]

- ١ - أَعْيَنِي جُوداً بِالدُّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ
عَلَى مَقْتَلِ الْحَازِقِ فِي الْجَبَلِ الْوَعْرِ
٢ - أَقْلَبُ طَرْفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى
حِزَاقاً وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ
٣ - فَلَوْ بِيَدِي مَلِكُ الْيَمَامَةِ لَمْ تَزَلْ
قَبَائِلُ يَسِينُ الْعَقَائِلُ مِنْ شُكْرِ

التخريج: - شرح شواهد الإيضاح ٣٢٧ الأبيات كلها «لخرنق ترثي أخاها وقيل لامرأة ترثي ابنها اسمه حازوق».

- تهذيب اللغة ١٣١/٥ (حجا) عجز البيت دون نسبة.

- الخصائص ١٩١/٣ البيت الثاني دون نسبة.

- لسان العرب ٤٨/١٠ (حزق) البيتان ٢، ٣ وفيه «قال ابن سيدة:

حازوق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حِزَاقاً وقالت ترثيه...

وقال ابن بري: هو لخرنق ترثي أخاها حازوقاً، وكان بنو شُكْر

قتلوه، وهم من الأزد، وقيل: البيت للحنفية ترثي أخاها حازوقاً

قتله بنو شُكْر». وفي ١٦٨/١٤ (حجا) البيت الثاني دون نسبة.

الرواية واللغة:

٢ - في التهذيب رواية العجز «وعيناي فيها كالحجاة...». الحجاة: نفاخة الماء من قطر أو غيره.

٣ - العقيلة: السيدة المخدرة، والعقيلة، أيضاً، الزوجة الكريمة، والجمع عقائل. بنو شُكْر: من الأزد.

الحارث بن عباد*

(١)

[الخفيف]

قال الحارث بن عباد:

١ - قَرَّبًا مَرْبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّْي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالِ

* ترجمة الشاعر: هو الحارث بن عباد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، فارس جاهلي، كان من حكام العرب في الجاهلية، ومن أشهر من اجتمعت له رئاسة قومه؛ ذلك أنه كان رئيس بكر في يوم قِضَّة أحد أيام البسوس. اعتزل حرب بكر وتغلب (حرب البسوس) حتى قتل المهلهل ولده - وقيل: ابن أخيه - بُجَيْرًا؛ فدخل في الحرب، وقد عاصر الحارث كسرى وكان ممن وفد إليه في وفد النعمان.

من مصادر ترجمته: أمثال العرب للمفضل الضبي ١٣٣. المحبر ١٣٤، ٢٥٥، ٢٤٨. الشعر والشعراء ٢٩٨/١. الكامل للمبرد ٢/٢٧٥، ٣/١٤٠٨. التعازي والمراثي ٢٩٨، ٧٦. الفاخر ٩٥. الاشتقاق ٣٥٦. الأغاني ٣٩/٥. أمالي القالي ١٢٨/٢. جمهرة أنساب العرب ٣٢٠. التذكرة الحمدونية ٤١٠/٧. شعراء النصرانية ٢٧٠.

المناسبة: انظر مناسبة الأبيات في القسم المتهم من شعر الحارث.

التخريج: - أجمعت مصادر تخريج هذه الأبيات على صحة نسبتها إلى الحارث ابن عباد، وذهب صاحب الأغاني إلى أن عامر بن عبد الملك المسمعي وأخاه مسمعا - وهما راويان من بني قيس بن ثعلبة - لم يصححا =

الرواية واللغة:

١ - أصل اللقاح: الحمل. عن: بمعنى بعد. حيال: مصدر حالت الأنثى: إذا لم تحمل. يريد أن حرب وائل

هاجت بعد سكون.

- ٢ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـهُ
 ٣ - لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْءُ
 هُ، وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالٍ
 طُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالٍ

= غيرها. وأضافت بعض المصادر أبياتاً كثيرة إليها، بلغت في جملتها (١٠٦) انظرها وانظر الكلام على تخريجها في القسم المتهم من الشعر المنسوب إلى الحارث.

٢ - في بكر وتغلب وحرب البسوس ونشوة الطرب وعقد الأجياد وشعراء النصرانية وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «وإني لحرها». وفي مجمع الأمثال «وإني بشرها» وفي الممتع «ولكنني بحرها» وفي الخزانة «وإني لجمرها». صال: من قولهم: صلي النار: إذا احترق بها وقاسى حرها.

٢ - في بكر وتغلب وحرب البسوس والخزانة «أغنى قتيلاً». وفي الممتع «لا تحيرا عني». يريد أن تغلب لم تقبل بقتل بجير كفاءً لمقتل كليب، ولم يصرفها ذلك عن الحرب.

وقال:

[الخفيف]

- ١ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أُغْ - رِفَ عَدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ
٢ - طُلُّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ - لَلْ قَتِيلِ أَبَاتِهِ ابْنُ أَبَانِ

المناسبة: قيل: إن الحارث بن عباد أسر مهلهلاً، في يوم قِصَّة، وهو لا يعرفه، فسأله الحارث أن يدلّه على المهلهل، فشرط عليه المهلهل أن يؤمّنه على نفسه وأن يكون له ذمه، فأجابه الحارث إلى ذلك، فأخبره أنه هو نفسه المهلهل. ثم إن الحارث سأل المهلهل أن يدلّه على كفاء لبجير، فأشار إلى امرئ القيس بن أبان، فقصد الحارث امرأ القيس فشده عليه فقتله، فقال في ذلك الأبيات المتقدمة.

التخريج: - الأغاني ٤٢/٥ الأبيات ١، ٢، ٣.

- جمهرة الأمثال ١٣٣/١ الأبيات ١، ٣، ٤.

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٥/٢ الأبيات ١، ٢، ٣.

- الشعر والشعراء ٢٩٩/١ البيتان ١، ٢.

- المحاسن والأضداد ٥٣ البيت الأول. =

الرواية واللغة:

١ - في المحاسن والأضداد:

لهف نفسي على عديٍّ وقد شا رَفَهُ الْمَوْتُ وَاحْتَوَتْهُ الْيَدَانِ

وفي جمهرة الأمثال «عدي وقد أشعر للحرب واحتوته». وفي مجمع الأمثال «عدي وقد أشعب للموت واحتوته». وفي المستقصى «عدي وقد أسقب للموت واحتوته».

٢ - في الأغاني «ولم أوتر بجيراً أباته». وفي شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «قتيل أماته

ابن» وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي «قتيل أبانه ابن». طُلَّ دم القَتِيل: ذهب هدرأ. أباء القاتل بالقتيل: قتله به.

- ٣ - فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ فِ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ
٤ - لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَظْفَرَنُ بِأُخْرَى مِثْلَهَا مَرَّةً بَغَيْرِ أَمَانِ
-

- = - معجم الشعراء ٥٩ البيت الأول.
- شرح ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري ٨٧/١ البيت الأول.
- مجمع الأمثال ٤٥٢/٣ البيت الأول.
- الكامل في التاريخ ٥٣٦/١ البيت الأول.
- المستقصى في أمثال العرب ٤٣٥/١ البيت الأول.
- خزنة الأدب ١٧٢/٢ البيت الأول.
- شعراء النصرانية ٢٧٦ الأبيات ١، ٢، ٣.
وتنضاف إلى هذه الأبيات أبيات أخرى في كتاب بكر وتغلب ٨٨ أو
حرب البسوس ١٤٣. انظرها في القسم المتهم من الشعر المنسوب
إلى الحارث.

الشعر المنسوب إلى الحارث بن عباد وإلى غيره

(١)

[البسيط]

١ - ما كان جَمْعُهُمْ فِي عَرْضِ سَوْرَتِنَا إِلَّا ذُبَابٌ هَوَى فَاقْتَمَهُ الْأَسَدُ

التخريج: - في الأشباه والنظائر للخالدين ١٩٨/٢ نسب إلى الحارث بن عباد،
والبيت مركب من بيتين للمهلهل في كتاب بكر وتغلب ٧٥ وحرب

البسوس ١٢٢، وهما:

ما كان جَمْعُهُمْ فِي عَرْضِ سَوْرَتِنَا إِذْ أَقْبَلَ الْجَمْعُ نَحْوَ الْجَمْعِ وَاحْتَشَدُوا
إِلَّا كَمِثْلِ ذُبَابٍ طَارَ مُعْتَرِضاً فِي لَهْوَةِ اللَّيْثِ فَاسْتَوَلَى بِهِ الْأَسَدُ

الرواية واللغة:

١ - السُّورَةُ: الوثبة، وسورة الغضب: شدته وحدته وهياجه.

[مشطور الرجز]

- ١ - لا تَمْشِطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي
- ٢ - وَحَاذِرِي ذَا الرِّيقِ فِي يَمِينِي
- ٣ - وَأَقْتَرِبِي دُونَكَ أَخْبِرِينِي
- ٤ - مَا شَأْنُهُ أَحْمَرُ كَالْهَجِينِ
- ٥ - خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُونِ

المناسبة: رُوي عن المفضل الضبي أنه قال: «تزوج الحارث بن عباد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة امرأة من بني عمه، فأتته بولد أشقر فأنكره وخرج مغضباً، فلم يأتها أياماً. ثم دخل عليها، فقامت إليه كما تقوم المرأة إلى بعلا فصاح بها وانتهرها، ثم أنشأ يقول: ...» (الأبيات المتقدمة).
وأُسند ابن دريد هذا الخبر إلى أبي عبيدة ونسب الرجز إلى رجل من بني عامر بن صعصعة.

التخريج: - أشعار النساء ١٦٥ الأبيات كلها، وفي ١٧٢ الأبيات ١، ٣، ٤، ٥.

الرواية واللغة:

٢ - ذو الريق: السيف، والريق: اللُمان.

٣ - ويروي «واقتربي هلم أخبريني».

٤ - ويروي «ما باله أحمر».

٥ - الجُون: جمع الجُون، وهو الأبيض والأسود، من الأضداد.

(٣)

نُسب إلى الحارث، خطأ، البيتان ١٠، ١١ من القصيدة (٢) مما صحّت نسبته إلى سعد بن مالك. انظر القصيدة وتخريجها في موضعها.

(٤)

نُسب إلى الحارث المقطوعة (١) من الشعر المنسوب إلى سعد بن مالك وإلى غيره من الشعراء، ونسبتها إلى سعد هي الراجحة. والمقطوعة من بيتين. انظرها وتخريجها في موضعها.

المتهم من الشعر المنسوب إلى الحارث بن عباد*

(١)

[البسيط]

- ١ - سائل سدوس التي أفنى كتابها
 ٢ - إن لم تلاقوا بنا جهداً فقد شهدت
 ٣ - يا ويل أمكم من جمع سادتنا
 ٤ - أبا عقيل فلا تفخر بسادتك
 ٥ - فإن سلفنا فإننا سائرون لكم
 ٦ - وكل جرءاء مثل السهم ينفها
 ٧ - لا تحسبوا أننا يا قوم نفلتكم
 ٨ - كلا ورب القلاص الرأصات ضحى
- طعن الرماح التي في رؤسها شهب
 فرسانكم أنني بالصبر معتصب
 كتاباً كالرؤي والقطر ينسكب
 فأنتم أنتم والدهر ينقلب
 بكل هندية في حدها شطب
 من كل ناحية ليث له حسب
 أو تهربون إذا ما أعوز الهرب
 تهوي بها فتية غر إذا انتدبوا

المناسبة: قال الشاعر الأبيات مفتخراً بشجاعة قومه في حرب سدوس، وكان
 قاد قومه بني ضبيعة فيها.

التخريج: - شعراء النصرانية ٢٧٦ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - سدوس: هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

٥ - شطب السيف: الخطوط تتراءى في متنه، والواحدة شطبة.

٦ - الأجرد من الخيل والدواب: القصير الشعر.

٨ - القلاص: جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل. الرقص والرقصان: الخبب

[البسيط]

- ١ - بَانَتْ سَعَادُ وَمَا أَوْفَتْكَ مَا تَعْدُ فَأَنْتَ فِي إِثْرِهَا حَرَّانُ مُعْتَمِدُ
٢ - أَحْلَى مِنْ الشَّهْدِ مَوْعُودُ وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا تُعَاطِيكَ إِلَّا الْبُخْلُ وَالْبَعْدُ
٣ - قَامَتْ تَرْيَكَ أَثِيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلًا بِمَاءِ عَيْنَيْنِ لَمْ يَأْخُذْهُمَا الرَّمْدُ
٤ - قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ فِي قَلْبِي مَوَدَّتَهَا تَكَادُ تَنْفُثُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا الْكَبْدُ

المناسبة: في كتابي بكر وتغلب، وحرب البسوس أن الحارث قال هذه القصيدة مجيباً المهلهل عن قصيدته التي يقول في طالعته:

يَا بِنْتَ آلِ زُهَيْرٍ أَذْكَرِي حَسْبِي وَابْكِي زُهَيْرًا فَمَا خَانُوا وَلَا غَدَرُوا

ويشيد الحارث، في القصيدة، بما كان من بني بكر في يوم الحنو، من شجاعة وحسن بلاء، ويعرض ببني تغلب، ويذكر ما نزل بهم من الهزيمة والقتل والذل، ويوم الحنو هو يوم من أيام البسوس.

التخريج: - بكر وتغلب ٧٦ وحرب البسوس ١٢٤ الأبيات كلها.

- شعراء النصرانية ٢٧٧ وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي
الأبيات ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٣٨،
٣٩، ٤٤، ٤٥.

الرواية واللغة:

- ١ - بان: بعد. عمده الشيء: أحزنه، وعمد المرض فلاناً: أضناه وفدحه.
٢ - في بكر وتغلب «نبال سوى ذاك إلا البخل...» وهي رواية مضطربة، البعد: الهلاك.
٣ - في بكر وتغلب «ماء عينين» والوزن، على هذه السياقة، مضطرب. الأثيث: الشجر الكثير الملتف.

- ٥ - وَجَدِي وَجْدٌ مُقْلَاةٌ بِوَاحِدِهَا وَلَيْسَ يَلْقَى مُحِبٌّ مِثْلَ مَا أُجِدُّ
- ٦ - تَرَى الْبَنَانَ بِهِ التَّطْرِيفُ مُخْتَضِباً يَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ وَاللَّيْنِ يَنْعَقِدُ
- ٧ - خُمُصَانَةُ الْكَشْحِ مُرْتَجٌّ رَدَائِفُهَا مِثْلُ الْقَنَاةِ فَلَا قِصْرَ وَلَا أَوْدُ
- ٨ - كَأَنَّ مِشْيَتَهَا وَالثَّقْلُ يَغْلِبُهَا غُصْنٌ إِذَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ يَطْـرِدُ
- ٩ - يَا خَيْرَ حُبٍّ إِذَا مَا غَابَ صَاحِبُهُ أَزْرَى بِهِ عِنْدَهُ الْوَاشُونَ وَالْحَسَدُ
- ١٠ - فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا أَنْتَ مُنْقَبِضٌ حَتَّى مَتَى يَغْتَرِيكَ الشَّوْقُ وَالْكَـمَدُ
- ١١ - سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقَعَتْهُمْ بِالْحِنُوِّ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
- ١٢ - إِذْ نَحْنُ حَيَّانٍ حَلَّ النَّاسُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ جَهَدْنَا لَهُمُ بِالْجَمْعِ وَاجْتَهَدُوا
- ١٣ - وَحَثَّ لِلرُّسُلِ مِنَّا فِي مَجَالِسِهِمْ وَمِنْهُمْ فِي جَمِيعِ الْحَيِّ فَارْتَعَدُوا

٥ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. وعند مصحح حرب البسوس أن «مقلاة» ضد الكثرة، وعندي أن معنى البيت - على هذا المذهب - لا يستقيم، ولعل الصواب أنها من «قلَى» - بتضعيف اللام - وقلاه: إذا أبغضه وهجره، وقلَى الحب: أنضجه.

٦ - التطريف: تخضيب أطراف الأصابع بالحناء.

٧ - الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع، خُمص: ضمير، وهي خُمصانة. الردائف: جمع ردف وهو العجز. الأود: الاعوجاج.

١٠ - الكمد: الحزن الشديد.

١١ - الحنو: موضع كان به يوم من أيام البسوس بين بكر وتغلب.

١٢ - الرُّسُل: الرفق والثؤدة.

- ١٤ - فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلْفُفُهُمَا
 ١٥ - فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ
 ١٦ - وَأَيَقْنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 ١٧ - وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ١٨ - إِلَيْهِمْ وَيَأْيُودِيهِمْ مُهَنَّدَةٌ
 ١٩ - ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 ٢٠ - نَسْقِي وَنُسْقَى حِمَامَ الْمَوْتِ وَارِدَةٌ
 ٢١ - ثُمَّ التَّقِينَا كَلَا الْحَيْنِ مُحْتَصِرٌ
 ٢٢ - طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ
 ٢٣ - إِذَا أَقُولُ تَخَلَّوْا عَنْ هَزِيمَتِهِمْ
 مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَّرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رُعِدُوا
 قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يَحْصِي لَهُمْ عَدَدٌ
 مِثْلُ الْمَخَارِيقِ تَفْرِي كُلُّ مَا تَجِدُ
 وَسَمْهَرِيُّ الْعَوَالِي بَيْنَهُمْ قِصْدُ
 حَوْضِ الْمَنَايَا وَمِنْ أَعْرَاضِهِ تَرِدُ
 جَوِ السِّيُوفِ وَنَصْلَاهَا إِذَا رَكَدُوا
 طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
 كَرُّوا عَلَيْنَا حُمَاةَ كُلُّهُمْ حُرْدُ

١٤ - اطرَدوا: تناهبوا.

١٥ - البيض: السيوف. بَرَقَ ورعد، وأبرق وأرعد: هدد وتوعد، ورعد: أصابته رعدة.

١٦ - شيبان وقيس وذهل وتيم اللات: من بطون بكر بن وائل.

١٧ - يشكر وبنو عجل وبنو حنيفة: من بطون بكر بن وائل.

١٨ - المخاريق: جمع مخرق، وهو السيف. تفري: تشق وتفتت.

١٩ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «قصدا» وهو تحريف والتصويب من شعراء النصرانية.

السمهري: الرمح الصليب العود، ويقال: هو منسوب إلى «سمهز» رجل كان يقوم السيوف،

وامراته ردينة التي تنسب إليها الرماح. العوالي: جمع العالية، وهي النصف الذي يلي السنان

من القناة. القصد: جمع قصدة، وهي القطعة من الشيء إذا انكسر.

٢٠ - الحمام: قضاء الموت وقدره. أعراض: جمع عرض، وهو الجانب أو الناحية.

٢١ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. البيت مضطرب.

٢٢ - اجتلدوا بالسيوف: تضاربوا.

٢٣ - الحرْد: جمع حرود: والحرود من النوق: القليلة الدر أو التي لا در لها. وحرْد: اعتزل وتنحى

وانفرد.

- ٢٤ - حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَمْعَنُوا هَرَبًا
 ٢٥ - لَا يَلْبِثُونَ عَنِ الْأَوْلَادِ يَنْشُدُهُمْ
 ٢٦ - قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قَتَلَتْ
 ٢٧ - وَمِنْ زُهَيْرٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَإِخْوَتِهَا
 ٢٨ - وَمِنْ بَنِي الْأَوْسِ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتَهُمْ
 ٢٩ - طَحَوْا إِلَى النَّمْرِ مَنَا ثُمَّ عَمَّهُمْ
 ٣٠ - وَصَادَفُوا جَمْعَنَا يَفْرِي جَمَاعِمَهُمْ
 ٣١ - صَارُوا ثَلَاثَةَ أَثْلَاقٍ فَتَلَّثَهُمْ
 ٣٢ - وَتَلَّثَهُمْ جَزْرٌ صَرَغَى تَنُوشُهُمْ
 ٣٣ - وَقَدْ رَفَعْنَا عَنِ الْبَاقِينَ رَجْمَهُمْ
- عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا
 وَلَا النِّسَاءِ وَلَا يَأْلُونَ مَا يَعِدُوا
 وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ الْقَمَقَامِ إِذْ جُهِدُوا
 وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الذَّلَّ فَانْقَرَدُوا
 لَا يَنْقَعُونَ وَلَا ضَسْرُوا وَلَا حَمِدُوا
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدٌ
 بِالْمَشْرِفِيَّةِ حَتَّى كُلُّهُمْ شَرَدُوا
 ثَلَثُ تُنَازِعَةِ الْأَغْلَالِ وَالْقِدْدُ
 عَرَجُ الضَّبَاعِ وَزُرْقُ الطَّيْرِ وَالْفَهْدُ
 عَفَوًا غَفَرْنَا وَقَضَلًا إِذْ هُمْ جُهِدُوا

٢٤ - في شعراء النصرانية «أجفلوا هرباً». خلى عن الأموال: تركها. انجرد في سيره: جدد.

٢٥ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، والبيت مضطرب. لعل الشاعر أراد أن يذم بني تغلب بأنهم لا يحمون أولادهم ونساءهم ولا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا. ما ألوت ذلك: ما استطعته.

ولعل صواب الرواية، على هذا المعنى: «لا يلبثون على الأولاد... ولا يألون ما وعدوا».

٢٩ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «ضحوا إلى النمر» و «هم مدد» وهو تحريف وفي شعراء النصرانية:

فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مَنَا وَهُوَ عَمَّهُمْ فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدٌ

طحا: ذهب وبعد. النمر: النمر بن قاسط، وهو أخو وائل بن قاسط، وبكر هو ابن وائل.

٣٠ - يفري: يشق ويفتت. المشرفية: السيوف.

٣١ - القدد: جمع قدة، وهي القطعة من الشيء المقتود.

٣٢ - الجُزْر: جمع جَزُور: ما يصلح لأن يُذبح من الإبل. عرج: جمع عرجاء: وهي الضبُع خلقة فيها.

الزرق: جمع أزرق وهو البازي.

٣٣ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «رحمهم» بالحاء وهو تحريف. الرجم: القتل.

- ٣٤ - إِنَّا لَنَمْنَعُ مَرْعَانَا وَسَاحَتَنَا
 ٣٥ - الطَّاعِنُونَ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَّصَهَا
 ٣٦ - الضَّارِبُونَ إِذَا مَا حَوْمَةً كَلَبَتْ
 ٣٧ - نَحْنُ الْفَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
 ٣٨ - لَقَدْ صَبَحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
 ٣٩ - وَقَدْ فَقَدْنَا أَنْسَاءً مِنْ أَمَاثِلِنَا
 ٤٠ - وَقَدْ جَزَعْتُمْ وَلَمْ نَجْزَعْ غَدَاةَ اذْنِ
 ٤١ - فَاسْأَلْ بِجَيْشِكَ لَمَّا قَلَّ جَمْعُهُمْ
 ٤٢ - وَقَدْ قَتَلْنَاكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 ٤٣ - حَتَّى الرِّمَاحُ ظِمَاءٌ بَعْدَمَا نَهَلْتِ
 ٤٤ - وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا
 ٤٥ - وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُكُمْ
 ٤٦ - حَتَّى تُبِيدَكُمْ بِالسَّيْفِ ثَانِيَةً
 ٤٧ - وَنَتْرُكَ الْأَرْضَ بِالتَّامُورِ نَاجِعَةً
 ٤٨ - قُلِ الْعَنَاسُكَ فِي الْقَوْمِ الْأُولَى قَتَلُوا
- مِنَّا فَلَسْنَا لَدَى الْهَيْجَاءِ نَضْطَهْدُ
 وَقَعُ الْقَنَا وَهِيَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا حُرْدُ
 فَنَحْنُ فِيهَا إِذَا جَدَّ الْوَغَى أُسْدُ
 وَنَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَّقِدُ
 وَمِثْلَهُمْ فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا
 مِنَّا النُّفُوسَ وَلَمْ نَخْضَعْ لِمَا نَجِدُ
 وَاسْأَلْ بِهِمْ عِنْدَ وَقَعِ الْحَرْبِ إِذْ هَمَدُوا
 حَتَّى أُوَيْتَ وَلَا يَأُوي لَكُمْ أَحَدُ
 وَالْحَرْبُ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَجْهَهَا صَلْدُ
 يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ النُّكْسِ مُرْتَعِدُ
 مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْكُمْ فِي الْمَلَا أَحَدُ
 وَتَشْبَعُ الطَّيْرُ وَالذُّبَابُ إِذْ تَفِدُ
 مِنْكُمْ سَيْوَلًا فَلَا يَذْهَبُ لَهَا قَوْدُ
 وَالْقَوْلُ قَوْلُكَ فِينَا الزَّوْرُ وَالْفَنْدُ

٣٥ - شَمَّصَهَا: ذَعَرَهَا، وَشَمَّسَ الْفَرَسُ: نَخَسَهُ أَوْ نَزَقَهُ لِيَتَحَرَّكَ.

٣٦ - حَوْمَةُ الْقِتَالِ: مَعْظَمُهُ. كَلَبَتْ: اشْتَدَّتْ.

٣٩ - أَمَاثِلُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ.

٤٠ - كَذَا فِي بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَحَرْبُ الْبَسُوسِ وَصَدَرَ الْبَيْتُ مُضْطَرَبٌ. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ «غَدَاةُ غَدٍ».

٤٢ - أُوِي لَهُ وَإِلَيْهِ: رَقَّ لَهُ وَرَحِمَهُ.

٤٣ - نَهَلَتْ: شَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتَ. وَفَرَسٌ صَلْدٌ: إِذَا لَمْ يَعْزُقَ.

٤٤ - النُّكْسُ، الضَّعِيفُ.

٤٥ - فِي شُعْرَاءِ الْخِصْرَانِيَّةِ «لَا أَصَالِحُكُمْ».

٤٦ - كَذَا فِي بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَحَرْبُ الْبَسُوسِ، وَفِي اللِّسَانِ: الذُّبَابُ: جَمْعُ ذَنْبٍ.

٤٧ - التَّامُورُ: الدَّمُ. الْقَوْدُ: الْقِصَاصُ وَقَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ. وَتَكُونُ مُودَعَةً مُعَدَّةً لَوَقْتُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

٤٨ - كَذَا فِي بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَحَرْبُ الْبَسُوسِ، وَالْبَيْتُ مُضْطَرَبٌ. فَتَدُ فَتَدَا: كَذَبَ وَأَتَى بِالْبَاطِلِ. وَذَهَبَ

مَصْحُوحُ حَرْبِ الْبَسُوسِ إِلَى أَنَّ «الْعَنَاسُكَ»: مَنْ يَتَلَوَّى فِي مَشْيَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ. وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ: تَعَسَّكَ الرَّجُلُ فِي مَشْيِهِ: تَلَوَّى.

[الطويل]

- ١ - قَتَلْتُ ابْنَ عِمْرَانَ الْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلِ غُلَامِي مَعْمَرِ بْنِ سِوَارٍ
 ٢ - وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
 ٣ - رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
 ٤ - أَلَا فَاسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَالْبَلَا وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قَرُبْتُ لِمُغَارِ

المناسبة: ذكر صاحب شعراء النصرانية أن الحارث قال هذه الأبيات في حرب سدوس؛ ذلك أن معمر بن سوار، غلام عمران بن نبيه السدوسي، كان أورد إبل سيده عين ماء تعرف بعين قويرة، فاصطدمت إبله بإبل عباد أبي الحارث، فحذر الحارث الغلام فلم ينته. إلى أن اقتتلا، فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث، فرماه الحارث بسهم آخر فأتبعه بغلامه، ثم ساق إبله عطاشاً إلى منازل أبيه فأخبره بما جرى، وقال الأبيات.

التخريج: - شعراء النصرانية ٢٧٠ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - الذي يشف عنه هذا البيت أن معمر بن سوار هو غلام الحارث بن مباد، بخلاف ما أشار إليه الأب لويس شيخو، مع أن ضبطه البيت على هذا النحو يعضد ما أذهب إليه. الذحل: الثار.

٢ - الذمام: الحق والحرمة.

٤ - سعه الله: وفقه. المغار: الإغارة.

[الطويل]

- ١ - لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسُ بَأْتَنِّي
 ٢ - تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَالْمَعْمَرُ بَعْدَهُ
 ٣ - وَسَوْفَ يَرَى مَنصُورٌ مِنَّا عَجَائِبًا
 ٤ - وَلَا بُدَّ مِنْ غُيْبٍ يُتَابِعُ غُيْبَهُ
 ٥ - ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي
 ٦ - فَهَلَا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فَتِيَّةٌ
- أنا الفارسُ المعتادُ قَطَعَ الحَنَاجِرِ
 وأرْدَيْتُهُ كَرَهَا بِرَغَمِ الْمُنَاجِرِ
 يُعَدُّ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
 وَيُتَّبِعُ أَوْلَادًا وَشِيكَاءَ بَاخِرِ
 وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أَمْدُ بَعَاشِرِ
 تَصُولُ عَلَى بَيْضِ السِّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

المناسبة: قال الحارث الأبيات فيما كان بين قومه ضُبَيْعَةَ وسَدُوسُ من الحرب، وكان الحارث قائد قومه فيها وهو شاب لم يبلغ الكهولة، وكان أبوه قُتِلَ فيها. وهو يفخر، في هذه الأبيات، بنصر قومه.

التخريج: - شعراء النصرانية ٢٧٧ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

٢ - نصر بن مسعود: أحد فرسان سدوس المبرزين، قتله الحارث بن عباد.

٤ - الغبير: الحقد.

[مشطور الرجز]

- ١ - نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وَرُودَ النَّهْرِ
- ٢ - بِالْمُرْهَفَاتِ وَالرَّمَاكِ السُّمْرِ
- ٣ - فَوَارِسُ مِّنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرٍ
- ٤ - عَلَى خِيُولٍ شُرْبٍ وَضُمْرِ

المناسبة: روى صاحب شعراء النصرانية أن الحارث قال هذه الأبيات في يوم الخزاز، وكان شاهده وحسن بلاؤه، فأخذ يفتخر بصنيعه. أقول تقصيت خبر هذه الأبيات في كتب الأيام فلم أقع عليها.

التخريج: - شعراء النصرانية ٢٧١ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

٢ - أرهفتُ سيفي: رققته فهو مرهف.

٤ - شُرْب: جمع شارب، وهو الذي فيه ضمور.

[الوافر]

- ١ - كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَبِينَا
 ٢ - ضَرَاغِمٌ سَاوَرَتْ فِي الْحَيِّ تَحْمِي
 ٣ - تُجَالِدُ فِي كِتَابٍ مِنْ عَلِيٍّ
 ٤ - بِجَنْبِ عُوَيْرِضٍ لَمَّا التَّقِينَا
 ٥ - فَدَانَتْ تَغْلِبُ فِي الْحَرْبِ لَمَّا
 غَدَاةُ الْخَيْلِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ
 عَلَيْهَا كُلُّ ذِي لِبَدٍ هَـصُورِ
 بِفَتْيَانٍ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ
 وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةُ السَّعِيرِ
 نَزَلْنَ بِدَاهِيَاتٍ فِي الْأُمُورِ

المناسبة: كان الحارث اعتزل الحرب بين بكر وتغلب، حتى قتل المهلهل ابنه بجيراً، فجزّ ناصية فرسه «النعامة» وقطع ذنبها، وانضم إلى قبائل بكر، ونازلوا تغلب بعُوَيْرِضَ، فأنزل الحارث بتغلب هزيمة قاسية وقتل فيهم قتلاً كثيراً، فقال الأبيات المتقدمة مفتخراً بالنصر ومشيداً بقبائل بكر التي اجتمعت على قتال تغلب.

التخريج: - بكر تغلب ٦٩ وحرب البسوس ١١١ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

- ١ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «تفرع» والصواب ما أثبتته الذكور: جمع ذكر، والذكر من الحديد أبيضه وأشدّه وأجوده؛ وبذلك سمي السيف مذكراً.
 ٢ - لبَد: جمع لبْدَة، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. هـصُور: الأسد، هصر فلان الشيء: كسره، وهصر الحيوان رأس الفريسة: افترسها.
 ٣ - عليّ: هو علي بن بكر بن وائل.
 ٤ - عوِيرِض: موضع، قيل: هو جبل ببلاد طيء.

- ٦ - وَكَانُوا فِي اللَّقَاءِ غَدَاةً ثَارُوا
 ٧ - فَحَامَ مُهْلِيلٌ لَنَا التَّقِينَا
 ٨ - فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّيبٍ
 ٩ - وَلَوْ قُتِلُوا جَمِيعاً فِي بُجَيْرٍ
 ١٠ - بُجَيْرٌ حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
 ١١ - قَتَلْنَا الْحَيَّ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
 ١٢ - بِنَاسٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ عَلَيْهِمْ
 ١٣ - وَأَهْلَكْنَا بَنِي غَنَمٍ جَمِيعاً
 ١٤ - وَجَالُوا مِنْ سَعِيرِ الْحَرْبِ حَتَّى
 ١٥ - نَقْدُ مَقِيلَ هَامِهِمْ بَبِيضٍ
 ١٦ - غَدَاةً صَبَحَتْهُمْ شَعْوَاءُ تُرْدِي
- عَنَاصِرَةً بِهَا لَقَحُ الدُّبُورِ
 وَعَرَدُ حِينَ مَالٍ مِنَ الْهَرِيرِ
 لَخُبْرٌ فِي الْحِفَاطِ بِشَرِّ زِيرٍ
 لَكَانُوا فِيهِ كَالشَّيْءِ الْيَسِيرِ
 غَدَاةً حَوَادِثِ الْخُطْبِ الْكَبِيرِ
 وَأَهْلَكَ مُلْكُهُمْ عِنْدَ النَّفِيرِ
 دِلَاصُ السَّابِغَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ
 مَعَ الْقَمَقَامِ ذِي الشَّرَفِ الْكَبِيرِ
 بَدَتْ أَقْدَامُ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
 قَوَاطِعَ طَالِبَاتِ لِلْوُثُورِ
 بِأَسْدٍ مَا تَمَلُّ مِنَ الزُّنِيرِ

- ٦ - عناصرة: جمع عنُصُر، وهو الأصل والحسب، والعُنُصُر: الهمة والحاجة، وهو الداهية أيضاً. الدُّبُور: الريح التي تهب من ناحية الغرب.
- ٧ - عَرَدَ: فرَّ. هَرَفَلَانُ: الحرب: كرهها.
- ٨ - الحِفَاط: المحافظة على العهد والمعاملة على الحُرْم ومنعها من العدو.
- ١٠ - العَوَالِي: جمع عالية، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة.
- ١١ - جُشَمَ: أحد أبناء بكر بن حُبَيْب بن غَنَم بن تغلب، وهم الذين يُسَمُّون الأرقام.
- ١٢ - درع دِلَاص: ملساء لينة. السابغات: جمع سابغة، والدرع السابغة: الواسعة.
- ١٣ - غَنَم: هو غَنَم بن تغلب. القَمَقَام: السيد الكثير العطاء.
- ١٥ - المَقِيل: الموضع. البَبِيض: جمع الأبيض، وهو السيف. وَتَرَّ: ثَارَ، وَتَرَّ فَلَانًا: أدركه بمكروه.
- ١٦ - الشَعْوَاء: الفاشية المنتشرة، ويقصد هنا، الحرب والغارة. تُرْدِي: تهلك.

- ١٧ - كُماة الطَّعْنِ مِنْ رُؤْسائِ عِزٍّ
 ١٨ - وَمِنْ ذُهلِ بْنِ شَيْبانٍ وَقَيْسٍ
 ١٩ - وَمِنْ أبنائِ تَيْمِ اللَّاتِ عِزٌّ
 ٢٠ - وَإِنْ تَعَبَدُ بَنِي بَكْرٍ تَجِدُهُمْ
 ٢١ - حَنِيفَةً آلُ مَكْرُمَةٍ وَفَخْرٍ
 ٢٢ - وَأَحْصَرُ فِي الحَمِيَّةِ مِنْ لُجَيْمٍ
 ٢٣ - وَعَمَرُو فِي الوَغَى أَلْيَاثُ حَرْبٍ
 ٢٤ - وَمِنْ عَجَلٍ كَتَانِبٌ بِالْمِذاكِي
 ٢٥ - وَمِنْ أَوْلادٍ يَشْكُرُ كُلُّ سَامٍ
 ٢٦ - فَمَا فِي النَّاسِ حَيٌّ مِثْلُ بَكْرٍ
- إِلَيْهِمْ مُنْتَهَى العانِي الضَّرِيرِ
 لِيُوثُ الحَرْبِ فِي اليَوْمِ العَسِيرِ
 تَوَارَتْهُ الصَّغِيرُ عَنِ الكَبِيرِ
 ذَوِي القاماتِ والعَدَدِ الكَثِيرِ
 بِهِمْ يَصْلَى بِمِنْصَبَةِ القُدُورِ
 حُمَاةِ العِزِّ فِي اليَوْمِ الضَّرِيرِ
 كَأَنَّ رِماحَهُمْ أَشْطَانُ بِيرِ
 تَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ قَمَطَرِيرِ
 طَوِيلِ الباعِ كَالْقَمَرِ المُنِيرِ
 إِذَا افْتَخَرَ البُفاخِرُ للْفَخُورِ

١٧ - الكُماة: جمع كَمِيٍّ، وهو الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه، أي: المتغطّي به. العاني: الذليل، وهو، أيضاً،

الأسير. الضرير: المضرور، والضرير: الأعمى.

١٨ - شيبان وقيس: ابنا ثعلبة بن عكابة بن صُعْب بن علي بن بكر بن وائل.

١٩ - تيم اللات: هو أخو شيبان وقيس.

٢١ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. حنيفة: هو ابن لُجَيْم بن صُعْب بن علي بن بكر بن وائل.

٢٢ - أَشْطَان: جمع شَطَن، وهو الحبل الطويل يُسْتَقَى به من البئر.

٢٤ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «بالمذاكي» وهو تحريف، والمذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد

قروحها سنة أو سنتان، الواحد «مُذَكٌّ». عجل: هو ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

القمطرير: الشديد من الأيام.

٢٥ - يشكر: هو ابن بكر بن وائل.

- ١٧ - كُماة الطُّغْنِ مِنْ رُؤَساءِ عِزٍّ
 ١٨ - وَمِنْ ذُهلِ بْنِ شَيْبانٍ وَقَيْسٍ
 ١٩ - وَمِنْ أُنْباءِ تَيْمِ اللَّاتِ عِزٍّ
 ٢٠ - وَإِنْ تَعُدُّ بَنِي بَكْرٍ تَجِدُهُمْ
 ٢١ - حَنِيفَةً أَلْ مَكْرُمَةَ وَفَخْرٍ
 ٢٢ - وَأَخْصَرُ فِي الْحَمِيَّةِ مِنْ لُجَيْمٍ
 ٢٣ - وَعَمْرُو فِي الْوَعْيِ أَلْيَاثُ حَرْبٍ
 ٢٤ - وَمِنْ عِجْلِ كَتَائِبُ بِالْمِذاكِي
 ٢٥ - وَمِنْ أَوْلادِ يَشْكُرَ كُلُّ سَامٍ
 ٢٦ - فَمَا فِي النَّاسِ حَيٌّ مِثْلُ بَكْرٍ
- إِلَيْهِمْ مُنْتَهَى الْعَانيِ الضَّرِيرِ
 لِيُوثُ الْحَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ
 تَوَارَثَهُ الصَّغِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ
 ذَوِي الْقَامَاتِ وَالْعَدَدِ الْكَثِيرِ
 بِهِمْ يَصْنَلِي بِمِنْصَبَةِ الْقُدُورِ
 حُمَاةُ الْعِزِّ فِي الْيَوْمِ الضَّرِيرِ
 كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْرِ
 تَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ قَمْطَرِيرِ
 طَوِيلِ الْبَاعِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 إِذَا افْتَخَرَ الْمُفَاخِرُ لِلْفُخُورِ

- ١٧ - الكُماة: جمع كُمي، وهو الشجاع المُكْمِي في سلاحه، أي: المتغطي به. العاني: الذليل، وهو، أيضاً، الأسير. الضرير: المضرور، والضرير: الأعمى.
- ١٨ - شيبان وقيس: ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.
- ١٩ - تيم اللات: هو أخو شيبان وقيس.
- ٢١ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. حنيفة: هو ابن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.
- ٢٢ - أشطان: جمع شَطْن، وهو الحبل الطويل يُسْتَقَى به من البشر.
- ٢٤ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «بالمزاي» وهو تحريف، والمذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحد «مُذَكٌّ». عجل: هو ابن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.
- القمطريز: الشديد من الأيام.
- ٢٥ - يشكر: هو ابن بكر بن وائل.

[الوافر]

- ١ - عَلَتْ أَطْلَالُ مَيَّةٍ مِنْ جَفِيرٍ إِلَى الْأَجْيَادِ مِنْهُ فَجَسَوْ بِبِيرٍ
 ٢ - وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا زَمَاناً
 ٣ - تُسَامِرُ كُلَّ خَرْعَبَةٍ لَعُوبٍ
 ٤ - إِذَا مَا قُمْنَ تَحْسِبُهُنَّ خُوطاً
 ٥ - فَسَائِلُ إِنْ عَرْضَتْ بَنِي زُهَيْرٍ
 ٦ - غَدَاةً تَجْمَعَتْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
- إِلَى الْأَجْيَادِ مِنْهُ فَجَسَوْ بِبِيرٍ
 أُمَامَةٌ غَيْرَ مُكْشَفَةِ السُّتُورِ
 مِنَ اللَّاتِي عَرِينَ عَلَى النُّحُورِ
 مِنَ الْقُضْبَانِ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ
 وَرَهْطَ بَنِي أُمَامَةَ وَالْغَوِيرِ
 بَنُو جُشَمٍ وَلَمْ تَحْفِلْ مَسِيرِي

المناسبة: في بكر وتغلب وحرب البسوس أن الحارث قال هذه القصيدة مجيباً
 المهلهل عن قصيدته التي يقول في مطلعها:

أَلَيْلَتْنَا بِذِي حَسَمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَجُورِي

ويفخر الشاعر، في القصيدة، بنصر قومه على تغلب، ويشير إلى
 السبب الذي حمله على دخول الحرب بعد أن اعتزلها زمناً.

التخريج: - بكر وتغلب ٨٢ ونحرب البسوس ١١٧ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - جفير: موضع. أجبياد: موضع بمكة يلي الصفا. جوبير: موضع.

٢ - الخربة من النساء: الشابة الحسنة الخلق الناعمة.

٤ - الخوط: الغصن الناعم.

٥ - زهير: هو زهير بن جشم، من بني تغلب. الغوير: موضع.

٦ - حفل الشيء وبه: عني وبالي.

- ٧ - يُمَنِّيْهَا الضَّلَالُ أَخُو كَلْبٍ
 ٨ - تَرَكْنَا تَغْلِبًا كَذَهَابِ أُمْسٍ
 ٩ - فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ
 ١٠ - تَرَكْنَا مِنْهُمْ بِشَرًّا كَثِيرًا
 ١١ - نَصَحْتُ لَتَغْلِبِ وَكَفَفْتُ عَنْهَا
 ١٢ - فَأَعْيَيْتُ تَغْلِبَ وَبَغَيْتُ عَلَيْنَا
 ١٣ - صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ أَصَمٍّ لَدُنْ
 ١٤ - عَوَاسِلَ فِي الْأَكْفِ مُتَّقِفَاتٍ
 ١٥ - فَلَمْ نَقْتُلْ شِرَارَهُمْ وَلَكِنْ
 ١٦ - شَهَرْتُ السَّيْفَ إِذْ قَتَلُوا بُجَيْرًا
 ١٧ - فَلَوْ قَتَلْتُ تَغْلِبَ فِي بُجَيْرٍ
 ١٨ - عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ بُجَيْرٍ
 ١٩ - فَقَدْ فَرَّقْتُ تَغْلِبَ يَا لَبْكَرٍ
- فَقَدْ صَارَتْ عَلَى كَذِبٍ وَزُورٍ
 وَأَخْرَجْنَا الْجِسَانَ مِنَ الْخُدُورِ
 لَابْصَرَ بِالدُّنَائِبِ شَرَّ زَيْرٍ
 لِغَرِبَانِ الْفَلَاةِ وَلِلنُّسُورِ
 وَلَمْ أَهْتِكْ لَهَا حُرْمَ السُّتُورِ
 وَلَمْ تَحْذَرْ مُعَاقِبَةَ الْأُمُورِ
 وَكُلُّ مُجَرَّبٍ بَطَلٍ جَسُورِ
 خَضَبْنَاهُنَّ مِنْ ثَغْرِ النُّحُورِ
 قَتَلْنَا كُلَّ ذِي كَرَمٍ كَثِيرٍ
 فَأَهْلَكْتُ الصَّغِيرَ مَعَ الْكَبِيرِ
 لَكَانُوا فِيهِ كَالشَّيْءِ الْحَقِيرِ
 إِذَا اخْتَلَطَ الْقَبِيلُ مَعَ الدَّبِيرِ
 فَحُلِّي فِي بِلَادِكَ أَوْ فَسِيرِي

٩ - الدُّنَائِبُ: موضع كان به أحد أيام البسوس، وقيل: هو قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كلب.

١٣ - الْأَصَمُّ: الصُّلْبُ الْمُصَمَّت. لَدُنْ: لَان، وَالْأَصَمُّ اللَّدْن: كناية عن الرمح.

١٤ - عَسَلَ الرَّمْحُ: اضطرب واهتز للينه.

[الطويل]

- ١ - عفا منزل بين اللوى والحوابس
 ٢ - فلم يبق من آياته غير هامد
 ٣ - وغير ثلاث كالحمام جثم
 ٤ - تلوح عراض الوشي والنؤي حوله
- لمر الليالي والرياح اللوابس
 وآخر مرس بالميدقة يابس
 ومغنى حمام قد قدم من دوارس
 كما لاح عنوان جديد القراطيس

المناسبة: قيل: إن الحرب، بين بكر وتغلب، وضعت أوزارها زمناً، ثم إن المهلهل فارق قومه بإخوته وأهله، ولحق بأرض اليمن، واستجار بمذحج، فمكث فيهم زمناً، ثم عاد إلى قومه، فلحق بالنمر بن قاسط وهم أحلافه - وكانوا ملأوا الحرب وتركوا الفتنة - ثم إنه أنشد شعراً بكى فيه كليباً وفخر بشجاعة قومه في قتال بكر؛ فثار الفند الزماني لذلك، وأنشد شعراً أجاب فيه المهلهل، وفخر بنصر بكر على تغلب في جملة من أيام البسوس. فلما تأدى هذا الشعر إلى بني تغلب، أنفوا له ونقضوا الصلح وأغاروا على بكر، وانهزمت تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم، وفي ذلك قال الحارث بن عباد هذه الأبيات.

التخريج: - بكر وتغلب ٩٦ وحرب البسوس ١٥٦ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

- ١ - اللوى: واد من أودية بني سليم.
 ٢ - الهامد: البالي من كل شيء. المرس: الدلك.
 ٣ - جثم: لزم مكانه فلم يبرح. المغنى: الموضع أو المنزل الذي كان به أهله. دوارس: جمع دارس، وهو الذي عفا وزال وتغير.
 ٤ - عراض: جمع عرض، وعرض الشيء ناحيته وجانبه. النؤي: حفرة حول الخباء ليلا يدخله ماء المطر. القراطيس: جمع قرطاس، وهو الصحيفة التي يكتب فيها.

- ٥ - تَعَفَّتْ وَعَفَّاهَا مِنَ الصَّيْفِ دُلْحٌ
 ٦ - لَهُ زَجَلٌ فِي خِلْفَتَيْهِ وَرَجَّةٌ
 ٧ - وَقَفْتُ بِهَا أَرْجُو الْجَوَابَ فَلَمْ تُجِبْ
 ٨ - تَحَمَّلَ مِنْهَا أَهْلُهَا بَعْدَ غِبْطَةٍ
 ٩ - عَلَيْهِنَّ أُلْسَانُ الْحَرِيرِ وَبِزَّةٌ
 ١٠ - نَوَاعِمُ مَا صَادَقْنَ عَيْشًا مُنْكَدًا
 ١١ - بَنِي تَغْلِبٍ لَمْ تُنْصِفُونَا بِقَتْلِكُمْ
 ١٢ - وَحَتَّى تَبْذُ الْخَيْلُ فِي عَرَصَاتِكُمْ
 ١٣ - كَأَيَّامٍ عَادَ إِذْ بَغَوْا وَتَكَبَّرُوا
- تَصُبُّ الْعَزَالِي بِالْغَمَامِ الرُّوَاجِسِ
 كَصَوْتِ طُبُولٍ جَوَّبَتْ بِالنَّوَاقِسِ
 وَكَيْفَ جَوَابُ الدَّارِسَاتِ الْخَوَارِسِ
 وَقَدْ عَمَرُوهَا بِالْحِسَانِ الْفَوَارِسِ
 شَغَامِيمُ أَمْثَالُ الظُّبَاءِ الْكَوَانِسِ
 وَفِي النَّفْسِ مِنْ تَذَكَارِهِنَّ وَسَاوِسُ
 بُجَيْرًا وَلَمَّا تُقْتَلُوا فِي الْمَجَالِسِ
 وَتَلْقَوْنَ أَيَّامًا شِدَادَ الْمَنَاجِسِ
 فَأَضَحَّتْ قُرَاهُمُ كَالْقِفَارِ الْبَسَابِسِ

- ٥ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «دلح» بالجيم وهو تحريف. تعفى: زال وامحى. دلح: جمع دالح من قولهم: دلحت السحابة: أبطأت في مسيرها من كثرة الماء فهي دالح. العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من القرية ونحوها. الرواجس: من قولهم: رجس صوت الرعد: عظم.
 ٦ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «حلفيته» وهو تحريف. سحاب ذو زجل: ذو رعد. الخلفة: كل شيء يجيء بعد شيء، يقال: بقي في الحوض خلفه من ماء.
 ٨ - تحمل أهلها: ارتحلوا.
 ٩ - البزّة: الهيئة والشارة واللّبسة. الشغاميم: الطوال الحسان. الكوانس: من قولهم: كنس الطيبي، إذا تغيب واستتر في كناسه، أي: الموضع الذي يأوي إليه.
 ١٠ - في البيت إقواء.
 ١٢ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، والكلام محمول - على الأرجح - على أن (حتى) ابتدائية، فرفع المضارع بعدها وعطف الفعل (تلقون) على مرفوع، بذّ يبدّ: رثت هيئته وساءت حاله. عرصاتكم: عرصة الدار: وسطها، والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
 ١٣ - البسابس: جمع بسبس، أي: البرّ المقفر.

- ١٤ - سَلُّوا تُخْبِرُوا عَنْ مَعْشَرِي أَيِّ مَعْشَرٍ
 ١٥ - وَهَلَّا سَأَلْتُمْ بِالْقَدِيمِ بِحَرْبِنَا
 ١٦ - غَدَاةَ حَوَيْنَا سَبِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
 ١٧ - وَلَخُمَّا سَلُّوا عَنَّا وَعَكَّا وَمَذْجَا
 ١٨ - عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ
 ١٩ - وَنَحْنُ قَتَلْنَاهُمْ عَلَى عَهْدِ كَبْشِهِمْ
 ٢٠ - أَلَمْ تَلَقُّهُمْ أَيَّامَ كُلْثُومٍ خَيْلُنَا
 ٢١ - قَتَلْنَا الَّذِي يَحْمِي الْكَتِيبَةَ مِنْكُمْ
 ٢٢ - وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ غَدَاةَ مُحَجَّرٍ
 ٢٣ - قَتَلْنَا بِأَعْلَى الشَّعْثَمِينَ زُهَيْرَكُمْ
 ٢٤ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا فِي حِمَاكُمْ كُلَّيْبَكُمْ
 وَعَنِّي إِذَا لَاقَيْتُمْ أَيَّ فَارِسٍ
 لَتَيْمِ بْنِ مُرٍّ عِنْدَ ضَرْبِ الْفَوَارِسِ
 وَدُسْنَاهُمْ بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمَدَاعِيسِ
 غَدَاةَ أَرْزَنَاهُمْ بَطُونِ الرُّوَامِيسِ
 مَرَازِبَةَ فِي الْبَاذِخِ الْمُتَقَاعِيسِ
 وَعَمَرُو بَيْنَ زَنْبَاعٍ وَزَيْدِ بْنِ حَابِيسِ
 هُنَالِكَ فِي عُمُقٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِيسِ
 وَغَوْدِرَ قَتَلَى جَمَّةً فِي الْكِنَائِيسِ
 بَنِي تَغْلِبٍ فِيهَا اجْتِدَاعُ الْمَعَاطِيسِ
 وَعَمَرَأُ قَتَلْنَا مِنْكُمْ وَابْنَ قَابِيسِ
 وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدْ قَتَلْنَا وَبَائِيسِ

١٦ - المقربات من الخيل: التي ضُمَّتْ للركوب. المداعيس: جمع مدعاس، أي: شديد الوطء.

١٧ - أَرْزَتُ قِلَانًا: أَلْبَسْتُهُ إِزَارًا، وَأَزَرْتُ الشَّيْءَ: غَطَّيْتَهُ. الرواميس: جمع رامس، وكل دابة تخرج

بالليل فهي رامس تَرْمُس، أي: تدفن الآثار كما يُرْمَس المِيت، والقبر رَمْس، والرواميس: الرياح

التي تثير التراب وتدفن الآثار.

١٨ - مرازية: جمع مَرَزَبَان: فارسي معرَّب، وهو الشجاع المَقْدَم على القوم دون الملك. الباذخ: العالي.

المتقاعس: من قولهم: رجل أقعس: ثابت عزيز ممتنع، والإقعاس: الغنى والإكثار.

١٩ - كبش القوم: رئيسهم وسيدهم وقائدهم.

٢٢ - مُحَجَّر: موضع. جَدَعْتُ أَنْفَهُ: قَطَعْتَهُ. المعاطيس: جمع معطس، وهو الأنف.

٢٣ - كَذَا فِي بَكْرِ وَتَغْلِبٍ وَحَرْبِ الْبِسُوسِ بِرَوَايَةِ «الشَّعْثَمِينَ».

(٨)

[الخفيف]

- ١ - هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَسْمًا مُحِيلًا دَارِسًا بَعْدَ أَهْلِهِ مَا هُولا ؟
 ٢ - لِسَالِيَسْمَى كَأَنَّهُ سَحَقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَنْيَسِ مُحُولًا
 ٣ - مُقْفِرًا غَيْرَ مَا أَثَافِي سَفْعٍ مَائِلَاتُ لَهُ الْعِرَاسُ مَثُولًا
 ٤ - غَيْرَتُهُ الظُّبَا وَكُلُّ مُلْتٍ يَرْتَمِي بِالْعِضَاهِ جِيلاً فَجِيلاً

المناسبة: في كتابي بكر وتغلب وحرب البسوس أن الحارث بن عباد قال هذه القصيدة في أيام حرب البسوس التي كانت بين بكر وتغلب، مجيباً المهلهل عن قصيدته التي يقول في مطلعها:

بات ليلى بالأنعمين طويلاً أرقب النجم ساهراً كي يزولا
 ويفخر الحارث، في القصيدة، بقتل قومه، آل بكر، كليباً، وبنصرهم على آل تغلب في الثنية وواردات، وبنصرهم على تميم بن مرّ وقيس عيلان وضبة وإياد وكندة، في الوقائع المختلفة.

التخريج: - بكر وتغلب ٨٠ وحرب البسوس ١٣٠ الأبيات كلها.

شعراء النصرانية ٢٧٩ الأبيات ١، ٢، ٩، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠.

الرواية واللغة:

- ١ - في حرب البسوس «رسماً نحيلاً»، وفي شعراء النصرانية «رسماً مُحِيلًا» و«بعد أهله مجهولاً».
 درس: عفا وذهب أثره. المُحِيل: الذي أتت عليه أحوال وغيّره.
 ٢ - سحَق بُرْد: الكساء البالي.
 ٣ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «شفع» وهو تحريف.
 الأثافي: جمع أَثْفِيَّة، وهي الحجر الذي توضع عليه القِدْر، والأثافي السفح: التي أوقد بينها النار فسودت نواحيها التي تلي النار. العراس: جمع عَرَس وهو الحبل، أو حائط في البناء.
 والعرس، أيضاً، عمود في وسط الفُسْطَاط، والفُسْطَاط بيت من الشُّعَر.
 ٤ - المِلْت: المطر الذي يدوم أياماً ولا ينقطع. العِضَاه: كل شجر له شوك.

- ٥ - يُزْعِجُ الطَّيْسَ وَالْأَوَارِيَّ عَنْهُ
 ٦ - وَكَأَنَّ الْيَهُودَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ
 ٧ - وَامْتَرَتْهُ الْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا
 ٨ - ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سَجَالاً
 ٩ - زَعَزَعَتْهُ الصَّبَا فَادَّرَجَ سَهلاً
 ١٠ - ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الشَّمَالُ فَأَلْقَى
 ١١ - ثُمَّ زَجَّتْ خَرُوفَهُ نَحْوَ فَلَجٍ
 ١٢ - وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبِّابٍ
 ١٣ - غَيْرَ أَنَّ السَّنِينَ وَالرَّيْحَ أَلْقَتْ
 ١٤ - قَدْ أَرَاهَا وَأَهْلَهَا أَهْلَ صَدَقٍ
- سَلَعُ التَّلِّ وَالْقَرَارِ سُهُولا
 ضُرِبَتْ فِيهِ رَوْقَشَا وَطُبُولا
 وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلَا
 مُكْفَهَرًا يَسْتَغِيهِ تَسْجِيلَا
 ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدَّبُورُ مُخِيلَا
 شَمَّ أُرَاقِهِ تَحْطُّ الوُعُولا
 يَتَجَاوَبْنَ إِذَا أَرَدْنَ الرَّحِيلَا
 رَبُّمَا كَانَ مَرَّةً مَاهُولا
 تَرْبُهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولا
 فِي سِنِينَ مِنَ الرَّبِيعِ حُلُولا

٥ - الأواري: شديد العطش. السَّلَع: شجر مر. القرار: المكان المنخفض يجتمع فيه الماء.

٧ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «وجدت خوده علينا» وهو تحريف، وتصويبه من شعراء النصرانية.

امترت الريح السحاب: استخرجته واستدرته وأنزلت منه المطر. فودا الوادي: جانباه.

٨ - في شعراء النصرانية «مكفهرًا فتستقيه سَجِيلَا». سَجَلَتُ الماء: صببته صباً متصلاً. السحاب المكفهر: الذي يغلظ ويسود ويركب بعضه بعضاً.

٩ - في شعراء النصرانية «الدبور نحيلًا». الصبا: ريح تهب من ناحية الشرق، والدبور: ريح تهب من ناحية الغرب. السحابة المخيلة: التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة.

١٠ - رَوْقُ السحاب: سيله والجمع أرواق، وألقت السحابة أرواقها: ألحَّت بالمطر. الوعول: جمع وعل، وهو تيس الجبل وذكر الأروى، جنس من المعز الجبلية، والوعلة: الموضع المنيع من الجبل، أو صخرة مشرفة.

١١ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «إذا أردن» وهو تحريف. فلج: البعير ذو السنامين. وفلج، أيضاً، موضع.

١٢ - في شعراء النصرانية «أنه كان».

- ١٥ - يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا سَلَامَةً وَجْهًا
 ١٦ - جَدَلَةُ السَّاقِ لَمْ تَكُنْ أَمْ عَمَرُوا
 ١٧ - أَقْصَدْتُنِي سَهْمَهَا إِذْ رَأَتْنِي
 ١٨ - وَتُدِيرُ السَّوَاكَ فَوْقَ أَقْحَاحٍ
 ١٩ - وَكَأَنَّ الْمُدَامَ وَالْمِسْكَ فِيهَا
 ٢٠ - غَسَلَتْهُ بَعْدَ الْهُدُوِّ لِحَبِّ
 ٢١ - مَا غَزَالُ يَرْعَى الرِّيَاضَ وَيَحْنُو
 ٢٢ - إِذْ تَبَدَّتْ لَنَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا
 ٢٣ - حَبْذَا إِذْ يُقَالُ لِلرَّكْبِ: سِيرُوا
 ٢٤ - خَالَفَاتُ مَعَ الْخَوَالِفِ رُخً
- مُسْتَنْزِعاً وَعَارِضاً مَصْنُوعاً
 بَدَنِيْسٍ عَنِ الْمِزَاحِ كَسُولا
 طِفْلَةً فِي شَبَابِهَا حِرْكَولا
 صَافِي اللَّوْنِ غُدُوَّةً وَأَصِيلا
 وَفُرُوعَ الرِّيحِ وَالزُّنْجَبِيلا
 مِثْلَ مَا رِيْبَةٌ وَلَكِنْ حَلِيلا
 نَحْوُ خِشْفٍ إِذَا أَرَادَ الْمَقِيلا
 إِذْ رَنَتْ رِنُوَّةً وَطَرْفًا كَحِيلا
 وَارْفَعُوهُنَّ يَغْتَلِيْنِ الثَّقِيلا
 كَانَ فِي الْأَرْضِ وَقَعَهَا تَحْلِيلا

- ١٥ - العارض: جانب الوجه أو صفحة الخد.
 ١٦ - جدلة: من الجدال، وهو شدة القتال وإحكامه.
 ١٧ - أقصدت الرجل: إذا طعنته أو رميته بسهم فلم تخطىء مقاتله. طفلة: رخصة ناعمة رقيقة.
 الحركلة: ضرب من المشي، والحركولة بمعنى الهركولة: الحسنه الجسم والخلق والمشي.
 ١٩ - في بكر وتغلب «الرياح وزنجبيل» وهو تحريف.
 ٢٠ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس.
 ٢١ - الخشف: ولد الظبية أول ما يولد. الم قيل: القيلولة.
 ٢٣ - رفع البعير ونحوه: حمله على سرعة السير. بعير ثقال: بطيء.
 ٢٤ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «كان في الأرض» وهو تحريف يضطرب معه الوزن. ومعها تحليل: وهو وصف يُقال في الإبل إذا بركت، وفعلت كذا تحليلاً: لم أبالغ فيه. الخوالف من النساء: المتخلفات في البيوت. الرُخخ: السهولة واللين، ورُخاخ العيش: خَفَضَ وسعته، والرُخخ: نبات هش.

- ٢٥ - ملجومات الحبال أكمل منها
 ٢٦ - أَسَفْتُ تَغْلِبُ غَدَاةَ تَمَنُّتُ
 ٢٧ - غَيْرَ أَنَا قَدِ اخْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ
 ٢٨ - اذْكُرُوا قَتَلْنَا الْأَرَاقِمَ طُرّاً
 ٢٩ - وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَّةِ عَمْرَأَ
 ٣٠ - وَعَدِي طَحَا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا
 ٣١ - آلَ عَمْرِو قَدِ انْتَقَمْنَا بِضَرْبِ
 ٣٢ - وَبِطَعْنِ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ
 ٣٣ - وَدَلَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ
 ٣٤ - فَأَصَبْنَا الْبَذِيَّ أَرَدْنَا وَزِدْنَا
- خَلَفَهَا مَلْقَحَ الْمِهَارِ فَحُولَا
 حَرْبَ بَكْرٍ فَقَتَلُوا تَقْتِيلَا
 فَتَرَكْنَا لَهُمْ بَقَايَا فَلُولَا
 يَوْمَ أَضْحَى كُلِّيْبُهَا مَقْتُولَا
 وَجَلَبْنَا عَسَدِيَهُمْ مَغْلُولَا
 فَأَقَمْنَا لِلنَّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا
 يَدَعُ الْمُرْدَ حِينَ يَبْسُدُ كُهُولَا
 كَفُورَ الْمَزَادِ يَرُوي السَّلِيلَا
 بِجُمُوعٍ تَرَى لَهُنَّ رَعِيلَا
 فَوْقَ أَضْعَافٍ مَا أَرَدْنَا قُصُولَا

٢٥ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. المِهَار: جمع مَهْر.

٢٧ - الفلول: جمع قُل، وهو المنهزم.

٢٨ - الأراقم: حي من تغلب. طُرّاً: جميعاً.

٢٩ - الثنية: موضع كان فيه أحد أيام البسوس بين بكر وتغلب. عديهم: المهلهل، عدي بن ربيعة.

٣٠ - طحا: ذهب ويعد. النمر: النمر بن قاسط، وهو أخو وائل بن قاسط، وبكر هو ابن وائل.

٣٢ - في بكر وتغلب وحرب البسوس:

وَبِطَعْنِ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفُورَ الْمَزَادِ يَرُوي السَّلِيلَا

والتصويب من شعراء النصرانية. السليل من الوادي وسطه. فار الماء فواراً: جاش.

٣٣ - في شعراء النصرانية «ورحفنا». دلف إليه: أقبل عليه. الرعيل: الجماعة من الرجال أو الخيل

تتقدم غيرها.

ما أَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلًا
إِذْ رَأَوْنَا قَبَائِلًا وَخِيُولًا
كَسْعَالٍ تُبَادِرُ الصُّرَّ عِيَلًا
تُخَبِّرُوا أُنُنَا شَفِينَا الْغَلِيلَا
وَبِذْهَلٍ وَكَانَ قَدِمًا نَسْكُولًا
وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولًا
وَحَيَا الْأَشْعَرِينَ غِيضًا طَوِيلًا
كَالسَّعَالِي عَفَائِفًا وَفُحُولًا
وَوَرَادًا تَرَيَّ بِهَا تَحْجِيلًا

٣٥ - وَنَصَبْنَا لِقَيْسٍ عَيْلَانَ حَتَّى
٣٦ - حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيذِ الْعَذَارَى
٣٧ - فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يَبْدِينَ شُعْنًا
٣٨ - فَسَلُّوا ضَبَّةَ بَنِّ كَلْبٍ وَأَوْدًا
٣٩ - مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ
٤٠ - وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادًا
٤١ - ثُمَّ فَرَّقْنَا بَيْنَ عَكٍّ وَلَخْمٍ
٤٢ - ثُمَّ أُنَبْنَا وَالْخَيْلُ تَجَنَّبُ شُعْنًا
٤٣ - سَلِسَاتِ الْقِيَادِ كُمْتًا وَدُهْمًا

٣٥ - نصب فلان لفلان: إذا قصد له وعاداه وتجرد له.

٣٦ - في شعراء النصرانية «شدوا على البريد».

٣٧ - في شعراء النصرانية «يبدین شقاً»

الشعناء: التي تلبد شعرها وتغير والجمع شُعْنٌ. السعالي: جمع سَعْلَى وسِعْلَاة، وهي الغول.
الصر: شدة الصوت. العيل: جمع عائل، وهو المتكبر المتبختر. ولعلها تحريف «غيلة» أي: خديعة
واغتيالاً.

٣٨ - في شعراء النصرانية «فاسألوا ضبة».

٣٩ - النكول: القوي المجرب الشجاع.

٤٠ - مرسولا: من قولهم: أرسل الشيء: أطلقه وأهمله.

٤١ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس. الأشعر: أبو قبيلة من اليمن، وتقول العرب: جاء بك
الأشعرين بحذف ياء النسب، وحيا، كذلك بطن من العرب. والعجز مضطرب المعنى.

٤٢ - في شعراء النصرانية «عفائفاً ومحولاً». جَنَّبَ: اشتكى جنبه، وجنب: تلوى من شدة العطش.

٤٣ - الكمت: جمع كميث، وهو ما بين الأسود والأحمر من الخيل. دهم: جمع دهماء، وهي السوداء. وراد

جمع ورد، وهو ما بين الكميث والأشقر.

قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُبَاحَ سَبِيلُ
وَحَبِيبٍ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَ
إِذْ تَرَكْنَا سَمِينَهُمْ مَهْزُولًا
وَقَتَلْنَا الرُّجَالَ جِثْلًا بَهِيمًا
وَقَتَلْنَا هُمْ قَبِيلًا قَبِيلًا
فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْظُرُوا الْإِنزِيلَ
جَزْرًا تَعْتَفِيهِمْ وَكُهُولًا

٤٤ - كُلُّ قَوْمٍ نُبِيحُهُمْ وَحِمَانَا
٤٥ - وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي
٤٦ - وَاسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ بِبَكْرِ
٤٧ - وَأَمَرْنَا مَلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا
٤٨ - وَأَرَدْنَا لِتَغْلِبَ يَوْمَ سُوءِ
٤٩ - وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ إِلَيْهِمْ
٥٠ - وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا

٤٩ - واردات: موضع، كان به أحد أيام البسوس.

٥٠ - في شعراء النصرانية «جَزْرًا تَعْتَفِيهِمْ وَكُهُولًا»، الخامعات: جمع خامعة، وهي الضبع لأنها تَخْمَعُ،

أي: تعرج. جَزْرًا، بفتح الجيم والزاي، من قولهم: تركهم جَزْرًا للسباع والطير، أي: قِطْعًا، وَجَزْرًا،

بضم الجيم والزاي، جمع جُزُور، وهي الناقة المنحورة، وما أثبتته أصوب. اعتفاه: طلب مغفاه، أي:

امحاه وزواله.

[الخفيف]

١ - كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِزَوَالٍ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

المناسبة: كان الحارث اعتزل حرب بكر وتغلب، وتنحى بأهله وولده، وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه، وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، فلم يزل كذلك حتى لقي المهلهل بجير بن الحارث في يوم واردات - وقيل: بجير هو ابن أخيه عمرو بن عباد. وقيل: لقيه بعض بني تغلب وهو في إثر إبل له نذت فخرج يطلبها، فقال له المهلهل: من خالك؟ قال: أُمِّي أخيدة، فبوا نحوه الرمح، فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي: إن عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا جربنا، فلئن قتلته ليقُتلن به رجل لا يسأل عن خاله، فأبى إلا قتله، فقتله وقال: بُوْ شِسْع نَعْل كليب، فبلغ الحارث الخبر، فقال: نعم القتل قتل أصلح بين ابني وائل، فقل له: إن مهلهلاً قتلته بشِسْع نعل كليب، فثارت حميته، ونادى في قومه بالحرب، وجز ناصية فرسه (النعام) وقطع ذنبها وقال قصيدته هذه.

التخريج: - بكر وتغلب ٦١ وحرب البسوس ٩٨ الأبيات ١ - ١٠٠. الاشتقاق ١٣٨ البيت ١٠١. جمهرة الأمثال ١٣٣/١ الأبيات ٤٥، ١٧، ١٠٢، ١٢ و ١٧٤/١ البيت ١٢. الحماسة البصرية بتحقيق مختار الدين أحمد ١٦/١ الأبيات ١٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٤٥. مقدمة في النحو ٤٩ البيت ١٢ دون نسبة. نسب الخيل لابن الكلبي بتحقيق نوري حمودي القيسي ٥١ البيت ٤٥. الأصمعيات ٧٠ الأبيات ٤٥، ١٢، ٢٠. أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ١٥٧ البيت ٤٥. الحيوان ٢٢/١ البيتان ١٢، ٤٥ و ٢٨٤/٣ و ٣٦١/٤ البيت ٤٥. حماسة البحري ٣٨ الأبيات ٤٥، ١٢، ٢٠. الكامل للمبرد ٧٧٦/٢ =

٢ - وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً
 ٣ - قُلْ لَأُمِّ الْأَغْرَ تَبْكُ بَجْيراً
 لَيْسَ فِيهِمْ لِذَلِكَ بَغْضُ احْتِيَالٍ
 حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ

الأبيات ٤٥، ١٢، ٢٠ و ١٤٠٨/٣ البيت ٢٠. التعازي والمراثي ٢٩٨
 الأبيات ٤٥، ١٢، ٢٠. الفاخر ٩٦ الأبيات ٤٥، ١٢، ٢٠. التعليقات
 والنوادر ١٤٨ صدر البيت ٤٥. تفسير الطبري ٢٧٤/٤ البيت ١٢
 دون نسبة. جمهرة اللغة ٢٦٢/١ (بطر) البيت ٤٥. التشبيهات ٤٠٨
 البيت ١٢. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣١/٢ البيت ٤٥ دون
 نسبة. أمالي القالي ١٢٨/٢ البيت ٤٥. الأغاني ٤٠/٥ الأبيات ٤٥،
 ١٢، ٢٠ و ٤٩/٥ البيتان ٢٢، ٢١ و ٥٠/٥ الأبيات ٤٥، ١٠٤، ١٢ و
 ٢٤٧/١٦ و ١٠٨/١٩ البيت ٤٥ دون نسبة. معجم الصحاح ٢١٦٨/٥
 (عين) عجز البيت ٤٥. صاحب في فقه اللغة ٢٠٧ البيت ٤٥.
 أبيات الاستشهاد ١٤٨ البيت ١٢ وفي ١٤٩ البيت ٤٥ وهما دون
 نسبة. كتاب الصناعتين ١٩٤ صدر البيت ٤٥. الأنوار ومحاسن
 الأشعار ٢٧٤/١ البيت ٤٥. دقائق التصريف ٢٥٩ البيت ٤٥ دون
 نسبة. الأزهية ٢٩١ البيت ٤٥ دون نسبة. التمثيل والمحاضرة ١٥٤
 البيت ١٢ دون نسبة. أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٢٤٢
 البيت ٤٥. حماسة الظرفاء ٢١/١ البيتان ٤٥، ١٢. فصل المقال ٣٠٥
 البيتان ٤٥، ١٢. ذيل الأمالي ٢٦ الأبيات ٤٥، ١٢، ١٧. سمط اللآلي
 ٧٥٧/٢ البيتان ٤٥، ١٢. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٠/٢
 الأبيات ٢٠، ٤٥، ١٢، ١٧. الممتع في صنعة الشعر ٢٨١ الأبيات ٤٥،
 ١٢، ١٧، ٢٠. مجمع البلاغة ٣١٨/١ البيت ١٢ دون نسبة. =

٢ - في بكر وتغلب «من احتيال» والصواب ما أثبت، كما في عقد الأجياد وشعراء النصرانية وشرح

ديوان امرئ القيس للسندوبي. يريد أن البشر لا يسعهم أن يلتبسوا الحيل لدفع الغناء.

٣ - الأفر: هو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهو أبو قيس.

- ٤ - وَلَعْمَرِي لَابْكَيْنَ بُجَيْرًا
 ٥ - خَيْلٌ مِنْ دُونِهِ فَسَحَّتْ دُمُوعِي
 ٦ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا
- ما أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
 بِسِجَالٍ كَمِثْلِ سَحِّ الْعَزَالِي
 جَالَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالٍ

= مجمع الأمثال ١٨٣/٢ الأبيات ١٧، ٤٥، ١٢. الاقتضاب ٢٨١/٢ عجز البيت ٤٥ دون نسبة و ٣/٢٦٥ الأبيات ٤٥، ٢٠، ١٢، ١٧. الفرق بين الحروف الخمسة ٤٧٤ البيت ١٧. أساس البلاغة ١٤٩ (حول) البيت ٤٥ دون نسبة وفي ٢٦٧ (زجر) البيت ٢٠. المستقصى في أمثال العرب ١/٢ البيت ١٧. الأماشي الشجرية ٢/٢٧٠ البيت ٤٥. الكامل في التاريخ ١/٥٣٦ الأبيات ٤٥، ٥٣، ١٢. نشوة الطرب ٢/٦٢٨ الأبيات ٤٥، ٢٠، ١٢، ١٧. العباب الزاخر حرف الطاء ٦٦ (ربط) البيت ٤٥. رصف المباني ٣٦٨ عجز البيت ٤٥. لسان العرب ٧/٨٢ (قلص) و ١٢/٥٨٩ (نعم) و ١٣/٢٩٥ (عنن) البيت ٤٥. الأقوال الكافية ٣٠٧ البيت ٤٥ وفي ٣٠٨ صدر البيت ٤٥. مصابيح المغاني ٢٧٧ البيت ٤٥. المزهرة ١/٣٣٢ البيت ٤٥. معاهد التنصيص ٤/١٦٧ البيتان ٤٥، ١٢. خزانة الأدب ١/٤٧٢ الأبيات ٤٥، ٢٠، ١٢، ١٧. عقد الأجياد ٢٩ البيت الأول وفي ٣٥٩ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٦، ٣٠، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

- شعراء النصرانية ٢٧١ أثبت الأبيات التي رواها عقد الأجياد.
 - شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي ٢٥٩ أثبت الأبيات التي رواها عقد الأجياد، وفي ٣٠٦ الأبيات ٢٠، ٤٥، ١٢، ١٧.

٥ - سَحَّ الدَّمْعُ: سَالَ. سِجَالٌ: جَمْعُ سَجَلٍ، وَهُوَ الدُّكُو الْعَظِيمَةُ. الْعَزَالِي: جَمْعُ عَزَلَاءَ، وَهِيَ مَصَبُ الْمَاءِ مِنَ الْقَرِيَةِ وَنَحْوِهَا.

٦ - الْعُضَالُ: الشَّدِيدُ الْمُعْجَزُ.

- ٧ - وَتَسَاقَى الكُمَاةُ سُمًّا نَقِيْعًا
 ٨ - وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو
 ٩ - يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى
 ١٠ - وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا
 ١١ - أَصْبَحْتُ وَائِلُ تَعِجٌ مَنِ الْحَرُ
 ١٢ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ
 ١٣ - قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَي يُفِيقُوا
 ١٤ - فَأَثَابُوا إِلَيَّ كَي يَقْتُلُونِي
 ١٥ - وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرِ
 ١٦ - فَرَعَ بَكَرٍ وَخَيْرَهَا كَانَ فِيهَا
- وَبَدَا الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحِجَالِ
 يَا لَبَكْرٍ غَرَاءَ كَالْتَّمْثَالِ
 نَمَلًا الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
 حِينَ تَسْقِي الدَّمَاءَ صُدُورَ الْعَوَالِي
 بِ عَجِيجِ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ
 هُ وَإِنِّي لِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ
 فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِزَالِي
 وَأَطَاعُوا مَقَالَةَ الْجُهَالِ
 قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
 وَأَبْنُ شَيْخٍ مُبَرَّرٍ مِفْضَالِ

٧ - الكُمَاة: جمع كُمَيٍّ، وهو الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه، أي: المتغطي به. الحِجَال: جمع حَجَلَة: ساتر

كالقُبَّة يُزَيَّن بالثياب والستور للعروس.

٨ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «عزاه» وهو تحريف. والتصويب من شعراء النصرانية.

١٠ - العوالي: جمع عالية. النصف الذي يلي السنان من القناة.

١١ - في بكر وتغلب «عجيج الأجمال» عَجْ عَجِجًا: رفع صوته وصاح.

١٢ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي رواية البيت - في المصادر الأخرى - اختلاف. انظر

الرواية والشرح في الشعر الذي صحت نسبته إلى الحارث بن عباد: القطعة (١)، البيت (٢).

١٤ - ثاب: رجع.

١٥ - الذؤابة: شعر مقدَّم الرأس.

١٦ - مُبَرَّر: من قولهم: برَّه: إذا توسع في طاعته. ويجوز أن تكون محرفة عن مُبَرَّر، من قولهم: برَّرَ

الرجل: إذا فاق أصحابه.

- ١٧ - قَتَلُوهُ بِشِشٍ نَعْلٍ كَلَيْبٍ إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشُّشِ غَالٍ
١٨ - وَأَثَرْتُمْ أَيْسًا بُجَيْرٍ عَلَيْكُمْ كَأَخِي غَابَةِ أَبِي أَشْبَالٍ
١٩ - فَلَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً غَيْرَ فُحْشٍ لَيْسَ قَوْلُ السُّفَاهِ وَالنِّذَالِ
٢٠ - لَا بُجَيْرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كَلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
٢١ - ثَكَلْتَنِي عَلَى الْمَنِيَّةِ أُمِّي وَأَتَاهَا نَعِيٌّ عَمِّي وَخَالِي
٢٢ - إِنَّ لَمْ أَشْفِ النُّفُوسَ مِنْ تَغْلِبِ الْغَدِّ رَ بِيَوْمٍ تُذَلُّ بِزُلِّ الْجِمَالِ
٢٣ - يَا لِقَوْمِي فَشَمِّرُوا ثُمَّ جِدُّوا وَخُذُوا حِذْرَكُمْ لِيَوْمِ الْقِتَالِ
٢٤ - صَبِّرُوا أَنْفُسًا عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَذْهَبَ الْكَرُّ عَنْكُمْ بِالسَّبَالِ
٢٥ - سَفَهَتْ تَغْلِبُ وَقَالَتْ جِهَارًا خَيْلَ بَكْرٍ وَرَجُلَهَا لَا تُبَالِي

١٧ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس. ورواية المصدر في جميع مصادر تخريجه الأخرى «قرباً مربط النعامة مني». وفي ذيل الأمالي «إنَّ بَيْعَ الْكَرَامِ» وفي مجمع الأمثال والمستقصى «بَيْعَ الْكَرِيمِ» وفي الاقتضاب والفرق بين الحروف الخمسة ونشوة الطرب والخزانة «قتل الغلام».

- ١٨ - في بكر وتغلب «أبي أشكال» وهو تحريف. كأخي غابة... كناية عن الأسد.
١٩ - في بكر وتغلب «السفاه ولا النذال» وهو تحريف.
٢٠ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «لا يجير عيني قتيلاً» وهو تحريف. انظر رواية البيت وشرحه في الشعر الذي صحت نسبته إلى الحارث بن عباد: القطعة (٨) البيت (٣).
٢١ - في حرب البسوس «نعي سمي» وهو تحريف. وفي الأغاني «ثكلتني عند الننية أُمِّي».
٢٢ - في حرب البسوس «فلاشفي من تغلب الغدر» وفي الأغاني - وهي رواية جيدة -
إِنَّ لَمْ أَشْفِ النُّفُوسَ مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَعَدِي تُطْسَاهُ بِزُلِّ الْجِمَالِ
بزل الجمال: جمع بزول، وهو الذي انشق نابه في الثامنة أو التاسعة من عمره.
٢٤ - في بكر وتغلب «واصبروا أنفس» وهو تحريف. السبال: لعله من قولهم: هم صُهب السبال، أي: أعداء. ونشر سبلكه: جاء متوعداً، والسبيلة: مقدم اللحية، وقيل: الشارب.

- ٢٦ - يَا بَنِي تَغْلِبِ خُذُوا الْحِذْرَ إِنَّا
 ٢٧ - فَاشْرَبُوا كَأْسَهَا الْمُدِيرَةَ صِرْفَاءً
 ٢٨ - يَا بَنِي تَغْلِبِ سَتَلْقَوْنَ مِنَّا
 ٢٩ - يَا بَنِي تَغْلِبِ زَعَمْتُمْ بِأُنْسَا
 ٣٠ - يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا
 ٣١ - رَبُّمَا قَدْ شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي
 ٣٢ - لَسْتُ لِلْحَصْرِ أَنْ شَرِبْتَ شَرَابًا
 ٣٣ - وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ مِنَّا وَمِنْهُمْ
 ٣٤ - وَلَعَمْرِي لَا قَتْلَنَ بِبُجَيْرٍ
- قَدْ شَرَبْنَا بِكَأْسٍ مَبُوتٍ زُلَالٍ
 حَانَ مِنْكُمْ تَصَرُّمُ الْأَجَالِ
 نَطْحَةً تَسْتَبِيحُ غُرَّ الْحِجَالِ
 لَا نُبَيِّسُ الدِّيَارَ بِاسْتِنْصَالِ
 مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِي
 مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَهُمْ أَمَالِي
 أَوْ نُبِيحِ الدِّيَارِ مِنْكُمْ رِجَالِ
 بِسِجَالِ السُّمَامِ بَعْدَ السَّجَالِ
 عَدَدَ الذَّرِّ وَالْحَصَا وَالرُّمَالِ

٢٦ - الزلال: الصافي.

٢٧ - تصرم الأجل: تقضى.

٢٨ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «نطحه تسبيح» وهو تحريف. نطحه: أمر شديد ذو مشقة. غر: جمع أغر وهو الأبيض، أو غراء، وهي البيضاء. الحجال: جمع حجلة وهو ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس. يريد أنهم سيحملون على بني تغلب حملة شديدة تستبيح نساءهم وأعراضهم.

٣٢ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، وهو قلق.

٣٣ - الكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، أي: المتغطي به. سجال: جمع سجل، وهو الدلو العظيمة. السمام: جمع سم.

٣٤ - الذر: صغار النمل.

- ٣٥ - وَلَعَمْرِي لَنَحْنُ أَصْبَرُ مِنْكُمْ
 ٣٦ - يَا لَقَوْمِي مِنْ حَادِثٍ قَدْ دَهَانِي
 ٣٧ - أَصْبَحْتُ حَرْبُنَا وَحَرْبُ آبِينَا
 ٣٨ - بَعْدَ سَلَمٍ وَأَلْفَةٍ وَاجْتِمَاعٍ
 ٣٩ - فَلَقَدْ يَلْحَقُ الْبَرِيءُ دَمَ الْحَرْبِ
 ٤٠ - وَتَعَاطَى أَهْلَ النَّهْيِ فَتَرَاهُمْ
 ٤١ - ثُمَّ تَسْمُو إِلَى الْخَرِيدَةِ حَتَّى
 ٤٢ - لَا أُرُومُ الْهَوَى زَمَانًا عِتَابًا
 ٤٣ - يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا الْحِذَرَ إِنِّي
- عِنْدَ تَجَرِيدِ مُرْهَفَاتِ الصُّقَالِ
 وَلِحَرْبٍ يَشِيبُ مِنْهَا قَذَالِي
 بِاسْتِعَارٍ تَشِيبُ بِالْأَهْوَالِ
 وَتُعَاطٍ بِالْعُرْفِ وَالْأُمُورِ
 بِوَثْرَدِي بِالْأَصْلَحِ الْمُحْتَالِ
 عِنْدَ جِدِّ الْأُمُورِ كَالْأَعْزَالِ
 لَا تُوَارِي مَوَاضِعَ الْخُلُخَالِ
 أَوْ يَذُوقُ الْعِبَادَةُ حَرَّ نِصَالِ
 قَدْ لَبِستُ الْغَدَاةَ ذَيْلَ الْمِذَالِ

٣٥ - المرهفات: السيوف المكددة والمُرَقَّة، الصُّقَال: الصُّقْل.

٣٦ - القَذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان..

٣٨ - العُرْف: ضد النُّكْر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه، والعرف، أيضاً، الجود.

٣٩ - أرداه: أهلكه. الْمُحْتَال: الذي يطلب الشيء بالحييلة، والحييلة: القوة، والحييلة، أيضاً، جودة النظر والقدرة على التصرف في الأمور.

٤٠ - الأعزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه، فهو يعتزل الحرب. النَّهْي: العقل.

٤١ - الْخَرِيدَةُ: المرأة الْحَيِيَّة، والخريدة: المرأة البكر. يريد أن الحرب تأتي على كل شيء وتصطلي النساء نيرانها، فتتهتك أعراضهن.

٤٢ - أو: بمعنى حتى. نِصَال: جمع نِصْل، وهو حديدة الرمح والسهم.

٤٣ - المِذال: لعله من قولهم: مَذَلْتُ نَفْسَهُ بِالشَّيْءِ: طابت وسَعَحَتْ.

- ٤٤ - لأبيدَنَ تَغْلِباً بِبُجَيْرٍ
 ٤٥ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٤٦ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٤٧ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٤٨ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٤٩ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٥٠ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٥١ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٥٢ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٥٣ - قَرَبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنْي
- أَوْ يَذُوقَ الْحُتُوفَ غَيْرَ حَالٍ
 لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالٍ
 جَدُّ وَاللَّهِ جِدُّ بَأْسٍ عُضَالٍ
 أَتَبَقَّى الْيَوْمَ قَوْلِي وَاحْتِيَالِي
 لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَا بَلْ فَعَالِي
 لَيْسَ دُونَ الْمَجَالِ مِنْ إِشْتِفَالٍ
 فَاضَ دَمْعِي عَلَيَّ بِالتَّهْمَالِ
 لَيْسَ دُونَ اللَّقَاءِ مِنْ إِعْتِلَالٍ
 جَدُّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
 شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرْتُ الْعَوَالِي

- ٤٤ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب، وحرب البسوس، وعجزه قلق. ولعل الصواب «في غير حال».
- ٤٥ - أصل اللقاح: الحمل. عن: بمعنى بعد. حيال: مصدر حالت الأنثى، إذا لم تحمل. يريد أن حرب وائل هاجت بعد سكون.
- ٤٦ - العضال: الشديد المعني.
- ٤٧ - كذا في بكر وتغلب، وفي حرب البسوس «أتبقى ليوم قولي احيالي» والروايتان مضطربتان.
- ٤٩ - المجال: موضع الجولان، وجال القوم في الحرب: فرّوا ثم كرّوا.
- ٥٠ - هَمَلَت العين: فاضت وسالت.
- ٥١ - اعتلّ بالأمر: تشاغل وتلهّى.
- ٥٢ - أعول: رفع الصوت بالبكاء والصياح.
- ٥٣ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي الكامل في التاريخ «وأنكرتني رجالي» وهي عقد الأجياد «وأنكرتني العوالي» بالعين، وفي شعراء النصرانية «وأنكرتني القوالي» بالقاف، وفي شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «وأنكرتني الغوالي» بالفاء. العوالي: جمع عالية، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة. القوالي: من قولهم: قليته إذا أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته.

ذَهَبَ الدَّهْرُ صَاحٍ بِالْفَضَالِ
 لِلسُّرَى وَالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 قَرَبَاهَا لِتَغْلِبَ الضُّلَالِ
 كُلُّ شَقْرٍ أَوْ أَشَقْرٍ ذِيَالِ
 كُلُّ دَهْمٍ وَأُدْهَمٍ صَهَّالِ
 قَرَبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ عِجَالِ
 كُلُّ جَرْدٍ خَفِيفَةٍ شِمْلَالِ
 طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطُّوَالِ
 غَضِبْتُ وَأَنْلُ فَاَسُوءَ حَالِ
 بَاخَ سِرِّي وَزَلْزَلُوا زِلْزَالِي

٥٤ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٥٥ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٥٦ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٥٧ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٥٨ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٥٩ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٦٠ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٦١ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٦٢ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي
 ٦٣ - قَرَبًا مَرَبُطَ النُّعَامَةِ مِنْنِي

٥٥ - السُّرَى: سير عامة الليل. الْغُدُوُّ: جمع الْغُدَاةِ وَالْغُدُوَّةِ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس.

الْأَصَال: جمع أصيل، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها.

٥٧ - الْأَشَقْرُ من الدواب: الأحمر في مُغْرَةٍ حُمْرَةٍ صَافِيَةٍ يَحْمُرُ مِنْهَا السَّبَبِيبُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالنَّاصِيَةُ، فَإِنْ

أَسْوَدًا فَهُوَ الْكُمَيْتُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَكْرَمُ الْخَيْلِ وَذَوَاتُ الْخَيْرِ مِنْهَا شَقْرُهَا. ذِيَال: طويل الذيل.

٥٨ - نَاقَةٌ دَهْمَاءُ وَفَرَسٌ أُدْهَمٌ بَهِيمٌ: إِذَا كَانَ أَسْوَدٌ لَا شَيْءَ فِيهِ.

٥٩ - الْمُرْهَفَاتُ: السِّيُوفُ الْمَحْدَدَةُ وَالْمَرْقَّةُ.

٦٠ - شِمْلَال: سَرِيعَةٌ خَفِيفَةٌ مُشْمَرَةٌ.

٦٢ - كَذَا فِي بَكَرٍ وَتَغْلِبَ وَحَرْبِ الْبَسُوسِ، وَمَجْزَاهُ قَلَقٌ. وَلَعَلَّ صَوَابَهُ «فَوَا سُوءَ حَالٍ».

- ٦٤ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٦٥ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٦٦ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٦٧ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٦٨ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٦٩ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٧٠ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٧١ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٧٢ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٧٣ - قَرَّبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنِّي
- لَا عِتْنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 أَوْ يُرُوحَ الْجُرُوحُ قَبْلَ الرَّجَالِ
 وَاعْمَدِ لَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَالِ
 لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ
 صَافِنَاتٍ يُصَفِّقْنَ بِالْأَذْيَالِ
 كُلُّ قِرْنٍ لِقِرْنِهِ قَتَّالِ
 وَسَلَا عَنْ مَطَارِفِ الْأَمَالِ
 وَابْذُلَا لِي مِنَ الْعَطَاءِ سُؤَالِي
 كُلُّ مُهْرٍ مُضْرَضٍ صَهَّالِ
 كُلُّمَا هَبَّ ذَيْلُ رِيحِ الشَّمَالِ

٦٧ - سلاه: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

٦٨ - صَفَّتِ الدَّابَّةُ: إِذَا قَامَتْ عَلَى ثَلَاثٍ وَثْنَتْ سُنْبُكُ يَدِهَا الرَّابِعِ.

٦٩ - إِذَا عُدَّ عَجَزُ الْبَيْتِ جَمْلَةً اسْتِثْنَا فِيهِ وَجِبَ رَفْعُ «كُلِّ» عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَوَجِبَ رَفْعُ «قَتَّالِ» عَلَى أَنَّهُ

خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ، وَعَلَى هَذَا يَتَكَنَّفُ الْبَيْتُ إِقْوَاءً. وَيَجُوزُ ضَبْطُ «كُلِّ» بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى

«مَرَبِطٍ» وَحَرْفُ الْعَطْفِ مَحْذُوفٌ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ مَبَايِنٍ - بَدَلُ إِضْرَابٍ - مِنْ «مَرَبِطٍ» وَهَذَا

الْوَجْهَ يَقْتَضِي جَرَّ «قَتَّالِ» عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لـ «قِرْنٍ» وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: أَنَّ الشَّاعِرَ يَتَوَعَّدُ تَغْلِبَ

وَأَبْطَالِهَا الَّذِينَ يَضْرَعُونَ خُصُومَهُمْ وَنَظَرَاءَهُمْ فِي الشَّجَاعَةِ، وَعَلَى هَذَا تَسْتَقِيمُ رَوَايَةُ الْبَيْتِ.

٧٠ - الْمَطَارِفُ: جَمْعُ الْمَطْرِفِ، وَهِيَ أُرْدِيَّةٌ مِنْ خَزَا لَهَا أَعْلَامٌ.

٧٢ - مُضْرَضٍ: مَنْ قَوْلُهُمْ صَرَضَ إِذَا صَاحَ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ مُتَقَطِّعٍ.

- ٧٤ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٧٥ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٧٦ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٧٧ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٧٨ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٧٩ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٨٠ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٨١ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٨٢ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
 ٨٣ - قَرَبًا مَرَبِطُ النُّعَامَةِ مِنْي
- لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكَ الْأَغْلالِ
 مَا دَعَا الْهَقْلُ هِقْلَةً لِلرُّئَالِ
 قَارِبَاتٍ لِمُوجِبَاتِ الْكَلَالِ
 بِجَوَادٍ يَجُودُ بِالْأَمْسِوَالِ
 قَرَبَاهَا صَحِيحَةَ الْأَكْفَالِ
 ثُمَّ قُودًا رِعَالِهَا بِالرُّعَالِ
 قَرَبَاهَا لِأَسْمَرٍ عَسَالِ
 مَعَ عَضْبٍ مَعْهَدٍ بِالصَّقَالِ
 إِنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ غَيْرَ حَالِي
 لِحَالِيمٍ مُتَوَجٍّ بِالْجَمَالِ

٧٥ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «لا رالي» ولعل الصواب ما أثبت. الهقل: الظليم. وقيل: الغتي

من النعام، وهي هِقْلَة. الرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام.

٧٦ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس. وفي اللسان: الْمُقَرَّبَاتِ من الخيل: التي أُعدَّت

أو ضُمِّرَت للركوب، ويجوز أن تكون «قاربات» محرفة عن «قرباها» كُلُّ كَلَالًا: أعيا وضعف.

٧٧ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ولعل الصواب «لجواد يجود».

٧٨ - أكفال: جمع كفل، وهو العَجُز.

٧٩ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «رعاليها الرعال» وعلى هذا يضطرب الوزن، ولا يستقيم إلا

بزيادة الباء «بالرعال». رعال: جمع رَعْلَة، وهي القطعة من الخيل أو الفرسان، وقيل: هي التي

تتقدم غيرها.

٨٠ - عَسَل الرمح: اشتد اهتزازُه واضطرب، وعَسَل الذئبُ والفرس: أسرع واضطرب في عدوه وهزَّ

رأسه.

٨١ - العَضْب: السيف القاطع.

٨٢ - في عقد الأجياد وشعراء النصرانية وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «لكريم متوج»

- ٨٤ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٨٥ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٨٦ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٨٧ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٨٨ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي
 ٨٩ - قَرَّبَاهَا لِحَيٍّ تَغْلِبُ شُوساً
 ٩٠ - قَرَّبَاهَا وَقَرَّبًا لِأَمْتِي زَغُـ
 ٩١ - قَرَّبَاهَا لِمَرْهَفَاتٍ حِدَادِ
 ٩٢ - يَتَرَقَّصْنَ يَوْمَ السَّبَابِ لِيَوْثاً
 ٩٣ - رُبَّ جَيْشٍ لَقِيَتْهُ يَمْطُرُ الْمَوُ
- لِكَرِيمِ ذِي نَجْدَةٍ وَنَوَالِ
 لَا يُبَاعُ الرُّجَالُ بَيْعَ النُّعَالِ
 لِلشَّرِيفِ الْمُتَوَجِّهِ الْمِفْضَالِ
 قَرَّبَاهَا وَقَرَّبًا سِرْبَالِي
 لِبُجَيْسٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 لَا عِتْنَاقَ الْكُمَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 سَفَا دِلَاصاً تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
 لِقِرَاعِ الْكُھُولِ يَوْمَ النَّزَالِ
 مَصْرَحِينَ بِيَهْلَوَانَ الْعَدَالِ
 تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجِلَالِ

٨٤ - النُّوَال: العطاء.

٨٧ - السِّرْبَال: الدرع.

٨٩ - الشُّوس: جمع الأشُّوس، وهو الجريء.

٩٠ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي عقد الأجياد وشعرَاء النصرانية وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «لأمتي درعاً» اللُّمَّة: السلاح وقيل: الدرع. الزُّغْف والزُّغْفَةُ: الدرع المحكمة، وقيل: الواسعة الطويلة، وقيل اللِّينَةُ: الدَّلَاص من الدروع: اللينة، ودرع دِلَاص: بَرَاقة ملساء لينة بِيْنَةُ الدَّلَاص.

٩١ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي عقد الأجياد وشعرَاء النصرانية وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «قرباها بمرهفات» و«لقراع الأبطال». الْكُهْل: من جاوز الثلاثين من الرجال، وأراد الشاعر، هنا، أن يصف تناهي شدة الخصوم مبالغة.

٩٢ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، وهو مضطرب الوزن والمعنى.

٩٣ - الهَيْكَل: الفرس الطويل الضخم. جِلَالُ كُلِّ شَيْءٍ: غطاؤه نحو الْحَجَلَّة وما أشبهها، وجُلُّ الدابة وجَلَّها: الذي تلبسه لِتَصَان به والجمع جِلَال وأَجَلَال.

- ٩٤ - وهُمَامٌ يَفَاصِلُ السَّيْفُ فِيهِ
 ٩٥ - قَاصِدًا نَحْوَ كَبْشِهِمْ لَا أَبَالِي
 ٩٦ - إِنْ طِرَادًا لَقَيْتُهُمْ فَطِرَادُ
 ٩٧ - إِنْ نِزَالًا لَقَيْتُهُمْ فَنِزَالُ
 ٩٨ - سَائِلُوا كِنْدَةَ الْكَرَامِ بِبَكْرِ
 ٩٩ - إِنْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ
 ١٠٠ - فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا
- إِذْ تَسَاقَى الْكُمَاةُ كَأْسَ النَّهَالِ
 فِي طِرَادٍ لَقَيْتُهُ أَوْ نِزَالِ
 بِرِعَالٍ أَوْ أَلْفَهَا بِمِثَالِ
 مُصَلَّتِ السَّيْفِ لَا بِسَاءِ سِرْبَالِي
 وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحْيَ هِلَالِ
 مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ
 كُلِّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضْبِ الصَّقَالِ

* * *

- ٩٤ - الهُمَام: السيد الشجاع السخي. النهال: جمع ناهل، وهو العطش أو الشارب، ونَهَلَ، أيضاً، غضب.
 ٩٥ - كبش القوم: رئيسهم وسيدهم. الطراد: عدو الخيل وتتابعها. نازله في الحرب: قابله وجهاً لوجه.
 ٩٦ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ولعل «الفها» محرفة عن «أَلْقَهُم». الرعال: جمع رَعْلَة، وهي القطعة من الخيل أو الفرسان، وقيل: هي التي تتقدم غيرها.
 ٩٧ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «مصلة» وهو تحريف. أَصَلَّتِ السيف: جرده من غمده. السربال: الدرع. والنصب في «فنزالاً» محمول على أنها خبر كان المحذوفة هي واسمها.
 ٩٨ - في عقد الأجياد وشعراء النصرانية وشرح ديوان امرئ القيس للسندوبي «الكرام وبكرأ».
 ٩٩ - ذو زُهَاء: ذو عدد كثير. مكفهر الأذى: شديده. المصال: الصُول، وهو الوثب والقتال.
 ١٠٠ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «كل عاصر الذباب» وهو تحريف يضطرب معه البيت وزناً ومعنى، والتصويب من شعراء النصرانية. قرى فلان الضيف: أضافه وأكرمه. ذباب السيف: حدّ طرفيه. العضب: السيف القاطع.

- ١٠.١ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي وائِلُ أَصْبَحَتْ عَلَى بَلْبَالِ
 ١٠.٢ - قَرَّبَاهَا فَإِنْ كَفَّى رَهْنُ أَنْ تَزُولَ الْجِبَالُ قَبْلَ الرُّجَالِ
 ١٠.٣ - قَرَّبَاهَا فِي مَقَرِّبَاتٍ عِجَالِ عَابِسَاتٍ يَثْبُنُ وَثْبُ السَّعَالِي
 ١٠.٤ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي جَدًّا أَمْرًا لِلْمُعْضِلَاتِ النَّقَالِ
 ١٠.٥ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي تَبْتَغِي الْيَوْمَ قُوَّتِي وَاحْتِيَالِي
 ١٠.٦ - قَرَّبًا مَرَبِطَ النُّعَامَةِ مِنِّي بَاذِلًا مُهْجَتِي لِزُرْقِ النَّصَالِ
-

١٠.١ - البلبال: البرحاء في الصدر، أي الشدة.

١٠.٢ - المقربيات من الخيل: التي ضُمَّرت للركوب. السعالي: جمع سعلة وهي الغول.

١٠.٦ - نصل أزرق: شديد الصفاء.

[الكامل]

- ١ - حَيَّ الْمَنَازِلِ أَقْفَرْتُ بِسَهَامٍ
 ٢ - جَرْتُ عَلَيْهَا الرُّامِسَاتُ ذُيُولَهَا
 ٣ - أَقْفُوتُ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوَّهَا
 ٤ - وَيَمِغْصَمُ عَيْلٌ وَعَيْنَيَّ جُوْذُرُ
- وَعَفْتُ مَعَالِمُهَا بِجَنْبِ بَرَامٍ
 وَسِجَالُ كُلِّ مُجَلِّلٍ سَجَامٍ
 حُورُ الْمَدَامِيعِ مِنْ ظِلِّبَاءِ الشَّامِ
 وَمُقْلَجٍ حَسَنٍ وَحُسْنٍ قَوَامٍ

المناسبة: في كتاب بكر وتغلب وحرب البسوس أن الحارث بن عباد قال هذه

القصيدة مجيباً المهلهل عن قصيدته التي يقول فيها:

وَأَتَيْتُ مَرَّةً وَالسِّيُوفُ شَوَاهِرُ وصرفتُ مَقْدَمَهَا إِلَى هَمَامٍ
 ويشير الحارث، في القصيدة، إلى مجد بكر وبأسها وانتصاراتها على
 تغلب، ويذكر المهلهل بأسره إياه، ويتهدّد قومه بحرب ضروس.

التخريج: - بكر وتغلب ٧٤ وحرب البسوس ١٢٠ الأبيات كلّها.

- شعراء النصرانية ٢٧٨ الأبيات ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢،
 ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.

الرواية واللغة:

١ - بَرَام: جبل في بلاد بني سُلَيْمٍ عند المَرَّة من ناحية البقيع، وقيل: هو على عشرين فرسخاً من
 المدينة. سَهَام: موضع باليمامة. عَفْتُ: زالت وامّحت.

٢ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «مخلخل» وهو تحريف وصوابه ما أثبت. الرامسات: جمع
 رامسة، وهي الريح التي تثير التراب وتدفن الآثار. ذيل الريح: ما جرته من التراب والقتام.
 سِجَال: من قولهم: سجلت الماء إذا صببته صبّاً متصلاً. المجلل: السحاب الذي فيه صوت الرعد.
 سجمت السحابة الماء: أسالته.

٣ - أَقْفُوت: خلت.

٤ - عَيْل: ضخم. جُوْذُر: ولد البقرة الوحشية. شجر مُقْلَج: من قولهم: فلجّت المرأة أسنانها: فرقت بينها
 للزينة.

وَبِفَاحِمٍ جَثَلِ النَّبَاتِ سَحَامٍ
 دَنِفًا تُعَالِجُ لَوْعَةَ الْأَسْقَامِ
 بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ
 مَا بَيْنَ مُنْجَدِلٍ وَآخِرِ دَامِ
 أَنَا لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
 وَسُيُوفُنَا تَفْرِى فُرُوعَ الْهَامِ
 وَالضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابٌ ضِرَامِ
 تَعْدُو بِكُلِّ مَهْنَدٍ صَمَصَامِ
 تَرَكَتْكَ مُنْخَسِفًا لَدَى الْأَقْوَامِ
 لَوْ كُنْتَ تَشْكُرُ لِي بِهَا إِنْعَامِي
 يَهْلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ الْأَيَّامِ
 بَعْدَ الْكَرَى شُغْلًا بِغَيْرِ مَنَامِ

٥ - وَرَوَادِنِ مِثْلِ النِّقَا مَجْدُورَةٍ
 ٦ - تَرَكَتْكَ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ لَكَ بِاللُّوَى
 ٧ - إِنَّ الْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً
 ٨ - تَرَكَتْ ظُبَاةً سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ
 ٩ - لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا
 ١٠ - وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدٌ
 ١١ - أَنَا لَنَمْنَعُ بِالطَّعَانِ دِيَارَنَا
 ١٢ - فَوْقَ الْجِيَادِ شَوَاخِصًا أَبْصَارُهَا
 ١٣ - وَلَقَدْ نَكَاتَكَ نَكَاةٌ مَشْهُورَةٌ
 ١٤ - وَلَقَدْ أَسْرَتَكَ ثُمَّ عُدْتَ بِنِعْمَةٍ
 ١٥ - ضَمِنْتَ لَنَا أَرْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا
 ١٦ - فَلَا تُرَكِّنْ لِتَغْلِبِ ابْنَةَ وَائِلٍ

٥ - رَدَنَ الْجِلْدُ: تَقَبَّضَ وَتَشَنَّجَ. النِّقَا: الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ. فَاخِمَ: الشَّعْرُ شَدِيدُ السَّوَادِ. جَثَلُ الشَّجَرِ
 وَالنَّبَاتِ وَالشَّعْرُ: طَالَ وَغُلُظَ وَالتَّفَّ: سَحِمَ: اسْوَدَّ.

٦ - اللَّوَى: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي سَلِيمٍ. الدَّنِفُ: الْمَرِيضُ الَّذِي لَزِمَهُ الْمَرَضُ الشَّدِيدُ.

٧ - الْأَرَاقِمُ: حَيٌّ مَنْ تَغْلِبَ.

٨ - ظُبَاةٌ: جَمْعُ ظُبَّةٍ وَهُوَ حَدُّ السَّيْفِ وَطَرَفُهُ. أَنْجَدِلَ: انْصَرَعَ.

٩ - الْفُرُوعُ: جَمْعُ فَرْعٍ، وَفَرْعٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ.

١١ - شَخْصٌ فَلَانٌ بَصْرَةٌ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَطْرَفْ بِهِمَا مَتَأَمِّلًا أَوْ مَنزِعَجًا. الصَّمَصَامُ: السَّيْفُ الصَّارِمُ

الَّذِي لَا يَنْثَنِي.

١٣ - نَكَاةٌ: جَرْحُهُ وَقَتْلُهُ. خَسَفَهُ: أَذَلَّهُ وَحَمَلَهُ مَا يَكْرَهُ.

١٥ - فِي شِعْرَاءِ النَّصْرَانِيَةِ «ضَمِنْتَ لَهَا».

- ١٧ - أَقْصَدْتُكُمْ لَمَّا قَصَدْتُ إِلَيْكُمْ
 ١٨ - وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَاكَّرَتْ أَيَّامَهَا
 ١٩ - فَاسْأَلْ بِكِندَةٍ حِينَ أَقْبَلَ جَمْعُهَا
 ٢٠ - مَلِكًا قَدْ قَادَا الْجِيُوشَ وَأَثَخَنَا
 ٢١ - رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا الَّذِي قَصَدَا لَهُ
 ٢٢ - وَجَرَى النُّعَامُ عَلَى الْفَلَاةِ جَوَافِلًا
 ٢٣ - وَوَجِدْتُ ثُمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً
 ٢٤ - أَفْبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنُوءَ
 ٢٥ - كَلَّا وَرَبُّ الرَاقِصَاتِ إِلَى مِنَى
 ٢٦ - حَتَّى تُقَيِّدُونَا النُّفُوسَ بِقَتْلِهِ
 ٢٧ - وَتَجُولَ مُضْنَاةُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا
- فَافْخَرْ بِطَغْنَةٍ رُمِحِهِ الْقَصَامُ
 كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
 حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنِ أُمِّ قَطَامِ
 بِالْقَتْلِ كُلِّ مُتَوَجِّحٍ قَمَقَامِ
 وَالْخَيْلُ تُقْرِعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
 تَبْغِي الرِّجَالَ بُوَادِرَ الْإِعْظَامِ
 وَكَأَنَّ أَعْدَانَا بِإِلَا أَحْلَامِ
 تَرْجُونَ وَدَأَّ آخِرَ الْأَيَّامِ
 كَلَّا وَرَبُّ الْحِصْلِ وَالْإِخْرَامِ
 وَتَرُومُوا فِي الشُّحْنَاءِ كُلِّ مَرَامِ
 يَبْكِينَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مِرْغَامِ

- ١٧ - في حرب البسوس «فافخر بطبقة» وهو تحريف. أَقْصَدْتُ الرجل: إذا طعنته أو رميته بسهم فلم تخطئ، مقاتله، والاقصاء: أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت. قَصَمَهُ: أهلكه.
- ٢٠ - القمقام: السيد الجامع للسيادة الواسع الخير.
- ٢١ - عُرَام: السيل الشديد الذي لا يطاق.
- ٢٢ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «الفلاة حوافلًا» بالحاء، وفيهما «تسقي الرجال» وذلك تحريف، وتصويبه من شعراء النصرانية. جفل: شرد وأسرع.
- ٢٣ - الحُلُوم والأحلام: جمع «حلم» وهو الأناة والعقل.
- ٢٥ - الرقص: الخبب، ضرب من السير.
- ٢٦ - أَقْدَتُ القاتل بالقاتل: قتلت به قوداً، أي: قصاصاً. الشحناء: الحقد والعداوة والبغضاء. والبيت مضطرب وزناً.
- ٢٧ - في شعراء النصرانية «ربات الخدور» و «مغاور ضرغام» أُنْثِيَتِ المرأة: كثر ولدها. مِرْغَام: صيغة مبالغة من قولهم: أرغم فلان فلاناً: أي: قَسَرَهُ وأَذَلَّهُ.

[الكامل]

- ١ - وَنَهَيْتُ جَسَّاساً لِقَاءَ كُلِّبِهِمْ
 ٢ - وَلَقَدْ أَبَى، وَالْبَقْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ،
 ٣ - وَنَهَيْتُ، بَعْدُ، مُهْلِلاً عَنْ حَرْبِنَا
 ٤ - فَأَبَى مُهْلِلاً فَاسْتَبِيحَ قَرَارُهُ
 ٥ - وَأَقْرَتِ الْفَتَيَانُ أَنْ فَتَى الْعَلَا
 خَوْفَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حَدَثَانِ
 إِلَّا مَنِيَّتَهُ بِجَسَدٍ سِنَانِ
 وَزُخُوفِ أَقْرَانِ إِلَى أَقْرَانِ
 قَسْرًا بِكُلِّ أَخِي بَقَا وَطِعَانِ
 جَسَّاسُ أَضْحَكَ رَعْلَةَ الضُّبْعَانِ

المناسبة: جاء في بكر وتغلب وحرب البسوس أن مرة بن همام قائد بكر بن وائل بعث إلى مهلهل، بعد مقتل جساس، يستنزل رأييه في شأن الصلح، فرغب مهلهل وأصحابه عن ذلك، وبعث إلى مرة بن همام أنك لا تؤمننا بالصلح من الموت والقتل، فلا صلح حتى نبلغ منكم ما نريد أو نموت فنلتقي كليلاً، ثم سرح فرسانه إلى قتال بكر، فأغار مرة بن همام في بني بكر على مهلهل وقومه بواردات، وهزمت تغلب وقتل منها غير قليل، وفي ذلك قال المهلهل هذه الأبيات.

التخريج: - بكر وتغلب ١٠٩ وحرب البسوس ١٧٦ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - الحدثان: النوائب والحوادث.

٢ - السنان: نصل الرمح.

٥ - الرعلة: الجماعة القليلة أو التي تتقدم غيرها.

- ٦ - شَبِعَتْ نُسُورُ الْجَوِّ مِنْ قَتْلَاهُمْ
 ٧ - فَتَرَى النُّسُورَ عَوَاكِفًا مِنْ حَوْلِهِمْ
 ٨ - قَتَلَ الثَّلَاثِينَ الَّذِينَ تَعُدُّهُمْ
 ٩ - عَنْ كَرٍّ جَسَّاسٍ بِنِ مَرَّةٍ فِيكُمْ
 ١٠ - تَرَكَ النِّسَاءَ عَلَى كُلِّيبٍ حُسْرًا
 ١١ - فَإِذَا بَكَيْتَ عَلَى كُلِّيبٍ فَادْكُرْنِ
 ١٢ - وَأَبَا نُوَيْرَةَ لَا تَدْعُ تَذْكَارَهُ
 ١٣ - وَالرَّدْمُ يَوْمَ الرَّدْمِ فَادْكُرْ فِتْيَةً
 ١٤ - لَا تَنْسَ ثُمَّ أَبَا أَنْيَسٍ إِذْ نَوَى
 ١٥ - لَمْ يَنْكُلُوا تَحْتَ السُّيُوفِ وَقَدْ غَدَا
 ١٦ - كَانُوا لِجَارِهِمُ الْحُمَاةَ وَشَأْنُهُمْ
 ١٧ - لَا تَنْسَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَأْنَهُمْ
 ١٨ - إِنْ كُنْتَ تَحْسِبُ أَنْ تُبَاشِرَ بِالْقَنَا
 ١٩ - أُرْدَاهُ جَسَّاسٌ بِطَغْنَةٍ مِخْطَفٍ
 ٢٠ - وَأَصَابَ جَسَّاسٌ بِنِ مَرَّةٍ وَثَرَهُ
 ٢١ - فِي سَاعَةٍ وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ جَاهِدًا
- بِحُجُولِهَا وَحَوَاصِلِ الْغُرْبَانِ
 تَنْهَشُهُمْ وَكَوَأَسِرِ الْعُقْبَانِ
 وَأَظْلُنُّ قَدْ أَنْبَاكَهُ الرَّجُلَانِ
 وَقَدِيمُهُ أَبْصَرْتَهُ بِبَيْتَانِ
 بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ
 قَتَلَ الْكُهُولِ وَمَصْرَعِ الْفَتِيَانِ
 فَلَنْعَمَ مَأْوَى الضَّيْفِ وَالْفُرْسَانِ
 قَتَلُوا بِهَا بِثَوَابِتِ الْكُتُبَانِ
 وَأَبَا مُحَلِّمٍ غُرَّةَ الْفَتِيَانِ
 مِنْ وَقَعِهَا كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
 ضَرَبَ الْكُمَاةَ بِحَدِّ كُلِّ يَمَانِي
 وَازْدَدَ بِهِمْ حُزْنًا إِلَى أَحْزَانِ
 فَأَبُو نُوَيْرَةَ كَانَ غَيْرَ جَبَانِ
 فِي الْحَرْبِ يَرْعَشُ خِيَفَةَ الرُّكْبَانِ
 فِي مَوْقِفٍ مُتَضَايِقِ الْأَرْكَانِ
 مَا لَا تَنَالُ يَدَاكَ مُنْذُ زَمَانِ

٦ - المجول: جمع حَجَل، وهو اليعقوب. الحواصل: جمع حَوْصَلَة، وحوصلة الطائر بمنزلة المعدة من

الإنسان.

٨ - في بكر وتغلب وحرب البسوس « أنباكه » والصواب ما أثبت.

١٣ - الردم: موضع.

١٥ - نكل عن الأمر: جَبَنَ ونكص.

١٦ - الكمأة: جمع كَمِي، وهو الشجاع المتكمي بسلاحه، أي: المتغطي به.

١٩ - المخطف: الذي يَخْطَفُ خَطْفًا، والخطف الأخذ في سرعة واستلاب.

٢٠ - الوتر، الثار.

[الخفيف]

- ١ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعِدْ
 ٢ - فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ
 ٣ - ضَلُّ مَنْ ضَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَتَدْ
 ٤ - فَارِسًا قَدْ أَصَابَ مِنَّا أَنْسَاءُ
 ٥ - كَمْ قَتِيلٍ مِنَ الْأَرَاقِمِ مَطْلُو
 ٦ - وَقَدِيمًا بَكَى الْكَبِيرُ وَذُو الْعِزِّ (م) وَذُلَّ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ
- عَرِفَ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ
 فَوَسَّمُوا أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ
 سَارَ بَابِنِي إِلَّا بِابْنِ أَبَانِ
 كَانَ شَارًا لَوْ أَنَّ عِلْمِي كَفَانِي
 لِرُومِيَّتٍ عَنْ وَجْهِهِ صَدْيَانِ
 وَذُلَّ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ

المناسبة: انظر مناسبة الأبيات في القسم الذي صحَّت نسبته من شعر الحارث ابن عباد.

التخريج: الأبيات كلها في كتاب بكر وتغلب ٨٨ وحرب البسوس ١٤٣.

وقد تقدَّم تخريج الأبيات الثلاثة الأولى ومعها بيت رابع في القسم الذي صحَّت نسبته من شعر الحارث.

الرواية واللغة:

- ٣ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، وروايته في المصادر الأخرى.
 طَلُّ مَنْ طَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ لَنْ قَتِيلٍ أَبَاثُهُ ابْنُ أَبَانِ
 ٤ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «ثاره» وهو تحريف وصوابه ما أثبت.
 ٥ - الأرقام: حي من تغلب وهم جُشَم. مطلول: مهدور دمه.

سعد بن مالك*

(١)

[الوافر]

قال:

- ١ - وَلَيْلَةَ تُبْعٍ وَخَمِيسٍ كَغَبٍ أَتُونَا، بَعْدَ مَا نَمْنَا، دَبِيبَا
٢ - فَلَمْ نُهْدَدْ لِبَاسِهِمْ وَلَكِنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكَبِهِمْ رُكُوبَا
٣ - بِضَرْبِ تَفْلُقِ الْهَامَاتِ مِنْهُ وَطَعْنِ يَفْصِلِ الْحَلْقِ الصَّلِيبَا

* ترجمة الشاعر: هو سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أحد سادات بني بكر بن وائل في الجاهلية. ذكر الأُمدي أن له أشعاراً جيداً في كتاب بني قيس بن ثعلبة. وذهب صاحب جمهرة النسب إلى أن سعداً وَلَدَ مَرْقَشاً الأكبر - وهو عمرو - من زوجه قلابة بنت الحارث اليشكرية، وَلَدَ مَرْقَشاً الأصغر من زوجه فاطمة بنت الأقيصر اليشكرية، وأن سعداً هو جد طرفة. وعُدَّ سعد من أوائل شعراء ربيعة الذين كان فيهم الشعر، قيل أن ينتقل إلى قيس عيلان. وقيل: قُتِلَ في يوم الذنائب من أيام البسوس أو يوم قِضَة أو أسود الشعاب.

من مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٥. ألقاب الشعراء لابن حبيب ٣٢١/٢. البيان والتبيين ٣/٣٩. الأغاني ٢٣/٥٦٢. المؤتلف والمختلف للأُمدي ١٩٨. معجم الشعراء ١٣. العمدة ٨٧/١. مجمع الأمثال ٦٢/١. نشوة الطرب ٦١٦/٢. شعراء النصرانية ٢٦٤، ٢٦٧.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات في قتل كعب بن مُزَيْقِيَاء الملك الغساني.

التخريج: - البيان والتبيين ٢٠/٣ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - لم نهدد: لم نكسر. كوكب الجيش: معظمه.

٢ - الطُّلُق: الإبل الموسومة بالحلقة.

[مجزوء الكامل]

١ - يا بُؤْسَ الْجَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا

المناسبة: قال الشاعر هذه الأبيات في حرب البسوس، بين بكر وتغلب، مُعْرَضاً بالحارث بن عباد الذي اعتزل الحرب وقال: هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل، ومُعْرَضاً أيضاً ببطون بكر التي تخلفت عن الحرب: يشكر وحنيفة وعجل.

التخريج: - شرح ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري ٢٣١/١ الأبيات ١ - ١٦ على السياقة التالية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٩، ١٠. - شرح شواهد المغني ٥٨٣/٢ الأبيات ١ - ١٦ على السياقة التي أثبتتها في المتن.

- ذيل الأمالي والنوادر ٢ الأبيات ١٧، ١٨، ١٠.

- خزانة الأدب ٤٦٧/١ - ٤٧١ الأبيات ١، ٢، ٩، ١٠، ١٩، ٢٠ وفي ٣١٧/٣ البيتان ٢، ٣ دون نسبة.

- الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد ٢٩٩ البيتان ٢، ٣ دون نسبة.

- كتاب سيبويه ٥٨/١ و ٢٩٦/٢ البيت ١٠ نسب إلى سعد بن مالك، ٣٢٤/٢ البيتان ١٠، ١١ نسباً إلى الحارث بن عباد.

- تلقين المتعلم من النحو ١٢١ البيت ١٠ دون نسبة. =

الرواية واللغة:

١ - هذا البيت يُروى شاهداً على إقحام اللام بين المتضايفين تقوية للاختصاص، والتقدير: يا بؤس

الحرب. أراهط: جمع رهط، وهو النفر من ٣ - ١٠. وضعت أراهط: حطّتهم. يعرض الشاعر بالذين

أثروا السلامة وقعدوا عن الحرب فذلوا.

- ٢ - وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا
مِجِهَا التَّخْيُّلُ وَالْمِرَاحُ
٣ - إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الْ-
تَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

- = - حماسية البحثري ٤٥ الأبيات ١٠، ٦، ٥.
- المقتضب للمبرد ٣٦٠/٤ البيت ١٠.
- من اسمه عمرو من الشعراء ٣٩ الأبيات ١، ٢، ٣، نسبت إلى عمرو
ابن مرثد «ويقال: لجدّه سعد بن مالك».
- تفسير الطبري ٤٢/٢٩ البيت ٧ دون نسبة.
- الأصول في النحو ٩٦/١ البيت ١٠.
- المحلى وجوه النصب ٢٧٨ البيتان ٢، ٣ دون نسبة.
- الزاهر في معاني كلمات الناس ١٠٥ الأبيات ١، ٢، ٣، ١٠.
- شرح أبيات سيبويه للنحاس ٨١ البيت ١٠ دون نسبة، وفي ١٩٥
البيتان ٢، ٣ دون نسبة.
- الأغاني ٣٩/٥ الأبيات ١، ٢، ٣.
- الجمل في النحو للزجاجي ١٧٣ البيت ١ دون نسبة، وفي ٢٣٨
البيت ٩ دون نسبة.
- المؤلف والمختلف للأمدي ١٩٨ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ١٠.
- تهذيب اللغة ١٧٦/٦ (رھط) البيت ١ دون نسبة، ١٦٩/٤ (جھم)
البيت ٢ دون نسبة.
- معجم الشعراء ١٢ البيت الأول نسب إلى عمرو بن مرثد، وفيه
«ويروى لجدّه سعد بن مالك» =
٢ - في المحلى والأغاني «يبقى لصاحبها» جمحت الحرب: إذا اضطربت واشتدت. التخيّل: الخيلاء.
المرح: المرح واللعب. يريد أن الحرب تشغل المرء عن خيالاته ومرحه.
٣ - في نشوة الطرب «الصبّار ذو النجدات». النجدات: الشدائد. الوقاح: الصُّلب الجلْد والحافر. يريد
أنه لا يتجرّد للحرب إلا الفتى الصبور والفرس الصُّلبة.

بَيِّضُ الْمَكْلَلُ وَالرَّمَّاحُ
نَبَاتٌ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ

٤ - والنُّثْرَةُ الحَصْدَاءُ وَالْـ
٥ - وَتَسَاقَطُ التَّنَوَّاطُ وَالذُّ

= - شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٨/٢ البيت ١٠، ١٧٨/٢ البيتان ٢،

٣ نُسبا إلى الحارث بن عباد.

- الأشباه والنظائر للخالدين ١٥٥/١ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ٨، ١٠.

- الخصائص ١٠٨/٣ البيت ١ دون نسبة، ٢٥٥/٣ البيت ٧ دون نسبة.

- معجم الصحاح ٣٥٥/١ (برج) البيت ١٠.

- مقاييس اللغة ٤٥١/٢ (رهط) البيت ١ دون نسبة.

- الأفعال للسرقسطي ٢٦٧/٢ البيتان ٢، ٣ نسبا إلى سعد بن مالك وهو تحريف.

- ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣٦ البيت ١٠ دون نسبة.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٠٠/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠.

- الصاهل والشاحج ٤٥٧ البيتان ٥، ١٠.

٤ - النثرة: الدرغ الكثيرة الحلق والواسعة. الحصداء: الجدلاء، يقال ذلك في الأوتاد والدروع والحيال إذا أحكمت وفُتلت. البيض: جمع بيضة، وهي الخودة. المكَلَل: يعني المسامير كأنها غُمشت وسمرت، وقيل: المكَلَل: المركَّب على هيئة الإكليل (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي وشرح شواهد المغني).

٥ - في حماسة البحتري:

وَتَقَطُّعُ الْأَوْسَاطُ وَالذُّ نَبَاتٌ إِذْ جَدَّ الْفِضَاحُ

وفي شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «تَسَاقَطُ التَّنَوَّاطُ» بفتح القاف والطاء وضمهما في «تساقط» ورفع «التنواط» وجرها. وفي الصاهل والشاحج «وَتَسَاقَطُ التَّنَوَّاطُ» وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي «وَتَسَاقَطُ الْأَوْسَاطُ» وفي شرح شواهد المغني «القنواة» وهو تحريف. التنواط: الدخلاء أو الأدمياء. الذنابات: التَّبَاعَ وسَقَاطُ القوم.. يقول: «وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم» (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي). وجُهِدَ الفِضَاحُ: اجتهد بعض القوم أن يفضح بعضاً.

- ٦ - وَالْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ
كُورَةُ التَّقْدُمِ وَالنُّطَاحُ
٧ - كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا
وَبَدَأَ مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ

- = - العمدة ٨٧/١ البيت ١.
- شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١٧١/١ الأبيات ١ - ١٠.
- جواهر الأدب ٢٩٩ البيت ١.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٣/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.
- شرح اختيارات المفضل ١١٥/١ البيت ١٠ دون نسبة.
- المثلث ١١٤/٢ البيت ٢.
- الأحاجي النحوية ١٠٣ البيتان ٢، ٣ نسبا إلى الحارث بن عباد.
- الأمالي الشجرية ٢٧٥/١ البيت ١، وفي ٢٢٣/١ البيت ١، وفي ٢٢٣/١ البيت ١٠ دون نسبة، وفي ٨٣/٢ البيت ١، وفي ٢٢٤/٢ البيت ١٠ دون نسبة.
- الفوائد المحصورة ٢٤٣ البيت ١٠.
- نشوة الطرب ٦١٦/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ١٠.
- شرح المفصل ١٠٨/١ البيت ١٠ دون نسبة.
- رصف المباني ٢٤٤ البيت ١ دون نسبة، وفي ٢٦٦ البيت ١٠ دون نسبة.
- الدر الفريد ١٣٤/٥ البيت ٥ نسب إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.
- اللسان ٤٠٩/٢ (برج) البيتان ١٠، ٩ نسبا إلى سعد بن ناشب أو سعد بن مالك، وفي ١٦٨/١٠ (سوق) البيت ٧ نسب إلى جد طرفة. =

٦ - ذهب المرزوقي في شرح ديوان الحماسة إلى أن الصحيح أن يقع هذا البيت بعد البيت الرابع.

٧ - كشفت لهم عن ساقها: كناية عن شدة الحرب. الصُّرَاح: الخالص.

- ٨ - فَالْهَمْ بَيَضَاتُ الْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا النَّعْمُ الْمُرَاحُ
 ٩ - بَيِّنُ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَّاحُ
 ١٠ - مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَسْرَاحُ
 ١١ - صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا

= - الجنى الداني ١٥١ البيت ١ دون نسبة.

- تخلص الشواهد ٢٩٣ - ٢٩٥ الأبيات ١٠، ١، ٢، ٣، ١١، ١٢.

- شفاء العليل ٣٨٣/١ البيت ١ دون نسبة.

- مصابيح المغاني ٢٨٠ البيت ١ دون نسبة، وفي ٤٣٦ البيت ١٠ دون نسبة.

- المقاصد النحوية ١٥٠/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦.

- تاج العروس ٣٠٨/٦ (برج) البيت ١٠ نسب إلى سعد بن ناشب أو سعد بن مالك.

- شعراء النصرانية ٢٦٤ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦.

ويشتمل كتاب بكر وتغلب ٥٧ أو حرب البسوس ٩٢ على أبيات أخرى تنضم إلى هذه الأبيات، وتبلغ عدة الأبيات فيهما، على الجملة، ٢٩ بيتاً. انظرها في القسم المتهم من شعر سعد بن مالك.

٨ - بيضات الخدور: كناية عن النساء، شبه المرأة ببيضة النعامة. النعم: الإبل. أراح الإبل: ردها إلى المرأح، وهو مأواها. يريد أنهم كانوا يصرفون عنايتهم إلى سبي النساء لا اغتنام الأموال.

٩ - الخلائف: الذين تخلّفوا عن الحرب. اللّقاح بفتح اللّام: بنو حنيفة وكانوا لا يدينون بالطاعة للملوك، وكانوا اعتزلوا حرب البسوس. اللّقاح بكسر اللّام: الإبل بها لبن، جعل أولاد يشكر كاللّقاح في حاجتها إلى من يذّب عنها (انظر شرح ديوان الحماسة للمعزوقي واللسان (برج)).

١٠ - في الكتاب وتلقين المتعلم وحماسة البحري والمؤتلف والمختلف ومعجم الصحاح والماهل والشاحج واللسان «من قرأ عن نيرانها...». لا براح: أجرى «لا» مجرى ليس فرفع بها الاسم النكرة والخبر مضمّر، والتقدير لا براح لي.

- ١٢ - إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا
 ١٣ - هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُو
 ١٤ - يَا لَيْلَةً طَالِبْتَ عَلَيَّ (م)
 ١٥ - كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَّتْ
 ١٦ - أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ (م)
 * * *
 ١٧ - إِنَّا وَإِخْوَتَنَا غَدًا
 ١٨ - بِالْمَشْرِفِيَّةِ لَا نَفِرُ (م)
 * * *
 ١٩ - الْمَوْتُ غَايَتُنَا فَلَا
 ٢٠ - وَكَأَنَّمَا وَرَدُ الْمَنِيِّ
- يَعْتَاقُهُ الْأَجَلَ الْمُتَّاحُ
 نَ الْقَوْتُ وَانْتِضِي السَّلَاحُ
 تَفْجَعُأُ فَمَتَّى الصَّبَّاحُ؟
 مِنَّا الظُّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ
 عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ
 كَثْمُودِ جِجْرٍ حِينَ طَاحُوا
 وَلَا نُبَاحُ كَمَنْ يُبَاحُ
 قَصْرُ وَلَا عَنَّهُ جَمَاحُ
 لَّةٌ عِنْدَنَا مَاءٌ وَرَاحُ

١٢ - الموائل: الذي يطلب الموائل. المتاح: المقدَّر. يريد أن الذي يطلب موائلاً خوف الحرب يحول دون مطلبه الأجل المقدَّر.

١٣ - في شرح شواهد المغني «هان الموت» والمعنى: أن الموت في هذه الحرب حال دون دَرَكَ النجاة منه، فليس إلا القتل أو الغلبة. (انظر شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري وشرح ديوان الحماسة للتبريزي).

١٥ - الظواهر: أعالي الأودية، والبطاح: بطونها.

١٦ - في شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «السَّمَاح» بفتح السين وكسرها. وفي شرح شواهد المغني «أين الأعمنة... والرماح».

١٧ - جِجْر: قرية صغيرة، وهي من وادي القرى على يوم، بين الجبال، وكانت بها منازل ثمود، طاحوا: هلكوا.

١٨ - المشرفية: السيوف.

١٩ - انفرد صاحب خزانة الأدب بإثبات البيتين (١٩، ٢٠) وقال فيهما «وهذا آخر القصيدة». جمع: انهزم.

[السريع]

وقال:

- ١ - إِنَّ لُجَيْمًا قَدْ أَبَتْ كُلُّهَا أَنْ يُرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدًا
 ٢ - وَيَشْكُرُ أَضْحَتْ عَلَى نَائِيهَا لَمْ تَسْمَعْ الْآنَ لَهَا حَامِدًا
 ٣ - وَلَا بَنُو ذَهْلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خَلْفًا مَاجِدًا
 ٤ - الْقَانِدي الْخَيْلِ لَأَرْضِ الْعِدَا وَالضَّارِبِينَ الْكُوكِبَ الْوَافِدَا

المناسبة: روى أبو الفرج عن مقاتل بن مسمع أنه ذكر بطون بكر التي تخلفت عن حرب البسوس، بين بكر وتغلب، فقال: (ولم يقاتل معنا من بني يشكر ولا من بني لُجَيْم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر وذهل قاتلت بأخره، ثم جاء ناس من بني لُجَيْم يوم قِضَةِ مع الفِئْد) وفيهم قال سعد الأبيات.

التخريج: - الأغاني ٤٤/٥ الأبيات كلها.

- شعراء النصرانية ٢٦٦ الأبيات كلها.

- ذيل الأمالي والنوادر ٢٦ البيتان ١، ٢.

- سمط اللآلي ١٥/٣ البيتان ٣، ٤.

الرواية واللغة:

١ - في ذيل الأمالي:

إِنَّ لُجَيْمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا أَنْ يُرْفِدُونِي فَارِسًا وَاحِدًا

رَفْدَهُ وَأَرْقَدَهُ: أعانته. لُجَيْم: هو ابن صعيب بن علي بن بكر بن وائل (جمهرة النسب).

٢ - في ذيل الأمالي:

وَيَشْكُرُ الْعَامَ عَلَى خَتَرِهَا لَمْ يَسْمَعْ الشَّاسَ لَهَا حَامِدًا

خَتَرَهُ: غدر به أقبح الغدر.

٣ - في شعراء النصرانية «خُلْفًا مَاجِدًا» وهو تحريف. الماجد: الكريم الشريف. بنو ذهل: ذهل هو ابن

شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

٤ - الكوكب: سيد القوم وفارسهم والرجل بسلاحه. الوافد: القادم.

وقال:

[الطويل]

- ١ - قَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي وَلَمْ تَكْ لَوْ لَا ذَاكَ لِلْقِسْمِ تُقَرَعُ
٢ - فقال: رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَيْسَ بِمُحِلٍّ وَلَا سَارِحٍ فِيهَا عَلَى الرَّعْيِ يَشْبَعُ

المناسبة: قصة هذه الأبيات طويلة ومُحَصَّلُهَا أَنَّ النعمان الأكبر كَلَّفَ عمرو بن مالك أَخَا سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ أَنْ يَرْتَادَ لَهُ الْكَلَاءَ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ عمرو، فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ، فَأَقْسَمَ لَنْ يَجَاءَ ذَاماً الْكَلَاءَ أَوْ حَامِداً لِيَقْتُلَنَّهُ، فَقَدِمَ عمرو، وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَ النعمان، فَأَبَى عَلَيْهِ النعمان أَنْ يَكَلِّمَ أَخَاهُ عَمراً أَوْ يَشِيرَ إِلَيْهِ، وَأَجَازَ أَنْ يَقْرَعَ لَهُ الْعَصَا، فَتَنَاولَ سَعْدٌ عَصَا جَلِيسِهِ وَقَرَعَ بِعَصَاهُ قَرْعَةً وَاحِدَةً فَعَرَفَ عمرو أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: مَكَانَكَ. ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرْعَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ مَسَحَ عَصَاهُ بِالْأُخْرَى أَي: لَمْ أَجِدْ جَدِداً، ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا مَراراً بِطَرَفِ عَصَاهُ ثُمَّ رَفَعَهَا شَيْئاً، أَي: وَلَا نَبَاتاً. ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرْعَةً وَأَقْبَلَ بِهَا نَحْوَ النعمان، أَي: كَلَّمَهُ، فَأَقْبَلَ عمرو حَتَّى صَارَ بَيْنَ يَدَيْ النعمان، فَقَالَ لَهُ النعمان: هَلْ حَمَدْتَ خَصْباً أَوْ ذَمَمْتَ جَدِداً؟ فَقَالَ عمرو لَمْ أَذْمِمْ جَدِداً وَلَمْ أَمْدَحْ خَصْباً، الْأَرْضُ مُشْكَلَةٌ لَا خَصْبَهَا يُعْرَفُ وَلَا جَدْبَهَا يُوصَفُ، رَأَيْتُهَا وَاقِفٌ وَمَذْكُورٌ عَارِفٌ وَأَمْنٌ خَائِفٌ، فَقَالَ لَهُ النعمان: أَوْلَى لَكَ، بِذَلِكَ نَجُوتَ، فَتَجَا. وَقِيلَ إِنَّ عَمراً هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَعَتْ لَهُ الْعَصَا.

وفي هذه القصة أقوال أخرى انظرها في: البيان والتبيين ٣/٢٩٩
عيون الأخبار ٢/٢٠٥، الأغاني ٢٣/٥٦١، الأشباه والنظائر للخالدين
١/١٤٤ جمهرة الأمثال ١/٤٠٦، كُنَايَاتُ الْجُرْجَانِي ٨٠، مجمع الأمثال ١/٦٢.
التخريج: - لأبيات كُلِّهَا فِي: الْأَغَانِي ٢٣/٥٦٤، وَكُنَايَاتُ الْجُرْجَانِي ٨١، مجمع
الأمثال ١/٦٣.

الرواية واللغة:

١ - في مجمع الأمثال «في القوم تُقَرَعُ».

٢ - في كُنَايَاتُ الْجُرْجَانِي «وَلَا سَارِحَ فِيهَا عَلَى الرَّأْيِ مَشْبَعٌ».

- ٣ - سواء، فلا جَدْبُ فَيُعْرِفُ جَدْبُهَا ولا صابِها غَيْثُ غَزِيرُ فَتَمْرِعُ
٤ - فَنَجِي بِهَا حَوْبَاءَ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ وقد كَادَ لولا ذاكَ فِيهِمْ يُقَطِّعُ
-

٣ - مَرَعُ المكان وأَمْرَعُ: أَخْصَبَ بكثرة الكلأ.

٤ - في مجمع الأمثال «فِيهِمْ تُقَطِّعُ»، الحَوْبَاءُ: النَفْسُ.

الشعر المنسوب إلى سعد بن مالك وإلى غيره

(١)

[مشطور الرجز]

١ - إِنْ بَنِي صَبِيَّةٌ صِفَارُ

٢ - أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ

المناسبة: قيل: إن سعد بن مالك قال هذين البيتين؛ وذلك أنه وُلِدَ له على كِبَر.

التخريج: - التعازي والمراثي ٢٢٧ البيتان نسبا إلى الحارث بن عباد.

- الاشتقاق ١٦٤ البيتان دون نسبة.

- فصل المقال ٢٢٣ البيتان نسبا إلى سعد بن مالك. والبيتان، على

الأرجح، لسعد بن مالك.

[مشطور الرجز]

١ - لَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ

المناسبة: قال الميداني في كلامه على قائل هذه الأبيات «يُقال: أوَّل من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ؛ وذلك أنه وُلد له، على كِبَر السنِّ، فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف، وهم رجالٌ، فقال البيتين، وقيل: بل معاوية بن قُشَيْر... وكان غزا اليمن بولده فقتلوا، ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سلمةُ الخبر إلى أولاده، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحدثوه ليسلوا، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فسأه ذلك، وكان عيوناُ فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات». التخرُّج: - مجمع الأمثال ٢١/١ - ٢٢ الأبيات جميعها، وجاء في الكلام على البيتين ٤، ٥ «أول من قال ذلك سعد بن مالك... وقيل: بل معاوية بن قُشَيْر ويتقدمهما قوله:» وذكر الأبيات ١، ٢، ٣.

- نوادر أبي زيد ٨٧ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- نوادر أبي مسحل ٣٠٠/١ البيان ٤، ٥ دون نسبة.
- الحيوان ١٠٩/١ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- المعاني الكبير ٣١١/١ البيت ٤ دون نسبة.
- التعازي والمراثي ٢٢٧ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- الاشتقاق ٦٩، ١٦٤ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- جمهرة اللغة ٢٦٤/١ (برع) البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك. =

الرواية واللغة:

- ١ - في جمهرة الأمثال «لَبِثُ رُوَيْدًا» وفي اللسان «يُذرك الدارِيُّونَ» رب الثعم: أي الإبل؛ لأنه مقيم في الدار يتصرف في رعيها وإصلاحها. والمعنى «اصبر حتى يلحق من له العناية بالأمر» (جمهرة الأمثال).

- ٢ - ذَوُو الْجِيَادِ الْبُدُنُ الْمُكَفِّيُونَ
٣ - سَوْفَ تَرَى إِنْ لَحِقُوا مَا يُبْلُونَ

- = - العقد الفريد ١.٣/٣ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- تهذيب اللغة ٣٧١/٢ (ربع) البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- شرح أبيات إصلاح المنطق ٤٥٢ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- المحتسب ٤٩/٢ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- معجم الصحاح ١٢١٢/٣ (ربع) و ١٣٨٩/٤ (صيف) البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- مقاييس اللغة ٣١١/٢ (دور) البيتان ١، ٢ دون نسبة، وفي ٣٢٦/٣ (صيف) البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- مجمل اللغة ٤٥٥/٢ (ربع) البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- جمهرة الأمثال ٦٠/١ البيتان ٤، ٥ دون نسبة، ١٨٦/٢ الأبيات ١، ٢، ٣ دون نسبة.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٩٥/٢ البيت ١ دون نسبة، ١٣٩٥/٢ البيت ٥ دون نسبة.
- المخصص ٣٠/١ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- فضل المقال ٢٢٢ البيتان ٤، ٥ قال البكري في نسبتهما:
(والشطران لأكثم بن صيفي، وقيل لسعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن ثعلبة). =

- ٢ - في جمهرة الأمثال «أهل الجياد»، وفي مجمع الأمثال «أهل الجباب». الجباب: جمع جُبَّة وهي ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم. البدن: المُسْنُون.

- ٤ - إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٌ صَيْفِيُّونَ
٥ - أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُّونَ

- = - سمط اللآلي ٥٦٧/١ البيت الأول دون نسبة.
- تهذيب إصلاح المنطق ٥٧٨ البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك.
- محاضرات الأدباء ٣٢٣/١ و ٢٠١/٣ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- أساس البلاغة ١٩٨ (دور) البيت الأول دون نسبة.
- الفائق في غريب الحديث ٤٧/٢ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- اتفاق المباني ٢٤٩ البيتان ٤، ٥.
- لسان العرب ٢٩٩/٤ (دور) الأبيات ١، ٢، ٣ دون نسبة، وفي ٨/١٠٣، ١٠٥، ١٠٦ (ربع) البيتان ٤، ٥ نسبا إلى سعد بن مالك وفي ٩/٢٠٢ (صيف).
قال ابن منظور في نسبتهما (قال أكرم بن صيفي، وقيل لسعد بن مالك بن ضبيعة).
- خزنة الأدب ٤٣٧/٤، ٢٣/٥ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
- ألف باء ٩٦/١ البيتان ٤، ٥ دون نسبة.
والأبيات، في الغالب، لسعد بن مالك بن ضبيعة.

٤ - في التعازي والمراثي وتهذيب اللغة واتفاق المباني وإحدى روايات اللسان «بَنِي غُلْمَةُ». أضاف الرجل: وَلِدَ لَهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، وولده صَيْفِيُّونَ.

٥ - في إحدى روايات اللسان «كانت له ربعيون»: وَلِدَ لَهُ فِي الشَّبَابِ وَأَوْلَادَهُ رُبْعِيُّونَ.

نُسب إلى سعد القطعة (١) من الشعر المنسوب إلى قيس بن ثعلبة، وهي
نسبة غريبة لم أقف عليها إلا في حاشية شرح حماسة أبي تمام للشنتمري،
والقطعة من ثلاثة أبيات. انظرها وتخرجها في موضعها.

المتهم من الشعر المنسوب إلى سعد بن مالك

(١)

[مجزوء الكامل]

١ - يا بُؤْسُ حَرْبِكُمُ اللَّي	وَضَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا
٢ - وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِمَا	حَبِهَا التُّخَيْلُ وَالْمِزَاجُ
٣ - إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الدَّ	وَقَعَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

التخريج: - الأبيات كلها في:

- بكر وتغلب و٥٧.

- حرب البسوس ٩٢.

وانظر تخريج ما صحّت نسبته من أبيات القصيدة في موضعه.

المناسبة: انظرها فيما صحّت نسبته من شعر سعد بن مالك.

الرواية واللغة:

١ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس. وفي سائر مصادر تخريجه الأخرى «يا بُؤْس

للحرب التي». انظر رواية البيت وشرحه: القصيدة (٢)، البيت (١)، من الشعر الذي صحّت

نسبته إلى سعد بن مالك.

٢ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس والمحلى؛ وفي سائر مصادر تخريجه «يبقى

لجامحها». انظر رواية البيت وشرحه: القطعة (٢)، البيت (٢) من الشعر الذي صحّت نسبته إلى

سعد بن مالك.

٣ - كذا في بكر وتغلب، وفيه «الفرح الوقاح» وهو تحريف ولا وجه له، والمصواب ما أثبت: وفي

نشوة الطرب «الصَّبَّارُ ذو النجدات»؛ وفي سائر مصادر تخريجه الأخرى «الصَّبَّارُ في

النجداث». انظر رواية البيت وشرحه في الشعر الذي صحّت نسبته إلى سعد بن مالك:

القصيدة (٢)، البيت (٣).

- ٤ - والنُّثْرَةُ الحَصْدَاءُ وَالـ
 ٥ - وَالْقَطْعُ لِلْأَعْنَاقِ وَالـ
 ٦ - وَالْكَرُّ بَعْدَ الْكَرِّ إِذْ
 ٧ - كَشَفْتَ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا
 ٨ - صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا
 ٩ - فَإِذَا بَسَدَتْ نِيرَانُهَا
 ١٠ - هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُو
 ١١ - وَمَشَى الْكُمَا إِلَى الْكُمَا
 بَيْضُ الْمُكَلَّلِ وَالرَّمَا حُ
 أَوْسَاطٍ إِذْ جَسَدُ الْمِزَاحِ
 كُسْرُهُ التَّقْدُمُ وَالنُّطَاحُ
 وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الْقَرَا حُ
 حَتَّى تُتِيحُوا أَوْ تُتَاحُوا
 فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَا حُ
 نَ الْمَوْتِ وَابْيَضُ السَّمَا حُ
 وَقَرَّبَ الْكَبْشَ النُّطَاحُ

- ٤ - انظر شرح البيت في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (٤).
 ٥ - كذا رواية البيت في بكر وتغلب وحرب البسوس، انظر الكلام على روايته وشرحه في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (٥).
 ٦ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ولعل الصواب: والكر بعد الفر.
 ٧ - كذا رواية بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي الأصل (كشفت لها) وهو تحريف، والصواب ما أثبت. وفي سائر مصادر تخريجه «الشَّرُّ الصُّرَا حُ» والصُّرَا حُ والقَرَا حُ: بمعنى الخالص، انظر رواية البيت وشرحه في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (٧).
 ٨ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي سائر مصادر تخريجه «حتى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا» انظر القطعة (٢)، البيت (١١) من الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك.
 ٩ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ورُوي «من فَرَّ عن نيرانها» ورُوي «من صدَّ عن نيرانها». انظر الرواية والشرح في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (١٠).

١٠ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ورُوي:

هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُو نَ الْمَوْتِ وَابْيَضُ السَّمَا حُ

ورُوي «هان الموت». تسميح الرمح: تثقيفه، وقوس سَمْحَة: ضد كَرْة. انظر الرواية والشرح في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (١٢).

- ١٢ - وَبَدَتْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَخْذُ
 ١٣ - وَغَدَتْ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 ١٤ - أَيْنَ الْأَرَاقِمُ حِينَ يَدْ
 ١٥ - وَالْخَيْلُ تَعْدُو بِالْكُمَا
 ١٦ - مِنَّا وَمِنْهُمْ حِينَ لَا
 ١٧ - يَا لَيْلَةَ طَالَتْ عَلَيَّ
 ١٨ - إِنَّا وَإِخْوَتَنَا غَدَاً
- فَقِ تَحْتَهَا الْأَجَلُ الْمُتَّاحُ
 رَ إِذْ بَدَا مِنْهُ الصُّرَاخُ
 نِيهَا مِنَ الْمَوْتِ الصُّرَاخُ
 ة، ظُهُورُهَا شَيْخٌ مِلاَحُ
 يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْمِراَحُ
 يَا وَيْلَتِي فَمَتَى الصُّبَاخُ
 كَثْمُودِ حِجْرٍ حِينَ طَاحُوا

١٢ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، وفي سائر مصادر تخريجه الأخرى:

إِنَّ الْمَوَاتِلَ خَسُوفَهَا يَغْتَاكُهُ الْأَجَلُ الْمُتَّاحُ

انظر الرواية والشرح في الشعر الذي صَحَّتْ نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (١٢).

١٣ - جُشَمُ وإخوته مالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث يُسَمُّونَ الْأَرَاقِمَ، وهم بنو بكر بن حُبَيْبِ بْنِ عمرو بن غَنْمِ بْنِ تَغْلِبِ.

١٤ - إِذَا صَحَّتْ رِوَايَةُ الْبَيْتِ «الصُّرَاخُ» بِضَمِّ الْحَاءِ، فَمَعْنَى الصُّرَاخِ: عَرَقُ الدَّابَّةِ يَكُونُ فِي الْيَدِ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَمَّا يَتَكَلَّفُهُ الْمُتَحَارِبُونَ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْتَعَبِ. وَإِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْبَيْتُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ «الصُّرَاخَ» تَكُونُ نَعْتًا «لِلْمَوْتِ» بِمَعْنَى الْخَالِصِ، وَحِينَئِذٍ يَقَعُ الْإِقْوَاءُ وَهُوَ وَجْهٌ ضَعِيفٌ.

١٥ - فِي بَكْرِ وَتَغْلِبِ وَحَرْبِ الْبَسُوسِ «شَيْخٌ» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالصُّوَابُ «شَيْخٌ» بِالْهَاءِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الْمَخْطُوطُ. وَالْأَمْلَحُ: الْأَبْلَقُ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ.

١٦ - الْمِراَحُ: الْمَرْحُ.

١٧ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ورُوي «طَالَتْ عَلَيَّ تَفْجَعاً». انظر: القطعة (٢)، البيت (١٤) من الشعر الذي صَحَّتْ نسبته إلى سعد بن مالك.

١٨ - حِجْرٌ: قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ، هِيَ مِنْ وَادِي الْقَرْيِ عَلَى يَوْمِ، بَيْنَ الْجِبَالِ، وَكَانَتْ بِهَا مَنَازِلُ ثَمُودَ. طَاحُوا: هَلَكُوا.

- ١٩ - البَيْضُ لَا هُمْ يَنْكُلُو نَ وَلَا نَفِرُّ وَلَا نُبَاحُ
 ٢٠ - أَوْلَادُ ثَعْلَبَةَ الْأَغَرِّ (م) وَتَغْلِبُ النُّجُبُ الصَّبَاحُ
 ٢١ - أَقْبَعَدَهُمْ أَوْ بَعَدْنَا أَنْثَى وَلَا جَرَّتِ الْقِدَاحُ
 ٢٢ - أَبْلِغْ لُجَيْمًا إِذْ نَسَأَتْ لَا يَبْرَحُ الْحَرْبُ الْمُطَاحُ
 ٢٣ - لَوْ أَنْتُمْ الْجَمْتُمْ مَا شَقَّ سَيْلُكُمْ الْمِالَاحُ
 ٢٤ - حَتَّى تَضُرَّجَ حَوْلَهُ أَوْ تُكْسَرَ الْأَسْلُ الصُّحَاحُ
 ٢٥ - وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا نَبَا طَعْنُ الْأَسِنَّةِ وَالرَّمَا حُ
 ٢٦ - كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا الظُّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ

١٩ - كذا في بكر وتغلب وحرب البسوس، ويروى:

بِالْمُشْرِفِيَّةِ لَا نَفِرُّ وَلَا نُبَاحُ كَمَنْ يُبَاحُ

وقد تكون «الببيض» محرفة عن «بالبيض» وهذا ما تعضده الرواية المتقدمة «بالمشرفية» فالبيض: جمع أبيض وهو السيف. وأما رواية «الببيض» فيجوز أن تحمل على أنها جمع أبيض، وهو نقي العِرَض. نَكَلَ عن الحرب: جَبُنَ وَنَكَمَ. انظر: القطعة (٢)، البيت (١٨) من الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك.

٢٠ - ثعلبية: هو ابن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل، وأولاده شيبان وذهل وقيس والحارث (جمهرة النسب).

٢٢ - في أصل رواية بكر وتغلب وحرب البسوس «لا تترج الحرب» ولا وجه له ولعلها محرفة عن «لا يبرح». لجيم: هو ابن صعب بن بكر بن وائل. المطاح: الهالك.

٢٣ - ألجم الدابة: ألبسها اللجام، وهو كناية عن التجرد للحرب والاحتشاد لها. الملاح، بميم مكسورة ولام مخففة: أن تهب الجنوب بعد الشمال، أو هي الريح تجري بها السفينة.

٢٤ - تَضُرَّجُ: تُلَطَّخُ. الأسْلُ: الرماح.

٢٥ - في أصل رواية بكر وتغلب «بينهما بنا» وهو تحريف والصواب «نبا». نبا السيف عن الضريبة: لم يصيبها. إذا عطفت «الرماح» على الأسنة، ففي البيت إقواء.

٢٦ - في بكر وتغلب «إذا جلت» وهو تحريف والصواب «إذا خلت». الظواهر: أعالي الأودية. والبطاح: بطونها.

- ٢٧ - بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللُّقْـسَاحُ
 ٢٨ - وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مَوْطِنًا مِنْ أَنْ يَسِيحُوا حَيْثُ سَاحُوا
 ٢٩ - رُدُّوا الْجُمُوعَ عَلَى الْجُمُوعِ عَ كَأَنَّهَا اللَّجَجُ الْمِلَاحُ
-

٢٧ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «بئس الخلائق» وهو تحريف، والصواب «الخلائف» وهي رواية سائر مصادر تخريجه الأخرى. انظر رواية البيت وشرحه في الشعر الذي صحت نسبته إلى سعد بن مالك: القطعة (٢)، البيت (٩).

٢٨ - ساح في الأرض: ذهب وسار. ويجوز أن تكون «موطنًا» محرفة عن «موطنًا».

٢٩ - اللجة: معظم البحر وتردد أمواجه. الملاح: جمع مَلِيح، من الملوحة.

[المتقارب]

- ١ - أَلَا قُلْ لِمَنْ تَزْدَرِيهِ الْحُرُوبُ
 ٢ - فَإِنَّا نَخَالُكَ لَا تَسْتَطِيعُ
 ٣ - وَإِنَّا سَنَكْفِيكَ رَيْبَ الْمُنُونِ
 ٤ - بِفِتْيَانِ حَرْبٍ صَدُوقِ اللَّقَا
 ٥ - إِذَا هَاجَتِ الْحَرْبُ هَاجُوا لَهَا
 ٦ - تَعَادَى بِهِمْ مُخْطَفَاتُ الْبُطُونِ
 ٧ - يَقُودُونَهَا مِنْ حِبَالَتِهِمْ
- تَنَحَّ وَخَلَّ لَهَا دَارَهَا
 مِرَاسَ الْحُرُوبِ وَإِمَارَهَا
 لَدَى الْحَرْبِ يَوْمًا وَأَوْطَارَهَا
 يَقُومُونَ فِي الْحَرْبِ إِصْغَارَهَا
 بِحَرْبٍ يُخَيِّبُ مَنْ زَارَهَا
 يُطِيلُونَ فِي الْحَرْبِ تَكَرَّارَهَا
 وَيَصْلُونَ يَوْمَ الْوَفَى نَارَهَا

المناسبة: قال سعد الأبيات يحرض الحارث بن عباد على قتال تغلب، ذلك أنه كان اعتزل الحرب بين بكر وتغلب.

التخريج: - الأبيات كلها في: كتاب بكر وتغلب ٥٨
 - حرب اليسوس ٩٤.

الرواية واللغة:

- ٢ - المراس: الممارسة وشدة القتال. الإمرار: القتال.
 ٣ - في الأصل «إننا سنكفيك» والوزن، على هذا، مضطرب، ويستقيم بالواو.
 ٤ - كذا رواية البيت واجتهدت في ضبطه على هذه الصورة. يقومون: يشبتون، إصغارها: لعل المقصود: إصغاراً لها، و «الها» عائدة على الحرب، والبيت يكتنفه غموض في المعنى.
 ٦ - تعادى: أي تتعادى: تتتابع. الإخطاف في الخيل: ضد الانتفاخ، وهو عيب في الخيل، والإخطاف ضمور الحشى والبطن.
 ٧ - الحبالات والحبال: جمع حباله وهي المصيدة.

[الطويل]

- ١ - أَحَارِثُ مَنْ ذَا بَعْدَ بَكْرٍ بِنِ وَاِئِلِ
 ٢ - فَلَا حُجِبَتْ مِنْ بَعْدِنَا ذَاتُ بَهْجَةٍ
 ٣ - وَيَا حَارِ كَمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدِ
 ٤ - وَيَا حَارِ كَمْ مِنْ مَاجِدٍ سَوْفَ تَلْتَقِي
 ٥ - فَإِنْ تَكَ ذَهْلٌ قَدْ أَتَتْ بِعَظِيمَةٍ
- يُرْجَى وَمَنْ ذَا بَعْدَ سَعْدِ بِنِ مَالِكِ
 وَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى لِفَحْلٍ مُشَارِكِ
 إِذَا مَا التَّقِينَا يُعْتَلَى بِالسُّنَابِكِ
 عَلَيْهِ ذُيُولُ الْعَاصِفَاتِ الشَّوَارِكِ
 فَإِنِّي لَهَا جَارٌ وَلَسْتُ بِتَارِكِ

المناسبة: قال سعد هذه الأبيات يحرض الحارث بن عباد على حرب تغلب؛ ذلك أنه اعتزل الحرب.

التخريج: - الأبيات كلها في: كتاب بكر وتغلب ٥٨.

- حرب البسوس ٩٤.

الرواية واللغة:

- ١ - في الأصل «أحارث من ذا لك بعد» وبزيادة «لك» يضطرب الوزن، وب حذفها يستقيم.
- ٢ - الفحل المشارك: يقصد الزوج.
- ٣ - السنابك: جمع سُنْبُك وهو طرف الحافر.
- ٥ - يجوز في (جار) تنوين الضم من الجوار، وتنوين الكسر من الجري ذهل: هو ابن شيبان بن شعلبة، وجساس بن مرة بن ذهل كان سبب حرب البسوس بين بكر وتغلب.

وقال:

[الوافر]

- ١ - عَمَرْنَا بِابْنَةِ الْبَكْرِيِّ قَدُمًا
 ٢ - بِهَا قَيْسٌ وَشَيْبَانُ جَمِيعاً
 ٣ - فَسَيَّرْنَا أَخُونَا وَاحْتَوَاهَا
 ٤ - فَبَدَّلْنَا إِلَهُ بِهَا سِوَاهَا
- تِهَامَةٌ دَارَنَا فِي حُسْنِ حَالِ
 ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْأَيْسِدِيِّ الطُّوَالِ
 وَلَيْسَ أَخُوكَ غَيْرَ أَخٍ مُوَالِ
 بِلَادُ جَمَّةٍ وَثَرَاءُ مَالِ

المناسبة: رُوي، في كتاب بكر وتغلب، أن ديار ربيعة بن نزار وألفافها ومواليها، ما بين مكة ووادي كندة وبطن ذات عرق وما وليها من البلاد. ثم فارقت ربيعة مضر لحرب كانت بينهما بعد قتل كليب بن ربيعة وفي ذلك قال سعد بن مالك الأبيات المتقدمة.

التخريج: - الأبيات كلها في:

- بكر وتغلب ٢٨.

- حرب البسوس ٤٦.

الرواية واللغة:

١ - عَمَرْنَا: عشنا، من العَمُر والعُمُر والعُمُر، وهو الحياة. قَدُمًا: من أسماء الزمان، يقال: كان ذلك

قَدُمًا، أي: في الزمان القديم.

٢ - كَذَا في بكر وتغلب، وحرب البسوس، ولعل نصب (ذوي) محمول على أنها مفعول به على

الاختصاص لفعل محذوف تقديره: أعني أو أخفض.

٤ - كَذَا في بكر وتغلب، وحرب البسوس، ولعل رفع «بلاد» محمول على أنها خبر لمبتدأ محذوف

تقديره هي، ويجوز نصبها على أنها بدل من «سواها».

جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ*

(١)

[مشطور الرجز]

قال:

١ - قَدْ يَتِمَّتْ بِنْتِي وَأَمْتُ كُنْتُي

* ترجمة الشاعر: هو جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، واسمه ربيعة، وإنما سُمي جحدرًا لقصره، وهو أبو المسامعة، فارس بكر يوم التحالق أو تحلاق اللّمم وهو يوم قضة ويوم الثنية، وهو شاعر جاهلي مقلّ (انظر الكلام على مناسبة القطعة الثانية).

من مصادر ترجمته: بكر وتغلب ٨٣، الحيوان ٤٣٣/٥، الأغاني ٣٧/٥ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٠٧/٢، شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري، شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١٦١/١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٠/٢، الكامل في التاريخ ٥٣٦/١، نشوة الطرب ٦٢٧/٢.

المناسبة: قال الشاعر هذه الأبيات في يوم قضة، وهو يوم الثنية ويوم تحلاق اللّمم، بين بكر وتغلب، وكان الحارث بن عباد اقترح أن يحلق القوم رؤوسهم لتعرفهم النساء، فقال جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ: لا تحلقوا رأسي؛ فإني رجل قصير، لا تشينوني، ولكنني اشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من القوم، فطلع ابن عناق، فشدّ عليه، فقتله، وكان يومئذ يرتجز الأبيات المتقدمة.

التخريج: نُسب الرجز إلى جحدر بن ضبيعة في المصادر التالية:

- شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ٣٣٤/١ الأبيات كلّها. =

الرواية واللغة:

١ - أمت: مصدره الأئمة والأئوم، والأيم التي لا زوج لها. الكنة: امرأة الأخ أو الابن، ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسه (كانه من حيث كانت كنة قومه أضافها إلى نفسه) (شرح المرزوقي).

٢ - وَشَعِثْتُ بَعْدَ أَذْهَانِ جُمُتِي
٣ - رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ

= - شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١٦١/١ الأبيات كلها.

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨١/٢ الأبيات كلها.

- شعراء النصرانية ٢٦٨ الأبيات كلها.

- البرصان والعرجان ٢٤٨ البيتان ١، ٢.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٠٧/٢ الأبيات ١ - ٧.

- خلق الإنسان لأبي محمد الحسن ٨٥ البيتان ١، ٢.

- نشوة الطرب ٦٢٧/٢ الأبيات ٣، ٤، ٥، ٨، ٧.

- الكامل في التاريخ ٥٣٦/١ البيتان ٣، ٤.

أما صاحب الأغاني ٣٧/٥ فقد نسب البيتين ٣، ٤ إلى جحدر بن ضبيعة، ثم قال: (وزعم عامر بن عبد الملك المِسْمَعِي أنه لم يقلها وأن صخر ابن عمرو السُّلَمِي قائلها، فقال مِسْمَعُ كردين: كذب عامر).

والذي عندي أن الأبيات هي لجحدر.

وقد وقعت على بعض هذه الأبيات ٣، ٤، ٧، ٥، ٦ على غير السياقة التي أثبتتها، من جهتي الرواية والترتيب، في بكر وتغلب ٨٤ وحرب البسوس ١٢٦، في جملة أبيات بلغت عدتها، بالكلية، ١٢ بيتاً. انظرها في القسم المتهم من شعر جحدر بن ضبيعة.

٢ - في البرصان «بعد الدَّهَانِ لِمَتِي»، وفي شرح الحماسة (للمعري) والشنتمري وخلق الإنسان «بعد الدَّهَانِ»، وفي شرح الحماسة للتبريزي وشعراء النصرانية «بعد الرُّهَانِ لِمَتِي». الشُّعْثُ: اغبرار الشعر وتلبده. يدعو الشاعر على نفسه أن يصير إلى حال اليتيم والشعث والأيمه، إن جاز لعدوه حكم عليه (انظر شرح الشنتمري).

٣ - أَلَمْتُ: حَلَّتْ ونزلت.

- ٤ - إِنْ لَمْ أَنْاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَتِّي
 ٥ - قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَةُ مَا ضَمَّتْ
 ٦ - مَا لَفَقْتُ فِي خِرْقٍ وَشَمَّتْ
 ٧ - إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ التَّقَّتْ
 ٨ - أَمْخَذَجُ فِي الْحَرْبِ أُمُّ أَتَمَّتْ

- ٤ - في الأغاني والكاامل «إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهُمْ» وفي شرح الحماسة للتبريزي وشعراء النصرانية «إِنْ لَمْ يَنَاجِزْهَا» وفي نشوة الطرب «إِنْ لَمْ أَنْاجِزْهُمْ» المناجزة: القتال.
- ٥ - في شرح الحماسة للشنتمري ونشوة الطرب وشفاء العليل «علمت والدتي».
- ٦ - يريد الشاعر أن أمه تفرست فيه ما سيمير إليه من الإقدام والشجاعة، منذ الولادة، حينما كانت تضمه وتلفه في القمط وتشمه (انظر شرح ديوان الحماسة للعرزوقي).
- ٧ - في شرح الحماسة للشنتمري (ويروى «إِذَا الْعَوَالِي بِالْعَوَالِي التَّمَّتْ») الكعاة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكمي بسلاحه، أي: المتخفي به.
- ٨ - في شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «أَمْخَذَجُ» لفتح الدال وكسرهما، وفي شرح الحماسة للشنتمري ونشوة الطرب «أَمْخَذَجُ الْيَدَيْنِ أُمُّ». المخذج: الناقص الخلق. يريد أن أمه علمت أنه تام الخلق لإقدامه وجراته (وتقديره: وقد علمت أنتي بي مخدجاً ضعيفاً أم تام الخلق جريئاً).

الشعر المنسوب إلى جحدر بن ضبيعة وإلى غيره

(١)

[مشطور الرجز]

قال:

- ١ - لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكَ
- ٢ - كِلَاهُمَا ذُو حَنْقٍ وَمَحْكَ
- ٣ - وَبَطْشَةٍ فِي صَوْلَةٍ وَفَتْكَ
- ٤ - إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ
- ٥ - بِظَفَرٍ مِنْ حَاجَتِي وَدَرَكِ
- ٦ - فَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يَتْرُكِ
- ٧ - الذَّنْبُ يَعْوِي وَالْغُرَابُ يَبْكِي

التخريج: - وهم: صاحب حماسة الظرفاء ٦٠/١ في نسبة الرجز إلى جحدر بن ضبيعة الجاهلي، والصواب أنه لجحدر اللص الشاعر الأموي كما في:

- أمالي المرتضى ٢٢٥/١.

- الحماسة البصرية بتحقيق مختار الدين أحمد ٢٣٨/٢.

- المستطرف ٢٢٥/١.

- شرح شواهد المغني ٤٠٩/١.

وقد اختلف في اسم الشاعر؛ فهو جحدر بن زبيعة أو جحدر بن معاوية أو جحدر بن مالك. وكان بلغ الحجاج أن جحدرًا هذا قهر أهل اليمامة وأبادهم، فأرسل في طلبه، فجاء به إليه. ثم إن الحجاج قذف به في حاجر فيه أسد عظيم، ولما زعق الأسد زعقة مدوية شد عليه جحدر وهو ينشد الأبيات المتقدمة.

قال:

[الطويل]

- ١ - أَقْلِي عَلَى اللُّومِ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ فَلَا بُدَّ أَنْ تُسْتَطْرِدَ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ
 ٢ - إِذَا مَا رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَزْدَادُ شِدَّةً رَفَضْتُ الْهُوَيْنَى وَادْرَعْتُ دُجَى اللَّيْلِ
 ٣ - لَأَجْمَعَ مَا لَا أَوْ تَقُومَ نَوَائِحاً عَلَى نِسَاءِ الْحَيِّ يَصْرَخُنَ بِالْوَيْلِ
 ٤ - وَإِنْ أَكُ مِثْلَافاً لِمَا كُنْتُ جَامِعاً فَلَمْ أَبْنِ بُنْيَاناً بِمُنْعَرِجِ السَّيْلِ
 ٥ - وَلَكِنِّي شَيْدَتْهُ فَوْقَ هَضْبَةٍ فَلَا فَرْعُهُ وَاهٍ وَلَا الْأُسُ ذُو مَنِيلِ
 ٦ - أَصَدِّقُ، وَعُنْدِي وَالْوَعِيدُ كِلَاهُمَا وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

المناسبة: يفخر الشاعر، بهذه الأبيات، بشجاعته وحزمه وعزمه، الذي يحمله على أن يضرب في الأرض ويأخذ في البحث عن أسباب الغنى.

التخريج: - حماسة الظرفاء ٢٢/١ الأبيات كلها نسبت إلى جحدر بن ضبيعة القيسي. وعندي أن الأسلوب، في هذه الأبيات، أقرب إلى أسلوب الشاعر جحدر اللص الأموي. عارض هذه الأبيات بالقطعة التالية تقف على ما أذهب إليه.

[الوافر]

قال:

- ١ - أيا أخويّ من جُشمِ بنِ سَعْدٍ
 ٢ - إذا ما جَزْتُمَا هَضْبَاتِ حَجَرٍ
 ٣ - لِفَتْيَانٍ إِذَا أُنْعَى لَدَيْهِمْ
 ٤ - فَقُولَا: جَحْدَرُ أُمْسَى زَهِينَا
- أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي
 وَنَخَلَاتِ الْيَمَامَةَ فَاَنْعِيَانِي
 بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي
 يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي

التخريج: - وهم صاحب حماسة الظرفاء ١١٢/١ في نسبة الأبيات إلى جحدر بن ضبيعة الجاهلي، والصواب أنها لجحدر اللص الشاعر الأموي في أمالي القالي ٢٧٨/١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦٦/٤، ومعجم البلدان ٢٥٧/٢ (حجر)، وشواهد المغني ٤٠٧.

وكان جحدر قال هذه الأبيات بعد أن حبسه الخجاج.

الرواية واللغة:

- ١ - حَجَرٌ: مدينة اليمامة وأمُّ قراها.

نُسب إلى جحدر المقطوعة (١) مما نُسب إلى قيس بن ثعلبة وإلى غيره. وهي نسبة غريبة لم أقف عليها إلا عند صاحب شعراء النصرانية، والمقطوعة من ثلاثة أبيات. انظرها وشرحها في موضعها.

المتهم من الشعر المنسوب إلى جحدر بن ضبيعة

(١)

[مشطور الرجز]

- ١ - رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنِ الْمَتِّ
- ٢ - إِن لَّمْ أَطَاعْنَهَا فَجُزُّوا لِمَتِّي
- ٣ - إِن يَدِي رَهْنٌ لَهُمْ بِفِعْلَتِي
- ٤ - مَجْهُورَةٌ أَوْ تَغْتَرِّي مَنِيتِي
- ٥ - إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ التَّفَّتِ

المناسبة: انظرها في القسم الذي ثبتت صحة نسبته من شعر جحدر.

التخريج: - بكر وتغلب ٨٤ وحرب البسوس ١٣٦ الأبيات كلها. وانظر تخريج الأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧ فيما صحت نسبته من شعر جحدر.

الرواية واللغة:

١ - انظر في شرح البيت وروايته: القصيدة (١)، البيت (٢) من القسم الذي صحت نسبته من شعر جحدر.

٢ - انظر في شرح البيت وروايته: القصيدة (١)، البيت (٤) من القسم الذي صحت نسبته من شعر جحدر.

٤ - مجهورة: من الجهر والجهرة، أي الظهور والعلانية.

٥ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «بالكمأة التمتت» وهو تحريف.

- ٦ - قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَتِي مَا هِمَّتِي
 ٧ - وَلَفَعْتُ فِي خِرْقٍ وَشَمَّتْ
 ٨ - إِذِ الْمَنَايَا فَوْقَنَا أَظْلَلَتْ
 ٩ - مَنْ كَرِهَ الْمَوْتَ إِذَا مَا كَرَّتْ
 ١٠ - فَإِنْ أَعِشْ فَلِلْمَنَايَا مَدَّتِي
 ١١ - وَإِنْ أُمِتْ فَمِنْ رِجَالِ مَوْتٍ
 ١٢ - لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا لَمْ أُمَقِّتْ

٦ - انظر في شرح البيت وروايته: القصيدة (١) البيت (٥) من القسم الذي صحت نسبته من شعر

جحدري.

٧ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «خرقٍ وسَمَّتْ» بالسّين غير المعجمة، وهو تحريف، والصواب ما

أثبتته، على سياقة المصادر الموثوق بها. على أن لهذه الرواية وجهاً في التفسير.

٩ - في بكر وتغلب وحرب البسوس «كرة» وهو تحريف.

بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ*

(١)

قال:

[الطويل]

- ١ - أَمَاوِيٍّ لَيْتَ الشَّيْبَ فِي الرَّأْسِ لَا يَرَى وَلَيْتَ الشُّبَابَ رُدَّ طَوْرَيْنِ لِلْفَتَى
٢ - كَأَنَّ شَبَابِي كَانَ ثَوْبًا لَيْسَتْهُ فَأَبْلَيْتُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى بِلَاسِي

* ترجمة الشاعر: بشر بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي كان معاصراً للنعمان آخر ملوك الحيرة من المناذرة. قيل قتله رجل من بني أسد اسمه سبع بن الحساس الفقعسي، في يوم قُلاب، وروى أبو الفرج أنه كانت له قينتان أختان هما هريرة وخليدة، وهريرة هي التي كان يشبب بها الأعمش، وقد عدّ من حكام العرب في الجاهلية.

من مصادر ترجمته: إصلاح المنطق ٤، ٩، المحبّر ١٣٥، الأغاني ٩/ ١١٠. المؤلف والمختلف للآمدي ٧٧. فرحة الأديب ٣٧، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٤٤/ ١، تهذيب إصلاح المنطق ٧٦٥، معجم البلدان ٤/ ٤٣٧ (قُلاب). خزانة الأدب ٤/ ٢٨٧.

التخريج: البيتان في حماسة البحتري ٢٨٩ نسبا إلى بشر بن عمرو بن مرثد الشيباني، وهو خطأ، والصواب: القيسي.

الرواية واللغة:

١ - الطور: المرة والتارة.

٢ - أبلى الثوب: أخلفه.

[الكامل]

- ١ - أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا خُلَيْدٍ وَأَنَا
 ٢ - أَنْ ابْنَ جَعْدَةَ بِالْبُؤَيْنِ مُعَزَّبٌ
 ٣ - فَأَنْفِثْ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَسَاءَ نِي
 ٤ - وَلَقَدْ أَرَى حَيًّا هُنَالِكَ غَيْرَهُمْ
 أَنِّي رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَيْئًا مُعْجِبًا
 وَبَنُو خَفَاجَةَ يَقْتَرُونَ الثُّغْلِبَا
 وَغَضِبْتُ لَوْ أَنِّي أَرَى لِي مَغْضَبَا
 مِمَّنْ يَحُلُّونَ الْأَمِيلَ الْمُعْشِبَا

المناسبة: روي عن الأصمعي أنه قال (الشاعر يشكو تقلب الزمان واختلاف
 الحدّثان وأن من كان ذنباً مؤخراً صار رأساً مقدماً)، ويفخر الشاعر بقومه
 عمرو بن مرثد، وما لهم من فضل: من نحو حماية الجار والعناية بأدوات
 الحرب، وما إلى ذلك.

التخريج: - المفضليات ٢٧٦ الأبيات كلها. شرح اختيارات المفضل ١٢٠٧/٣
 الأبيات كلها. معجم ما استعجم ١٩٦/١ (الأميل) البيت ٤؛ وفي
 ٢٨٦/١ (البوين) البيت ٣. معجم البلدان ٢٠٤/١ (أميل) البيت ٤؛
 وفي ٦٠٩/١ «البوين» الأبيات ١، ٢، ٣.

الرواية:

- ١ - في معجم البلدان «رأيت العام»، وأبو خلود: وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد.
 ٢ - في معجم البلدان «هذا ابن جعدة... بالبوين مغرباً» بالغين المعجمة والراء. البوين: ماء لبني
 قشير. المعزّب: الذي تباعد بإبله من حيّه وأهله. يتبعون: يقتفون أثره ليصيده. يقول: أولئك
 قد عزّبوا ينتجعون النيات والخصب لإبلهم، وهؤلاء يصيدون الثغالب في الجذب، يذمهم بذلك.
 ٣ - في معجم البلدان «رأيت ورايني». يريد أنه لم يجد لغضبه موضعاً.
 ٤ - في شرح اختيارات المفضل «يحلّون» وذكر رواية أخرى: «يحلّون»، أي: يحلّون إبلهم ذلك الموضع.
 والأميل: موضع قريب من ناظرة، وقيل: هو جبل من الرمل معتزل عن موضعه. المعشب: ذو
 العشب.

- ٥ - لَا أَسْتَكِينُ مِنَ الْمَخَافَةِ فِيهِمْ
 ٦ - وَإِذَا هُمْ لَعَبُوا عَلَىٰ أَحْيَانِهِمْ
 ٧ - وَتَبِيتُ دَاجِنَةً تَجَاوِبُ مِثْلَهَا
 ٨ - فِي إِخْوَةٍ جَمَعُوا نَدَىٰ وَسَمَاحَةً
 ٩ - وَتَرَىٰ جِيَادَ ثِيَابِهِمْ مَخْلُولَةً
 ١٠ - عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ الْكَرِيمُ فَعَالُهُ
- وَإِذَا هُمْ شَرِبُوا دُعِيتُ لِشَرِبَا
 لَمْ أَنْصَرِفْ لِأَبِيتَ حَتَّىٰ الْعَبَا
 خَوْدًا مَنَعَةً وَتَضْرِبُ مُعْتَسِبَا
 هُضُمَ إِذَا أَزَمَ الشَّتَاءُ تَزَعَّبَا
 وَالْمَشْرِفِيَّةَ قَدْ كَسَوُهَا الْمَذْهَبَا
 وَبَنُوهُ، كَانَ هُوَ النَّجِيبُ فَأُنْجَبَا

- ٥ - أراد أنهم يؤنسونه بأنفسهم ويجعلونه كأحدهم، إذا جاورهم عزَّ بعزَّهم، لا يهاب شيئاً ولا يخضع.
 ٦ - يريد أن الجد دأبهم، فإن اتَّفَقَ ما يدعو إلى الهزل أشركوه فيما خاضوا فيه.
 ٧ - الداجنة: المغنية. الخود: الحسنة الخلق. تضرب معتباً: أي عوداً، إذا ضربته راجع ما تريد، فكانه معتب يرضي معاتبه.
 ٨ - شرح اختيارات المفضل «ترغبا» بالغين المعجمة.. الهضم جمع أهضم، وهم القوم الذين يكسرون أموالهم ويذلّمونها في الحقوق. تزعب: اتسع، ويروي: ترغّب، ومعناها واحد، الأزم: جمع أزمة.
 ٩ - مخلولة: مثقبة. أراد أن همتهم مقصورة على العناية بآلاتهم في الحرب فتراها مذهبة، ولا يهتمون بمطعمهم ولا ملبسهم.
 ١٠ - في شرح اختيارات المفضل «الكريم» بكسر الميم و «النجيب» بفتح الباء. يريد أن عمرو عريق في الكرم، وأن بنيه تَقِيلُوهُ في النجابة وخرجوا نجباء.

- ١١ - وَتَرَاهُمْ يَغْشَى الرَّفِيفُ جُلُودَهُمْ طَنْزِينَ يُسْقُونَ الرَّحِيقَ الْأَصْهَبَا
 ١٢ - غَلَبَتْ سَمَاحَتُهُمْ وَكَثْرَةُ مَالِهِمْ لَزَبَاتِ دَهْرِ السَّوْءِ حَتَّى تَذْهَبَا
 ١٣ - وَتَرَى الَّذِي يَغْفُوهُمْ لِحِبَائِهِمْ يُحْبَى وَيَرْجُو مِنْهُمْ أَنْ يَرْكَبَا
 ١٤ - أَدْمَاءُ مُفْكِهِةً وَفَحْلًا بَازِلًا أَوْ قَارِحًا مِثْلَ الْهَرَاوَةِ سَرَحَبَا
 ١٥ - أَوْ قَارِحًا مِثْلَ الْقَنَاةِ طَمِرَةً شَوْهَاءَ تَعْتَبِطُ الْمُدْلُ الْأَحْقَبَا

١١ - الأبيات ١١ - ١٥ لم يروها الأنباري في المفضليات، وهي في شرح اختيارات المفضل للتبريزي.

الرفيفض: العرق. طَنْزِيَه: سخر أو كلمه بكلام غير جيد، وطَنْزِينَ: سَاحِرِينَ. الرحيق: ألباب الخمر. الأصهب: ما يضرب لونه إلى الحمرة. يريد أنهم يرشحون بالكرم رشح الجلد بالعرق.

١٢ - في شرح اختيارات المفضل «يذهب» بالياء. اللَّزَبَات - بتسكين الزاي على القياس - جمع لزبة، وهي القحط والشدة.

١٣ - يعفوهم: يطلب فضلهم. لحبائهم: لعطائهم. يريد أن الذي يأتيهم رغبة في مالهم ينال منهم مأموله حتى يطمع في حملان من جبهتهم.

١٤ - في شرح اختيارات المفضل «سَرَحَبَا» بالشين المعجمة والجيم. الأدماء: البيضاء، يريد ناقة. المفكهة: غليظة اللبن ومعجبتها. البازل: ما بلغ التاسعة. القارح: الفرس تمت أسنانه وذلك في الخامسة من عمره. السرحوب: الطويل.

١٥ - الطمرة: الفرس المشرفة المستفزة للوثب. تعتبط: تصيد، من العبيط وهو الدم الطري. يريد أنها تمكن عند الاصطياد بها من العير المدل بعدوه وقوته وفي موضع الحقيبة منه بياض.

(٣)

[الطويل]

وقال:

- ١ - إِذَا قَلَّ مَالِي لَا أُلُومُ ذَوِي الْغِنَى وَلَا يَنْحَنِي لِلْحَوَادِثِ جَانِبِي
 ٢ - وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعٍ وَلَا جِ بِيُوتِ الْأَقَارِبِ

التخريج: - البيتان في الزهرة ٦٦٥/٢.

الرواية:

١ - كذا في الزهرة والعجز مضطرب الوزن.

وقال:

[البسيط]

- ١ - قُلْ لَابْنِ كُلثُومٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ:
 ٢ - وصاحِبِيهِ فَلَا يَنْعَمُ صَبَاحُهُمَا
 ٣ - لَا يَبْعَثُ الْعِيرَ إِلَّا غِبًّا صَادِقَةً
 ٤ - بَلْ هَلْ تَرَى ظَعْنًا تُحْدِي مَقْقِيَةً
- أُبَشِّرُ بِحَرْبٍ تُغْصُ الشَّيْخُ بِالرِّيقِ
 إِذْ فُرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا السَّرُوقِ
 مِنْ الْمَعَالِي، وَقَسُومُ بِالْمَفَارِيقِ
 لَهَا تَوَالٍ وَحَادٍ غَيْرُ مَسْبُوقِ

المناسبة: يتوعد الشاعر بهذه الأبيات، عمرو بن كلثوم وصاحبيه، بحرب ينوء بهم ثقلها، يُسرح فيها جيش من الرجال والنساء.

التخريج: - المفضليات ٢٧٤ الأبيات كلها. شرح اختيارات المفضل ١٢٠٣/٣
 الأبيات كلها. معجم البلدان ١٨٣/٥ (معظم) الأبيات ٤، ٥، ٦.

الرواية واللغة:

١ - يصف شدة الحرب، يقول: إذا باشرها الشيخ المجرب البصير بالحرب، غص بريقه، فمن هو دونه في السن أولى.

٢ - فرّت الدابة: كشفت عن أسنانها، والرؤق: جمع مفردة روقاء والرؤق طول الاسنان، وجعل أذيابها روقاً يهول بها.

٣ - غبّ صادقة: بعد نظرة صادقة، المفاريق: مفارق الطرق، يقول: لا يجهز الجيش إلا بعد تلبّث وطول نظر واستظهار بالرأي.

٤ - تُحْدِي: تساق، مققبة: مؤلّية.

- ٥ - يَأْخُذْنَ مِنْ مُعْظَمٍ فَجْأً بِمُسْهَلَةٍ لِرَهْوِهِ مِنْ أَعَالِي الْبُسْرِ زُحْلُوقُ
٦ - حَارَبْنَ فِيهَا مَعْدَأً وَاعْتَصَمْنَ بِهَا إِذْ أَصْبَحَ الدِّينُ دِيناً غَيْرَ مَوْثُوقِ

٥ - في معجم البلدان «لِرَهْوِهِ مِنْ أَعَالِي الْبُسْرِ». معظم، موضع، الفج: الطريق، المسهلة: المكان الكثير السهل، والمسهلة: النخل أسهلت ألوان بُسْرِهِ مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ، الزهو: البسر الملون، زحلووق: تساقط، أي: يتساقط لإدراكه، والزحلوقة: ما يتزحلق عليه الصبيان من الرمل حتى يصبح أملس، شبه ما على الهوادج من الرُمَمُ والزخرف يزهو البسر. وفي البيت إقواء.

٦ - في معجم البلدان «إِذَا أَصْبَحَ» وهو خطأ والصواب إذ. يريد: أن هذه الطعائن جاذبت أربابها قبائل مَعْدَأً وتمسكن بها، حين ذهبت الأمانة والأمن بفساد الطاعة وانتشار الشر، فصار الدين لا يوثق به. والدين: العادة من الخير والسلامة، أو واحد الأديان.

(٥)

[الطويل]

وقال:

- ١ - سَرَى بَعْدَمَا غَارَ الثُّرَيَّا وَبَعْدَمَا كَأَنَّ الثُّرَيَّا حِلَّةَ الْغَوْرِ مُنْخَلُ

التخريج: - كتاب سيبويه ٢٠١/١ دون نسبة.

- الأنواء في مواسم العرب ٢٥ دون نسبة.

- المثلث ٤٥٧/١ دون نسبة.

- أساس البلاغة ١٣٩ (حلل) دون نسبة.

- تاج العروس (حلل).

الرواية واللغة:

- ١ - في الأنواء «حِلَّةُ الْغَوْرِ مُنْخَلُ» وفي المثلث «حله الغور» بالغاء وهو تحريف. حِلَّةُ الْغَوْرِ: قممته وجهته.

[الطويل]

وقال:

- ١ - إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْ أَصِيبْتُ بِنَكْبَةٍ
 ٢ - وَأَعْرِضْ عَنْ نَيْ الْمَالِ حَتَّى يُقَالَ لِي
 ٣ - وَمَا بِي جَفَاءً عَنْ صَدِيقٍ وَلَا أَخٍ
 قَدْ خَسْتُ جِبَاتِي عِفَّةً وَتَكْرُمًا
 قَدْ أَحْدَثَ هَذَا نَخْوَةً وَتَبَرُّمًا
 وَلَكِنَّهَا حَالٌ إِذَا كُنْتُ مُعْذِرًا

التخريج: - الأبيات في الزهرة ٢/٦٦٥.

الرواية واللغة:

- ١ - في الزهرة «عِفَّة» بفتح العين والصواب كسرهما.
 ٢ - في الزهرة «قد أحدث» بهمزة القطع والصواب همزة الوصل.

[الطويل]

وقال:

- ١ - أَلَا لَا تُرَاعُوا، إِنَّهَا خَيْلٌ وَائِلٌ
 عَلَيْهَا رَجَالٌ يَطْلُبُونَ الْغَنَائِمَا

المناسبة: قال بشر بن عمرو هذا البيت في (يوم قُلاب) لما هجم مع بني بني
 الثلاثة على بني أسد فهزمهم من غير قتال. ولكن بني أسد عادوا إلى
 قتاله فقتلوه وقتلوا معه أولاده الثلاثة.

التخريج: - ديوان الخرنق بنت بدر. بتحقيق حسين نصار ٢٣.

الشعر المنسوب إلى بشر بن عمرو بن مرثد وإلى غيره

(١)

[مشطور الرجز]

١ - ما أجود الإحْضارَ مِنْ رُدَيْنِ

٢ - بِرَبِّهِ الْفَارِسِ ذِي الْبُرْدَيْنِ

المناسبة: قيل هذان البيتان في وصف (رُدَيْنِ) فرس الشاعر بشر بن عمرو بن مرثد، وبيان ما ينماز به من سرعة الوثب والعدو. وقيل: إن الأخنس بن شهاب قالهما وقد أراد المنذر قومه يوم القرنيتين.

التخريج: - أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ١١٣ البيتان نسبا إلى الأخنس بن شهاب.

- الحلية في أسماء الخيل ٤٤ البيت الأول نسب إلى الأخنس.

- الأقوال الكافية ٣٢١ البيت الأول نسب إلى بشر بن عمرو بن مرثد.

الرواية واللغة:

١ - الإحْضار: الوثب.

حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ*

(١)

[الوافر]

قال:

- ١ - وَمُنْبَطِحِ الْغَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا بِنَاعِجَةِ الْمِعَا حُرَّ الْجِلَادِ
٢ - تَنَقَّذْنَا أَخَائِذَهُ فَرُدَّتْ عَلَى سَكَنٍ وَجَمْعِ بَنِي عُبَادِ

* ترجمة الشاعر: حُجْرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، شاعر جاهلي كان معاصراً لعمر بن كلثوم والنعمان بن المنذر الذي تملك أمر المناذرة بعد عمرو بن هند. كان حُجْرُ يتردد على الحيرة ويمدح النعمان، وكان أنشد بين يديه شعراً فخر فيه بنفسه، فأحفظ عمرو بن كلثوم (انظر القطعتين: الثانية والثالثة). وأم حُجْرُ هي خولة بنت حُصَيْنِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَنْابِ بْنِ كَلْبٍ، وبها كان يُشَبَّبُ طرفه.

من مصادر ترجمته: جُمهرة النسب ٥٣٦. الحيوان ٥٨/٣. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥١٢/٢. شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ٢٥٤/١. ١٠٩٦/٢. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ٩١٦/٢. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٣١/١، ١٨٣/٤. محاضرات الأدباء ١٦٠/١. العقد الفريد ٢٤٧/٥. المناسبة: قال الشاعر البيتين في يوم المِعا، وفيه أغار المنبطح الأسدي على بني عُبَادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ، فأخذ ألف بعير من بني عُبَادِ وأسر نساءً. فتبعه بنو سعد بن مالك بن ضبيعة وبنو عجل حتى انتزعوها منه وأسروه. التخريج: - البيتان في: العقد الفريد ٢٤٧/٥. معجم ما استعجم ١٢٤١/٤ (المعَي) نُسباً إلى حُجْرِ بْنِ مَالِكٍ، والصواب ما أثبت.

الرواية واللغة:

- ١ - في العقد «منبطح الغواضر» بالفاء، وهو تحريف والصواب ما أثبت: لأن غاضرة: قبيلة من بني أسد. ناعجة المِعا: موضع في ديار بكر بن وائل. سكن: هو ابن باعث بن الحارث بن عُبَادِ.
٢ - في العقد «تنقذنا أخايداً». الأخائذة والأخايد: ما يؤخذ.

[الطويل]

وقال:

- ١ - وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رَجَالاً أَخْرَيْنَ مَطَالِعُهُ
٢ - فَمَنْ يَسْنَعُ مِنَّا لَا يَنْلُ مِثْلَ سَعْيِهِ وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهُ

المناسبة: يفخر الشاعر، بهذه الأبيات، بقومه: مجدهم الذي لا تستطاع مناهضتهم فيه، وعزتهم ومنعتهم وعهدهم ووفائهم، وكرمهم، وشجاعتهم. ويروى أن حُجْرَ بن خالد لما أنشد البيت الثالث رفع عمرو بن كلثوم يده فلفطمه بين يدي الملك النعمان بن المنذر، فغضب الملك وقام ابن كلثوم، فلما كان الليل دخل حجر على عمرو قبَّته فلفطمه، فنادى يا آل تغلب، فامتلات الأرض خيلاً، ثم نادى منادٍ من فوق قصر الملك: يا حجر بن خالد، أنا لك جار، فتصدعت خيل التغالبة، وأنشأ حجر أبياتاً - القطعة التالية - يمدح بها الملك.

التخريج: - الأبيات كلها في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥١٢/٢. شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ٣٣٧/١. وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري ٤٠٦/١ ونُسبت فيه إلى جحدر بن مالك، وهو خطأ، والصواب أنها لحجر بن خالد. وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٩١/٢. وفي: معجم الصحاح ١١٨٩/٣ (بوع)، ١٤٧٨/٤ (دهق) البيت الخامس. شروح سقط الزند ٧٠٤/٢ البيت السادس. محاضرات الأدباء ١٦٠/١ البيت الثالث، ولسان العرب ٢٢/٨ (بوع) البيت الخامس دون نسبة، و ١٠٧/١٠ (دهق) البيتان ٦، ٥. والتذكرة السعدية ٧٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٧.

الرواية واللغة:

- ١ - يريد أن قومه استولوا على الغاية في طلب المجد والشرف، وعجز الآخرون عن تحصيل ذلك.
٢ - يريد أن لا سبيل إلى مضاهاة قومه في المجد والشرف، وأن غاية ما يستطيعه من يستفرغ وسعه في نيل مكانهم من الشرف، أن يكون تابعاً لهم. وضرب الارتحال مثلاً لذلك (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

(٣)

وقال:

[الطويل]

- ١ - سَمِعْتُ بِفِعْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْماً وَنَائِلاً
٢ - فساقَ إِلَهِي الْغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ فَأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَارُ لَا
٣ - فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وادٍ حَلَّتْهُ مِنْ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سَائِلاً

المناسبة: قال الشاعر هذه الأبيات يمدح بها النعمان بن المنذر، ويُنوّه بحزمه وبأسه وكرمه، والباعث على نظمها متّصل بالمناسبة التي عرضت لها في القطعة السابقة.

التخريج: الأبيات كلها في: الحيوان ٥٨/٣. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٤٠/٤، وشرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ١٠٩٦/٢. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ٩١٦/٢. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٩٢/٢، ١٨٣/٤. وفي: المعرب ٢٦٠ البيت الأول.

الرواية واللغة:

- ١ - أبو قابوس: هو النعمان. نائلاً: أي أنه لم يجد مَنْ نال الحزم مثل نائله النعمان.
٢ - في الحيوان: «يُساق الغمام الغر...»، وفي شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «فَسِيقَ إِلَيْكَ الْغَيْثَ...»، وفي شرح حماسة أبي تمام للشنتمري «فساق الإله الغيث...»، وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي روايتان: الأولى «يُساق الغمام الحوُّ من كل...» والثانية هي الرواية التي أثبتتها أعلاه، ونَبّه التبريزي، إلى ذلك، على روايتي حماسة المعري والشنتمري.
٣ - في الحيوان «... وإنْ كَانَ قَدْ خَوَّى الْمَرَابِيعُ سَائِلاً»، وفي شرح الحماسة للشنتمري «وأصبح منه...»، وفي شرح الحماسة للتبريزي روايتان: رواية الحيوان، والرواية التي أثبتتها. المذانب: المسائل. خَوَّى النجم سقط ولم يطر في نونه. المرابيع: النجوم التي يكون بها المطر في أول الأنواء. يدعو الشاعر للنعمان بالسقيا والخصب، بأن يُساق الغيث إلى كل مكان ينزل فيه.

- ٤ - مَتَى تُنْعَ يُنْعَ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالنَّدَى وَتُصْبِحَ قُلُوصُ الْحَرْبِ جَرَبَاءَ حَائِلًا
٥ - فَلَا مَلِكُ مَا يُدْرِكُكَ سَعْيُهُ وَلَا سَوْقَةُ مَا يَمْدَحُكَ بَاطِلًا

٤ - في الحيوان:

فَإِنْ أَنْتَ تَهْلِكُ يَهْلِكُ الْبَاعُ وَالنَّدَى وَتُضْحِي قُلُوصُ الْحَمْدِ جَرَبَاءَ حَائِلًا

وفي شرح الحماسة للتبريزي روايتان: الأولى كرواية الحيوان للصدر، وأما العجز:

وَتُصْبِحُ قُلُوصُ الْحَرْبِ جَرَدَاءَ حَائِلًا

وأما الرواية الثانية «يُنْعَ الجود والبأس والتقى». وتصيح الحرب... كناية عن ضعف الحرب والذلّ وسوء الحال؛ ذلك أن القلوص إذا جريت لم تُركب، وإذا حالت - أي: لم تعمل - لم تحلب (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

- ٥ - في الحيوان «يبلغنك سعيه» وهي إحدى روايتين عند التبريزي، والأخرى هي ما أثبت. يريد أن الملوك يقعد بهم طوقهم عن بلوغ سعيه، والسوقة لا يسعهم أن يصوروا كنهه عند الوصف.

(٤)

وقال:

[الكامل]

- ١ - كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا مَا إِنْ تَزَالَ تُرَى لَهَا أَهْوَالَا
٢ - فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّنِي فِي أَرْضِ فَارِسٍ مُوثِقٌ أَحْوَالَا

المناسبة: تشي هذه الأبيات بأن الشاعر نظمها وهو محبوس في بلاد فارس.

التخريج: - الأبيات كلها في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٥١/١. شرح

ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري ٢٥٤/١. شرح ديوان الحماسة

للتبريزي ٣٣٢/١.

الرواية واللغة:

١ - يريد أنه لا يزال يرى الأهوال بسبب حبها.

٢ - يريد الزمي حياءك وكفّي نفسك، فإنني محبوس في أرض فارس سنين.

- ٣ - وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزاً غُسّاً وَلَا بَرَمّاً وَلَا مِغْزَالاً
 ٤ - وَاسْتَبْدِلِي خَتَناً لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
 ٥ - غَيْرَ الْجَدِيرِ بِأَنْ تَكُونَ لِقُوحِهِ رَبّاً عَلَيْهِ وَلَا الْفَصِيلُ عِيَالاً
-

٣ - الغُسُّ: الضعيف، وجمعه أغسّاس وغسّسة. البرم: الذي لا يشهد الميسر لضيق صدره وتبرمه بما

يُلْتَزَمُ في مثله. المِغْزَال: الذي لا سلاح معه والذي لا ينزل مع القوم في السفر.

٤ - الخَتَن: الزوج. لا يقصد الشاعر إلى بيعها على تخيير الرجال، وإنما المراد: اطلبي مثلي، وهو يعلم

أنها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

٥ - الناقة اللقوح: إذا كان بها لبن وجمعها لُقَح. الفَصِيل: ولد الناقة. يريد: أن لا يكون مملوكاً لماله بل

مالكاً له، وأن لا يحلّ ولد الناقة منه محل العيال (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

[الوافر]

وقال:

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا أَلِيَاءُ بَنُ عَمْرٍو
بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ
٢ - غَدَاةُ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ
مُعْضَلَةٌ وَحَادٌ عَنِ الْقِتَالِ
٣ - فَفَضُّ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ
بِأَبْيَضٍ مَا يُغْبُّ عَنِ الصُّقَالِ

المناسبة: يمدح الشاعر بهذه الأبيات (ألياء بن عمرو) وقيل: ألياء بن عبد.

التخريج: - الأبيات كلها في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥١٨/٢. شرح ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري ٣٢٨/١. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ٣٠١/١ وفيه. قال جحدر بن خالد، ويقال: حُجر بن خالد) والصواب حُجر بن خالد. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٩٢/٢.

الرواية واللغة:

- ١ - في شرح ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري وشرحها للتبريزي «ألياء بن عبد».
- ٢ - في شرح حماسة أبي تمام للشنتمري «جبار بعبد» و «مُفَقِّلُهُ وَحَادٌ». جبار: رجل. الإِد: المنكر. المُعْضَلَةُ: الداهية العسرة الضيقة. يريد أن جباراً جلب على ألياء أمراً مُنكراً، ثم خلاه يصلى ناره، وينازع خصماً فيه، وهرب هو. والمعنى - على سياقة الشنتمري - أن جباراً ألبس رجلاً سلاحه لِيُظَنُّ إِيَّاهُ، وفرَّ هو عن القتال، وإذا فعل ذلك فقد أغفل قرنه عنه وشغله به عن أن يقصد قصده. (انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري).
- ٣ - في شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «ففضَّ مَجَالِزَ الْكَفَيْنِ»، ونَبَّهَ الشنتمري في شرح الحماسة - فضلاً عن الرواية المثبتة أعلاه - على رواية المعري. الفض: الكسر والتفريق. الأبيض: السيف الصقيل. غَبَّتْ الإبل في الورد: شربت يوماً وتركت يوماً، وما يُغْبُّ عن الصقال: لا يهمل صقله. جلزت الشيء: جمعته وشدته والمجالز كالمجامع.

- ٤ - فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصَرْنَا
 بِذِي لَجَبٍ أَزَبٌ مِّنَ الْعَوَالِي
 ٥ - وَلَكِنَّا نَأْيُنَا وَاکْتَفَيْتُمْ
 وَلَا يَنْأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ
-

- ٤ - اللّجب: اختلاط الأصوات، وذو اللّجب: كناية عن كثرة الجيش. الزّبب: كثرة الشعر على الوجه والعنّون، والعنّون: ما نبت على الذقن وتحتة سفلاً. شبه كثرة الرمال بكثرة الشعر.
- ٥ - في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي روايتان: الرواية التي أثبتّها، وفي خلال شرحه قال: ويروى «ناينا واكتفينا». الحَفِيّ: البارُّ اللطيف، وحَفِي به: احتفل به. يريد أنكم استغفيتم عنا، ولم تكن بكم حاجة إلى الاستنصار بنا، على أننا لم نُغفل السؤال عنكم لاحتفالنا بأمركم.

الشعر المنسوب إلى حُجر بن خالد وإلى غيره

(١)

نُسب إلى حُجر المقطوعة (١) مما نُسب إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، وهي نسبة مرجوحة؛ ذلك أن الأبيات، على الأرجح، لبشامة بن حَزْن النهشلي، وعدة هذه الأبيات ١٣ بيتاً. انظرها وتخريجها والكلام على نسبتها في موضعها.

بعض بني قيس بن ثعلبة*

(١)

[البسيط]

قال، ونسبت إلى غيره:

١ - إنا مُحْيُوكِ يا سَلَمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

* ترجمة الشاعر: نسبت هذه القصيدة إلى غير شاعر، وجماع الكلام على نسبتها ما قاله الشنتمري في شرح حماسة أبي تمام: (وقال بعض بني قيس بن ثعلبة، وهم من بكر بن وائل، ويقال: هي لأبي مخزوم النهشلي، ونهشل من بني تميم، ومن جعلها له روى «إنا بني نهشل» ومن جعلها للقيسي روى «إنا بني مالك»، ويقال: هي لنهشل بن حرّيّ الدارمي من نهشل بن دارم، ويقال: هي لبشامة بن حزن النهشلي، وقيل: بشامة بن حرّيّ، وقيل: ابن جَزء، والأصح ابن حزن، وتروى لحجر بن خالد بن محمود الضبيعيّ من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وقد رويت للمرقش). وقال صاحب خزانة الأدب: (وزعم ابن قتيبة أنها لابن غلفاء التميمي) ولم أقف على هذه النسبة الغريبة في غير الخزانة. وعندي أن الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي، على الأرجح.

المناسبة: يفخر الشاعر، في هذه الأبيات، بقومه، ويشيد بكرمهم وشجاعتهم.
التخريج: - خزانة الأدب ٢٠٢/٨ الأبيات كلّها نسبت إلى بشامة بن حزن النهشلي.

- المفضليات ٤٣١ الأبيات ١، ٢، ٧ ومعها بيت رابع نسبت إلى المرقش الأكبر.

- البيان والتبيين ٢٣٧/٣ الأبيات ٩، ١٠، ٥ نسبت إلى رجل من بني نهشل. =

الرواية واللغة:

١ - في المفضليات رواية صدر البيت: «يا ذات أجوارنا قومي فحيينا».

- ٢ - وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَى جَلَى وَمَكْرُمَةٍ
 ٣ - إنا بنّي نهشل لا ندّعي لأبٍ
 ٤ - إِنْ تُبْتَدَرُ غَايَةُ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ
 يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا
 عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَنْبَاءِ يَشْرِينَا
 تَلَقَّ السُّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

= - عيون الأخبار ١٨٩/١ الأبيات ٨، ٧، ١ دون نسبة، وفي ١٩٠/١ الأبيات ٣، ٤، ٩، ١٠ نسبت إلى بشامة.

- الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ الأبيات ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠، ٥ نسبت إلى نهشل بن حري.

- الكامل للمبرد ١٤٥/١ الأبيات ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٢، ٧، ١١ نسبت إلى رجل يكنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم، وفي الحاشية: «بعده في زيادات ر: هو لبشامة بن حزن النهشلي، عن أبي رياش».

- الزهرة ٦٤٢/٢ الأبيات ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٢، ٧، ٨ نسبت إلى رجل من بني نهشل.

- الأصول في النحو ٣٦٧/١ البيت ٣ دون نسبة.

- عيار الشعر ١٠١ الأبيات كلها ما عدا البيتين ٢، ٦ نسبت إلى نهشل بن حري المازني. =

٢ - في معجم الصحاح واللسان «يوماً كراماً من الأقوام فادعيناً» وفي الفضليات «يوماً سرأة خيار الناس» وفي شرح حماسة أبي تمام للشنتمري «يوماً خيار سرأة الناس». الجلى: تأنيث الأجل؛ وهي الأمر العظيم. سرأة الناس: سادتهم.

٣ - في الزهرة والمؤتلف والمختلف «إنا بنو نهشل» وفي الأصول في النحو «لا نختمي لأب». ادعى عنه: عدل بذسبه عنه. شوى: باع. بنو نهشل: من بني تميم وهم نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة. ويروى «إنا بني مالك» وهم مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. يريد: إنا لا نرغب عن أبينا فننتسب إلى غيره، وهو لا يرغب عنا فيتبني غيرنا؛ وذلك لشرفه وشرفنا. (انظر شروح الحماسة للمرزوقي والشنتمري والتبريزي).

٤ - ابْتَدَرُ الغاية وإليها: سبق إليها. السوابق والمصلينا: لفظان استعيراً - هنا - للآدميين من صفات الخيل؛ ذلك أن أسماء خيل الحلبة في المضمار عشرة، أولهما السابق ثم المصلي (انظر شرح حماسة أبي تمام للشنتمري).

- ٥ - وليس يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا
٦ - نَكْفِيهِ إِنْ نَحْنُ مِثْنًا أَنْ يُسَبَّ بِنَا وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ الْآبَاءُ يَكْفِينَا
٧ - إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمَنِ أَغْلِينَا

= - المؤلف والمختلف للآمدي ٨٧ الأبيات ٣، ٤، ٧، ٩، ١٠ نسبت إلى بشامة

ابن حزن النهشلي من نهشل بن دارم.

- الأشباه والنظائر للمخالديين ١٢١/١ البيت ١١ دون نسبة.

- المحتسب ٢٦٣/٢ البيت ٢ دون نسبة.

- معجم الصحاح ١٦٥٨/٤ (حلل) البيت ٢ دون نسبة، وفي ٢٤١٧/٦ (ظبي)

البيت ١١ نسب إلى بشامة بن حري النهشلي، وفي ٢٤٥٧/٦ (فني)

البيت ٥ دون نسبة.

- مجمل اللغة ٦٢/٤ (فلو) البيت ٥ دون نسبة.

- مقاييس اللغة ٤٤٨/٤ (فلو) البيت ٥ دون نسبة.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٠/١ الأبيات كلها ما عدا البيت ٦،

وفيه «قال بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال: إنها لبشامة بن جزء

النهشلي».

- زهر الآداب ١٠٨٧/٢ الأبيات ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١ نسبت إلى نهشل بن حري.

- جمع الجواهر ٩٨ البيت ١٠ نسب إلى نهشل بن حري. =

٥ - في البيان والتبيين «وليس يذهب» الافتلاء: الافتطام والأخذ عن الأم. يريد أن السيادة فيهم

متتابعة، فإذا ما فقد منهم سيد خلفه آخر (انظر شروح الحماسة للمرزوقي والشتنمري

والتبريزي).

٧ - أغلين: وجدت أو جعلت غالية. والمعنى: نضحني بأنفسنا في الحرب فتكون رخيصة، وليس كذلك

الأمر في السلم؛ إذ نمنعها ممن يريدها بخيم (انظر شروح الحماسة للمرزوقي والشتنمري

والتبريزي).

- ٨ - بِيضُ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا
 ٩ - إِنَّا لَمِنْ مَغْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ
 ١٠ - لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا
 نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا أَثَارَ أَيْدِينَا
 قَوْلُ الْكَأَةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟
 مَنْ فَارِسُ خَالِهِمْ إِيَّاهُ يَغْنُونَا

= - شروح سقط الزند قسم ١٢٧٦/٣ مجز البيت ١ نسب إلى نهشل بن حَرِّي.

- شرح ديوان الحماسة المنسوب إلى المعري ٨٠/٨ الأبيات كلها ما عدا البيت ٦، وفيه «قال بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال: إنها لبشامة بن حَزْن النهشلي».

- شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ٣٦٦/٨ الأبيات كلها ما عدا البيت ٦، وفيه أشار الشنتمري إلى نسبتها إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، وأبي مخزوم النهشلي، ونهشل بن حَرِّي، وبشامة، وحُجر بن خالد الضبعي والمرقش (انظر ترجمة الشاعر). =

٨ - في المفضليات رواية صدر البيت «شُعْتُ مَقَادُمَنَا نُهَبَى مَرَاجِلُنَا»، وفي شرحي ديوان الحماسة للمرزوقي والتبريزي: (ويروى «بيض معارفنا»). والمعارف: الوجوه، والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب. المفارق: مفارق الرأس، يريد أن رؤوسهم شابيت من كثرة ما يقاسون من الحروب والشدائد وتغلي مراحلنا: أي حروبنا. ويجوز أن يكون المراد أن مفارقهم ابيضت لكثرة استعمالهم الطيب، وتغلي مراحلنا: أي قدورنا للضيافة (انظر شروح الحماسة).

٩ - في عيار الشعر وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وشرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «إني لمن»، وفي الشعر والشعراء وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري والمؤلف والمختلف «قيل الكماة»، وفي الكامل وشرح ديوان الحماسة للتبريزي وشعراء النصرانية «إني لمن... قيل الكماة». الكماة: جمع كَمِي، وهو المتكمي بسلاحه، أي المتخفي. يريد أنهم يخفون إلى نجدة من يطلب العون.

١٠ - في البيان والتبيين والشعر والشعراء «مَنْ عاطفٌ».

- ١١ - إِذَا الْكُمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاها بِأَيْدِينَا
١٢ - وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا

- = - سمط اللآلي ١/٢٣٥، ٤٥٥ البيت ٥ نسب إلى نهشل بن حرّي.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٩٧ الأبيات كلّها ما عدا البيت ٦
نسبت إلى بعض قيس بن ثعلبة، وفيه «إن كان الشعر للقيسي
فالرواية: إنّ بني مالك».
- الاقتضاب ٣/٧٨ البيت ٣ نسب إلى نهشل بن حرّي.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٠ عجز البيت ٤ نسب إلى نهشل بن
حرّي.
- شرح المفصل ٦/١٠١ البيت ٢ نسب إلى «بعض بني قيس بن ثعلبة،
وقيل: إنه لبشامة بن حزن النهشلي».
- شرح الملوكي في التصريف ٤١١ البيت ١١ دون نسبة.
- نضرة الإغريض ١٢٢ البيت ٨، وفيه «وقال بشامة النهشلي وتروى
لغيره».
- شرح المصنوع به على غير أهله ١٣٨ البيت ٥ نسب إلى بعض بني
قيس بن ثعلبة. =

- ١١ - في الكامل وغيار الشعر والأشياء والنظائر والصباح وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وشرح
ديوان الحماسة المنسوب للمعري والدرّ الفريد واللسان «أنّ ينالهم» وفي جميع الجواهر
وال تذكرة السعدية «الكماء تأبّوا أن ينالهم». الطبّات: جمع ظُبة وهي حدّ السيف.
١٢ - في الكامل وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري «جَلَّتْ رَزِيئَتُهُمْ» وفي غيار الشعر «على من فات»
يريد أن الموت صار عادتهم؛ فهم لا يبكون على من يموت.

١٣ - وَنَرْكَبُ الْكَرَّةَ أحياناً فَيَفْرُجُهُ عَنَّا الحِفاظُ وَأَسْيافُ تَوَاتِينَا

= - الدر الفريد ٢٨٣/١ الأبيات ٧، ٨، ١٠، ١١ نسبت إلى أبي مخزوم النهشلي، وفي الحاشية «يقال: إنها لبشامة بن جزء من بني نهشل بن دارم».

- لسان العرب ١١٧/١١ (جلل) البيت ٢ نسب إلى بشامة بن حزن النهشلي، وفي ٢٢/١٥ (ظبا) البيت ١١ نسب إلى بشامة بن حَرْيَّ النهشلي، وفي ١٦٢/١٥ (فلا) البيت ٥ نسب إلى بشامة بن حَزْن النهشلي..

- شرح الكافية البديعية ٢٨٠ صدر البيت ٨ دون نسبة.

- شرح شذور الذهب ٢٣٩ صدر البيت ٣ دون نسبة.

- التذكرة السعدية ٣٤ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٨، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، وفيه «قال بعض بني قيس بن ثعلبة، وقيل: إنها لبشامة بن حَزْن النهشلي».

- المقاصد النحوية ٣٧٠/٣ الأبيات ١ - ٤ نسبت إلى بشامة بن حَزْن النهشلي.

- شعراء النصرانية ٢٨٦ الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ومعها بيت آخر أثبت بين البيتين ٨ و ٩، نسبت إلى المرقش الأكبر وأشير إلى نسبتها إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

الجَحْدَرِيَّة *

(١)

[المتقارب]

قالت:

- ١ - أَلَا لَا تَلُومُوا عَلَى تَغْلِبِ
- ٢ - أَشَابُوا الذَّوَائِبَ قَبْلَ الْمَشِيبِ
- ٣ - وَأَوْطُوا ضُبَيْعَةَ يَوْمِ اللِّقَاءِ
- ٤ - وَأَرْدُوا هُبَيْرَةَ فِي فِتْيَةِ
- فَإِنَّ بَنِي تَغْلِبٍ أَوْجَعُونَا
- وَنَالُوا عُمُومَتَنَا وَالْبَنِينَ
- وَتَيْمًا وَتَغْلِبَةَ الْأَكْرَمِينَا
- فَمَاقِمَ كَانُوا الْمَصَابِيحَ فِينَا

* ترجمة الشاعرة: الجَحْدَرِيَّة، من بني جَحْدَر بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة،
وجحدر هو رَبِيعَةُ. ولم يقع إليَّ اسم الشاعرة.
انظر ترجمة جحدر في موضعها.

المناسبة: قالت الشاعرة الأبيات في يوم الكَنْهَل، وهو يوم لبني تغلب على
قيس بن ثعلبة، وقتل فيه عدَّة من فرسان بني قيس، فقالت الشاعرة هذه
الأبيات تبكي قتلى قومها وتحرضهم على الاحتشاد للحرب والإدراك
بالتأر.

التخريج: - في الأنوار ومحاسن الأشعار ١٧٩/١ الأبيات كلها.

اللغة:

- ٣ - ضُبَيْعَةُ: هو ضُبَيْعَةُ بن قيس بن ثعلبة، وتَيْمٌ وثلعة: ابنا قيس أيضاً.
- ٤ - هُبَيْرَةُ: هو هُبَيْرَةُ بن مالك، أحد فرسان بني بكر بن وائل، القَمَقَامُ والقَمَاقِم من الرجال: السيد
الكثير الخير، الواسع الفضل.

- ٥ - وشَيْبَانُ كَانَ لَنَا عِصْمَةً
 ٦ - وَكَانَ الصُّدْيُّ عَلَى قَوْمِهِ
 ٧ - فَأَمَّا تَقُودُوا إِلَى تَغْلِبٍ
 ٨ - عَلَيْهَا رِجَالُ عُكَابِيَّةٍ
 ٩ - فَتَجْزِي الْأَرَاقِمَ مَا أُسْلِفَتْ
 ١٠ - وَإِلَّا فَبُوءُوا بِتِلْكَ اللَّتِي
- وَمَاوَى الْأَرَامِلِ وَالْمُوتِمِينَ
 كَغَيْثِ الرَّبِيعِ عَلَى الْمُسْنَتِينَ
 شَوَازِبَ قُبَاً ثُبِينَا ثُبِينَا
 كَأَسَدِ الشَّرَى لَا تُرِيدُ الْعَرِينَا
 إِلَيْنَا وَكَاسُوا لَنَا وَاتَرِينَا
 تُذِلُّ الرُّقَابَ وَتُبْكِي الْعُيُونَا

- ٥ - شَيْبَانُ: هُوَ شَيْبَانُ بْنُ شَهَابٍ، جَدُّ بَنِي مَسْمَعٍ، مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.
 ٦ - الصُّدْيُّ: هُوَ الصُّدْيُّ بْنُ ثَعْلَبَةَ، مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأَسْنَتُ الْقَوْمِ: أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ.
 ٧ - شَزَبَ الْحَيَوَانَ شُرُوبًا: ضَمَّرَ فَهُوَ شَاوَزِبَ وَالْجَمْعُ شَوَازِبَ، وَقَبٌ: جَمْعٌ مُفْرَدُهُ أَقْبٌ وَهُوَ الضَّامِرُ، وَثُبَى الشَّيْءِ ثُبِيًّا: جَمَعَهُ.
 ٨ - عُكَابِيَّةٌ: نِسْبَةٌ إِلَى عُكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَالشَّرَى: مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأَسَدِ.
 ٩ - الْأَرَاقِمُ: مِنْ بَطُونِ تَغْلِبَ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُمْ سِتَّةٌ: جُشَمٌ وَمَالِكٌ وَعَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ وَمَعَاوِيَةُ وَالحَارِثُ بْنُ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ غَنَمٍ بْنِ تَغْلِبَ، وَوَتَرَهُ وَتَرَأَ: قَتَلَ حَمِيْعَهُ، أَوْ أَدْرَكَهُ بِمَكْرُوهِ.
 ١٠ - اللَّتِي: الْفِعْلُ الْفَعْلُ.

أَخْتُ الحُطَمِ*

(١)

[المقارب]

قالت:

- ١ - أَشَابَ الذُّوَابُ قَبْلَ المَشْيِبِ
 ٢ - وَقَدْ كَانَ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرٍ
 ٣ - فَأَصْبَحَ فِي الحَيِّ مِنْ تَغْلِبِ
 ٤ - وَلِلَّهِ تَغْلِبٌ مِنْ مَعْشَرِ
- نَوَائِحُ تَبْكِي لِأَسْرِ الحُطَمِ
 بَصِيرَ السَّنَانِ بِطَعْنِ البُهْمِ
 إِذَا نَامَ ذُو سَهَرٍ لَمْ يَنْمِ
 إِذَا أَبَدَتْ الخُودُ عَنْهَا الخَدَمُ

* ترجمة الشاعرة: أخت الحُطَمِ وهو شُرَيْحُ بن ضُبَيْعَةَ بن شُرَحْبِيلَ بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة. وهو من المخضرمين.

انظر ترجمة الحُطَمِ في موضعها.

المناسبة: قالت الشاعرة الأبيات في يوم جَوْ عَتِكَ، وهو لبني تغلب على بني قيس بن ثعلبة، وكان الحُطَمِ نادى إلى البراز فخرج إليه بشر بن سُوَّار ابن شِلْوة فطعنه وأسرهُ؛ فقالت أخت الحطم هذه الأبيات تبكي أخاها الأسير.

التخريج: - في الأنوار ومحاسن الأشعار ١٩٤/١ الأبيات كلها.

اللغة:

٢ - التُّدْرَا: الحفاظ والمنعة والقوة. والبُهْمُ: جمع مفردة البُهْمَةِ وهو الشجاع يستبهم على قرنيه وجه غَلَبَتِهِ.

٤ - الخود: الشابة الناعمة الحسنه الخلق.

عَلَيْهَا ابْنُ قُرْطٍ كَلَيْتِ الْأَجْمُ
وَتَيْمٌ هِيَ الْأَنْفُ مِنْهَا الْأَشْمُ
وَلَيْسَ الْمَصَابُ بِهِ كَالْأَمْسِ
وَأُوبُوا صِغَاراً بِقَرْنِ أَجْمُ
غِدَاةَ اللَّقَاءِ بِدَمْعِ سَجْمُ

٥ - هُمْ صَبَّحُوا بِمَشْبُوبَةٍ
٦ - فَوَارِسُهَا الشُّمُّ مِنْ مَالِكِ
٧ - فَسَارَدُوا فَوَارِسَهَا الْمُعْلَمِينَ
٨ - فَلَا تَبْعَثُوا الْحَرْبَ بَعْدَ الْحِيَادِ
٩ - وَبَكُّوا عَلَى الْمَعْشَرِ الْأَكْرَمِينَ

- ٥ - المشبوبة: المعركة التي شبت ناراها، وابن قرط: سلمة بن قرط بن سفيح، أحد قادة تغلب في يوم جو عتيك، والأجم: جمع مفردة أجمة وهي الشجر الكثير الملتف.
- ٦ - مالك: هو مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وتيم: هو تيم بن قيس بن ثعلبة.
- ٧ - الشاة الجماء: التي لا قرن لها، وكذا كبش أجم.

ذو الكف الأشلّ*

(١)

[الطويل]

قال:

- ١ - حَنِيفَةٌ مَهْلًا تُنْذِرُونَ دِمَاءَنَا على أن تَقِيلَانَا قَتِيلًا بَنِي أَسَدٍ
٢ - وَنَحْنُ مَصَادِيرُ الطَّعَانِ إِذَا دَعَا ضُبَيْعَةٌ دَاعِيهَا أَسِنَّتُهَا قُصْدُ
٣ - إِذَا الْخَيْلُ خَامَتْ وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهَا بِسَيْرٍ فَيَغْشَاهَا الْأَسِنَّةُ بِالْقِدْدِ
٤ - سَيَمْنَعُ أُخْرَى الْحَقُّ مِنْكُمْ فَوَارِسُ إِذَا فَرَعُوا لَمْ يَشْدُدُوا حُزْمَ الْبُرْدِ

* ترجمة الشاعر: ذو الكف الأشلّ، عمرو بن عبد الله بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، يُكنى أبا جِلَّانَ، وقيل: هو عُمر بن عبد الله... وقيل: هو فارس جاهليّ، وقدرأس وكان سيّداً.

من مصادر ترجمته: البرصان والعرجان ٢٣٩، من اسمه عمرو من الشعراء ٤٠. معجم الشعراء ١٤.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات يتوعد بني حنيفة.

التخريج: - معجم الشعراء ١٤ الأبيات كلّها.

الرواية واللغة:

٢ - الأسنة: جمع مفردة: سنان، وهو نصل الرمح.

٣ - خام: جبن وتراجع، والقِدَّة: القطعة من الشيء المقدود، والجمع: قِدْد.

٤ - في معجم الشعراء «حُزْم» بكسر الحاء وفتح الزاي، ولعلّ الصواب «حُزْم» بضمّهما، وهي جمع،

مفردة: حِزَامٌ أو حُزْمَةٌ، وهو ما حُزِمَ به، أي: شدّ. والبرْد: جمع مفردة: بُرْدَةٌ، وهي كِسَاءٌ يُلْتَحَفُ

به.

(٢)

[الطويل]

وقال:

- ١ - أَمِنْ دَعَا شَهْرَيْنِ عَضَّ رِبَاطَهُ وَنَازَعَ أَطْرَافَ الْجِلَالِ الْمُزَرَّرِ
٢ - فَأَبْشِرْ بِرَبِّ لَا تُعْرِئِ جِيَادَهُ وَحَرْبٍ تَلْظَى كَالْحَرِيقِ الْمُسْعَرِ

المناسبة: قال الشاعر البيتين في وصف فرسه.

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٤٠.

- معجم الشعراء ١٤.

الرواية واللغة:

١ - جلال كل شيء: غطاؤه، والجل: ما تغطي به الدابة لتصان، والجمع: جلال.

٢ - زر الشيء: جمعه جمعاً شديداً، ومنه الزمام المزور: المشدود.

(٢)

[الطويل]

- ١ - يَمْدَهُمْ بِالْمَاءِ لَا لِهَوَانِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرٌ تَوَسَّعَا

التخريج: - البيت في: البرصان والعرجان ٢٣٩.

(٤)

[الطويل]

وقال:

- ١ - رَدَدْنَا لِقَاحَ الْمَرْءِ جِلَّانَ بَعْدَمَا أَهْلٌ وَرَجَى الْغَنَمَ مِنْهَا السَّمِيدُ

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٤١.

الرواية واللغة:

١ - السמיד: الرجل الكريم السخي، وهو الشجاع أيضاً.

أبو كلبة القيسي*

(١)

[البسيط]

قال:

- ١ - وليلة يسعادى لم تدغ سندا
٢ - والنمريون لولا سر من ولدوا
- لتغلبى ولا أنفا ولا حسبا
من آل مرة شاع الحي منتهبا

* ترجمة الشاعر: أبو كلبة، أحد بني قيس بن ثعلبة، ذكر أبو الفرج أنه أبو كلبة التميمي، ولعله - على هذا - من تيم بن قيس بن ثعلبة، أو من تيم بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. عاصر الأعشى ونظم فيه شعراً. ذكره المرزبانى في جملة الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين الذين لم تقع إليه أسماؤهم.

من مصادر ترجمته: النقائض ٢/٦٤٥، الشعر والشعراء ١/٢٦٢، تاريخ الطبري ٢/٢١١، الأغاني ٢٣/٢٣٧. معجم الشعراء ٣٨٤.

المناسبة: قال الشاعر البيتين في يوم بارق بين بني تغلب، وبني شيبان ومن معهم، وكانت الغلبة فيه لبني شيبان ومن معهم.

التخريج: - الكامل في التاريخ ١/٦٤٨.

قال:

[البسيط]

- ١ - جُدُّعْتُمَا شَاعِرِي قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ حُزَّتْ أَنْوْفُكُمَا حَزّاً بِمِنْشَارٍ
٢ - أُعْنِي الْأَصَمَّ وَأَعْشَانَا إِذَا اجْتَمَعَا فَلَا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِبْصَارٍ
- * * *
- ٣ - لَوْلَا فَوَارِسُ لَا مِئْلَ وَلَا عَزْلُ مِنَ اللَّهَازِمِ مَا قِظْتُمْ بِذِي قَارٍ
٤ - مَا زِلْتُ مُفْتَرِساً أَجْسَادَ أَفْتِيَسَةٍ تَشِيرُ أَعْطَافُهَا مِنْهَا بِسَآثِرٍ
٥ - إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ عِجَلٍ هُمْ أَنْفُوا مِنْ أَنْ يُخَلُّوا لِكِسْرَى عَرِصَةِ الدَّارِ

المناسبة: قال الشاعر الأبيات مفتخراً بحسن بلاء اللهازم، في يوم ذي قار، ومؤنباً الأعشى، وبكثيراً أصمّ بني الحارث؛ وذلك أنهما مدحا بني شيبان خاصة، فغضبت اللهازم (واللهازم: هم عجل وتيم الله بن ثعلبة، وقيس بن ثعلبة وعنزة).

التخريج: - في الأغاني ٢٣٧/٢٣ الأبيات كلها ما عدا ١، ٢. النقائض ٦٤٥/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٨. الشعر والشعراء ٢٦٣/١ البيتان ١، ٢. تاريخ الطبري ٢١١/٢ الأبيات ١، ٢، ٣، ٨.

الرواية واللغة:

- ١ - في الشعر والشعراء «قُبِّحْتُمَا شَاعِرِي» و «حُزُّ أَنْوْفَاكُمَا». وجُدُّعُهُ جُدُّعاً: قطع أنفه أو طرفاً من أطرافه.
- ٢ - في الشعر والشعراء «وأعشانا إذا ابتدرا» و «ألا استعاننا».
- ٣ - في النقائض «ما قاطلوا». والميئل: جمع مفردة أميئل وهو الجبان، وقاظ القوم بالمكان: أقاموا به أيام الحر.
- ٥ - عَرِصَةُ الدَّارِ: ساحتها.

- ٦ - لَاقُوا فَوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ بِشِكَّتِهَا لَيْسُوا إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُ بَأْغَمَارِ
 ٧ - قَدْ أَحْسَنْتَ ذُهْلُ شَيْبَانَ وَمَا عَدَلْتُ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فُرْسَانُ ابْنِ سَيَّارِ
 ٨ - هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ كَمَا تَلَبَّسَ وَرَأْدُ بَصُودَارِ
-

- ٦ - الشُّكَّةُ: ما يُحْمَلُ أَوْ يُلَبَّسُ مِنَ السِّلَاحِ. قَلَّصَتْ: شَعَرَتْ. رَجُلٌ غَمَرٌ: لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ.
 ٧ - ابْنُ سَيَّارٍ: مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ.
 ٨ - فِي النِّقَانِضِ، وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ «نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْمَالِهِمْ». وَالشَّمَائِلُ: جَمْعُ مَفْرُودَةٍ شِمَالٍ وَهُوَ مُقَابِلُ الْيَمِينِ، وَالْأَشْمَالُ: الشَّمَائِلُ.

بُكَيْرُ الْأَصَمِّ*

(١)

قال:

[الكامل]

- ١ - إِنْ كُنْتُ سَاقِيَةَ الْمَدَامَةِ أَهْلَهَا فَاسْقِي عَلَى كَرَمِ بَنِي هَمَامٍ
٢ - وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلِّهَا وَمُحَلِّمًا سَبَقًا بِغَايَةِ أُمَجْدِ الْإِيَّامِ

* ترجمة الشاعر: بُكَيْرُ، أَصَمُّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَاصِرِ الْأَعَشَى، وَكَانَ الْإِثْنَانُ مَدْحًا لِبَنِي شَيْبَانَ فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ. وَذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ أَنَّهُ: بُكَيْرُ بْنُ الْأَصَمِّ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتُ.

من مصادر ترجمته: النقائض ٦٤٤/٢. تاريخ الطبري ٢/٢١١. تفسير الطبري ٢/٥٩٠. الأغاني ٢٣/٢٣٨. مجمع الأمثال ٤/٦. المُرْصَع ٢٨١. لسان العرب ٩/٩ مادة (ألف).

المناسبة: قال الشاعر هذا الأبيات مادحاً لبني شيبان في يوم ذي قار، وكانت هذه القصيدة، مع قصيدة أخرى للأعشى، سبب غضب اللهازم، ذلك أن الشعارين مدحا لبني شيبان خاصة.

التخريج: - في النقائض ٦٤٤/٢ الأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧، ٨. تاريخ الطبري ٢/٢١١ الأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧، ٨. الأغاني ٢٣/٢٣٨. الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧. تفسير الطبري ٢/٥٩٠ البيت السادس. المذكر والمؤنث ٢٨٨ البيت السادس غير منسوب. مجمع الأمثال ٤/٦ البيتان ٣، ٥. المُرْصَع ٢٨١ البيتان ٣، ٥. لسان العرب ٩/٩ (ألف) البيت السادس.

الرواية واللغة:

- ١ - بنو هَمَامٍ: من بني شيبان، وهَمَامٌ هُوَ هَمَامُ بْنُ مَرْة.
٢ - في الأغاني «سَبَقُوا بِأَجْدِ غَايَةِ الْإِيَّامِ». وَمُحَلِّمٌ: من بني شيبان.

- ٣ - هُمْ يَوْمَ ذِي قَارٍ وَقَدْ حَمِسَ الْوَعَى
 ٤ - زَحَفُوا بِجَمْعٍ لَا تُرَى أَقْطَارُهُ
 ٥ - ضَرَبُوا بَنِي الْأَحْرَارِ يَوْمَ لَقَوْهُمْ
 ٦ - عَرَبًا ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَكَتِيبَةً
 ٧ - شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شِدَّةً ذَهَبَتْ لَهَا
 ٨ - عَمْرُو وَمَا عَمْرُو بِقَحْمٍ دَالِفٍ
 خَلَطُوا لُهَامًا جَحْفَلًا بِلُهَامٍ
 لَقِحَتْ بِهِ حَرْبٌ لِغَيْرِ تَمَامٍ
 بِالْمَشْرِفِيِّ عَلَى مَقِيلِ الْهَامِ
 أَلْفَيْنِ أَعْجَمَ مِنْ بَنِي الْفَدَامِ
 ذِكْرِي لَهُ فِي مُفْرِقٍ وَشَامٍ
 فِيهَا وَلَا غُمْرٍ وَلَا بَغْلَامٍ

٣ - لُهَام: عظيم كأنه يلتهم كل شيء.

٤ - لَقِحَتْ الحرب: هاجت بعد سكون.

٥ - في الأغاني «على شؤون الهام»، وفي مجمع الأمثال، والمرصع «على صميم الهام». والمقيل: الموضع، والشؤون: ملتقى قبائل الرأس، والقبائل: العظام.

٦ - في تفسير الطبري، والمذكر والمؤنث «كانوا ثلاثة»، وفي الأغاني «عرب ثلاثة». وألف: جمع مفردة ألف، وفدم الإبريق: وضع على فمه خرقة أو ما يشبهها لتصفية الشراب، وقيل: كان سقاة الامايم يفعلون كذلك.

٧ - في الأغاني:

وَعَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ فَأَوْقَعَ وَقَعَةً ذَهَبَتْ لَهُمْ فِي مُفْرِقٍ وَشَامٍ

٨ - في تاريخ الطبري «بِقَحْمٍ دَالِفٍ» و «غُمْرٍ».

والقَحْم: كبير السن أو المهزول، والدالف: الكبير الذي أخضعتة السن، والغُمْر والغُمْر: الذي لم يجرب الأمور.

الحطّم القيسي* المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء

(١)

[مشطور الرجز]

١ - باتُوا نياماً وابنُ هَندٍ لَمْ يَنَمْ

* ترجمة الشاعر: الحطّم، هو شُرَيْح بن ضُبَيْعَة بن شُرَحْبِيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد. وهو شاعر جاهلي، أدرك الإسلام فأسلم، ثم ارتد، بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومن تبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشّب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً حتى اجتمعوا بالبحرين، وهناك قتله المسلمون وهو سكران، وقيل: إن مقتله كان بـ (جَبَّار) وهو موضع بالبحرين.

من مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٦، أسماء المفتالين ١٥٣، البرصان والعرجان ١٧٧، المحبر ٤٦٣، الأغاني ١٥/١٩٩، أدب الخواص ١/١٠٨، فرحة الأديب ١٤٥، جمهرة أنساب العرب ٣٢٠، فصل المقال ٤٠٤، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٣٣٤، معجم البلدان ١/٤١١ - ٤١٥، ٢/٢٢٦.

المناسبة: قال صاحب فرحة الأديب في مناسبة هذه الأبيات (... وإنما سمي الحطّم؛ لأنه حين رجع من غزاته من حضرموت، قال وهو يسوق بأصحابه: ...) (الأبيات). وفي الأغاني أن الحطّم كان غزا اليمن فغنم، وسبى، وأسر فرغان بن مهدي بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم، ثم هرب منهم. ومات فرغان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وأخذ الحطّم يسوق بأصحابه حتى نجوا ووردوا الماء، فقال رشيد بن رميظ الأبيات.

التخريج: - في نسبة هذا الرجز خلاف: =

الرواية واللغة:

١ - في جمهرة الأمثال والحماسة البصرية «نام الحداة وابن». ابن هند هو الحطّم، وهند هي بنت

حسان بن عمرو بن مرثد.

٢ - هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَّي زَيْمٌ

٣ - بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزُّلْمِ

= فنسب إلى الحطم القيسي في: كتاب سيبويه ٢٢٣/٣ البيت الخامس. الكامل للمبرد ٤٩٤/٢، ٤٩٩ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. تهذيب الألفاظ ٦٠٢ الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨. تفسير الطبري ٤٧٣/٩ الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢. شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٨٦/٢ البيت الخامس، وجاء في الكلام على نسبته (وهذا البيت يُختلف في قائله، ووجدته لأبي زغبة الأنصاري في شعر قاله يوم أحد) وأثبت الخامس في جملة أبيات عدتها أربعة. فرحة الأديب ١٤٥ الأبيات ٥، ٦، ٧، وفيه أن الرجز للحطم القيسي وليس لأبي زغبة. سمط اللآلي ٧٢٩/٢ البيتان ٣، ٤.

ونُسب إلى رُشَيْد بن رُمَيْض في: الحماسة البصرية بتحقيق مختار الدين أحمد ١٠٣/١ الأبيات كلها. البرصان والعرجان ١٧٨ الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨. جمهرة اللغة ١٧/٣ (زلم) البيتان ٣، ٦، و ٢١/٣ (مزي) البيتان ٢، ٥. الأغاني ١٩٩/١٥ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧، ثم الأبيات ٢، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠. معجم الصحاح ٤٩٣/٢ (شدد) البيت الثاني. الأشباه والنظائر للخالدين ٢٠٦/٢ البيتان ٦، ٧، جمهرة الأمثال ٣٦٢/٢ الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٥٤/١ الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧. شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ٢٥٥/١ الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٣٣/١ الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، درة الغواص ١٩٦ البيتان ١، ٣. الدرّ الفريد ٣٦٠/٥ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧، وذكر أن المبرد نسبها إلى الخطيم القيسي وهو تحريف. =

٢ - في معجم الصحاح «هذا مكان الشد». وفي الحماسة الشجرية «هذا أوان الحرب». زيم: اسم فرس.

٣ - في جمهرة اللغة «يقود أولاهها غلام». وفي فصل المقال «بات يُراعيها». الزُلم - بفتح الزاي وضمها

- القدح. والمعنى: (يعاني الغارة كيف يوقعها ويدبرها... غلامٌ مدمج الخلق خفيف مشمر كأنه

قدح) (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

٤ - خَدَلَجُ السَّاقَيْنِ خَفَاقُ الْقَدَمِ

٥ - قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمَ

= ونُسب إلى الأخنس بن شهاب التغلبي في: أنساب الخيل لابن الكلبي بتحقيق أحمد زكي ٨٥ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧، ٤ في جملة أبيات عدتها سبعة. نسب الخيل لابن الكلبي بتحقيق نوري حمودي القيسي ٥٢ البيت الثاني مع بيتين. أسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨ البيت الثاني. حلية الفرسان ١٥٨ البيت الثاني مع بيت آخر. وفيها أن الأخنس قال الرجز في فرسه (زيم).

ونسب إلى جابر بن حني في أسماء خيل العرب لابن الأعرابي ١٥٢ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧، مع بيت خامس. وفيه أن جابراً قال الرجز في فرسه (زيم).

ونسب إلى الأغلب العجلي في الحماسة الشجرية ١٤٢/١ الأبيات ٥، ٦، ٧ في جملة أبيات عدتها ستة عشر بيتاً.

وأشير إلى نسبة الرجز إلى غير شاعر في: فصل المقال ٤٠٥ وجاء فيه (... اختلف في قائله فنسبه أبو تمام إلى رُشيد بن رُميْض... وقد نُسب هذا الرجز إلى شُريح بن ضُبَيْعة... وهو الملقب بالحُطَم) الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧، ٣، ٤. لسان العرب ١٢/١٣٨، ١٣٩ (حطم) وفيه (قال ابن بري... هو للحطم =

٤ - في أنساب الخيل وأسماء خيل العرب لابن الأعرابي «مُهَفَّهٌ الْكَشْحَيْنِ خَفَاقُ» وفي تفسير الطبري «مُمَسَّوْحُ الْقَدَمِ» وفي الحماسة البصرية والتاج «خَفَافُ الْقَدَمِ» وفي الدر الفريد «خَدَلَجُ... خَفَاقُ» بكسر الجيم والقاف، على أنهما بدل من «سَوَاقٍ» باعتبار ترتيب الأبيات. خَدَلَجُ السَّاقَيْنِ: غليظهما. خَفَاقُ الْقَدَمِ: سريع الخطو يضرب بها الأرض. يريد أن هذا الرجل قوي وصبور وسريع السير.

٥ - في تهذيب الألفاظ وتهذيب اللغة «حَشَّهَا اللَّيْلُ» وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي «لِسَوَاقٍ حُطَمَ» لَفَّهَا اللَّيْلُ: يريد الإبل. حُطَمَ: كثير الحطم، والحطم الكسر، والحطم: السواق بعنف يحطم بعضها ببعض. والمعنى: جمعها الليل بسواق عنيف.

٦ - لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ

٧ - وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍ

= القيسي، ويروى لأبي زغبة في يوم أحد... ويروى... لرشيد بن رميخ (الأبيات ٥، ٨، ٣، ٤، ٦، ٧، مع أربعة أبيات أخرى لأبي زغبة بينها البيت الخامس، وفي ١٢/٢٧٠ (زلم) البيتان ٢، ٦ دون نسبة، وفي ١٢، ٢٨٠ (زيم) البيت الثاني دون نسبة. تمثال الأمثال ٥٨١/٢ نبه على نسبة الأبيات إلى الحطم القيسي والأخنس بن شهاب ورشيد بن رميخ، الأبيات جميعها ما عدا البيت الأخير - على غير نسق. تاج العروس (نسخة دار صادر) ٢٥١/٨ (حطم) و ٢٢٧/٨ (زلم) و ٣٣١/٨ (زيم) نقل رواية اللسان ونسبته.

والرجز دون نسبة في: البيان والتبيين ٣٠٨/٢ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. المقتضب للمبرد ٥٥/١ و ٣٢٣/٢ البيت الخامس. تاريخ الطبري ٢٠٣/٦ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. ما ينصرف وما لا ينصرف ٥٢ البيت الخامس. العقد الفريد ١٢٠/٤ و ١٧/٥ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. ديوان الأدب ٢٥٥/١ البيت الخامس، و ٢١٦/٣ البيت السابع. تهذيب اللغة ٤٠٠/٤ (حطم) البيت الخامس و ٢١٩/١٣ (زلم) البيت الثالث. سر صناعة الإعراب ٥٠٩/٢ البيت الثاني. معجم الصحاح ١٤٦٩/٤ (خفق) البيتان ٤، ٥ و ١٤٩٩/٤ (سوق) البيتان ٦، ٥ و ١٩١/٥ (حطم) البيت الخامس و ١٩٤٣/٥ (زلم) البيتان ٢، ٦ و ١٩٤٧/٥ (زيم) البيت الثاني. مجمل اللغة ٨١/٢ (حطم) البيت الخامس. مقاييس اللغة ٧٨/٢ البيت الأول. المخصص ٢٢/٥ البيت الخامس. مجمع =

٦ + ٧ الوَضَم: كل ما قُطِع عليه اللحم. يريد: أنه لا يرفق بالإبل رفق الراعي ولا رفق الجزار. وهذا صفة

المغوار قليل الفكر فيها؛ ذلك أنها حُمِلَتْ بالغارة. (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي).

٨ - مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَمُ

= الأمثال ٤٧٦/٣ البيت الثاني. أساس البلاغة ١٣٢ (حطم) البيت الخامس. شرح مقامات الحريري ١٥٩/٥ البيت الخامس. شرح الكافية البديعية ٢٥١ البيتان ٦، ٧. شرح المفصل ٣٢/٩ البيت الثاني، ١١٢/٦ البيت الخامس. تخليص الشواهد ١٨٩ البيتان ٥، ٨ معاهد التنصيص ٣٤٣/١ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. ألف باء ٣٤٧/١ الأبيات ٢، ٥، ٦، ٧. والراجع أن الرجز لرُشيد بن رُميُض.

ضُبَيْعَةُ بْنُ شَرْحُبِيلَ*

(١)

وقال:

[الوافر]

- ١ - لَقُونَا بِالْمُنِيفَةِ مِنْ خُوَيٍّ وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَهُمْ عَرِيبُ
٢ - وَلَا قُونَا بِمِثْلَيْنَا رَجَالاً وَخَيْلاً كُلَّمَا ثَابِتٌ تَثُوبُ
٣ - فَقَاتَلْنَاهُمْ يَوْمًا كَرِيبَتاً إِلَى أَنْ حَانَ مِنْ شَمْسٍ غُرُوبُ

* ترجمة الشاعر: ضُبَيْعَةُ بْنُ شَرْحُبِيلَ بْنِ عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، وكان ابنه الحطم، شريح، شاعراً أيضاً. وزوج ضبيعة وأم الحطم هي هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد.

من مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٦. أسماء المغتالين ١٥٣. المحبر ٤٦٣ الأغاني ١٩٩/١٥. الأنوار ومحاسن الأشعار ١٠٥. أدب الخواص ١٠٨/١. فرحة الأديب ١٤٥. معجم البلدان ٢٢٦/٢ (جيار). حلية الفرسان ١٨٠. تمثال الأمثال ٥٨١/٢.

المناسبة: قال الشاعر هذه الأبيات في يوم خُوَيٍّ، وهو لقيس بن ثعلبة على بني يربوع وأسد. وكانت يربوع وأسد تَضَعُفَان على بني قيس في العدد.

التخريج: - في الأنوار ومحاسن الأشعار ١٠٧/١ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - خُوَيٍّ: قيل: هو واد من وراء نهر أبي موسى. العريب: يُقال: ما بالدار عَرِيب: ما بالدار أحد.

٢ - ثاب: رجع.

٣ - الكريت: سنة كريت، وحول كريت: تام العدد، وكذلك اليوم والشهر.

المنسوب إلى ضُبَيْعَةَ بن شَرْحُبِيل وإلى غيره

(١)

[الوافر]

١ - جَزَى اللَّهَ الْأَغْرَ جَزَاءَ صِدْقٍ	إذا ما أوقِدَتْ نَارُ الحُسْرُوبِ
٢ - يَقِينِي بِاللُّبَانِ وَمِنْكَبَيْهِ	وأَحْمِيهِ بِمُطَرِّدِ الكُغُوبِ
٣ - وَأُدْفِيهِ إِذَا هَبَّتْ شَمَالُ	، بَلِيلٍ، حَرْجَفُ بَعْدَ الجَنُوبِ
٤ - أَرَاهُ أَهْلَ ذَلِكَ حِينَ يَسْعَى	رُعَاةُ الحَيِّ فِي جَمْعِ الحَلُوبِ

المناسبة: قال الشاعر الأبيات يصف فرسه (الأغر)، ويبين فضله عليه، كما يبدي الشاعر استعداده لحمايته مما قد يعرض له من نازلة أو مكروه. التخريج: - في حلية الفرسان ١٨٠ نسبت الأبيات كلها إلى (ضُبَيْعَةَ القيسي)، وفي الحماسة الشجرية ٨٨/١ الأبيات ١، ٢، ٣ نسبت إلى (ضُبَيْعَةَ بن الحارث العبسي)، والأبيات، على الأرجح، لضبيعة بن شرحبيل.

الرواية واللغة:

- ٢ - في الحماسة الشجرية «يَقِينِي بِالْجَبِينِ». واللُّبَان - بفتح اللام: الصدر من ذي الحافر خاصة، وقيل: هو موضع اللب في الفرس، واللَّبَب: ما يُشَدُّ في صدر الدابة ليمنع تأخر الرجل والسرّج، ومطرّد: مستقيم، والكُغُوب: جمع مفردة كَغَب وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا.
- ٣ - في الحماسة البصرية «وَأُدْفِيَهُ». والحَرْجَف: الريح الباردة الشديدة.
- ٤ - الحَلُوب: ذات اللّين للمفرد والجمع

(٢)

نُسب إلى ضُبَيْعَةَ المقتوعة (١) من الشعر المنسوب إلى وائل بن شَرْحُبِيل وإلى غيره، ونسبتها إلى وائل هي الراجحة. والمقتوعة من بيت واحد. انظرها وتخرجها في موضعها.

وائل بن شَرْحَبِيل*

(١)

قال:

[البسيط]

- ١ - أَبْلَغَ سَرَاةَ بَنِي قَيْسٍ مُغْلَغَلَةً مَنْ سَارَ غَوْرًا بِهِ مِنْهُمْ وَأَنْجَادَا
٢ - أَتَى وَفَى بِي قِرْوَاشٌ وَأَسْرَتْهُ أَيَّامَ يَتَّخِذُ الْجِيْرانُ أَزْوَادَا
٣ - أَتَى وَفَتْ بِي قَبْلَ الْيَوْمِ ذِمَّتُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا اسْتَرْفَدَتْهُ زَادَا
٤ - مِنْ كُلِّ ذِرْوَةٍ مَجْدٍ نَالَهَا أَحَدٌ أَوْرَثَهَا صِرْمَةً الضُّبِّيُّ أَوْلَادَا

* ترجمة الشاعر: وائل بن شَرْحَبِيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، كان ممن ساد قومه في الجاهلية، وكان له فرس يُسَمَّى (الأشقر).

من مصادر ترجمته: الأمثال للسدوسي ٧٢، المُحَبَّر ٤٦٣، جمهرة اللغة ٢/٢٣٥ (جمع)، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٠٧، معجم ما استعجم ٣/١٠٨٨ (قُلاب)، معجم البلدان ٢/٤٦٦ (خُوَيُّ)، خزانة الأدب ٥/٥٤.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات في يوم خُوَيِّ، وهو لقيس بن ثعلبة على بني يربوع وأسد، وكانت أصابت الشاعر جروحاً، فتركه أخوه ضُبَيْعَةَ بن شرحبيل عند زيد الفوارس، لكنه هرب من عنده بعد مقتل يزيد بن سلمة من بني يربوع. ثم إن وائلاً استجار قِرْوَاشَ بن حَوْطَ من بني صرمة، من ضُبَيْعَةَ، فقال هذه الأبيات يمدحه.

التخريج: - في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٠٩ الأبيات كلها.

الرواية واللغة:

١ - المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

وقال:

[الطويل]

١ - أَبِي يَوْمَ هَرَشَى أَدْرَكَ الْوَيْثَرَ فَاشْتَفَى بِيَوْمِ قُلَابٍ وَالصُّرُوفُ تَدُورُ

المناسبة: كانت بنو أسد قتلت بشر بن عمرو بن مرشد الضبيّ زوج الخرنق، وابنها منه علقمة بن بشر، في عَقَبَةِ قُلَابٍ. ثم إن بني ضَبَيْعَةَ أصابوا بني أسد، وأدركوا بئارهم في يوم هَرَشَى فقال وائل البيت مفتخراً بذلك.

التخريج: - معجم ما استعجم ١٠٨٨/٣ (قُلَابٍ). خزانة الأدب ٥٤/٥.

الرواية واللغة:

١ - هَرَشَى: بالفتح ثم السكون وشين معجمة: ثَنِيَّةٌ في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، وقيل: هضبة على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة.

وقال:

[الكامل]

١ - زَعَمَ ابْنُ سَيِّئَةِ الْبَنَانِ بَأْتَنِّي لَذِمُّ لَأْخُذَ أَرْبَعًا بِالْأَشْقَرِ

المناسبة: كان لوائل بن شَرْحَبِيلِ فرس يُسَمَّى (الأشقر)، وكان سِنَانُ بن صُعَيْرِ استامَهُ فرسه، فأعطاه أربع ذَوْدٍ - والذَّوْدُ: القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر - فأبى أن يبيعه، فقال: (أما والله إنك لَلَّذِمُّ)، ولكنك تظهر غير الذي تُسرُّ لي، فقال وائل البيت المتقدم.

التخريج: - في الأمثال للسدوسي ٧٢. اللسان ٥٤١/١٢ (لَذِمُّ) دون نسبة. التاج (لَذِمُّ) دون نسبة.

اللغة:

١ - ابن سيئة البنان: أي ابن الجذماء، وهي امرأة من بني شيبان كانت ضرةً للبرشاء فرمت الجذماء البرشاء بنار فأحرقتها فسُميت البرشاء، ثم وثبت عليها البرشاء فقطعت يدها فسُميت الجذماء. ولَذِمَّ به لَذَمًا: عَلَقَهُ وَلَهَجَ به، واللَّذِمُّ: المولع بالشئ.

الشعر المنسوب إلى وائل بن شرحبيل وإلى غيره

(١)

[الوافر]

١ - وَغَادَرْنَا يَزِيدَ لَدَى خُوَيٍّ فَلَيْسَ بِأَيْسَبِ أُخْرَى اللَّيَالِي

المناسبة: قال الشاعر البيت في يوم خُوَيٍّ، وهو لقيس بن ثعلبة على بني يربوع وأسد، وهو اليوم الذي قُتل فيه يزيد بن سلمة، فارس بني تميم، وقيل: قتله شيبان بن شهاب المسمعي، وقيل: عمرو بن حسان الضُبَعي؛ ففخر وائل بذلك.

التخريج: - الأنوار ومحاسن الأشعار ١٠٧/١ نسب البيت إلى ضُبَيْعة بن شُرْحُبَيْل.

- معجم ما استعجم ٥٢٠/٢ (خُوَيٍّ) نسب البيت إلى وائل بن شُرْحُبَيْل.

- معجم البلدان ٤٤٨٨/٢ (خُوَيٍّ) نسب البيت إلى وائل بن شرحبيل. والبيت، على الأرجح، لوائل بن شرحبيل.

(٢)

نسب إلى وائل بن شُرْحُبَيْل المقطوعة (١) من الشعر المنسوب إلى جهنم وإلى غيره، ونسبتها إلى جهنم هي الراجحة. والمقطوعة من بيت واحد. انظرها وتخرجها في موضعها.

هَبْنَقَةُ الْقَيْسِيِّ*

(١)

[مشطور الرجز]

قال:

١ - اللَّهُ نَجَّانِي وَنَجَّى الْبَقْرَةَ

٢ - مِنْ جَاظِ الْعَيْنَيْنِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ

* ترجمة الشاعر: هو يزيد بن ثروان. كنيته أبو نافع، ولقبه هبنقة، وخُلع عليه، أيضاً، لقب ذي الودعات؛ ذلك أنه جعل في عنقه قلادة من ودعات وعظام وخزف، فسئل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي ولا أضلّ، وضرب به المثل في الحمق فقل: أحقق من ذي الودعات. وانفرد صاحب سرح العيون - من بين الذين ترجموا له - بقوله: «وهو جاهلي»، ولعلّه، على الأغلب، أن يكون من المخضرمين؛ ذلك أنه وصف أبا محارش، وأبو محارش، هذا، كان معاصراً لعبيد الله بن زياد بحسب ما أشار إليه صاحب عيون الأخبار، وعبيد الله عاش ما بين ٢٨ - ٦٧ هـ.

من مصادر ترجمته: المحبر ٣٨١. البيان والتبيين ١٣٢/٢، ٢٤٢. المحاسن والأضداد ٩٠. العقد الفريد ١٥٤/٦. معجم الشعراء ٤٨٢. جمهرة الأمثال ٣٨٥. بهجة المجالس قسم ١ مجلد ١ ص ١٩٢. مجمع الأمثال ٣٨٦/١. المرصع ٣٤٢. سرح العيون ٣٧٩. المزهرة ٥٠٣/١.

المناسبة: روي أن أخا هبنقة القيسي اشترى بقرة بأربعة أعنز، فركبها، فأعجبه عدوها، فالتفت إلى أخيه وقال: زدهم عنزاً أخرى، فضرب به المثل للمعطي بعد إمضاء البيع، ثم سرى بها فرأى أرنباً تحت شجرة ففزع منها، وركض البقرة وقال البيت المتقدم.

التخريج: - سرح العيون ٣٨٠.

وقال: [الطويل]

١ - لَوْ كَانَ وَجْهِي مِثْلَ وَجْهِ مُحَارِشٍ إِذَا مَا قَرُبْتُ الدَّهْرَ بَابَ أَمِيرٍ

المناسبة: قال ابن قتيبة: (أبو اليقظان قال: كان محارش قبيحاً، فقال فيه هبنقة:) وساق البيت المتقدم.

التخريج: - عيون الأخبار ٣٥/٤.

وقال:

[الطويل]

- ١ - إذا ما طَلَبْتَ الأرضَ، ثُمَّ تَبَاعَدْتَ
 ٢ - ولا يَخْتَلِطُ فيها، فَإِنَّكَ بِالْبُغْ
 ٣ - وإنْ كُنْتَ فِي دارٍ يَهِينُكَ أَهْلُهَا
 ٤ - وإنْ كُنْتَ ذا مالٍ قَلِيلٍ، فَلَا تَكُنْ
 عَلَيْكَ، فَضَعْ كُورَ المَطِيَّةِ وانْزِلِ
 بِرِفْقِ السُّرَى فيها وَكَيْسَ التَّنْزِلِ
 وَلَمْ تَكْ مَكْبُولاً بِهَا، فَتَحَوَّلِ
 لَزُوماً لِقَعْرِ البَيْتِ ما لَمْ تُمَوَّلِ

المناسبة: رُوي أن هَبَنَقَةَ القَيْسِيَّ سَمِعَ مُنْشِداً يَنْشُدُ:

إِحْذَرْ مَحَلَّ السَّوِّ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلُ فَتَحَوَّلِ

فقال: أخطأ القائل، قيل له: وكَيْم؟ قال: لأنَّ أهل السجون قد نَبَا بهم منزلهم ولا يقدرُون على التحوُّل، ولكنَّ الصواب أن يقول: ... (وأنشد البيت الثالث).

التخريج: - التذكرة السعدية ٢٠٨ الأبيات كلها، الفاضل في صفة الأدب الكامل ١٢٣ البيت الثالث. معجم الشعراء ٤٨٢ البيتان ٣، ٤. الأشباه والنظائر ١٩٤/١، البيت الثالث. كتاب الصناعتين ٣٩٠ البيت الثالث دون نسبة. بهجة المجالس ق ١ م ٢٣٩/١ البيت الثالث دون نسبة.

الرواية واللغة:

١ - الكور: الرُّحْل، أو هو الرُّحْل بأداته والجمع أكوار وكيران.

٢ - السُّرَى: سير عامة الليل، الكَيْس: العقل.

٣ - في الفاضل في صفة الأدب الكامل «إذا كنت... فتحوَّلَا». وفي معجم الشعراء «إذا كنت... فتحوَّلَا».

وفي الأشباه والنظائر، وبهجة المجالس «إذا كنت».

٤ - في معجم الشعراء «ألوفاً لقعر... حتى تَمَوَّلَا».

عمرو بن شراحيل*

(١)

[الطويل]

قال:

- ١ - أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي لَقِيْطاً رِسَالَةً
 ٢ - وَأُقْسِمُ لَوْ لَا قِيَّتَهُ غَيْرَ مُحْرِمٍ
 ٣ - رَمَاهُ بِسَهْمٍ صَائِبٍ ثُمَّ حَشَّاهُ
 ٤ - فَإِنْ تَأْتِنَا نَقْرُبُكَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
 * * *
 ٥ - لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ أَخَاكُمْ
 ٦ - وَقَمَعَ قَمَاصَ الرَّبَابِ بِطَعْنَةٍ
 كَفَاهُ أَخُونَا وَاحِدٌ حِينَ أَقْدَمَا
 لَهَا عَانِدٌ يَشْفِي صَدَى مَنْ تَخَيَّمَا

* ترجمة الشاعر: هو عمرو بن شراحيل بن عبد رضاء بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، أخو أشيم بن شراحيل.

من مصادر ترجمته: الديباج ١٥١ - ١٥٢. معجم الشعراء ٢٨.

المناسبة: روي أن بني تميم قتلوا أشيم بن شراحيل أخا عمرو بن شراحيل، بعلقمة بن زرارة الذي قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال لقيط ابن زرارة:

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيْماً فَإِنَّا
 أَبَانَا بِهِ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ أَشِيْماً
 فأجابه عمرو بن شراحيل بالأبيات المتقدمة.

التخريج: - الديباج ١٥١ - ١٥٢ الأبيات ١، ٢، ٥، ٦.

- معجم الشعراء ٢٨ الأبيات ١، ٢، ٣، ٤.

الرواية واللغة:

- ١ - في الديباج «اليوم علقما».
 ٢ - في الديباج «فأقسم».
 ٣ - طعنة نجلاء: واسعة.
 ٤ - عَرِدَ: ترك القصد وحاد عن الطريق. النبراس: السنان العريض، النهامي: الحداد. اللهدم: القاطع.
 ٥ - كذا البيت في الديباج.
 ٦ - كذا في الديباج. قمع فلان فلاناً: ردهه وكفه أو قهره. القعاص والقماص: الوشب. عَدَدَتِ الطعنة: سال دمها بعيداً عن صاحبها فهي عاندة. تخيم: من قولهم: خام إذا كاد كيداً رجع عليه، أو جبن وتراجع.

حُمُرَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو* مَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ

(١)

[الكامل]

وقال:

- ١ - إِنَّ الْفَوَارِسَ يَوْمَ نَاعِجَةِ الْمَعَا نِعَمَ الْفَوَارِسُ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ
٢ - لَمْ يُلْهِمَهُمْ عَقْدُ الْأَصِرَةِ خَلْفَهُمْ وَحَنِينَ مُنْهَلَةِ الضُّرُوعِ عِشَارٍ

* ترجمة الشاعر: حُمُرَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنُ بَشْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنُ مَرثَدٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبْيَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، ولقبه لِزَانُ، أسرته بنو تميم في يوم جدود، وطعنته بنو تغلب في يوم جَوْ عَتِيكَ. وقيل: كان حُمُرَانُ أَعْرَجَ.

مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٦، النقائض ١٤٧/١. المُحِبَّر ٤٦٣. البرصان والعرجان ١١٥. العقد الفريد ٢٤٧/٥. الأغاني ٧٥/١٤. الأنوار ومحاسن الأشعار ١٩٠/١. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٣٧.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات في يوم المعابن بكر بن وائل وبني أسد، وكان حُمُرَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو رَئِيسَ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبْيَةَ في هذا اليوم.

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٤٧ البيتان. العقد الفريد ٢٤٧/٥

الأبيات كلها نسبت إلى حُمُرَانِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو. معجم الشعراء ٢٨

البيتان ١، ٣ نسبا إلى أبي الطفيل عمرو بن خالد الضُّبَيْي. نُضْرَةُ

الإغريض ٦٣ البيت الثالث نسب إلى أبي الطفيل، وجاء فيه (قال:

عمرو بن خالد التغلبي) وهو خطأ والصواب البكري.

الرواية واللغة:

١ - في معجم الشعراء، ونضرة الإغريض «ناعجة الثقا». والمعا أو النقا موضع في ديار بني بكر.

وبنو سيَّار: من بطون بكر بن وائل، من بني عجل.

٢ - الأصرة: جمع صرار، وهو ما تشد به أخلاف النوق، والعُشْرَاء من النوق: التي مضى على حملها

عشرة أشهر والجمع عِشَار.

- ٣ - لَحِقُوا عَلَى قُبِّ الْأَيَاطِلِ كَالْقَنَا
 ٤ - حَتَّى حَبُونِ أَخَا الْغَوَاضِرِ طَعْنَةً
 ٥ - سَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّعَابِ خَوَانِفُ
- شُعْبٌ تَعْدُ لِكُلِّ يَوْمٍ غَوَارِ
 وَفَكَكُنْ مِنْهُ الْقِدُّ بَعْدَ إِسَارِ
 وَرَدَ الْغَطَاطُ تَبْلُجَ الْأَسْحَارِ

- ٣ - في من اسمه عمرو من الشعراء، ومعجم الشعراء «لُحِقَ الْأَيَاطِلُ» و«قُدِرَ تُعَدَّ» و«يَوْمٌ غَوَارٌ»
 بالفتن المعجمة. وَقُبٌّ: جمع أَقْبٍ وهو الضامر، والأَيَاطِل جمع مفردة أَيْطَل وهو الخاصرة.
 ٤ - غَاضِرَةٌ: قبيلة بني أسد.
 ٥ - خَوَانِف: جمع خَانِف، وهو الذي يميل رأسه إلى الزمام، ويفعل ذلك من نشاطه، والغَطَاط: القطا.

الأَعْلَمُ الضُّبُعِيُّ*

(١)

قال:

[الطويل]

- ١ - أَتَيْتُ بَنِي عَمْرٍو وَرَهْطِي فَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِمْ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مَعُولًا
- ٢ - وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَ الْعَمُّ مَخُولًا
- ٣ - يَمْنُونُ إِنْ أَعْطُوا وَيَبْخُلُ بَعْضُهُمْ وَيَحْسَبُ عَجْزًا سَكْتَهُ إِنْ تَجَمَّلًا
- ٤ - وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْيَلًا
- ٥ - فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كَيُّ يَتَمَوَّلًا

* ترجمة الشاعر: الأَعْلَمُ الضُّبُعِيُّ، عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي قديم. وكان يُقال له، أيضاً، الخُشَام.

مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٥. معجم الشعراء ٢٠.

التخريج: - الأبيات في معجم الشعراء ٢٠.

اللغة:

٢ - رجل مُخَوِّل: كريم الأخوال.

٤ - أَحْيَلًا: أحسن حيلةً.

٥ - جَوَاشِينَ: جمعُ مفردة جَوَاشَنَ، وهو القطعة العظيمة من الليل.

قيس بن ثعلبة* المنسوب إليه وإلى غيره

(١)

[الطويل]

١ - دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ

* ترجمة الشاعر: هو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، رأس بني قيس، وأولاده: ضُبَيْعَة، وتَيْم وسعد وهما الحُرْقَتَان، وثعلبة، وأمهم مارية بنت الجُعَيْد العبدية.

من مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٤٨٧، ٥٣٤. نسب معد واليمن الكبير ٢٢/١. نسب عدنان وقحطان ٢٦. جمهرة أنساب العرب ٣١٤، ٣١٩. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٢٤٦.

التخريج: - معجم الشعراء ٢٠٠ الأبيات كلها نُسبت إلى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن بكر بن وائل «وقيس هو القائل في رواية أبي تمام الطائي».

- الحيوان ١٣٤/١ البيت الأول نُسب إلى «بعض القيسيين من قيس ابن ثعلبة» =

الرواية واللغة:

١ - قيس: هو ابن ثعلبة بن عكابة. سعد: هو ابن مالك بن ضُبَيْعَة. الخنازيد: فحول الخيل، استعارها لذوي الجراءة والإقدام. طوال السواعد: كناية عن الجراءة.

- ٢ - إذا ما قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنَّفُوسِ الْمَوَاجِدِ
٣ - إذا جَمَحَتْ حَرْبٌ بِهِمْ جَمَحُوا لَهَا وَلَمْ يَقْصُرُوا دُونَ الْمَدَى الْمُتْبَاعِدِ

= - البيان والتبيين ١١/٢ البيت الأول نسب إلى (القيسي).

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٩٨/٢ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني فقعس.

-- شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري ٣٣١/١ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١٩٩/١ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، وفي الحاشية (وقيل: هو سعد بن مالك).

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٢/٢ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- المسلسل ٧٧ البيت الأول نُسب إلى رجل من قيس بن ثعلبة.

- الدر الفريد ٧٨/٢ البيت ٢ نسب إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- التذكرة الحمدونية ٤٠٥/٢ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- التذكرة السعدية ٧١ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- مجموعة المعاني ٩٨ البيتان ٢،١ نسبا إلى بعض بني قيس بن ثعلبة.

- شعراء النصرانية ٢٦٩ البيتان ٢،١ نسبا إلى جحدر «ويُروى لبعض

بني قيس بن ثعلبة» والنسبة إلى جحدر نسبة غريبة، لعلها أن تكون من السهو.

٢ - في شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري «قلوب الطائر»، وفي التذكرة السعدية ومجموعة

المعاني «قلوب الناس». أرسوا بالنفوس: ثبتوا، والباء زائدة والتقدير «أرسوا بالنفوس».

المواجد: جمع ماجدة، وهي الكريمة الشريفة. (انظر شرح الحماسة للشنتمري).

[الطويل]

- ١ - إِذَا كُنْتَ تَرَأَيْنَ الْجَمِيلَ إِسَاءَةً
إِلَيْكَ وَلَمْ تَنْفَعِ إِلَيْكَ الْوَسَائِلُ
٢ - فَمَا حِيلَتِي فِيمَنْ يَصُدُّ تَجَنُّبًا
وَيَحْكُمُ فِيهِ جَائِرٌ وَهُوَ عَادِلٌ
-

التخريج: - في الحماسة البصرية (بتحقيق مختار الدين أحمد) ١٦٥/٢ نسب
البيتان إلى قيس بن ثعلبة، وفي الحاشية أنهما نسبا في إحدى
نسخ المخطوطة إلى بعض بني قيس بن ثعلبة..

جُهَنَامُ الْبَكْرِيِّ*

(١)

قال:

[الطويل]

١ - إِنَّا لَحَابِسُونَ صَدْرَ أُمُورِنَا إِذَا عَجَلَتْ دُونَ الصَّلَاحِ هِنَاتُهَا

* ترجمة الشاعر: اسمه في الغالب، على سياقة ابن الجراح وابن خالويه والمرزباني: عمرو بن قُطَن بن المنذر بن عبدان بن حُذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة، وقيل: عمرو بن عبد الله بن المنذر ...، وقيل: جهنم بن عبيد الله بن المنذر. وأما جُهَنَام - بضم الجيم والهاء وتضعيف النون، أو جهنم - بكسرتين ثم تضعيف - فهو لقبه، وقيل: إن جهنم هو أخو هريرة التي شَبَّب بها الأعشى، أو هو اسم تابعة الأعشى. وكان بين الأعشى وجهنم الشاعر أهاج.

من مصادر ترجمته: النقائض ٢٢٨/١. المعاني الكبير ١٢٥٦/٣. من اسمه عمرو من الشعراء، ٣٨. الأغاني ١٠٤/٩. ليس في كلام العرب ٦٢. الموشح ٥٥. معجم الشعراء ٧. معجم الصحاح ١٨٩٢/٥ (جهنم). فرحة الأديب ٤١. الاقتضاب ٨٧/٣. لسان العرب ١١٢/١٢ (جهنم).

المناسبة: قال جهنم هذا البيت يردّ على الأعشى في قوله:

فَلَسْنَا لِبَاغِي الْمُهْمَلَاتِ بِقِرْفَةٍ إِذَا مَا طَهَا بِاللَّيْلِ مُنْتَشِرَاتُهَا

التخريج: - المعاني الكبير ١٢٥٦/٣.

الرواية واللغة:

١ - (نكف أوائل أمورنا، أي: نتأني وننتظر، ولا نعجل فنقدم إذا عجلت الهنات من الشر دون الصلاح وهو الصلاح) (المعاني الكبير).

وقال:

[المتقارب]

لَقِيتُ ابْنَ حَوَاءَ مَا ضَرَّنِي
عَلَيْكَ مَكَاناً مِنَ الْأَمْكُنِ

١ - أَمْجَاعُ تَبَزَعُمُ لَوْ أَنَّنِي
٢ - بَلَى إِنْ يَدُ قَبَضَتْ خَمْسَهَا

التخريج: - البيتان في: - من اسمه عمرو من الشعراء ٣٨.

- معجم الشعراء ٧.

الشعر المنسوب إلى جهنّم وإلى غيره

(١)

[الطويل]

أَبُوكَ قَتِيلُ الْجُوعِ قَيْسُ بْنُ جَنْدَلٍ وَخَالَكَ عَبْدٌ مِنْ خُمَاعَةِ رَاضِعُ

المناسبة: قيل: إنَّ أبا الأعشى (قيس بن جندل) دخل غاراً يستظلّ فيه من الحرِّ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار؛ فمات فيه جوعاً؛ فسمي قَتِيلُ الجوع، وفي ذلك قال جهنّم البيت المتقدم، وكانا يتهاجيان.

التخريج: - البيت في: جمهرة اللغة ٢/٢٣٥ نسب إلى وائل بن سُرحبيل. الأغاني ١٩/١٠٤ نسب إلى جهنّم. الاقتضاب ٣/٤٧ نسب إلى جهنّم. ولعلّ نسبته إلى جهنّم هي الأرجح..

الرواية:

١ - في جمهرة اللغة «أبوك رضيع اللؤم».

شهاب بن قلّع بن جَحْدَر

(١)

[مشطور المجتث]

قال:

١ - أَنَا شِهَابُ بْنُ جَحْدَرٍ

٢ - أَطْعَنُهُمْ عِنْدَ الْكَرِّ

٣ - تَحْتِ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

* ترجمة الشاعر: شهاب بن قلّع بن عباد بن ربيعة (جَحْدَر) بن ضُبَيْعَة بن قيس ابن ثعلبة، جدّ المَسَامِعة، قتله مالك بن مَسْرُوق بن غِيْلان الرُّبَيْعِي، في يوم جَدُود.

من مصادر ترجمة الشاعر: ديوان جرير ٢٠٠، جمهرة النسب ٥٣٧، النقائض ٧٦٦، ٧٤٩/٢. الأنوار ومحاسن الأشعار ٨٧/١، جمهرة أنساب العرب ٣٢٠.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات في يوم جدود، وهو بين بني سعد (من تميم)، وبني شيبان وأفناء من بكر بن وائل، وفيه كانت الغلبة لبني سعد، وهُزمت بكر بن وائل، ولحق مالك بن مَسْرُوق الرُّبَيْعِي شهاب بن قلّع بن جَحْدَر وابن عمّ له، فقال مالك لشهاب: من أنت، فقال الأبيات المتقدمة.

التخريج: - الأنوار ومحاسن الأشعار ٨٩/١ الأبيات كلها.

شَيْبَانُ بْنُ شَهَابٍ*

(١)

[الطويل]

قال:

- ١ - أَبَيَّنَّةُ تَبْغُونُ بَعْدَ اعْتِرَافِهِ وقولِ سُؤَيْدٍ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشِرَا
٢ - أَخَذْتُمْ عَدِيًّا بَاطِلًا وَتَرَكْتُمْ بني جَعْفَرٍ أَبْتَ بَطُونَهُمْ وَفَرَا
٣ - فَإِنْ يَكُ ظَنِّي يَابْنَ زَيْنَبَ صَادِقِي أبا مالِكٍ لَا تَزْمِعُونَ بِهِ غَدْرَا

* ترجمة الشاعر: أبو مِسْمَعٍ، شَيْبَانُ بْنُ شَهَابٍ بْنُ قَلْعٍ بْنُ عُبَادٍ بْنُ رَبِيعَةَ (جَحْدَرُ) ابْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وهو جدُّ بني مِسْمَعٍ وكان يقال له: فارس مَوْدُونٌ وهو فارس له. قتلته بنو تغلب في يوم كَنْهَلٍ.

من مصادر ترجمته: ديوان جرير ٢٠٠، جمهرة النسب ٥٣٧، النقائض ٧٤٩/٢، ٧٦٦، الاشتقاق ٣٥٥، أسماء خيل العرب للغندجاني ٢٢٧، الأنوار ومحاسن الأشعار ١٧٩، جمهرة أنساب العرب ٣٢٠، معجم البلدان ٤٦٤/٢ (خَوْع)، ٤٦٦ (خُوي)، الحلبة في أسماء الخيل ٦٥.

المناسبة: قال الشاعر الأبيات بعقب هزيمة بني قيس بن ثعلبة في يوم خُوي، وكان بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا رئيسهم بشر بن عبد عمرو وأسروا وائل ابن شرحبيل، فمضى بنو قيس منهزمين. فمروا بجيران لهم من بني عدي بن عبد مناة بن أد فأخذوا رجلاً منهم، فقالوا لَحُمْرَان: اقتل هذا بأخيك، فقال شَيْبَانُ بْنُ شَهَابٍ - وكان بنو عدي أسروه ومنوا عليه - أَيْقَتْلَكُمْ بَنُو جَعْفَرٍ وَتَقْتُلُونَ بَنِي عَدِيٍّ؟ ثُمَّ قَالَ الْأَبْيَاتُ..

التخريج: - ديوان جرير ٢٠٠ الأبيات كلها.

- مجاز القرآن ١٩٣/١ البيت الأول دون نسبة.

- تفسير الطبري ٢١١/٧ البيت الأول دون نسبة..

اللغة:

١ - سويد: هو ابن شهاب بن عبد قيس، من بني يربوع، وهو قاتل بشر بن عبد عمرو.

٢ - عدي: بنو عدي. بنو جعفر: جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

٣ - ابن زينب: هو حمُرَان بن عبد عمرو.

عَمْرُو بْنُ مَرْتَدٍ*

(١)

[الطويل]

قال:

- ١ - أتاها من الأنباء أن ابن جعفر
 ٢ - أجادت به إحدى غني لجعفر
 ربيعة لم يخضر خضارة ملبد
 إذا طرقت إحدى الليالي بمربد

* ترجمة الشاعر: عمرو بن مرتد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي قديم، مشهور بكثرة الأولاد السادة الفرسان، كان له عشرون ولداً كلهم من الذكور، منهم بشر بن عمرو بن مرتد الشاعر المشهور. وعمرو بن مرتد هو ابن عم عمرو بن قميئة لحياناً. قال فيه طرفة بن العبد:
 ولو شاء ربّي كنت قيس بن خالد
 ولو شاء ربّي كنت عمرو بن مرتد
 فأصبحت ذا مال كثير وزارني
 بنون كرام سادة لمسود

من مصادر ترجمته: جمهرة النسب ٥٣٦. من اسمه عمرو من الشعراء ٣٩. معجم الشعراء ١٣. جمهرة أنساب العرب ٣٢٠. من اسمه عمرو من الشعراء.

المناسبة: قال الشاعر البيتين في مدح الأحوص ربيعة بن جعفر بن كلاب العامري.

التخريج: - معجم الشعراء ١٤ البيتان.

الرواية واللغة:

١ - ملبد: الملتصق بالأرض.

وقال:

[الوافر]

١ - لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا مَالِي بِنُحْلٍ وَلَا طَهْفٍ يَطِيرُ بِهِ الْغُبَارُ

المناسبة: قال الشاعر البيت مفتخراً بنفسه.

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٣٩.

- معجم الشعراء ١٤.

اللغة:

١ - النُّحْل: العطاء، والنُّحْل أيضاً: الشيء المُنْعَى تبرعاً، والطَّهْف: طعام يشبه الذُّرَّة، وقيل: هو التبن.

الشعر المنسوب إلى عمرو بن مرثد وإلى غيره

(١)

نُسب، خطأ، إلى عمرو بن مرثد الأبيات ١، ٢، ٣ من القصيدة (٢) مما
صحّت نسبته إلى سعد بن مالك. انظر القصيدة وتخريجها في موضعها.

عُبَادَةُ بْنُ مَرْثَدٍ*

(١)

قال:

[الطويل]

١ - تَذَكَّرْتُ مِحْرَاثًا وَمِیَّةً بَعْدَمَا
أَشْتَتْ بِهَا الْوَاشُونَ شَأْوًا مُغْرَبًا

٢ ترجمة الشاعر: عُبَادَةُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ
ابْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. كَانَ فَارِسًا شَجَاعًا، أُسِرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ
فَارِسَ بَنِي تَمِيمٍ، فِي يَوْمِ ابْرَقِ الْكَبْرِیْتِ وَسَبَى أُمَّهُ وَأَخْتِيهِ، وَكَانَ لَهُ
فَرَسٌ يُسَمَّى (مِحْرَاثًا).

من مصادر ترجمته: الْمُحَبَّرُ ٤٦٣، الْأَغَانِي ٨٤/١٤. أدب الخواص، ١٠٩. أسماء خيل
العرب وأنسابها ٢٣٤. جمهرة أنساب العرب ٣٢٠. الحلبة في أسماء الخيل
٦٠. الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل ٣٣٠.

التخريج: - أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٢٣٤.

الرواية واللغة:

١ - مِحْرَاثٌ: فرس الشاعر، أَشْتَتْ الْقَوْمَ: فَرَّقَهُم، وَأَشْتَتْ بِي قَوْمِي: فَرَّقُوا أَمْرِي.

وقال:

[الطويل]

- ١ - عَلَى أُبْرُقِ الْكِبْرِيتِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
 ٢ - مَتَى يَغْلِقُ السَّعْدِيُّ مِنْكَ بِذِمَّةٍ
-
- أَسْرَتْ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قَصْدُ حُمْرُ
 تَجِدُهُ إِذَا يَلْقَى وَشِيْمَتُهُ الْغَدْرُ

المناسبة: أسر الشاعرُ قيسَ بْنَ عاصمِ المنقري فارس بني تميم، وسبى أمه وأختيه يوم أبرق الكبريت، ثم مَنَّ عليهم فأطلقهم بغير فداء، فلم يُثَبِّه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه، فقال عبادة في ذلك البيتَين المتقدمين:

التخريج: - الأغاني ٨٤/١٤.

- معجم البلدان ٩٠/١ دون نسبة.

الرواية واللغة:

- ١ - في معجم البلدان «قَصْدٌ»، أبرق الكبريت: موضع. وقَصْدٌ: جمع مفردة قَصْدَةٌ وهي قطعة.

حدير عبد بني قميئة*

(١)

[مشطور الرجز]

قال:

١ - قالت لنا ودمعها تُؤامُ

٢ - كالدُرُّ إذْ أُسْلِمَهُ النَّظَامُ

٣ - على الَّذِينَ ارْتَحَلُوا السَّلَامُ

* ترجمة الشاعر: هو حُدَيْرُ عبد بني قميئة من بني قيس بن ثعلبة، وقيل: هو كُدَيْرُ ولعله أن يكون جاهلياً.

من مصادر ترجمته: شرح أبيات إصلاح المنطق ٥١٣. تهذيب إصلاح المنطق ٦٦٥. لسان العرب ٦١/١٢ (تام).

التخريج: الأبيات كلها في:

- تهذيب اللغة ٣٣٧/١٤ (تام) دون نسبة.
- شرح أبيات إصلاح المنطق ٥١٣ ونسبت إلى كُدَيْرِ عبد بني قميئة.
- مجمل اللغة ٣٤٧/١ (التوأمين) دون نسبة.
- البصائر والذخائر ١٣٧/٨ دون نسبة.
- تهذيب إصلاح المنطق ٦٦٥ ونسبت إلى كُدَيْرِ عبد بني قميئة.
- لسان العرب ٦١/١٢، ٦٢ (تام) ونسبت إلى حدير عبد بن قميئة.

الرواية واللغة:

- ١ - التَّؤَامُ: جمع تَوَامٍ، يريد أن دمعها كان يجري من موق عينها ومؤخرتها عند الفراق وشبهه بالدر الذي انقطع خيطه؛ فهو يتساقط وينحدر (شرح أبيات إصلاح المنطق) ..

أبو دُبَيْة القيسي*

(١)

قال:

[الطويل]

- ١ - فَرَعْتُ إِلَى الْحَوَاءِ حَذْفَةً إِذْ بَدَتْ كَرَادِيْسُ خَيْلٍ مِنْ شَرِيْطٍ وَدَوْسَرَا
٢ - فَإِنْ تَجَزَّنِي النُّعْمَى فَيَا رَبَّ لَيْلَةٍ جَفَوْتُ لَهَا قَيْسًا فَأَصْبَحَ أَغْبَرَا

* ترجمة الشاعر: أبو دُبَيْة - بالذال غير المعجمة المضمومة، والباء المفتوحة والياء المضعفة المفتوحة - أخو بني سعد بن قيس بن ثعلبة، وقيل: أبو أُذَيْنَةَ - بالذال المعجمة والياء الساكنة - بن عامر بن قيس بن ثعلبة.
من مصادر ترجمته: المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٤. أسماء خيل العرب ٨١، الحلبة في أسماء الخيل ٨٢.

المناسبة: قال الشاعر البيتين في بعض أيام بني بكر بن وائل وبني تميم.
التخريج: - المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٣ نسب البيتان إلى أبي دُبَيْة بن عامر. أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٨١ البيت الأول نسب إلى أبيه أُذَيْنَةَ بن عامر.

الرواية واللغة:

- ١ - في المؤتلف والمختلف: «الْحَوَاءُ - بالجيم المعجمة»، ولعلّ الصواب ما أثبت، على سياقة (أسماء خيل العرب)، حيثُ ذكر فيه، وفي (الحلبة في أسماء الخيل) أَنَّ حَذْفَةَ الْحَوَاءِ - بالحاء غير المعجمة - فرس أبي أُذَيْنَةَ. والكردوسة: طائفة عظيمة من الخيل والجمع كَرَادِيْس. وشريط ودوسر: قبيلتان.

أَشْيَمُ بْنُ شَرَّاحِيلَ*

(١)

قال:

[البسيط]

- ١ - إذا سألتَ تَمِيمًا عن شَرَّارِهِمْ فاطلبُ أَسِيدَ حَتَّى تُدْرِكَ السَّلَفَا
٢ - مِثْلُ الإِمَاءِ إِذَا مَا جُلْبَةُ أَرْمَتْ لَا يَيْسَرُونَ وَلَا تَلْقَى لَهُمْ سَلَفَا

* ترجمة الشاعر: هو أَشْيَمُ - بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وميم مفتوحة - بن شَرَّاحِيلَ بن عبد رِضا بن عوف بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، وقيل: أَشْيَمُ بن شَرَّاحِيلَ - بالحاء فالباء فالياء - ولعله من التصحيف. وَأَشْيَمُ هذا قتلته بنو تميم بعلقمة بن زرارة الذي قتلته بنو ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، ولُقِّبَ أَشْيَمُ (مأوى الصعاليك).

من مصادر ترجمته: الديباج ١٥١ - ١٥٢، الكامل في اللغة والأدب ٦٠٣/٢، معجم الشعراء ٣٨، شرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ٣٨/٢، نضرة الإغريض ٩٠.

المناسبة: قال الشاعر البيتين في هجاء بني تميم.

التخريج: - نضرة الإغريض ٩١.

الرواية واللغة:

- ١ - جاء في نضرة الإغريض: «شَرَّارِهِمْ» والصواب ما أثبت. والسُّلْفُ - بفتحتين - الماضي.
٢ - الْجُلْبَةُ: السنة الشديدة، وشدة الزمان والجوع. والسُّلْفُ - بالضم فالفتح - الطعام اليسير يقدم قبل الغداء واحده سُلْفَةٌ.

خداش بن حميد*

(١)

قال:

[الطويل]

- ١ - إِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ لَا بُدَّ لَأَنِمِي
 ٢ - أَبْعَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ حَسَّانٍ أَبْتَفِي
- فَلَمْ فِي النَّدَى وَالْجُودِ أَكْثَمَ حَاتِمِ
 أَخَا فِي مِلَمَاتِ الْأُمُورِ الْعَظَائِمِ؟

* ترجمة الشاعر: خداش بن حميد، أحد بني بكر بن وائل، من ولد عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

من مصادر ترجمته: المؤلف والمختلِف للآمدي ١٥٣.

التخريج: - المؤلف والمختلِف للآمدي ١٥٣، وفيه (...) وهو القائل ممَّا وُجِدَ بخط أبي عمرو الشيباني).

اللغة:

٢ - قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويلقب بـ (برجد)، أحد فرسان بني قيس، كان له فرس اسمه (جهنم).

عمرو بن حُباشة*

(١)

[الكامل]

قال:

١ - ماذا أُرَدَّتْ إلى ثَلَاثِ صَنَابِرٍ حُمُّ الْجُدُوعِ بِهِنَّ لَيْثٌ أَغْلَبُ

* ترجمة الشاعر: هو عمرو بن حُباشة بن رَزَّاح بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة.

من مصادر ترجمته: من اسمه عمرو من الشعراء ٤١.

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٤١.

الرواية واللغة:

١ - الصنابر: جمع صَنْبَرٍ، وهو الرقيق أو الدقيق من كل شيء من الحيوان والشجر، والصنوبر: النخلة تبقى منفردة ويدقُّ أسفلها وينقشر. الأحمر: الأسود من كل شيء. الأغلب: ذو العنق الغليظ.

(٢)

[الطويل]

وقال:

١ - وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ خِضْرِمِ سَرَّهَا وَقُوفِي عَلَى صَدْرِ الْمَقَامِ وَمَقْدَمِي

المناسبة: يفخر الشاعر، في هذا البيت بنفسه: بشجاعته ومكانته من قومه.

التخريج: - من اسمه عمرو من الشعراء ٤١.

أَبُو الطَّفِيل، عمرو بن خالد الضُّبَعِيُّ*

(١)

[الكامل]

قال:

- ١ - حَكَّتْ تَمِيمٌ بَرَكَهَا لَمَّا التَقَتْ
رَايَاتُنَا كَكَوَاسِرِ الْعِقْبَانِ
٢ - يَوْمَ الْوَقِيطِ بِجَحْفَلِ جَمِّ الْوَغَى
وَرِمَاحُهَا كَنُوزِ عِ الْأَشْطَانِ

* ترجمة الشاعر: أبو الطفيل، عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد وقيل: هو عُمَيْرُ بن خالد بن محمد، وهو شاعر جاهلي.

من مصادر ترجمته: النقائض ٣١١/١ من اسمه عمرو من الشعراء ٤٧. معجم الشعراء ٢٨. الكامل في التاريخ ٦٣٠/١.

المناسبة: قال الشاعر البيتين في يوم الوقيط وهو لبني بكر بن وائل على بني تميم.

التخريج: - البيتان في: النقائض ٣١١/١. معجم الشعراء ٢٨. الكامل في التاريخ ٦٣١/١.

الرواية واللغة:

١ - في معجم الشعراء: «حَلَّتْ تَمِيمٌ»، والبرك: الإبل الباركة، وقيل: الكثيرة. وحكت بركها: كناية عن قيام الحرب.

٢ - في معجم الشعراء، والكامل في التاريخ: «دُهْمُوا الْوَقِيطَ» بالطاء غير المعجمة. الأشطان: جمع مفردة شَطْن، وهو الحبل الطويل يستسقى به من البئر أو تشد به الدابة.

الشعر المنسوب إلى أبي الطفيل وإلى غيره

(١)

نُسب إلى أبي الطفيل البيتان ٢،٨ من المقطوعة (١) من الشعر المنسوب إلى حمران بن عبد عمرو وإلى غيره. انظر المقطوعة وتخريجها في موضعها.

المُخْبِل بن شَرْحُبِيل*

(١)

[الوافر]

- ١ - فِدَى لِبَنِي زُهَيْرَةَ يَوْمَ أَقْرَ
وَقَدْ خَذَلُوا بِهَا، أَهْلِي وَمَالِي
٢ - هُمْ مَنَعُوا مَظَالِمَ آلِ بَكْرِ
وَقَدْ وَرَدُوا لَهَا قَبْلَ السُّؤَالِ

* ترجمة الشاعر: هو المُخْبِل بن شرحبيل بن حَمَل البكري، وقيل: هو ابن شرحبيل بن جَمَل - بالجيم المعجمة - وذكر أنه من بني زهير، من بني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة. ولعله - على رواية البيتين عند الأمدي - أن يكون من بني زُهيرة. والشاعر، على الأغلب، من المخضرمين.

من مصادر ترجمته: المؤلف والمختلف للأمدي ٢٧٠. معجم البلدان ٢٧٩/١ (أقر).

المناسبة: قال المخبِل البيتين في بني زهيرة لما منعوا سعيد بن مسعود المازني - وقيل: سعد بن مسعود - من التعدي في صدقات بكر، وكان يلي عليها.

التخريج: - البيتان في: - المؤلف والمختلف للأمدي ٢٧٠.

- معجم البلدان ٢٧٩/١ (أقر).

الرواية واللغة:

١ - في المؤلف والمختلف «لبنِي زهير»، وفيه أنه وجد بخط أبي عمرو الشيباني أن «يوم أقر هي

ركبة بني زهيرة» وفي معجم البلدان «أقر»: اسم ماء في ديار غطفان.

٢ - في المؤلف والمختلف «وقد دَرُوا».

مَهْدُدُ بِنْتُ حُمُرَانَ*

(١)

[مشطور الرجز]

قالت:

١ - هَذَا غُلَامٌ وَلَدَتْهُ مَهْدُدُ

٢ - لَيْسَ بِمَأْمُومٍ وَلَا بِمُقْعَدٍ

* ترجمة الشاعرة: مَهْدُدُ بِنْتُ حُمُرَانَ بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مَرْثَدُ ابن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ، تزوجها شيبان بن علقمة بن زرارة فولدت له «يزيد». وهي من المخضرمات، وعدّها ابن حجر في جملة الصحابيَّات.

من مصادر ترجمتها: البرصان والعرجان ٢٦٠. أمالي القالي ٣٩٢. المناقب المزيديّة ٣٥٥. الإصابة في معرفة الصحابة ١٣٥/٨.

المناسبة: قالت الشاعرة البيتين في ابنها يزيد، وقد كانت ترقصه، مفتخرة به على ولدي زوجها الآخرين المأموم والمُقْعَد.

التخريج: - البرصان والعرجان ٢٥٩.

الرواية واللغة:

١ - المأموم: الذي أصيبت أمّ رأسه، وذكر القالي أن المأموم لقب حنظلة بن شيبان - زوج مَهْدُد - من امرأة أخرى هي عكرشة بنت حاجب بن زرارة بن عدس، والمُقْعَد هو ابن شيبان من امرأته عَمْرَةَ بنت بشر بن عدس. وقد وهم محقق البرصان والعرجان في ظنه أن يزيد هو المقعد، مما حمله على تحريف أصل النص وأهمل أن السياق يقتضي حذف الواو في قول الجاحظ (وَوَلَدَ شَيْبَانَ الْمَأْمُومَ واسمه حنظلة، وَوَلَدَ يَزِيدَ وَالْمُقْعَدَ) فحرفها إلى (وَوَلَدَ يَزِيدَ الْمُقْعَدَ) والصواب: أن يزيد هو ابن شيبان من مَهْدُد بِنْتُ حُمُرَانَ كما ذكر القالي وصاحب المناقب المزيديّة.

الْبُرْكُ الْقَيْسِيّ*

(١)

[الطويل]

١ - سَدَدْتُ كَمَا سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ طَرِيقَهُ فَلَنْ يَجِدُوا فَرْطَ الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

* ترجمة الشاعر: البرك، عوف بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي، سُمِّي البرك لقوله يوم قضة: أنا البرك، أنا البرك. أنزل حيث أدرك.

من مصادر ترجمته: الأغاني ٢٣/٢٥٥. الاقتضاب ١١٦/٢. معجم الشعراء ١٢٥. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٣/٢.

المناسبة: قال الشاعر البيت يوم قضة بين بكر وتغلب: التقى الناس في ذلك اليوم، وجالت بكر جولة، فصعد البرك في ثنية قضة، ومعه أمه - وقيل: ابنته - على جمل له، حتى إذا توسطها، ضرب عرقوبي الجمل ثم قال: أنا البرك... ثم نادى: ومخلوفة، لا يمر بي رجل من بكر بن وائل إلا ضربته بسيفي هذا، أفي كل يوم تفرون، وقال البيت المتقدم.

التخريج: - الأغاني ٢٣/٢٥٥.

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٣/٢.

الرواية واللغة:

١ - ابن بَيْضٍ: رجل من العماليق كان مجاوراً للقمان بن عاد، كان عليه خراج كل عام ثياباً يؤديها إليه، أراد الخلاص من لقمان، فلما مرَّ على ثنية وأدرك أنه لن ينجو عمد إلى ما كان يعطي لقمان من الثياب، فوضعه في الثنية ومضى، ولما وقع لقمان على الثياب قال: سدَّ ابن بَيْضٍ طريقنا واتقانا بحقنا.

المُرِّيَّة*

(١)

[الكامل]

قالت:

١ - جَاؤُوا بِحَارِشَةِ الضُّبَابِ كَأَنَّمَا جَاؤُوا بِبِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ

* ترجمة الشاعرة: امرأة من بني مرة بن عباد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة، ولم أقع على اسمها.

التخريج: - البيت في الحيوان ١.٢/٦. سمط اللآلي ١٤/٣.

اللغة:

١ - حَرَشُ الضُّبِّ: مَيِّدَةٌ.

المفضل بن دلهم*

* ترجمة الشاعر: هو المفضل بن دلهم بن المجشر، أحد بني قيس بن ثعلبة، يعرف بابن أمامة، وهي أمه وهي بنت وبرة بن عبادة بن مزيد، شاعر معروف.

من مصادر ترجمته: معجم الشعراء ٢٩٦.

ترتيب شعراء بني قيس بن ثعلبة بحسب
مبلغ أشعارهم في الملحق

أولاً: المستدرک على الدواوين المنشورة لشعراء بني قيس بن ثعلبة:

ديوان الشاعر	عدد الأبيات المستدركة
١ - ديوان أعشى قيس	١١٧
٢ - ديوان طرفة بن العبد	٥٩
٣ - أشعار المرقشيين: الأصغر والأكبر	٢٧
٤ - ديوان الخرنق بنت بدر	٤
٥ - ديوان عمرو بن قميئة	١
جملة الأبيات المستدركة على الدواوين = ٢٠٨	

ثانياً: شعراء بني قيس بن ثعلبة في (المجموع الشعري):

اسم الشاعر	عدد الأبيات
١ - الحارث بن عباد	٣٦٢
٢ - سعد بن مالك	٦٧
٣ - جحدر بن ضبيعة	٤٠
٤ - بشر بن عمرو بن مرثد	٣٢
٥ - حجر بن خالد	٢٤
٦ - بعض بني قيس بن ثعلبة	١٣
٧ - الجحدرية	١٠
٨ - أخت الحطم	٩
٩ - ذو الكف الأشل	٨
١٠ - بكير الأصم	٨
١١ - أبو كلبة القيسي	١٠
١٢ - الحطم القيسي	٨

٤٩٤٧٣٤

عدد الأبيات	اسم الشاعر
٧	١٣ - ضُبَيْعَةُ بْنُ شَرْحُبِيلَ
٧	١٤ - وائِلُ بْنُ شَرْحُبِيلَ
٧	١٥ - هَبَنْقَةُ الْقَيْسِي
٦	١٦ - عمرو بن شراحيل
٥	١٧ - حُمْرَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو
٥	١٨ - الْأَعْلَمُ الضُّبَيْعِيُّ
٥	١٩ - قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ
٤	٢٠ - جُهْنَامُ الْبَكْرِي
٣	٢١ - شَهَابُ بْنُ قَلْعٍ بْنِ جَحْدَرٍ
٣	٢٢ - شَيْبَانُ بْنُ شَهَابٍ بْنِ قَلْعٍ
٣	٢٣ - عمرو بن مرثد
٣	٢٤ - عُبَادَةُ بْنُ مَرْثَدٍ
٢	٢٥ - حَذِيرُ بْنُ عَبْدِ بَنِي قَمِيئَةَ
٢	٢٦ - أَبُو دُبَيْيَةَ الْقَيْسِي
٢	٢٧ - أَشْثِيمُ بْنُ شَرَا حِيلَ
٢	٢٨ - خِدَاشُ بْنُ حُمَيْدٍ
٢	٢٩ - عمرو بن حُبَاشَةَ
٢	٣٠ - أَبُو الطُّفَيْلِ عَمْرٍو بْنُ خَالِدٍ
٢	٣١ - الْمُخْبِلُ بْنُ شَرْحُبِيلَ
٢	٣٢ - مَهْدَدُ بْنُ حُمْرَانَ
١	٣٣ - الْبُرْكَ الْقَيْسِي
١	٣٤ - الْمَرِيَّةُ (شاعرة من بني مُزَّةَ بْنِ عُبَادٍ)
-	٣٥ - الْمُفْضِلُ بْنُ دَلْهَمٍ بْنِ الْمُجَشَّرِ
٦٦٧	= جملة أبيات المجموع الشعري
٨٧٥ = ٦٦٧ + ٢٠٨	= جملة أبيات الملحق في القسمين
٤١ = ٣٥ + ٦	= جملة شعراء الملحق في القسمين